

صحيفة السلطنة

وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ مِنْ
كَلَامِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَقَّقَهُ وَضَبَّطَ نَصْبَهُ

عَلَى اَرْبَعِ اَشْخَاطٍ خَطِيئَةٍ قَدِيمَةٍ
الْشَّيْخِ قَلَسٍ بَهْجَتِ الْبَطَارِ

مُؤَسَّسَةِ الرَّافِدَةِ لِلْمَطْبُوعَاتِ

نَهْجُ الْبَالِغَةِ

علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هـ
نهج البلاغة وهو ما اختاره الشريف الرضي عليه السلام من كلام سيدنا ومولانا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / حققه وضبط نصه:
الشيخ قيس بهجت العطار
Attar, Qays

مؤسسة الرافد للمطبوعات / قم ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

الكتاب عربي. ٧٤٤ صفحة

ISBN: 978-600-5688-00-9

١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هـ / الخطب.
 ٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هـ / الكلمات القصار.
 ٣. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هـ / الرسائل.
- الشريف الرضي عليه السلام. محمد بن حسين ٣٥٩ - ٤٠٦ هـ

٢٩٧/٩٥١٥

ألف ٣٨٨/٣٨٨ BP

١٨٨٠٧٠٩

المكتبة الوطنية الإيرانية

نهج البلاغة

تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار

مؤسسة الرافد للمطبوعات

الطبعة الأولى - ١٠٠٠ نسخة

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

ISBN: 978-600-5688-00-9

* جميع الحقوق مسجلة ومحفوظة *

arrafed_pub@yahoo.com

نسخ البلاغة

وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ



حَقَّقَهُ وَضَبَطَ نَصَّهُ
عَلَى أَرْبَعِ نَسَخٍ خَطِيئَةٍ قَدِيمَةٍ
الشَّيْخُ قَلَسٌ بَهَجَتْ الْعُطَارُ



مؤسسة الراقد للمطبوعات

2010

مقدمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإن كتاب «نهج البلاغة» هو مجموع ما انتخبه السيد الشريف الرضي، أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد تناوله العلماء والأدباء والبلغاء منذ زمان انتخابه وحتى اليوم بالقراءة والإقراء والدرس والتدريس والشرح والتحقيق والتعليق للوقوف على وجوه بلاغته ومواطن روعته، كيف لا؟! وهو كما قال عبد الله بن عباس: «كلام عليّ دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق ما عدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم»^(١).

وقد طبع هذا الكتاب طبعات كثيرة جداً، غير أنّ معظم طبعاته لم تُشر إلى النسخ الخطيّة التي أعتد عليها في ضبط المتن، مع وجود نسخ نفيسة كثيرة لهذا الأثر الخالد، وقد ظهرت أخيراً طبعات أدعي فيها أنّها اعتمدت على بعض النسخ الخطيّة القديمة إلا أنّنا رأيناها عند التدقيق لم تُعْط ولم تُؤدّ لتلك النسخ حقّها من الدقّة والضبط.

من هنا شمرتُ عن ساعد الجدِّ، واستعنت بالله ورسوله وأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين، فجمعتُ ما يقارب عشرين نسخة خطيَّة من نفائس نسخ نهج البلاغة، وابتدأت بتحقيق أربع نسخ منها - سيأتي وصفها - آملاً أن أحقق باقي النسخ، لتكون عندنا نسخة واحدة من هذا الكتاب الشريف تحوي النصَّ المضبوط مع عمدة اختلافات نسخة ورواياته.

وذلك أتى من خلال تحقيقي لهذه النسخ الأربع، رأيت أن اختلافات نسخه من حيث النص تنقسم إلى عدَّة أقسام:

- ١- ما كان غلطاً قطعياً من النُّسخ، وهو قليل جداً.
- ٢- الاختلاف بالتقديم والتأخير، كما في الخطبة (٣): «أزهد عندي» «عندي أزهد»، وفي الخطبة (١٦): «ومقصرٌ في النار هو» «ومقصرٌ هو في النار».
- ٣- الاختلاف في حروف العطف وعدمها، ووجود حرف بدل حرف.
- كما في الخطبة (١٦) «لا يهلك على التقوى» «ولا يهلك على التقوى»، وكما في الخطبة (٢) «فانهارت دعائمه» «وانهارت دعائمه».
- ٤- الاختلاف من حيث التذكير والتأنيث في الأفعال المضارعة، كما في الخطبة (١) «رسل لا تقصّر بهم» «رسل لا يقصّر بهم»، والخطبة (٢٣) «ويُغري» «وتُغري».
- ٥- الاختلاف في حروف الجرِّ، فإنَّ بعضها يقوم مقام بعض، كما في الخطبة (٢٦) «فضننت بهم عن الموت» «فضننت بهم على الموت»، والخطبة (٥٢) «وهْدَاهُ إِيَّاكُم لِلإِيمَانِ» «وهْدَاهُ إِيَّاكُم إِلَى الإِيمَانِ».
- ٦- اختلافات لعلّها غير مقصودة لهم. كما في الخطبة «٣» «محلّ القطب من الرحي» «محل القطب من الرِّحَا»، وهذه الكلمة يائيّة واويّة، لكنَّ الباء أعلى، غير أنَّهم لم يلاحظوا ذلك غالباً.
- وكذلك ضبط الكلام عند الوقف والوصل، كما في الخطبة (١٥٣) «واستخرجهم من

جلايب غفلتهم، استقبلوا مدبراً» فالميم من «غفلتهم» في النسختين «م» «س» بلا حركة، وفي النسخة «ل» بالسكون، وغير واضحة في «ن».

فهنا يجوز لك أن تضعها أو تكسرها إن وصلت الكلام، ولك أن تسكنها إن وقفت، وكذلك «استقبلوا» لك أن تصلها مع ما قبلها ولك أن تقطعها عما قبلها، فالأدباء والعلماء لم يدققوا في مثل هذا كثيراً لأنه منوط بكيفية الكلام.

وكذلك الهمز والتسهيل، كما في الخطبة (١) «وأعصف مجراها وأبعد منشأها»، فهي في «ن» بالتسهيل، وفي «ل» «م» بالهمز. ومثل الخطبة (٢٨) «أفلا تائب من خطيئه قبل منيته»، فهي في «ن» بالتسهيل، وفي باقي النسخ بالهمز «خطيئته».

وكذلك الإدغام وعدمه، مثل «الآ» و «أن لا» في جميع موارد الكتاب، فبعضهم يكتبها بالإدغام وبعضهم بالفك.

٧- اختلاف الأفعال بالتضعيف وعدمه، كما في الخطبة (١) «وَوَدَّ بالصخور» «وَوَدَّ بالصخور»، «وَعَزَّ غرائزها» «وَعَزَّ غرائزها»، وكما في الخطبة (٥٥) «نَقُلَّ آبَاءَنَا» «نُقُلَّ آبَاءَنَا»، وهي كثيرة جداً في النسخ.

٨- الاختلاف في ضبط عين الأفعال الماضية، كما في الخطبة (١٤) «سَفِهَتْ حلومكم» «سَفِهَتْ حلومكم»، وفي الحكمة (٢٧) «وَعَرَّتْ عليه طريقه» «وَعَرَّتْ عليه طريقه»، والخطبة (٥٢) «وَكَبَّرَ منها» «وَكَدَّرَ منها» «وَكَدَّرَ منها».

٩- الاختلاف في ضبط عين الأفعال المضارعة، كما في الخطبة (٣) «يَخْضَمُونَ مال الله» «يَخْضَمُونَ مال الله»، والخطبة (١٠) «لَا يَصُدُّونَ» «لَا يَصُدُّونَ»، والخطبة (٨٥) «وَلَا تَدَاهِنُوا فِيهِجَمَ» «وَلَا تَدَاهِنُوا فِيهِجَمَ».

١٠- الاختلاف بالبناء للمجهول والمعلوم، كما في الخطبة (٤) «وَقَرَّ سَمْعٌ» «وَقَرَّ سَمْعٌ»، والخطبة (٣) «لَتُغَرَّقَنَّ» «لَتُغَرَّقَنَّ».

١١- الاختلاف بالماضي والمضارع، كما في الخطبة (٢٣) «وقد يجمعهما الله» «وقد

جَمَعَهُمَا اللهُ»، والحكمة (٣٩) «يَرْحَمُ اللهُ خَبَاباً» «رَحِمَ اللهُ خَبَاباً».

١٢- الاختلاف باللزوم والتعديّة، كما في الخطبة (٣) «وَيُكْثِرُ العِثَارُ فِيهَا والاعتذارُ منها» «وَيُكْثِرُ العِثَارَ فِيهَا والاعتذارَ منها»، وفي الكتاب (٥٣) «حَتَّى تَكْثُرَ هُمُومُكَ» «حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ».

١٣- تعديّ الفعل بنفسه وبحرف الجرّ، كما في الخطبة (٥١) «ومنعوهم الماء» «ومنعوهم من الماء»، والخطبة (٧٨) «وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ» «وَتُخَوِّفُ من السَّاعَةِ».

١٤- الاختلاف بالتعديّة إلى مفعول أو مفعولين. كما في الخطبة (١) «وَأَلْزَمَ أَشْبَاحَهَا» «وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا».

١٥- الاختلاف في الثلاثي المجرد والمزيد، كما في الخطبة (١) «وَلَا تَمَّ بَيْنَ مَخْتَلِفَاتِهَا» «وَلَا تَمَّ بَيْنَ مَخْتَلِفَاتِهَا»، والخطبة (٣٢) «أَوْ مَنِيرٍ يَفْرَعُهُ» «أَوْ مَنِيرٍ يَفْتَرِعُهُ»، والخطبة (١٩٢) «وَلَا تَمُوتُوا عَنْ رَهْبَةٍ» «وَلَا تَمُوتُوا عَنْ رَهْبَةٍ»، وكذلك في الإفعال والتفعيل وغيرها، كما في الخطبة (١) «تُقْصِرُ» «تُقْصِرُ» والخطبة (٣) «لَشَدِّمَا تَشْطُرَا» «لَشَدِّمَا تَشَاطُرَا».

١٦- الاختلاف في ضبط الكلمات لغوياً دون تبدل المعنى. كما في الخطبة (١) «الْبَلَّةُ» «الْبِلَّةُ»، والخطبة (٢) «حَقَّ الْوَلَايَةِ» «حَقَّ الْوَلَايَةِ»، والخطبة (٣) «طُخْيَةِ» «طُخْيَةِ» «نَبْتَةِ» «نَبْتَةِ» «الْحَبَّةُ» «الْحَبَّةُ»، والخطبة (٤) «الْمَضْلَّةُ» «الْمَضْلَّةُ» «بِحَلِيَّةٍ» «بِحَلِيَّةٍ»، والخطبة (١٦) «عُمَرُ» «عُمَرُ». وهذا النوع من الاختلاف كثير جداً جداً.

١٧- الاختلاف بالإفراد والجمع، كما في الخطبة (٢) «هَمَّ أَسَاسُ الدِّينِ» «هَمَّ أَسَاسُ الدِّينِ» «هَمَّ أَسَاسُ الدِّينِ»، والخطبة (١٦) «كَهَيْئَتِهَا» «كَهَيْئَاتِهَا»، والخطبة (٨٢) «سُدَفَ الرِّيبِ» «سُدَفَ الرِّيبِ» «سُدَفَ الرِّيبِ»، والكتاب (٥٦) «وَلَنَزَوَاتِكَ» «وَلَنَزَوَاتِكَ».

١٨- الاختلاف بالجمع، كما في الخطبة (٤): «دَوَّلَ» «دَوَّلَ»، والخطبة (١٤) «سَفَهَتْ حُلُومَكُمْ» «سَفَهَتْ أَحْلَامَكُمْ».

١٩- الاختلافات الناتجة عن تعدّد وجوه الإعراب، واختلاف مدارس النحو، كما في

الخطبة (١) «إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ» «إِذْ لَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ»، والخطبة (٨٥) «وَأِنْ أَغَشَّاهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ، وَالْمَغْبُونُ [وَالْمَغْبُونُ] مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ [وَالْمَغْبُوطُ] مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ [وَالسَّعِيدُ] مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيئُ [وَالشَّقِيئُ] مَنْ انْخَدَعَ لَهُوَاهُ وَغُرُورُهُ»، والخطبة (١٩٢) «ثُمَّ لَا جَبْرِئِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مَاهَجِرُونَ وَلَا أَنْصَارُ يَنْصُرُونَكُمْ» «ثُمَّ لَا جَبْرِئِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مَاهَجِرِينَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ». وهذا النوع من الاختلافات كثير جداً.

٢٠- الاختلاف في ضبط الكلمات لغوياً مع تبدل المعنى. كما في الخطبة (١) «مَيْدَانُ أَرْضِهِ» «مَيْدَانُ أَرْضِهِ»، فالميدان هو المحلّ والمكان، والمَيْدَانُ هو التحرك. والخطبة (٢٦) «وَصَبْرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ» «وَصَبْرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ»، والكظْم اجترأ الغيظ، والكظْم مخرج النَّفْسِ. والخطبة (٨٢) «غُرُورٌ حَائِلٌ» «غُرُورٌ حَائِلٌ»، والغُرُورُ مَا يُغْتَرَّبُ بِهِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَالْغُرُورُ الشَّيْطَانُ. وفيها أيضاً «وَعَصَصَ الْجَرَضُ» «وَعَصَصَ الْجَرَضُ»، والغَصَصُ مصدر غَصَّ بالطعام، والغَصَصُ جمع الغُصَّةِ وهي الشجاة.

٢١- الاختلاف في الكلمات المتقاربات الرّسم، خصوصاً في النُّقْط، كما في الخطبة (١) «وَاجْتَالْتَهُمْ» «وَاجْتَالْتَهُمْ» «وَاجْتَالْتَهُمْ» «وَاجْتَالْتَهُمْ» «وَاجْتَالْتَهُمْ»، وفيها أيضاً «اغْتَرَّتْهُمْ» «اغْتَرَّتْهُمْ»، والخطبة (٨٢) «وَتَرْكَبُونَ قِذَّتَهُمْ» «وَتَرْكَبُونَ قِذَّتَهُمْ» «وَتَرْكَبُونَ قِذَّتَهُمْ».

وفيها أيضاً «سَكْرَةٌ مُلْهِمَةٌ» «سَكْرَةٌ مُلْهِمَةٌ» «سَكْرَةٌ مُلْهِمَةٌ». وهذا النوع من الاختلاف كثير جداً.

٢٢- الاختلاف في الكلمات غير المتقاربة في الرسم، كما في الخطبة (٣) «وَقَسَطَ آخِرُونَ» «وَقَسَقَ آخِرُونَ» «يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ» «يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ وَجْهِ» «وَشَقَّ عِطْفَائِي» «وَشَقَّ عِطْفَائِي»، والخطبة (١٦) «لَمَّا بُويعَ بِالْمَدِينَةِ» «لَمَّا بُويعَ بِالْكُوفَةِ»، والخطبة (٢٢) «وَيُحْيُونَ بَدْعَةً» «وَيُحْيُونَ فِتْنَةً»، والخطبة (٢٦) «فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ»

«فضنت بهم عن القتل»، وهذا النوع من الاختلاف قليل.

٢٣- الاختلاف بزيادة المتن ونقصه، كما في الخطبة (١) «يفرق بها بين الأذواق» «يفرق بها بين الحقّ والباطل والأذواق»، والخطبة (١٩٢) «ما يُعرف له سبب ولا علة» «ما يعرف له سبب ولا مَسَّ يَدَ عِلَّةٍ». وربما اختلفت النسخ بزيادة ونقيصة مقاطع وأسطر، لكن هذا النوع قليل إذا ما قيسَ بباقي الأنواع المهمة من الاختلافات.

وهناك اختلافات أخرى لوجوه واعتبارات أخرى، لكن عُمدتها هي ما ذكرناه، فإذا حقّقنا أمّهات النسخ، وطرحنا الاختلافات التي ليست بذاتٍ بالٍ، وأنبتنا الاختلافات المهمة والمؤثرة، وحقّقنا أيضاً مع ذلك النصّ من أمّهات المصادر القديمة، كنسخة ابن ميثم البحراني والكيدري والقطب الراوندي وابن أبي الحديد وأمثالهم، ونَحَلْنَا عمدة النسخ والاختلافات، أمكننا بعد ذلك الوقوف على وجوه إعراب التّهج - حيث إنّه لم يُعرب كاملاً إلى اليوم مع الأسف ^(١) - كما يمكننا أن نقف على النصّ الأبلغ والأدقّ والمطابق أو الأقرب للغة قريش، واستغنيا عند الشرح أو المراجعة عن تصفّح عشرات المصادر والكتب والنسخ والشروح، وهذا هو برنامجنا إن شاء الله.

فوائد مهمة:

١ - يلاحظ من خلال تحقيق النسخ السير التكاملي لمتن نهج البلاغة، فالنسخة «ل» المتأخّرة عن أخواتها هي أجودها متناً وأكملها نصّاً، ففيها جُمْلٌ ومقاطع لا توجد في البواقي، وهذا بنظرنا يعود إلى تتبّع العلماء والأدباء لنسخ التّهج المختلفة والوقوف على المتن الأتم، بل لا أبعد - طبق النسخ التي رأيتها، والأمر موكول لتحقيق مزيد من النسخ - أنّهم كانوا يطابقون ما انتخبه الشريف الرضي من خطب وكتب وحكم أمير المؤمنين عليه السلام مع مصادرها وينقّحون المتن يعدّلونه ويكملونه بضبط أجود أو بكلمة أو كلمتين أو

(١) وقد عقد العزم بل شرّع في إعراب نهج البلاغة كاملاً لأدب البارع سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيّد محمد زكي بن علي الجعفري، فنسأل الله أن يوفّقه لإكماله وإتمامه.

جملة أو مقطع، ناهيك عن أنَّ الشريف الرضي نفسه صرَّح بأنَّه سيسدرك ما يفوته، وقد صرَّحت بعض النسخ بزيادات كُتبت على عهد المصنَّف الشريف الرضي، فزُبَّ نسخة عشر صاحبها على بعض ما استدركه الرضيُّ ممَّا لم يعثر عليه صاحب نسخة أخرى.

والذي يؤيِّد ذلك أنَّه يوجد ضبوط مختلفة حول كلمة واحدة كلَّها تدَّعي أنَّها بخطَّ الرضي هكذا، وهذا يؤكِّد أنَّ الرضي كان حتَّى وفاته يستدرك ما يعثر عليه من ضبوط وزيادات ذات وجوه بليغة، وبذلك تلتئم الدعاوى المتعدِّدة المختلفة، إذ يكون كلُّ قد رأى ضبطاً وثقله واستنصر له.

والذي يزيدنا اطمئناناً بذلك هو أنَّ النسخ العراقيَّة أتمَّ من غيرها لقُربها من الشريف الرضي وتحصيل ضبوطه واستدراكاته ونسخته أو نسخ تلاميذه، لذلك نجد كلمات وجُملاً ليست في «س» «ن»، لكنَّها ألحقت من بعد في هامش «م» «ل» أو في أصل «ل»، ممَّا يعني أنَّهم استدركوها وأكملوها من بعد.

٢- إنَّ العلماء والأدباء اتَّخذوا من نهج البلاغة كتاباً تدريسياً منذ أوائل تصنيفه، فكانوا يقابلون نصوصه مع باقي المصادر التي كانت موجودة بين أيديهم آنذاك ويثبتون ذلك في الحاشية، وهذا يدحض بلاريب الدعوى البالية التي ردَّدها بعض العامَّة والتي مفادها أنَّ الرضي ألفَ نصوص نهج البلاغة ونسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وقد رُدَّت هذه الشبهة بأنَّ هذه النصوص كانت موجودة في مصادر مؤلَّفة قبل أن يولد الرضي بأزمان طويلة، وبأنَّ بلاغتها ذات نسيج عجيب واحد يختلف تماماً عن نسيج الشريف الرضي وأدبه في سائر كتبه ومؤلَّقاته.

ويضاف إلى هذين الجوابين ثالث هو أنَّ نسخ النهج القديمة تدلُّ بنفسها على أنَّ مصادر الخطب والكتب والحكم كانت موجودة وفي متناول أيدي العلماء والأدباء والطلاب والدارسين، وقد قابلوها وقابلوا غيرها مع ما انتخبه الرضي، وقد صرَّحوا بذلك في كثير من حواشي النسخ القديمة.

ففي الخطبة القاصعة (١٩٢) قوله عليه السلام: «ورماكم من مكان قريب»، كتب في حاشية «س»: «في غير هذا الكتاب: ورماكم بالتهذّب من مكان بعيد».

وفي نفس هذه الخطبة قوله عليه السلام: «كالمكبّر على ابن أمّه من غير ما فضّل»، وكتب في حاشية «س»: «في غير هذا الكتاب: على أخيه ابن أمّه وأبيه».

ولعلّ مقداراً من اختلاف النسخ هو من هذا النمط - أي أنّه من مصادر أخرى غير النهج - لكنّه صار بمرور الزمان كأنّه نسخة بدل من النهج، ففي الخطبة (٢١٧) قوله عليه السلام: «وطائفة عضّوا على أسيافهم»، وكتب في حاشية «م»: «أنّها في نسخة من النهج «وطائفة عضّوا بأسيافهم»، وأكثر شروح وحاوشي «م» مأخوذة من منهاج البراعة للراوندي وحدائق الحقائق للكيدري، والذي يوجد في حدائق الحقائق ٢: ٢١٦ «وروي في غير نهج البلاغة: وطائفة عضّوا بأسيافهم»، وهذا يُستوحى منه أنّ هذه الرواية في غير النهج لكتّها من بعد صارت كأنّها نسخة بدل من النهج.

٣- بما أنّ العلماء والأدباء اتّخذوا من كتاب نهج البلاغة كتاباً درسيّاً^(١) للأدب والبلاغة والعقائد والتاريخ وغير ذلك، رأيناهم يتبارون في بيان وجوه الضبط من خلال ما تحتمله الكلمة والجملة والنص لغوياً ونحوياً وصرفياً وكتابةً وبلاغةً، لذلك دخلت بعض الاختلافات ونسخ البدل، وهي في الواقع ليست إلّا أنظاراً وآراءً للأدباء والعلماء.

ففي الخطبة القاصعة (١٩٢) قوله عليه السلام: «حتّى أَعْتَقُوا في حنادس جهالته»، كتب في حاشية «ن»: «قال: أظنّه غرقوا».

وفي الخطبة (٨٢) قوله عليه السلام: «وتركبون قِدْتهم»، حيث ورد في «ل»: «قِدْتهم»، وفي «ن» ونسخة من «م»: «قُدْتهم». وكتب في حاشية «م»: «قِدْتهم أجود، والصواب هذا».

(١) يؤكّد ذلك أنّ جُلّ النسخ التي وقفنا عليها تمتاز بوفرة الشروح والإيضاحات في أوائلها، ثمّ تقلّ وتتمحي، وذلك دأب كتب الدرس، حيث يبدأ الأستاذ بالتدريس ثمّ ينقطع الدرس لظرف ما، فتبقى التعليقات والإيضاحات والشروح في أوائلها فقط.

لقوله تعالى: ﴿طَرِيقٌ قَدِيدٌ﴾.

وفي «س»: «قَدَّتْهُمْ» و «قَدَّتْهُمْ» معاً، وكتب في الحاشية: «قَدَّتْهُمْ بالذال مضمومة القاف، كذا صححه والذي رحمه الله، والصواب فيما نرى قَدَّتْهُمْ بالذال غير معجمة مكسورة القاف، وهي الطريقة، والله أعلم بالصواب».

فتعليقه «س» تدلّ على اختلاف أنظار الأدباء في إثبات الأبلغ من خلال اللغة والأدب، ولعلّ أحد الضبطين لم يكن في نسخة الرضي.

وهذا أيضاً يُستظهر من الاختلافات المطّردة في ضبط بعض الكلمات طبق وجوه اللغة، مثل: عُمْرُ عُمَرُ^(١)، عَذْرُ عَذْرُ، نُذْرُ نُذْرُ، عُظْمُ عِظْمُ، قُدُسُ قُدُسُ، دُولُ دُولُ، الْمَشُورَةُ الْمَشُورَةُ، نِفْمَةُ نِفْمَةُ، قَدْرُ قَدْرُ، أَسُوءُ إِسُوءُ، الْكَذْبُ الْكَذْبُ، وهذه الضبوط المطّردة تؤكد ما قلناه من تباري الأدباء في إبداء براعاتهم في ضبط النهج وبيان وجوهه.

ويدلّ على ذلك أيضاً استفرغهم الوسع في جميع وجوه الإعراب في المورد الواحد، كما في الخطبة (٨٨) «وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلاهم ببيعد»، فكلمة «يوم» في «ن» بالكسر والفتح. وفي «ل» بتنوين الكسر «يوم»، وفي «س» بالفتح، وفي «م» بالوجوه الثلاثة. وشرح وجهان من الوجوه الثلاثة في حاشية «م»، حيث كتب «يوم مبنياً على الفتح لأنّه مضاف إلى المبنى، ويؤم إضافة». ولم يشرح الوجه الثالث وهو «يوم» حيث يجوز أن يكون ما بعده صفةً أو حالاً.

وفي الخطبة (١٢٩) قوله عليه السلام: «أَتَوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ»، وردت في نسخة من «ن»: «أَتَفِيَاءَ». لكن جاء في حاشية «م»: «أَتَوِيَاءَ: مقيمون، أَتَوِيَاءَ يعني هالكون». فنلاحظ كيف ذكر أَتَوِيَاءَ بالتاء وشرحها دون أن تكون في نسخة بدل أو قُلْ دون تصريح بأنها نسخة بدل. وفي الكتاب (٦٥) قوله عليه السلام: «وَالْخَائِطُ فِي الدِّيمَاسِ»، كتب في حاشية «س»:

(١) كتبت في جميع مواردها في النسخة «س» بضمة واحدة بين العين والميم، فلا يدرى ما هو الضبط المقصود.

«والديّماس السَّرَب، وأراه من دَمَسْتُ عليه الخبر، أي سترته، وفيه لغتان: الديّماس بكسر الدال والديّماس بفتحها»، فلاحظ كيف ذكر ضبطين وليس نسختين، وكيف راح يستنبط معنى الديّماس.

ويؤكد ذلك إعمالهم لمبانيهم وآرائهم في ضبط نصوص النهج، فقوله عليه السلام: «وأيّم الله» في جميع مواردّها من نسخة «ل»: «وأيّم الله»، وبعض النسخ «وأيّم» بلا همز ولا وصل، وبعضها «وأيّم»، ولا توجد في النسخ الأربع «وأيّم»، وإذا لاحظنا الاختلاف عند اللغويين في هذه اللفظة واشتقاقها علمنا أنّ كمال الدّين الحسيني في النسخة «ل» كان يذهب إلى كسر الهمزة منها^(١).

وكذلك في جميع موارد النسخة «ل» إسكان الهاء من «وَهُوَ» «فَهُوَ» «وَهِيَ» «فَهِیَ»، ممّا يدلّ على التزامه بهذه اللّغة وهذا الوجه.

وكذلك كسر الحرف الساكن الأوّل عند التقاء الساكنين، فهو مطّرد في «ل»، وذلك كما في الخطبة (٢) «وفيهِمِ الوصيّةُ»، والخطبة (٧) «فَرَكَبَ بِهِمِ الزَّلَّالَ»، والخطبة (١٢) «سِيرَعُفُ بِهِمِ الزَّمَانُ وَيَقْضَى بِهِمِ الْإِيْمَانُ»، مع أنّ الرأي السائد هو ضمّها بناءً على أنّ هذه الميم مضمومة في الأصل، فتعود إلى أصلها، والكسر جائز هنا - إذ سَبَقَتْ الهاء ياءً - بناءً على الإتيان عند التقاء السّاكنين^(٢).

والذي يتلخّص من كلّ ما ذكرناه أنّ متن نهج البلاغة سالمٌ من الاختلافات المؤثّرة على متنه الإجمالي، وإنّما اختلافات نُسِخِهِ تدور حول البليغ والأبلغ والصحيح والأصحّ، خصوصاً إذا طرحنا الاختلافات غير المهمّة، والاختلافات الناتجة عن إعمال آراء الأدباء،

(١) انظر لسان العرب «يمن».

(٢) وهناك موارد فيها التقاء الواو الساكنة مع ساكن بعدها، فهنا لم يوضع أيّ ضبط على الواو في جميع النسخ، والكسر ضعيف، فأثبتنا الضمّ، وذلك كما في الحكمة (١٢١) قوله عليه السلام: «تَوَقَّوْا الْبَرْدَ»، والحكمة (٤٤٤) قوله عليه السلام: «رَبُّوْا الْإِسْلَامَ».

وعن مقارنة نصّه بباقي المصادر، فهناك يكون عندنا المتن الصحيح الخالص الذي تقف من خلاله على تلاعب المتلاعبين وتبديل المبدّلين وتحريف المحرّفين لبعض المواطنين التي لا تروّفهم.

بعض نتائج التحقيق

من خلال تحقيقنا للنسخ الأربع - التي سيأتي ذكرها ووصفها - حصلنا على نتائج كثيرة قيّمة، توقّنا على أهميّة تحقيق نهج البلاغة عن نسخته القديمة، واليك بعضها:

١- في الخطبة (٢) قوله عليه السلام: «أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور»، هكذا في النسخ الأربع، وشرحت في حاشية «ل»: «يعني المعجز الذي يُثقل ويذكر»، لكنّها في المطبوعات العاميّة^(١): «والعلم المشهور».

وفي نفس هذه الخطبة يوجد عنوان وسطيّ «منها في المناققين»، والمعنيّ بذلك هم الثلاثة، فبدّل في المطبوعات العاميّة^(٢) «منها يعني بها قوماً آخرين».

٢- في الخطبة (٤) قوله عليه السلام: «ما شككت في الحقّ مذ أريته، لم يوجس موسى خيفةً على نفسه؛ أشفق من غلبة الجهّال ودول الضّلال»، هكذا في النسخ الأربع، لكنّها في بعض مطبوعات النهج العاميّة^(٣) حرّفت إلى «ودول الضّلال»، مع أنّ المثبت هو أنسب بلاغة وتناسباً مع قوله «الجهّال»، وهو أبلغ في مراده عليه السلام، حيث إنّ المراد هم الظالمون ودولهم، وفيه تعريض بالثلاثة الظالمين.

٣- في الخطبة (٢٣) قوله عليه السلام: «وهم أعظم الناس حيطةً»، هكذا في النسخ الأربع، وفي المطبوعات العاميّة «حيطةً».

٤- في تعليقة الشريف الرضي على الخطبة (٢٣): «ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر

(١) محمّد عبده وصبحي الصالح.

(٢) محمّد عبده وصبحي الصالح.

(٣) انظر على سبيل المثال طبعة صبحي الصالح.

الجاحظ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتابه البيان والتبيين».

هكذا في النسخ الأربع، وهو الصواب المطابق لما في أقدم نسخة منه في مكتبة كوبريلي برقم أدب / ٤٣٧٠ المكتوبة في ٧ محرّم سنة ٦٤٨ هـ. ق. مع أن اسم الكتاب ورد غلطاً في المطبوعات العامية^(١) «البيان والتبيين».

٥- في الخطبة (٧٢) قوله عليه السلام في مروان بن الحكم: «لا حاجة لي في بيعته إنها كفّ يهوديّة ولو بايعني بيده لغدر بسبّتيه»، والسبّة هي الأست، وفي بعض النسخ «لغدر باسته»، وشرحوها بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قالها إهانة لمروان وشنعة عليه، والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها، وذكروا وجهاً ثانياً هو أنّ الغادر من العرب كان إذا عزم على الغدر بعد عهدٍ كان قد عاهد حَبَقَ وَضَرَطَ استهزاء بما كان قد أظهره من اليمين والعهد^(٢)، مع أنّنا وقفنا على ما في نسخة «ل»، وهي الرواية الأجود، بل المتعيّنة لولا انفرداها^(٣)، وهي رواية «لَغْدَرَ بِسَبِّتِيهِ»، وهي الأنسب قطعاً مع الكفّ اليهوديّة، فإنّ السبّ معروف عند اليهود، فإنّ السبّ هو قيام اليهود بأمرٍ سبّتها؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾^(٤)، وهذا أنسب وأدقّ، أي أنّ الإمام عليه السلام أراد الإشارة بل التصريح بأنّ كفّ مروان كفّ يهوديّة، وأنّه لو بايع خوفاً بيده لنقضها بيهوديّته، خصوصاً وأنّ الحكمّ والد مروان قيل أنّه كان يهودياً باليمامة^(٥).

٦- في الخطبة (٢١٥) قوله عليه السلام: «اللّهمّ إنّنا نعوذُ بك أن نذهبَ عن قولك... أو

(١) محمّد عبده وصبحي الصالح.

(٢) انظر شرح هذه الفقرة في شرح النهج الحديدي ١٤٧:٦، وشرح ابن ميثم: ٢: ٢٠٣، ومعارج نهج البلاغة: ٣٥٥، وحدائق الحقائق: ٢: ٣٥٨-٣٥٩، ومنهاج البراعة ١: ٣٠٥-٣٠٦.

(٣) في نهج البلاغة بشرح محمّد عبدة وشرح ابن ميثم جاءت رواية «بِسَبِّتِيهِ». لكنّها شرحت «السبّة الاست»، فلا بدّ من مراجعة الأصول الخطيّة للوقوف على أصل ضبطها هناك.

(٤) الأعراف: ١٦٣.

(٥) الديباج الوضي ٢: ٥٤٢.

تتابع بنا أهواؤنا»، وفي «س» «ن» ونسخة من «ل»: «تتابع» بحذف إحدى التائين، والموجود في مطبوعات النهج العامية «تتابع»، والمتابعة هي الأصوب، وقد شرحت تحتها في «م»: «التتابع: التابع على قبيح».

٧- في الخطبة (١٣١) قوله عليه السلام: «اللهم إنيك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن ليردّ المعالم من دينك»، وفي نسخة من «م» «لنردّ الفاتت من دينك»، وهذا النص صريح في أن من نازعهم أمير المؤمنين عليه السلام هم الذين ضيعوا معالم دين الله، فنازعهم عليه السلام ليردّ معالم الدين. وقد حرّف هذا النصّ في بعض المطبوعات العامية^(١) إلى «ولكن ليردّ»، فجعلها المحرّف من الورد لا من الردّ.

٨- في الخطبة (٢٠٠) قوله عليه السلام في معاوية: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة». وفي «ل»: «ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة»، وفي نسخة منها «ولكنه غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة». وهذه النسخة من «ل» هي أجودها وأوضحها معنى، وفيها التصريح بكفر معاوية.

٩- في الحكمة (٢٤١) قوله عليه السلام: «والإمامة نظاماً للأمة»، فحرّفت في بعض المطبوعات العامية إلى «والامانات نظاماً للأمة»^(٢)، وفي بعضها الآخر «والأمانة نظاماً للأمة»^(٣).

١٠- في الحكمة (٢٥١) قوله عليه السلام للحارث بن حوط - حين قال له: فإنّي أعترل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر - «إنّ سعداً وعبد الله لم ينصرا الحقّ ولم يخذلا الباطل»،

(١) انظر صبحي الصالح.

(٢) محمّد عبده.

(٣) صبحي الصالح.

وسعد بن مالك هو ابن أبي وقاص، وموقفه السلبي معروف، لكن المطبوعات العامية^(١) حرّفت كل «سعد» إلى «سعيد» ربّما لطمس الحقيقة وربّما غلطاً!!
وعلى كلّ حال، فهذه نماذج عرضناها لبيان ضرورة تحقيق النهج تحقيقاً جديداً، ولكي لا نقف باكين أو متباكين، أو ناقدين لاذعين، بل علينا العمل، وأن لا نتوقع من غيرنا أن يقوم بمهامنا.

النسخ ومنهج التحقيق:

النسخ:

اعتمدنا في تحقيقنا إلى الآن على أربع نسخ هي:

١- نسخة مكتبة آية الله العظمى السيّد الكلبيكاني قدّس سرّه، المحفوظة برقم ٥٢٠٦٥، وهي تتكوّن من ستّة وعشرين كُرّاساً ونصف الكُرّاس، كلّ كُرّاس من عشر ورقات، وفي كلّ صفحة ١٥ سطراً، وهي بخطّ النسخ، وقد رمزنا لها بالحرف «ل».
وهي أهمّ نسخنا من حيث الاعتبار والضبط، فهي مروية شيخاً عن شيخ عن الشريف الرضي رحمه الله، حيث كتب على صفحتها الأولى ما نصّه:

١- رواية الشيخ الحافظ أبي عليّ بن أبي جعفر الطوسي رحمه الله^(٢)، عنه.

٢- رواية الشيخ المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقرئ الرازي رحمه الله^(٣)، عنه.

٣- رواية السيّد أبي الرضا فضل الله بن عليّ بن عبيد الله الحسني الراوندي رحمه الله^(٤)،

عنه.

(١) محمد عبده وصبحي الصالح.

(٢) المتوفى سنة ٥١٥ هـ وهو يروي عن أصل نسخة الرضي، أو يروي عن أبيه الشيخ الطوسي عن الرضي.

(٣) كان حيّاً سنة ٥٠٣ هـ.

(٤) المتوفى سنة ٥٧٠ هـ.

٤- رواية رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي رحمه الله^(١)،

عنه.

٥- رواية النقيب الطاهر كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسيني أدام الله أيامه،

عنه.

وهنا مُرِّق النصف الأسفل من الصفحة الأولى، فلم يظهر الراوي عن النقيب كمال الدين، والصفحة الأخيرة من المخطوطة ناقصة أيضاً، فلم نقف على اسم الراوي الأخير والذي قرأ النسخة على النقيب كمال الدين، وهذه النسخة قرئت على السيّد كمال الدين الحسيني سنة ٦٢٤ هـ، وقرئت قراءة ثانية سنة ٦٢٥ هـ كما في حواشيها.

وقد وصفه السيّد ابن طاووس بقوله: أخبرني السيّد الإمام العالم، الزاهد العابد، كمال الدين، شرف الإسلام، ربّ الفصاحة. سيّد العلماء، حيدر بن محمد بن زيد بن عبد الله الحسيني^(٢).

وفي إجازة ابن شهر آشوب له: «قرأ عَلَيَّ هذا الجزء والجزء الثاني من الأمالي من أوله إلى آخره السيّد العالم الأجلّ النقيب كمال الدين جمال السادة فخر العترة شمس العلماء حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني، قراءة صحيحة مرضيّة، وأخبرته أنّي قرأته على الإمام الأجلّ أبي الفضل الداعي بن علي الحسيني السروي، وأخبرني به عن الشيخ المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقري الرازي عفي عنهم، في سنة ٥٧٠ هـ». وكتب ذلك محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني بخطّه حامداً لرَبِّه ومصلّياً على النبيّ محمد وآله^(٣).

وقد أجاز السيّد النقيب كمال الدين هذا تلميذه الحسن بن محمد بن يحيى بن أبي الجود

(١) المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ

(٢) اليقين: ٤٨٥ / الباب ١٩٤.

(٣) أمل الآمل ٢: ١٠٨ / ٣٠٣.

بن بدر بن درباس، وذلك في سنة ٦٢٩هـ^(١).

مما يعني أنه كان حياً إلى هذه السنة.

وهذه السنة توجد شروح وافية في حواشي صفحاتها الأولى. ولم تخل هذه النسخة من

بعض النواقص والعيوب.

فالكراس الخامس كُلُّه بخط مغاير لخط النسخة الأصلي، فهو ملحق بأخرة ولذلك كثرت أخطاؤه، وهو يبدأ من أواسط شرح الرضي للخطبة (٨١) وهو قول الشريف الرضي «ومن أبصر إليها أعمته، فإنه يجد الفرق...». إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الأشباح (٩٠) «وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن تقع»، فكلمة «تقع» هي آخر الكراس الخامس.

وكذلك الكراس السابع عشر، وهو يبدأ من أواخر الخطبة (٢٢٠) «إن مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه» إلى قوله عليه السلام في الكتاب (٣) «وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار»، فكلمة «الدار» هي آخر الكراس السابع عشر.

وهناك ورقتان مما بعد الكراس ٢٦ بخط متأخر، وهما من قوله عليه السلام في الحكمة (٤١٣) «بأجلها إذا اشتغل الناس» إلى آخر الحكمة (٤٤٤).

والصفحة الأخيرة أيضاً ساقطة من النسخة، أي أن ما بعد قوله عليه السلام في الحكمة (٤٥٦) «وقال عليه السلام» ساقط منها.

٢ - نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قدس سره، المحفوظة برقم ٣٨٢٧، وهي تتكون من ١٦٥ ورقة، وقد طبعت مصورتها في ٣٣٠ صفحة، وفي كل صفحة ٢١ سطراً، وهي بخط النسخ، وقد رمزنا لها بالحرف «م».

وهي أقدم نسخة عُثِرَ عليها إلى اليوم من نسخ نهج البلاغة، وتاريخ كتابتها ٤٦٩ هـ^(٢) أو

(١) انظر الذريعة ٩: ٢٢.

(٢) بناء على هذا التاريخ تكون أقدم نسخة عثر عليها إلى الآن.

وكتب في آخر الجزء الأول: «آخر الجزء الأول من كتاب نهج البلاغة يتلوه في الجزء الثاني ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب. وكتب الحسين بن الحسن المؤدب حامداً لله ومصلياً على رسوله وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا».

وقد كُتِبَ بعدها: «قرأ عَلَيَّ هذا الجزء شيخي الفقيه الأصحح أبو عبد الله الحسين رعاه الله. وكتب محمد بن علي بن أحمد بن بندار بخطه في جمادى آخره سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية عَظَّمَ اللهُ يُمنها بِمَنِّهِ».

وكتب في آخر الكتاب: «وفرغ من نقله من أوله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب في شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين^(١) وأربعمائة هجرية، الحمد لله ربّ العالمين وصلواته على نبيّه محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا».

والمؤدّب أو ابن المؤدّب هذا هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب الفقيه، من علماء الشيعة، وقد أجاز تلميذه الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار. واحتمل الأفندي في رياض العلماء أن يكون ابن المؤدّب هذا هو: الشيخ الثقة أبو عبد الله الحسين مؤلف كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار في الإمامة.

واحتمل الاغا بزرگ أنه الشيخ الأديب أبو عبد الله الحسين المؤدّب القمي الراوي عن الشيخ جعفر بن محمد بن العباس الدورستي^(٢).

وهذه النسخة دقيقة الضبط جداً، وعلى جانبيها كثير من الحواشي والنسخ والشروح، بخطوط مختلفة، وتحت بعض كلمات المتن شروح بسيطة، وقد تختلف تعليقة الجانب

(١) احتمل بعض قراءتها: ستين.

(٢) انظر مقدمة مصوِّرة هذه النسخة المطبوعة.

الأيمن عن تعليقة الجانب الأيسر في موطن واحد^(١)، ممّا يدلّ على أنّ أكثر من عالم أو أديب قد علّق عليها.

هناك بعض الشروح والتعليقات فارسيّة، وبعض الشروح والتعليقات العربيّة فيها لحن، لكنّها قليلة جداً جدّاً.

هناك كثير من نسخ البديل كامنة خلال شروح الهامش وتعليقاته، فلا يمكن الوقوف عليها إلاّ بقراءة تلك التعليقات والشروح بدقّة، على أنّ أكثر الشروح والتعليقات مطابقة أو مأخوذة عن منهاج البراعة للقطب الراوندي وحدائق الحقائق للكيدري، وإن أخفق الناقل في بعض الأماكن^(٢).

ولم تخل هذه النسخة أيضاً من بعض النواقص والعيوب.

فمن أوّل النسخة إلى منتصف الورقة (١٣) - أي أواسط الخطبة (١٨) - بخطّ متأخّر مختلف عن خطّ النسخة، أي إلى ما قبل قوله عليه السلام: «فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى».

وكذلك الصفحة اليسرى من الورقة (٢٤) واليمنى من الورقة (٢٥) بخطّ متأخّر مختلف، أي من قوله عليه السلام في الخطبة (٥٥) «من عدوّنا يتصاولان» إلى أوّل الخطبة (٦٢) «ألا

(١) كما في الخطبة (١٨٢) عند قوله عليه السلام: «أنّها الناس إنّي قد بثت لكم المواعظ»، حيث كتب في الهامش الأيمن «البث: التفريق» وكتب في الهامش الأيسر «نث: أظهر»، فهما تعلّيقتان مختلفتان. (٢) كما في الخطبة (١١٢) عند قوله عليه السلام «حتّى يتبين ذلك في وجوهكم وقلّة صبركم»، فإنّها في «م»: «وقلّة صبركم» بالرفع، لكنّها شرحت في الهامش أخذاً عن منهاج البراعة بما يقتضي أنّها بالجرّ. وكذلك في الخطبة (١١٤) قوله عليه السلام: «اللهم سقّيا منك»، فهي في «م»: «سقّيا» لكن شرحت في الهامش - أخذاً عن حدائق الحدائق - بما يقتضي أنّها بالضمّ.

وكذلك في الخطبة (١٣٥) قوله عليه السلام: «أبعد الله نواك»، حيث كتب تحتها في «م»: «النوى البعد»، وهذا يقتضي أنّها مقصورة، لكن شرحت في الهامش «أبعد الله خيرك يعني به نوء النجم»، وهذا الشرح يقتضي أنّها مهموزة. وهذا كلّ يدلّ على تعدّد المعلّقين وعدم دقّتهم في بعض الأحيان في اقتناص الشروح والتعليقات.

وإنّ الدنيا دار»، فعنوان الخطبة في الصفحات المَزادة دون متنها، فإنّ بداية متنها بنفس خط النسخة الأصلي.

والورقة (١١١) من المخطوطة ساقطة من المصوّرة، وقد تفضّل بها علينا مشكوراً أخونا الفاضل سماحة حُجّة الإسلام والمسلمين الشيخ أبو الفضل حافظيان.

وما بين الورقة ١٦٧ و١٦٨ من المصوّرة سقط كثير من أصل النسخة، أي من أواسط الحكمة (١٣٦) إلى أواسط الحكمة (٣٦٣)، فالعبارة فيها «سوسوا أيما نكم... إلّا القوم الخاسرون».

٣- نسخة فخر الدين نصيري، التي طبع مصوّرتها المرحوم حُجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن سعيد رحمه الله مدير ومتولّي مكتبة «جهل ستون» في طهران، وهي تتكوّن من (٣٢٣) صفحة، في كلّ صفحة (١٧) سطراً، وهي بخط النسخ. وقد رمزنا لها بالحرف «س». كتب في آخرها: «فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن مطهر الحسيني في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة، حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيّه محمّد وآله الطاهرين».

تبدأ هذه النسخة من الخطبة (٣٢) «ومن خطبة له عليه السلام: أيّها الناس إنّنا قد أصبحنا في دهر عنود»، وما قبلها ناقص أكمله المرحوم حسن سعيد من نسخة أخرى فلم نأبّه به في المقابلة والتحقيق لأنّه أجنبي عن أصل النسخة «س».

وهي نسخة جيّدة عليها عدّة بلاغات في أماكن متعدّدة، وتمتاز بوفرة الشروح اللغويّة والعقائديّة والتاريخيّة في صفحاتها الأولى، ثمّ تقلّ بشكل كبير ملحوظ.

٤- نسخة مكتبة مدرسة نواب في مشهد المقدّسة، المحفوظة في المكتبة الرضويّة على مشرفها السلام، برقم ١٣٨٤٧، وهي تتكوّن من ١٧٦ ورقة، بخطّ النسخ، في كلّ صفحة ١٧ سطراً، وكلّ صفحة بطول ١٩ سم وعرض ١٤/٣ سم، وقد رمزنا لها بالحرف «ن».

كتب في آخرها «صادف الفراغ من كتبه صاحب محمد بن محمد بن أحمد النقيب

بقصة السانزوار في صفر سنة أربع وأربعين وخمس مائة عابداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين الأخيار».

بعض خطبة الرضي ساقط من أولها، فهي تبتدئ من قول الشريف الرضي «أن ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة».

وتوجد صفحتان بيضاوان سقط من الخطبة الأولى بعد قوله «فرفعه» إلى قوله «وأحداث تتابع»، فالعبارة فيها «ورمى بالزبد ركامه فرفعه... وأحداث تتابع عليهم».

من أوائل الحكمة (١٩٩) «والحلم فدام السفيه، والعفو» إلى أواخر الحكمة (٣٣٥) وهو قوله «ومن علم أن كلامه من عمله» إلى كلمة «عمله» ساقط منها، حيث توجد صفحات بيضاء خالية، فالعبارة فيها «والعفو... من عمله».

توجد في هوامش «ن» بعض نسخ البذل لكنها مبتورة لأنها تقع في نهاية حدّ الورقة. ولا يفوتني هنا أن أقدمّ جزيل الشكر ووافر الامتنان لجميع العاملين في المكتبة الرضوية - على مشرفها السلام - حيث تفضّلوا بإعطائي نسخة ملوّنة منها على القرص المدمج، ولولا ذلك لجاء العمل ناقصاً.

منهج التحقيق

قبل البدء ببيان منهج التحقيق تجدر بنا الإشارة إلى أن النصّ وترتيب الخطب ونهاية الجزء الأوّل وبداية الثاني، وانتهاء باب الخطب وابتداء باب الكتب، والتقديم والتأخير في بعض الخطب، كلّها متّحدة بين «ل» «م» «ن» من جهة و«س» «ن» بالجهة المقابلة، بل إنّ نسخ البذل وكثير من التعليقات متّحدة في «س» «ن» فكانتهما كتبنا من أصل واحد أو أن «ن» كتبت عن «س».

١ - ما كان خطأ قطعياً لم نُشر إليه^(١) إلا نادراً جداً لإيقاف القارئ على نموذج منه.

(١) كما في الخطبة (٨٢) عند قوله عليه السلام «تحمله حفدة الوالدان»، فهي في الصفحات المزادة من «ل»: «تحمله حفدة الوالدان»، وهو خطأ قطعي فلم نشر إليه في الهامش.

٢- ما كان ظاهره الخطأ لكنه يحتمل الصواب أشرنا إليه، فربما يكون له وجه لم نقف عليه^(١).

٣- هناك موارد غير مقروءة بوضوح تام، فقرأناها قدر المستطاع وأشرنا إلى ذلك في مَسَوِّدَتنا لعلنا نقف على ضبطها تماماً وبلا ريب من نسخ أو مصادر أخرى^(٢).

٤- لم نثقل كاهل الهوامش باختلافات ألفاظ التعظيم، بل اعتمدنا ما في نسخة «م».

٥- ذكرنا الموضع المُحال عليه في إحالات الشريف الرضي رحمه الله.

٦- كتبنا كلمة «معاً» عند وجودها فوق ضبطين كما وردت في أصل النسخ، وذلك زيادة في الدقة، ودفعاً لتطرق احتمال عدم قصد الضبطين وأن أحدهما تصحيح للآخر، أو أنه ناشئ من التباس الحركات وتداخلها.

(١) في الخطبة (٥٥) «أُنزل بعدونا الكُتبت»، وفي نسخة من «ن». «الكُتبت»، ولم نُقِفْ عليها في كتب اللغة. وفي الخطبة (٧٦) «والوِذَامُ جمع وَذَمَة»، في «ن» «وَذَمَة» ولم نُقِفْ عليها. وفي الخطبة الغراء (٨٢) «يَنْفَعُهُمُ البَصْرُ»، في «ل» «يَنْفَعُهُمُ» وهي في الصفحات المزادة، ولم نقف عليها في كتب اللغة، لكنها تحتمل الصحة فأشرنا إليها.

وفي الخطبة (٨٣) قوله عليه السلام «أَنْ يُؤْتِيَهُ آتِيَةٌ»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «آتِيَةٌ»، فأشرنا إليها. وفي الخطبة (٨٤) قوله عليه السلام: «عَلَّقْتُمْ مَخَالِبَ»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «عَلَّقْتُمْ». وفي الخطبة (٨٦) قوله عليه السلام: «فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَّوَانٍ»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «حَيَّوَانٍ»، ولم أجدها في كتب اللغة، لكن يحتمل أن يكون التوسكين لمقابلة «إِنْسَانٍ». وفي الخطبة (٩٠) قوله عليه السلام: «وَالرَّادْعُ أَنَايِي»، وفي «م» «ن»: «أَنَايِي»، ولم نثر على التخفيف، ومع ذلك أشرنا له.

وفي الخطبة (٢٢٠) قوله عليه السلام: «فَتَصَامٌ»، وهي في «م» «فَتَصَامٌ» و«فَيْصَامٌ»، فأشرنا إليها وإن كانت أقرب للغلط.

وفي الخطبة (٢٢٣) قوله عليه السلام: «كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْمِ»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «بِالْعِظْمِ»، ولم أجدها وإنما الموجود كزيرج وكجعفر، لكننا أشرنا إليها، وهكذا في كثير من الموارد فلا تغفل.

(٢) ولا يفوتني هنا أن أشكر سماحة حُجَّة الإسلام الشيخ المحقق عبد الله غفراني لما بذله معي من جهود في قراءة مثل هذه الموارد.

٧- حروف المضارعة كتبت في كثير من الأماكن بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت، فلذلك كتبنا هذه العبارة ولم نكتب الفعل مرتين بالتاء والياء^(١)، وذلك لأنها في بعض الأماكن كتبت بإحدهما ثم صحّحت بالأخرى، فتوخينا مزيداً من الدقة، خصوصاً وأنّ الضبطين لا يمكن صحّة أحدهما في بعض الأماكن^(٢).

٨- أتينا بواو العطف في اختلاف النسخ مبالغة في الدقة، لكي لا يختلط الأمر على القارئ، لأنّ هناك كثيراً من الموارد الاختلاف فيها إنّما هو بوجود حرف العطف وعدمه^(٣).
٩- لم نثبت الشروح التي في حواشي النسخ إلا إذا كان الشرح يتضمّن نسخة بدل، أو كان ذا مطلب مهمّ عزيز الوجود.

١٠- ما أثبتناه ليس بالضرورة أن يكون هو الأبلغ أو الأرجح بنظرنا، وإنّما الملاك غالباً هو كثرة النسخ وأتّفاقها^(٤)، فإن تكافأت فالترجيح في الأعم الأغلب لما في «ل» «م».
١١- بعض نسخ البديل لم نضبطها لأنها وردت في النسخة غير مضبوطة، وهي تحتمل

(١) اللهم إلا أن يكون كاتب النسخة له عناية بذلك، كما في الخطبة (٥٢) عند قوله: «فلم يبق منها»، ففي «ن»: «فلم تَبَقْ منها»، وكتب في الحاشية: «خ يبق بالياء».

(٢) كما في الخطبة (١٩٢): «فإنكم تتعصبون» «فإنكم يتعصبون».

(٣) كما في الخطبة (١٩٥): «ألف به إخوانا» «وآلف به إخوانا».

(٤) على أنّنا ربّما رجحنا ما هو الأصوب بنظرنا كما في الخطبة (٦٠) وقوله: «لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه»، فنحن أثبتنا ما في «م» ونسخة من «س» «ن» وهو الأصوب بنظرنا، وهو: «فليس من طلب الحقّ فأعطيه» أي يقصد نفسه الشريفة عليه السلام وأنّه هو طالب الحقّ، وقد أعطاه الله الحقّ بقتل الخوارج، دون معاوية الطالب للباطل المدرك له.

وكذلك الخطبة (٧) وفيها قوله عليه السلام: «ولقد بلغني أنّكم تقولون يكذب»، لكنّا أثبتنا ما في نسخة من «ن»: «ولقد بلغني أنّكم تقولون عليّ يكذب».

بل في الخطبة (٢٠٢) أضفنا جملة من نسخة مكتبة البروجردى، المقابلة مع نسخة ابن السكون، فالخطبة في نسخنا الأربع: «وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال».

لكنّا أثبتنا «وستنبئك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها حقّها فأحفها السؤال».

أكثر من ضبط، فأثبتناها كما هي عمداً لا غفلة^(١).

١٢ - جعلنا العناوين الموضوعية التي وضعها صبحي الصالح بين معقوفتين تعميماً للفائدة، وذلك بعد أن أصلحنا ما غلط فيه^(٢).

١٣ - ربّما يكون النصّ في بعض نسخ النهج - غير نسخنا الأربع - أجود وأتمّ ممّا في نسخنا، لكنّا لم نثبتته ولم نُشر إليه، انتظاراً لتحقيق باقي النسخ إن شاء الله تعالى.
ختاماً:

لقد بذلت غاية جهدي في تحقيق التّهج الشريف طبقاً للنسخ الأربع المذكورة، داعياً الله أن أوَفّق لتحقيق باقي النسخ التي أصبّو لتحقيقها، فإن وُجد في عملي خللٌ فهو عن قصور لا تقصير، والله وليّ التوفيق.

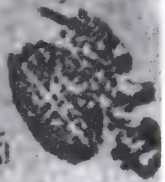
(١) كما في الخطبة (٢٢٤)، عند قوله عليه السلام: «فاسترزق طالبي رزقك»، فهي في «م»: «رفدك» دون ضبط الراء. وهي تحتمل الفتح والكسر.

(٢) كما في الخطبة (٥٣) حيث كتب «ومن خطبة له وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام» وهذا غلط فاحش، والصواب «ومن كلام له عليه السلام وفيه يصف يبعته بالخلافة ثم قتاله أهل الشام».

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی

مرآتی نجفی - قم

بسم الله الرحمن الرحيم



اتّابعد حمد الله الذي جعل المحدثنا المعانيه معاذاً من بلائه ووسيلة الى حيايه وسبلها
احسانه والصلوة على رسوله بقى الرحمة وعلامة الائمة وبرايج الامة المنقبة من طينة الكرم
سلالة الهير لادهم وغيره من الغر والمخرب وريح العلاء المثير المورق وعلى الملوك صايح الظلم
وعيم الأم ومنار الدين الواضحة وشايد الفضل الراجحة صل الله عليهم جميعاً صلواته تكون
آلة لفضائهم ومخافة لعلهم وكذا الطيب فرعمهم وأصلهم ما أنا في السمع وغوى فم طالع
فأبكت في عنوان شبلي وعضاضة الفجر ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الامير المصطفى
السلام يشتمل على تحاسين اخبارهم وجواهر كلامهم حدان عليه عرض ذكره في صدر
الكتاب وجعله امام الكلام وفردت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين علياً عليه السلام
وعامت عن اتمام بقية الكتاب معاجلة الايام وما طالت الزمان واكتت قد جئت بما
خرج من ذلك ابواباً وقصصته فضولاً في اخرها فصل يتضمن حاشي ما تزل عنه عليه السلام
من الكلام المصير في اللواظ والحكم والامثال والادب دون المخطوط الطويلة والكتب المخطوطة
فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين بمبدايه
ومتعجبين من نواصيه موساكوف عند ذلك ان ابتداء تأليف كتاب يحتوي على هذا
كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فروع ومتشبهات غصن من خطيب وكتبة
وآرب عما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية ونو
الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعة في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذا
كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة ومورد هان ومزاء البلاغة ومولداً ومنه
ظهر كونهما وعنه احدثت قوانينها وعلى مثله حداد كل قائل خطيب بكلامه استبان كل
واعظ بايع ومع ذلك فقد بقى وقته ولوقته وتاخره لان كلامه الذي عليه سعة
الكلام الا لا في وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء

لما يخانه عموماً آيات الله العظمى

مر عشي نجفى - قم

وسئل عليه السلام عن شعير الشعراء فقال إن القوم المحروقي

ميدان حلة تعرف الغاية عند قضيت كافران ولا بد للملك العليل

سبحان الله تعالى عن القيس وقال عليه السلام الأخر يدع هذه التباطة لها

مهاها إنه ليس بأفسدكم من الأحمدة ولا شيعر ما إلا بما

وقال عليه السلام علامة الإيمان أن يؤمن القديق حيث يصر

على الكذب حيث ينفك والإيمان أن يكون جديك فضل

عن علي بن أبي طالب قال إن يؤمن الله في جدت عنك وقل عليه السلام

تعلب المقدر على التقدير حتى يكون الأمة في التقدير

مضى هذا المعنى فيما تقدم من رواية خالف بعض هذه الروايات

وقال عليه السلام الجليلي الأناق أمان يتجمل على المحبة

وقال عليه السلام العينة هذه العاجزة وهذا من أنتم الغاية

القطع الحاضر من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه هامد للسخنة

على ما من به من ومقتضى ما انشئت من أطرافه وتقرّب ما

بعض من الظاهر في مقدير العليم كما سطرنا أولاً على فصل

أوزان من المباح في آخر كتاب من الأبواب ليحور لا فتاخر

السار واستحقاق الواو وما عساه أن يظهر لنا بعد التوضيح

النا بعد السدور وما نوقفاً بالله عليه وكلنا هو حسناً

ونرى الوكل وقع من قبله ما لم يله هذا الموضع الحسن

الحسن من الحسن المودع في شهر ذي القعدة سنة

والمائة من الهجرة النبوية في شهر ذي القعدة سنة

والمائة من الهجرة النبوية في شهر ذي القعدة سنة

والمائة من الهجرة النبوية في شهر ذي القعدة سنة

وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الْبَشَرِ خَلَقْتُمُ الْمَاءَ وَخَلَقْتُ
 الْطَائِفَةَ مِنْكُمْ لَأَتَقَبَّحَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَأَلْأَسْتَعْلِفَ بِمَا كَسَبْتُمْ فَأَعِزُّوهُنَّ
 مَا تَأْتِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَعْلَفَةِ فِي الْأَرْضِ الْأَمَانَةُ نَفْسُهُ وَكَلَالَةُ
 حَلَّتْهُ وَنَضِيزَةُ رَوْحِهِ وَمِنْهُمْ الْمُصْلِحُ بِحُفَّتِهِ وَالْمُعَلِّمُ لِبَنِيهِ وَالْمُجَلِّبُ بِجِلْبَانِهِ
 وَرَجُلُهُ فِدَا شَرِّ نَفْسِهِ وَأَبْوَابُ دِينِهِ لِحَطِّائِرِ شَهْرِهِ أَوْ مُقْبِلِ بَعْدِهِ أَوْ مُتَأَخِّرِ
 بَعْدِهِ وَلَيْسَ لِلْمُجْرِمِ أَنْ يَرَى الدُّنْيَا بِنَفْسِهِ مِمَّا وَمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا
 مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرِ وَالْآخِرُ بِعَمَلِ الدُّنْيَا فَمَا مِنْ
 مَنْ تَخَصَّصَهُ وَفَارَّ مِنْ خَطَرِهِ وَشَقَرٍ مِنْ ثَوْبِهِ وَنَزَعَتْ مِنْ نَفْسِهِ
 لِلْأَمَانَةِ وَأَتَّخَذَ سِرًّا لِدِينِهِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَفْعَدَهُ عَنِ
 طَلَبِ الْمَلِكِ ضُرُوبُهُ نَفْسِهِ وَأَلْقَطَاعُ سَبَبِهِ فَتَضَرَّعَ الْحَالُ
 عَلَى إِلَيْهِ فَقُلِيَ بِاسْمِ الْفَنَاءِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الرِّفَاحَةِ وَلَيْسَ
 مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَعْدَى وَبَعِيَ بِرِجَالٍ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ

ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وَأَرَأَيْتُمْ دَعْوَاهُمْ

وَأَرَأَيْتُمْ دَعْوَاهُمْ

الْعَيْشُ يَعُودُ بِالْجَلَدِ وَالْحَيْفُ يَذْقُوهُ إِلَى الْيَسِيفِ وَقَالَ الشَّدُّ الذُّنُوبُ
مَا يَسْتَخَفُّ بِهِ صَاحِبُهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْخُفْلِ
أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَعْلَمُوا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرُّ الْأَخْوَانِ
مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ وَقَالَ إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ طَرَفَهُ
قَالَ السَّيِّدُ

وَعَدَّ حَبِيبُ اللَّهِ إِلَى الْخَلَاءِ سُلًى إِلَى قَطْعِ الْمُخَارِجِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
حَامِدُ بْنُ لُحَيْجَةَ عَلَى مَا تَرَى مِنْ تَوْفِيقِنَا لَضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ ظُلُفِهِ وَتَقَرُّبِ
مَا لَعَدَ مِنْ أَفْطَارِهِ وَمَقَرِّبِ الْعُرْمِ كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلًا عَلَى تَفْضِيلِ أَوْرَاقِ مِنْ
الْبَيَاضِ فِي أَحْرَ كُلِّ نَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ لَتَكُونَ أَفْئَاصُ الشَّارِدِ وَاسْتِجَابُ الْوَارِدِ
وَمَا عَيْشَاهُ أَنْ يَطْلُمَا لَنَا الْبَعْدَ الْعُذُوفُ وَنَفْعُ الْبَيْنِ الْبَعْدَ الشَّدُودُ وَمَا تَوْفِيقُنَا
إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَحَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ



وَذَلِكَ فِي حِجْبِ مَرْحَلِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَالِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

وَرَعَ مَرْكَزَاتِهِ فَضْلُ اللَّهِ بِطَانِ مِنْ الْمَطَرِ الْحَبِيبِيِّ فِي الرَّابِعِ مِنْ رَجَبِ

سَنَةِ اربع و تسعين و اربع مائتين

حَامِدًا لِلَّهِ عَالِي وَمُصَلِّيًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

[مقدمة السيد الشريف الرضي]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله)^(١)

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، وسبيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه.

والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأئمة، المنتخب^(٢) من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومفرس الفخار المعرق^(٣)، وفرع القلاء المثير المورق. وعلى أهل بيته مصايح الظلم، وعصم الأئمة، ومنازل الدين الواضحة^(٤)، ومثاقيل الفضل الراجحة^(٥)، صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء فضلهم، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع. فإني كنت في عنقوان السن^(٦)، وغضاضة الغصن، ابتدأت تأليف^(٧) كتاب في خصائص

١. ليست في «م» «س».

٢. في «ل»: «المنتخب» و«المنتجب» معاً. وفي «م»: «المنتجب».

٣. في «م»: «المعرق» و«المعرق» معاً.

٤. في نسخة من «ل»: «الواضح» بدل «الواضحة».

٥. في نسخة من «ل»: «الراجح» بدل «الراجحة».

٦. في «م»: «شبابي» بدل «السن».

٧. في «م»: «بتأليف» بدل «تأليف».

الْأَيِّمَةُ ۖ يَشْتَمِلُ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْبَارِهِمْ، وَجَوَاهِرِ كَلَامِهِمْ، حَدَانِي عَلَيْهِ غَرَضٌ ^(١) ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ، وَجَعَلْتُهُ أَمَامَ الْكَلَامِ.

وَفَرَعْتُ مِنَ الْخَصَائِصِ الَّتِي تَخُصُّ مَوْلَانَا ^(٢) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ۖ، وَعَاقَتْ عَنْ إِنْجَامِ بَقِيَّةِ الْكِتَابِ مُحَاجَرَاتُ الْأَيَّامِ، وَمُمَاطَلَاتُ الزَّمَانِ ^(٣).

وَكُنْتُ قَدْ بَوَّبْتُ مَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَبْوَاباً، وَفَصَّلْتُه فُصُولاً، فَجَاءَ فِي آخِرِهَا فَصْلٌ يَتَضَمَّنُ مَحَاسِنَ مَا نُقِلَ عَنْهُ ۖ مِنْ الْكَلَامِ الْقَصِيرِ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْأَدَبِ، دُونَ الْخُطْبِ الطَّوِيلَةِ، وَالْكُتُبِ الْمَبْسُوطَةِ.

فَاسْتَحَسَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْفَصْلُ ^(٤) الْمَقْدَمُ ذِكْرُهُ، مُعْجِبِينَ بِدَائِعِهِ، وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ نَوَاصِيحِهِ.

وَسَأَلُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ أَبْدَأَ ^(٥) بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ يَخْتَوِي عَلَى مُخْتَارِ كَلَامِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فِي جَمِيعِ فُتُونِهِ، وَمُتَشَعَّبَاتِ غُصُونِهِ: مِنْ خُطْبٍ، وَكُتُبٍ، وَمَوَاعِظٍ وَأَدَبٍ.

عِلْماً أَنَّ ^(٦) ذَلِكَ يَتَضَمَّنُ مِنْ عَجَائِبِ ^(٧) الْبَلَاغَةِ، وَغَرَائِبِ الْفَصَاحَةِ، وَجَوَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَوَاقِبِ الْكَلِمِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَاوِيَّةِ ^(٨)، مَا لَا يُوجَدُ مُجْتَمِعاً فِي كَلَامٍ، وَلَا مَجْمُوعَ الْأَطْرَافِ فِي كِتَابٍ؛ إِذْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ مَشْرِعَ الْفَصَاحَةِ وَمَوْرِدَهَا، وَمُنْشَأَ الْبَلَاغَةِ وَمَوْلَدَهَا، وَمِنْهُ ۖ ظَهَرَ مَكْنُونُهَا، وَعَنْهُ أُخِذَتْ قَوَائِينُهَا، وَعَلَى أُمْنِيَّتِهِ خَذَا كُلُّ قَائِلٍ خُطِيبٍ، وَبِكَلَامِهِ اسْتَعَانَ كُلُّ

١. فِي «م»: «عَرَضٌ».

٢. عَنْ نَسَخَةٍ مِنْ «ل».

٣. كَتَبَ أَمَامَهَا فِي هَامِشِ «ل»: «بَلَّغَ سَمَاعاً».

٤. فِي نَسَخَةٍ مِنْ «ل»: «الْكِتَابِ» بَدَلَ «الْفَصْلِ».

٥. فِي «م»: «أَبْتَدَى» بَدَلَ «أَبْدَأَ».

٦. مِنْ قَوْلِهِ «أَنَّ ذَلِكَ» تَبْتَدَى النِّسْخَةُ «ن» وَمَا قَبْلَهَا نَاقِصٌ مِنْهَا.

٧. أَثْبَتَتْ فِي مَتْنِ «ل» عَنْ نَسَخَةٍ، وَكَتَبَ فِي الْهَامِشِ: «فِي الْأَصْلِ: عَجِيبٌ».

٨. فِي نَسَخَةٍ مِنْ «ل»: «وَالدُّنْيَاوِيَّةُ».

واعظٌ بليغ.

ومَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَبَقَ وَقَصَّرُوا، وَتَقَدَّمَ وَتَأَخَّرُوا، لِأَنَّ كَلَامَهُ ﷺ الْكَلَامُ الَّذِي عَلَيْهِ مَسْحَةٌ^(١) مِنْ الْعِلْمِ^(٢) الْإِلَهِيِّ، وَفِيهِ عِبَقَةٌ مِنَ الْكَلَامِ النَّبَوِيِّ.

فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ بِذَلِكَ، عَالِمًا^(٣) بِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ النِّفَعِ، وَمَنْشُورِ الذِّكْرِ، وَمَذْخُورِ الْأَجْرِ.

وَاعْتَمَدْتُ بِهِ أَنْ أُبَيِّنَ عَنْ عَظِيمِ قَدْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ، مُضَافَةً إِلَى الْمَحَاسِنِ الدَّيْرَةِ^(٤)، وَالْفَضَائِلِ^(٥) الْجَمَّةِ.

وَأَنَّهُ ﷺ انْفَرَدَ بِبُلُوغِ غَايَتِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّلَفِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ إِنَّمَا يُؤَثِّرُ عَنْهُمْ مِنْهَا الْقَلِيلُ النَّادِرُ، وَالشَّاذُّ الشَّارِدُ.

فَأَمَّا كَلَامُهُ ﷺ فَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُسَاجَلُ، وَالْجَمُّ الَّذِي لَا يُحَافَلُ.

وَأَرَدْتُ أَنْ يَسُوِّغَ لِي التَّمَثُّلُ فِي الْإِفْتِخَارِ بِهِ ﷺ بِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

أُولَئِكَ أَبَاسِي فَجَنَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ

وَرَأَيْتُ كَلَامَهُ ﷺ يَدُورُ عَلَى أَقْطَابِ ثَلَاثَةٍ:

أَوَّلُهَا: الْخُطْبُ وَالْأَوَامِرُ.

وِثَانِيهَا: الْكُتُبُ وَالرَّسَائِلُ.

وِثَالْتِهَا: الْحِكْمُ وَالْمَوَاعِظُ.

فَأَجْمَعْتُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ بِاخْتِيَارِ مُحَاسِنِ الْخُطْبِ، ثُمَّ مُحَاسِنِ

١. فِي «ل»: «مَسْحَةٌ» وَ «مُسْحَةٌ» مَعًا.

٢. فِي «ن»: «الْكَلَامُ» بَدَلَ «الْعِلْمِ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ.

٣. فِي نَسْخَةٍ مِنْ «ن»: «عِلْمًا» بَدَلَ «عَالِمًا».

٤. فِي «م»: «الدَّيْرَةُ» وَ «الدَّيْرَةُ». وَفِي «ن»: «الدَّيْرَةُ».

٥. فِي «م»: «وَالْفَصَاحَةُ» بَدَلَ «وَالْفَضَائِلِ».

الكتب، ثُمَّ محاسن الحكم والأدب، مُفَرِّداً لِكُلِّ صِنْفٍ من ذلك باباً، ومُفَضِّلاً فيه أوزافاً، لِيَتَكُونَ لا شَتِيرَاكَ ما عساه أن^(١) يَشِدَّ عَنِّي عاجِلاً، وَيَقَعَ إِلَيَّ آجِلاً.

وإذا^(٢) جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار، أو جواب سؤال^(٣)، أو غرض آخر^(٤) من الأغراض - في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها - نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدّها^(٥) ملامحة^(٦) لغيره.

ورُبّما جاء فيما اختاره^(٧) من ذلك فصول غير متسقة، ومحاسن كليم غير مننظمة؛ لأنني^(٨) أورد التكت واللّمع، ولا أقصد التتالي والنسق.

ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها، أن كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزاجر، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعتزّضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير^(٩) العبادة، قد قبع في كسر^(١٠) بيت، أو انقطع في^(١١) سفح جبل، لا يسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام^(١٢) من ينغمس في

١. في «م» «ن»: «ما عساه يشد»، وفي نسخة من «م»: «ما عسى أن يشد».

٢. في نسخة من «ن»: «فإذا» بدل «وإذا».

٣. في «ن»: «كتاب» بدل «سؤال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. كلمة «آخر» ليست في «م».

٥. في «ن»: «وأشدّه» بدل «وأشدّها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في نسخة من «م»: «ملاححة» بدل «ملاححة».

٧. في «ن»: «أختار» بدل «أختاره»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م» «ن»: «لأني» بدل «لأنني».

٩. في نسخة من «ن»: «في غير» بدل «بغير».

١٠. في «ن»: «كسر» و«كسر» معاً.

١١. في «ن»: «إلى سفح» بدل «في سفح»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٢. في نسخة من «ن»: «من كلام» بدل «كلام».

الْحَرْبِ مُضْلِتاً سَيْفَهُ، فَيَقْطُ الرِّقَابَ، وَيُجَدِّلُ الْأَبْطَالَ، وَيَعُودُ بِهِ يَنْطَفُ^(١) دَمًا، وَيَقْطُرُ مَهْجًا، وَهُوَ مَعَ تِلْكَ الْحَالِ^(٢) زَاهِدُ الزُّهَادِ، وَبَدَلُ الْأَبْدَالِ.

وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه^(٣) اللطيفة، التي جمَعَ بها بين الأضداد، وألَّفَ بين الأشتات، وكثيراً^(٤) ما أذاكِرُ الإخوانَ بها، وأستخرجُ عَجَبَهُمْ^(٥) منها، وهي مَوْضِعٌ لِلْعَبْرَةِ بها، والفِكْرَةِ فيها.

ورُبُّمَا جاءَ في أثناءِ هذا الاختيارِ اللَّفْظُ المُرَدُّ، أو المَعْنَى^(٦) المُكَرَّرُ، والعُذْرُ في ذلك أنَّ رِوَايَاتِ كَلَامِهِ ﷺ تَخْتَلِفُ اخْتِلَافاً شَدِيداً؛ فَرُبُّمَا اتَّفَقَ الْكَلَامُ الْمُخْتَارُ في رِوَايَةٍ فُنِقِلَ على وَجْهِهِ، ثُمَّ وُجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ في رِوَايَةٍ أُخْرَى مَوْضُوعاً غَيْرَ وَضِعِهِ^(٧) الْأَوَّلِ: إمَّا بِزِيَادَةٍ مُخْتَارَةٍ، أو لَفْظٍ أَحْسَنَ عِبَارَةً، فَتَقْتَضِي^(٨) الْحَالُ أَنْ يُعَادَ، اسْتَظْهَاراً لِلِاخْتِيَارِ، وَغَيْرَةً عَلَى عَقَائِلِ الْكَلَامِ.

ورُبُّمَا بَعْدَ الْعَهْدِ أَيْضاً بِمَا اخْتِيرَ أَوَّلَ مَا عِيدَ بَعْضُهُ سَهْواً وَنِسْيَاناً، لَا قَصْداً وَاعْتِمَاداً. وما^(٩) أَدْعَى - مع ذلك - أَتْنِي^(١٠) أَحِيطُ بِأَقْطَارِ جَمِيعِ كَلَامِهِ ﷺ^(١١) حَتَّى لَا يَشِدَّ عَنِّي مِنْهُ شَاذٌ، وَلَا يَبِيدَ نَادٌ، بَلْ لَا أُبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْقَاصِرُ عَنِّي فَوْقَ الْوَاقِعِ إِلَيَّ، وَالْحَاصِلُ في رِبْقَتِي دُونَ

١. في «ن»: «ينطفُ» و«ينطفُ» معاً.

٢. في «ن»: «ذلك» بدل «تلك الحال».

٣. في «م»: «وفضائله» بدل «وخصائصه».

٤. في «م»: «فكثيراً» بدل «وكثيراً».

٥. في «م»: «عَجَبَهُمْ».

٦. في «م» «ن»: «والمعنى» بدل «أو المعنى».

٧. في «ل»: «موضعه» بدل «وضعه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م» ونسخة من «ل»: «فتقتضي» بدل «فتقتضي».

٩. في «ن»: «ولا» بدل «وما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «م» «ن»: «أَتْنِي» بدل «أَتْنِي».

١١. في «ن»: «بأقطار كلامه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

الخارج من يَدَيَّ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا بَذْلُ الْجُهْدِ^(١)، وبلاغُ الوُسْعِ، وَعَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ نَهْجُ السَّبِيلِ، وَرِشَادُ الدَّلِيلِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَرَأَيْتُ مِنْ بَعْدُ تَسْمِيَةَ هَذَا الْكِتَابِ بِـ «نَهْجِ الْبَلَاغَةِ» إِذْ كَانَ يَفْتَحُ^(٢) لِلنَّاطِرِ فِيهِ أَوْبَانَهَا، وَيُقَرِّبُ عَلَيْهِ طَلَاتِهَا، وَفِيهِ حَاجَةُ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، وَبَغْيَةُ الْبَلِغِ وَالزَّاهِدِ، وَيَخْضِي فِي أَثْنَانِهِ مِنْ عَجِيبِ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، وَتَنْزِيهِهِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَنْ شَبِّهِ الْخَلْقِ، مَا هُوَ بِإِلَّا^(٣) كُلُّ غَلْطَةٍ، وَشِفَاءُ كُلِّ عِلَّةٍ، وَجِلَاءُ كُلِّ شُبْهَةٍ.

وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ، وَأَتَنْجِزُ^(٤) التَّسْدِيدَ وَالْمَعُونَةَ، وَأَسْتَعِيزُهُ مِنْ خَطَا^(٥) الْجَنَانِ، قَبْلَ خَطَا^(٦) اللِّسَانِ، وَمِنْ زَلَّةِ الْكَلِمِ، قَبْلَ زَلَّةِ الْقَدَمِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

١. في «ن»: «الجدُّ» بدل «الجُهد»، وفي نسخة منها: «المجهود».

٢. في «ل»: «يُفْتَحُ» و«يُفْتَحُ» معاً.

٣. رسمت في «ل» بكسر الباء وفتحها وضمها، وهي في «ن» بكسرها وفتحها.

٤. في نسخة من «ل»: «وَأَتَنْجِزُ» بدل «وَأَتَنْجِزُ».

٥. في «ل»: «خَطَاءٌ».

٦. في «ل»: «خَطَاءٌ».

بَابُ الْمُخْتَارِ
مِنْ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَوْامِرِهِ
وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ
الْمُخْتَارُ مِنْ كَلَامِهِ الْجَارِي مَجْرَى الْخُطْبِ
فِي الْمَقَامَاتِ الْمَخْضُورَةِ^(١) وَالْمَوَاقِفِ الْمَذْكُورَةِ
وَالْخُطُوبِ الْوَارِدَةِ^(٢)

١. في «ن»: «المَحْضُورَة». وفي «ل»: «الْمَخْضُورَة» و«الْمَحْضُورَة» معاً.

٢. في «م» بدل كُلِّ عَتَوَانِ الْبَابِ: «بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ خُطْبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام».



[١]

من خطبة له ﷺ

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم عليه الصلاة والسلام^(١)

[وفيها ذكر الحج]

[وتحتوي على حمد الله، وخلق العالم، وخلق الملائكة، واختيار الأنبياء، ومبعث النبي، والقرآن،

والأحكام الشرعية]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُخْصِي نِعْمَاهُ^(٢) الْعَادُّونَ،
وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُذِرْكُهُ بَعْدُ أَلْهَمٌ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ
أَلْفِطْنٍ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعَتْ مَوْجُودٌ، وَلَا وَفَتْ مَعْدُودٌ،
وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ^(٣) بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ^(٤)
أَرْضِهِ.

أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ

١. بدل كل العنوان في «ن»: «من خطبة له ﷺ يذكر فيها ابتداء الخلق».

٢. في نسخة من «ل»: «بقاء» بدل «نعماء»، وفي نسخة من «م»: «ن»: «نِعْمَةٌ» بدل «نعماء».

٣. في نسخة من «ن»: «وَوَتَّدَ».

٤. في «ن»: «مَيْدَان» و «مَيْدَان» معاً.

تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جِهَلَهُ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّاهُ^(١)، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ^(٢).
 كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ، مُوجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورٌ^(٣) إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

[خلق العالم]

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَأَبْتَدَاهُ أَبْتَدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجَرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَخَذَتْهَا، وَلَا هَمَامَةٍ^(٤) نَفْسٍ أَضْطَرَبَ فِيهَا.
 أَجَالَ^(٥) الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا تَمَّ^(٦) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ^(٧) غَرَائِزَهَا،

١. في هامش «ل»: «إشارة الى قوله الجهميَّة، لأنهم يقولون أن الله في كل شيء.»

٢. في هامش «ل»: «إشارة الى قول المجسمَّة، لأنهم يقولون أنه تعالى على العرش.»

٣. في هامش «ل»: «لا منظور» و«لا منظور» معاً.

٤. في «ن»: «هَمَامَةٌ.»

٥. في «ن»: «أَجَالَ»، لكن وضعت حاء صغيرة تحت الجيم، فكأنها نسختان: «أَجَالَ» و«أَحَالَ».

٦. في «م»: «وَلَا تَمَّ» بدل «وَلَا تَمَّ».

٧. في «م»: «ن»: «وَعَرَزَ.»

وَأَلَزَمَهَا^(١) أَشْبَحَهَا^(٢)، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا
وَأَنْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْثَانِهَا^(٣).

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّائِكَ الْهَوَاءَ،
فَأَجْرَى^(٤) فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ، مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ
الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِزِ الْعَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَّنَهَا إِلَى^(٥)
حَدِّهِ، الْهَوَاءَ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ، وَالْمَاءَ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقُ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَذَامَ مَرَبَّهَا، وَأَغْصَفَ مَجْرَاهَا،
وَأَبْعَدَ مَنَشَأَهَا^(٦)، فَأَمَرَهَا^(٧) بِتَضْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِنْسَارَةِ مَوْجِ السَّيْحَارِ،
فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَضْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرَدُّ^(٨) أَوَّلُهُ عَلَى
آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ، فَرَفَعَهُ^(٩)

١. في «م»: «وَأَلَزَمَ» بدل «وَأَلَزَمَهَا».

٢. في نسخة من «ل»: «أَشْبَحَهَا» بدل «أَشْبَحَهَا».

٣. في نسخة من «ل»: «وَأَحْيَانَهَا» بدل «وَأَحْثَانَهَا».

٤. في «ل»: «فَأَجَارَ» و«فَأَحَارَ» معاً، ثم شطب عليها وكتب في الهامش: «فَأَجْرَى».

في «م»: «فَأَجَارَ»، وفي نسخة منها: «فَأَحَارَ».

٥. في «م»: «عَلَى» بدل «إِلَى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ن»: «مَنَشَأَهَا». بتسهيل الهمز.

٧. في «م»: «فَأَمَرَ» بدل «فَأَمَرَهَا».

٨. في نسخة من «م»: «تَرَدَّ» بدل «تَرَدُّ».

٩. من هنا إلى قوله «وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ» من هذه الخطبة ساقط من «ن» حيث توجد صفحتان بيضاوان في

فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ، وَجَوٍّ مُنْفَتِحٍ^(١)، فَسَوَىٰ مِنْهُ سَمَآوَاتٍ، جَعَلَ سَفَلَهُنَّ
مَوْجًا مَّكَفُوفًا، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَّحْفُوظًا، وَسَمَكًا مَّرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ
يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا.

ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَكِبِ، وَضِيَاءِ الشَّوَاقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيهَا سِرَاجًا
مُسْتَطِيرًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا: فِي فَلَكَ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ.

[خلق الملائكة]

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَآوَاتِ الْعُلَىٰ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ:
مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَزُكُّونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَرَايِلُونَ،
وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ
الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ.

وَمِنْهُمْ أَمَنَاءٌ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَالسِّنَّةُ إِلَى^(٢) رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ.
وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ.

وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَىٰ أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا
أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَائُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ
أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ،

١. في نسخة من «م»: «منهق» بدل «منهق».

٢. في «م»: «على» بدل «إلى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ^(١).

منها: في صِفَةِ^(٢) خَلْقِ آدَمَ ﷺ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذِيبِهَا وَسَبِخِهَا، تُرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ^(٣) حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَخْنَاءٍ وَوُضُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ، لَوْقَتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفَكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقْبَلُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ^(٤) وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاءِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ^(٥) وَالْجُمُودِ، وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ، وَاسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدَبَعَتْهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ-^(٦) لَتَكْرِ مَتِّهِ،

١. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على المولى النقيب كمال الدين أبي الفتوح حيدر بن محمد الحسيني أسبغ الله ظله، ومعارضة بأصله».

٢. كلمة «صفة» ليست في «م».

٣. في «ل»: «بالبلّة» و «بالبلّة» معاً.

٤. في «ل»: «يفرق بها بين الأذواق» بدل «يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق».

٥. في «ل»: «والبلّة» و «والبلّة» معاً.

٦. في نسخة من «م»: «والخضوع» بدل «والخنوع». وفي هامش «ل»: «الخنوع: الذلّة والخضوع».

فَقَالَ عَزَّرَ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(١) وَقِيلَ لَهُ، أَعْتَرْتَهُمْ^(٢) الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَأَسْتَوْهَتُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّظْرَةَ أَسْتَحْقَاقاً لِلْسُّخْطَةِ، وَأَسْتِثْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٣).
ثُمَّ أَسْكَنَ اللَّهُ^(٤) سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَأَعْتَرَهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلّاً، وَبِالْأَعْتِرَارِ نَدماً.

ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الذَّرِّيَّةُ.

[اختيار الأنبياء]

وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ^(٥) أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهَ، وَاتَّخَذُوا الْأُنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمْ^(٦) الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَأَقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ

١. البقرة: ٣٤، الأعراف: ١١، الإسراء: ٦١، طه: ١١٦.

٢. في نسخة من «ل»: «اعترتهم» بدل «اعترتهم»، وكتب تحت ما في المتن: دَخَلَتْهُمْ.

٣. الحجر: ٣٧-٣٨، ص: ٨٠-٨١.

٤. لفظ الجلالة ليس في «م».

٥. في «م»: «أبناء». وفي نسخة مصححة منها كالمشيت.

٦. في «ل»: «واجتالتهم» و«واحتالتهم» معاً. وفي نسخة منها: «واغتالتهم». وفي نسخة أخرى:

عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَخْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُشِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُزَوِّهِمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ^(١)، وَأَخْدَاتٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَا تُقْصَرُ^(٢) بِهِمْ قِلَّةٌ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَدِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَايِرِ عَرَفَهُ^(٣) مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ^(٤) الْقُرُونُ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتْ آلَاءُ، وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ.

[مبعث النبي ﷺ]

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ وَتَمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلَادُهُ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتَّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْجِدٍ فِي أَسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، (فَهَذَا هُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِهِ

«واختالهم». وفي نسخة ثالثة: «واختبلتهم». وفي نسخة من «م»: «واختلتهم».

١. من قوله في هذه الخطبة «في هواء منفق» الى هنا ساقط من «ن»، فالعبارة فيها: «ورمى بالزبد ركامه فرفعه... وأحداث تتابع».

٢. في «م»: «تُقْصَرُ». وفي «ن»: «يَقْصُرُ» و«يَقْصُرُ» معاً.

٣. في «ل»: «عَرَفَهُ». وفي «ن»: «عَرَفَهُ» و«عَرَفَهُ» معاً.

٤. في «ل»: «نَشَأَتْ». وفي «م»: «ذهبت» بدل «نسلت»، وفي نسخة من «ل» «م» كالمثبت.

مِنَ الْجَهَالَةِ^(١).

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ^(٢) عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلَوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ﷺ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ.

[القرآن والأحكام الشرعية]

كِتَابُ رَبِّكُمْ مُبَيَّنًا^(٣) حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ، وَفَرَائِضُهُ وَفَضَائِلُهُ^(٤)، وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ، وَرُخْصُهُ وَعَزَائِمُهُ، وَخَاصَّةُ وَعَامَّةُ، وَعَبْرُهُ وَأَمْثَالُهُ، وَمُرْسَلُهُ وَمَخْدُودُهُ، وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ، مُفَسَّرًا جُمْلَةً، وَمُبَيَّنًا غَوَاطِضَةً^(٥).

بَيْنَ مَا خُوِذَ مِيثَاقُ عَلَيْهِ، وَمَوْسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ، مَغْلُومٍ فِي السُّنَنِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَنِ أَخْذُهُ، مُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايِنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَدٍ عَلَيْهِ نَيْرَانُهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَوْ صَدَلَهُ غُفْرَانُهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ

١. ليست في «ن».

٢. في «ن»: «وأكرمه» بدل «فأكرمه».

٣. في «ن»: «مبيّنًا حلاله وحرامه» و«مبيّنًا حلاله وحرامه» معاً.

٤. في «ن»: «وفضائله وفرائضه» بدل «وفرائضه وفضائله». ومن قوله «حلاله» الى قوله «ومتشابهه»

ضبطت في «ن» بالنصب والرفع، وكتبت كلمة «معاً» فوق «ورخصه» و«وعامته».

٥. في «ن»: «مفسراً جملة مبيّنًا غواطضة» وبمقتضى ما تقدم يجوز فيها أن تكون: «مفسراً جملة مبيّنًا غواطضة».

فِي أَذْنَاهُ، وَمُوسِعٍ فِي أَقْصَاهُ.

ومنها^(١): [في ذكر الحج]

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ^(٢)، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ
وَرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَأَخْتَارَ مِنْ
خَلْقِهِ سُمَاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ،
وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُخْرِزُونَ^(٣) الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ،
وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عِلْماً، وَلِلْعَائِدِينَ^(٤) حَرَمًا، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ
حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

١. في «م»: «منها» بدل «ومنها».

٢. كلمة «الحرام» ليست في «ل» «ن»، وهي عن نسخة من «م».

٣. في نسخة من «م»: «يَحُورُونَ» بدل «يُخْرِزُونَ».

٤. في «م»: «وللعابدين» و«وللعائدين».

٥. آل عمران: ٩٧.

[٢]

ومن خطبة له عليه السلامبعد انصرافه من صفين^(١)

[وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين]

أَحْمَدُهُ أَسْتَيْثَمًا لِنِعْمَتِهِ، وَأَسْتَيْسَلًا لِعِزَّتِهِ، وَأَسْتَيْغَصَامًا مِنْ مَغْصِيَّتِهِ،
وَأَسْتَيْعِينُهُ فَاقَّةً إِلَى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَبُلُّ^(٢) مَنْ عَادَاهُ، وَلَا
يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً مُتَّحِنًا إِخْلَاصَهَا، مُعْتَقِدًا مُصَاصَهَا^(٣)،
تَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَتَذْخِرُهَا^(٤) لِأَهَائِلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ
الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَانِ، وَمَذْخَرَةُ الشَّيْطَانِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ
الْمَأْثُورِ^(٥)، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ
الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاخْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَخْذِيرًا بِالْآيَاتِ،
وَتَخْوِيفًا لِلْمَثَلَاتِ، وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَرَعَزَعَتْ
سَوَارِي الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ

١. قوله: «بعد انصرافه من صفين» ألحق في «ن» عن نسخة.

٢. في «م»: «يَبُلُّ». وشرحت تحتها: ينجو.

٣. في «ل»: «مُتَّحِنًا إِخْلَاصَهَا مُعْتَقِدًا مُصَاصَهَا».

٤. في «ن»: «وَتَذْخِرُهَا» بدل «وَتَذْخِرُهَا».

٥. في هامش «ل»: يعني المعجز الذي يُنْقَلُ وَيُذْكَرُ.

الْمُضْدَرِّ، فَأَلْهَدَى حَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ.

عُصِيَ الرَّحْمَانُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الْإِيْمَانُ، فَأَنْهَارَتْ^(١) دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ^(٢).

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لَوَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطَّئَتْهُمْ بِأَطْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ^(٣) جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرٍ دَارٍ^(٤)، وَشَرٍّ جِيرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهْوٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

منها^(٥): وَيَعْنِي آلَ النَّبِيِّ ﷺ

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْنَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُھُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَنَاءُ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ آرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

منها: فِي الْمُنَافِقِينَ^(٦)

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَّدُوا الثُّبُورَ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا.

١. فِي «م»: «وَانْهَارَتْ».

٢. فِي «م»: «شُرُكُهُ».

٣. فِي نَسْخَةٍ مِنْ «ل»: «جَائِرُونَ».

٤. فِي هَامِش «ل»: «قِيلَ الدَّارُ الدِّينُ، وَقِيلَ الدَّارُ مَكَّةَ، وَقِيلَ دَارُ الثَّوَابِ».

٥. فِي «م»: «وَمِنْهَا» بِدَلِّ «مِنْهَا».

٦. قَوْلُهُ «مِنْهَا فِي الْمُنَافِقِينَ» لَيْسَ فِي «ن».

هُمُ أَساسُ^(١) الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ
التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ آلِوَلَايَةِ^(٢)، وَفِيهِمْ^(٣) الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ، آلَانَ إِذْ
رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُتَقَلِّلِهِ^(٤).

[٣]

ومن خطبة له عليه السلام

المعروفة بالشَّقِيقِيَّةِ وَالْمَقْمَصَةِ^(٥)

[وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيع صبره عنها ثم مبايعة الناس له]

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فَلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي^(٦) مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ
الرَّحَى^(٧)، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَزِقُنِي إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا،
وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفَقْتُ أَرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَذَاءٍ^(٨)، أَوْ أَضْبِرَ
عَلَى طَخِيَةِ^(٩) عَمِيَاءَ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشْيِبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدُخُ فِيهَا
مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ^(١٠).

١. في «ل»: «أساس» و «أساس» معاً.

٢. في «ل»: «الولاية» و «الولاية».

٣. في «ل»: «وفيه».

٤. في هامش «ل»: أي موضع انتقاله، يعني هو أحق به.

٥. في «م»: «وتعرف بالمقْمَصَة» بدل «والمقْمَصَة». وقوله «والمقْمَصَة» ليس في «ن».

٦. في «ل»: «محلي». بفتح الياء.

٧. في «ل» «ن»: «الرحا». والياء أعلى.

٨. في هامش «ل»: «أو جذاء».

٩. في «ل»: «طخية» و «طخية» معاً. وفي «م»: «طخية».

١٠. في «م»: «حتى يلقى فيها ربه» بدل «حتى يلقى ربه».

[ترجيح الصبر]

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي
الْحَلْقِ شَجَأٌ، أَرَى تُرَائِي نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَذَلَنِي بِهَا إِلَى
فُلَانٍ بَعْدَهُ.

ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعَشَى^(١):

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانٍ أَخِي جَابِرٍ
فَيَا عَجَبًا!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ - لَسَدٌ
مَا تَشَطَّرَا^(٢) ضَرَعَيْهَا! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْرَةِ حَشْنَاءِ^(٣)، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ
مَسْهَا، وَيَكْثُرُ^(٤) الْعِثَارُ^(٥) فِيهَا^(٦)، وَالْأَعْتَذَارُ^(٧) مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ
الصُّعْبَةِ، إِنْ أَشَقَّ لَهَا خَرَمٌ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمٌ، فَمُنِي النَّاسِ - لَعَمْرُ اللَّهِ -
يَخْبِطُ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنِ^(٨) وَأَعْتَزَّاضٍ.

فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِخْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا

١. قوله «بقول الأعشى» ليس في «ن».

٢. في نسخة من «ن»: «تشاطرا» بدل «تشطرا».

٣. في هامش «م»: كنى بها عن طباع عمر، فإنه كان يوصف بالجفاء والغلظة في الكلام و التسرّع إلى الغضب.

٤. في «ن»: «ويكثر» و «ويكثر» معاً.

٥. في «ن»: «العثار» و «العثار».

٦. قوله «فيها» ليس في «م».

٧. في «ن»: «والاعتذار» و «والاعتذار».

٨. كتب فوقها في «ن»: «معاً»، ولم أعرف الوجه الثاني.

فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ
الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ! لَكِنِّي^(١) أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤًا،
وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا^(٢) رَجُلٌ مِنْهُمْ لِصُغْنِهِ، وَمَالَ آخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هُنِ
وَهَنِ.

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ، نَافِجًا حِصْنِيهِ بَيْنَ نَيْبِلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو
أَبِيهِ^(٣) يَخْضُمُونَ^(٤) مَالَ اللَّهِ تَعَالَى خَضَمَ الْأَيْلِ نَبْتَةً^(٥) الرَّبِيعِ، إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ
عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ.

[مبايعة علي عليه السلام]

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسَ إِلَيَّ كَعُزْفِ الضَّبُعِ، يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٦)،
حَتَّى لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشَقَّ عِطْفَايَ^(٧) مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيبَةِ الْغَنَمِ.
فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ^(٨) آخَرُونَ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ

١. في «م»: «ن»: «لَكِنِّي» بدل «لَكِنِّي».

٢. في «م»: «فَصَغَى». وكلاهما صحيح، فإن هذا الفعل واوي يأتي.

٣. في «ل»: «بنو أمية» بدل «بنو أبيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «يَخْضُمُونَ». وفي «ن»: «يَخْضُمُونَ» و «يَخْضُمُونَ» معاً.

٥. في «ن»: «نَبْتَةً» و «نَبْتَةً».

٦. في «ل»: «وَجْه» بدل «جانب».

٧. في «ن» ونسخة من «ل»: «عِطْفَايَ» بدل «عِطْفَايَ».

٨. في نسخة من «ل»: «وَقَسَطَ» بدل «وَفَسَقَ».

عَلَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(١)، بَلَى! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ^(٢) الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَأَوْهُمْ زَبْرَجُهَا!

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يِقَارُوهَا عَلَى كِبَاطِ ظَالِمٍ، وَلَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوَّلَهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي^(٣) مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ!^(٤)

قالوا: وقام^(٥) إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه ﷺ إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه^(٦)، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ اطَّرَدْتُ مَقَالَتَكَ^(٧) مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ!^(٨) فَقَالَ ﷺ:

هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِفْقِيَّةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَرْتُ! قال ابنُ عَبَّاسٍ: فوالله ما أَسِفْتُ على كلامٍ قَطُّ كَأَسْفِي على ذلك الكلام

١. القصص: ٨٣.

٢. في «م»: «ن»: «حَلَيْتُ».

٣. في «ن»: «عندي أزهد» بدل «أزهد عندي».

٤. في «ل»: زيادة: «يعني عَفْطَةً عَنَزٍ».

٥. في «م»: «فقام» بدل «وقام».

٦. في «م»: «ينظر إليه» بدل «ينظر فيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «م»: «ن»: «لو اطَّرَدْتُ مَقَالَتَكَ».

٨. في «ل»: «لو اطَّرَدْتُ مَقَالَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» بدل «يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اطَّرَدْتُ مَقَالَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتُ».

أَلَّا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بَلَّغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ.

قوله ﷺ (١) في هذه الخطبة: «كراكب الصعبة إن أشتق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» يريد: أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وَهِيَ (٢) تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال (٣): أشتق الناقة: إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكيت في «إصلاح المنطق».

وإنما قال ﷺ: «أشتق لها» ولم يقل: «أشنقها»، لأنه جعله (٤) في مقابلة قوله: «أسلس لها»، فكأنه ﷺ قال: إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها.

(وفي الحديث: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خطب الناس وهو على ناقَةٍ قد شَنَّقَ لها وهي تَقْصَعُ بِجَرَّتِهَا.

ومن الشاهد على أَنَّ أَشَنَّقَ بمعنى شَنَّقَ قول عدي بن زيد العبادي:

سَاءَ مَا بَنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْدِي وَإِشْنَأُهَا (٥) إِلَى الْأَعْنَاقِ (٦)

[٤]

ومن خطبة له ﷺ

[وهي من أفصح كلامه ﷺ، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل

طلحة والزبير]

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ أَعْلِيَاءَ، وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ،

١. في «ن»: «قال السيد قوله» بدل «قوله».

٢. في «ل»: «وَهِيَ». وكذلك هي في الجَلِّ الأعظم من الكتاب، وكذلك في الموارد المشابهة مثل «فَهْيَ» «وَهُوَ» «فَهُوَ». فتبيننا هنا على ذلك ولم نشر لكل واحدة في مكانها إلا قليلاً للتذكير.

٣. في «ل»: «وبقال». وكانت الواو في «م» ثم ضُرِبَ عليها.

٤. في «ن»: «جعلها» بدل «جعله».

٥. في «م»: «وَأَشْنَأُهَا».

٦. ليست في «ن».

وَقَرَّ^(١) سَمِعَ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ، كَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رِبَطُ جَنَانٍ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ^(٢) الْمُغْتَرِّينَ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي^(٣) جَوَادِّ الْمَضِلَّةِ^(٤)، حَيْثُ تَلْتَقُونَ^(٥) وَلَا^(٦) دَلِيلَ، وَتَخْتَفِرُونَ وَلَا تُعِيهُونَ^(٧).

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ أَلْعِمَاءَ ذَاتِ الْبَيَانِ! عَزَبَ رَأْيِي أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَّكَ فِي الْحَقِّ مَذْأَرِيَّتُهُ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ، أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ^(٨) الضَّلَالِ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا^(٩) عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْلَمًا!

١. في «ل»: «وَقَرَّ» و «وَقَرَّ» معاً.

٢. في «ل»: «بِحِلْيَةِ».

٣. في «ل»: «و في» بدل «في».

٤. في «ل»: «الْمَضِلَّةُ» و «الْمَضِلَّةُ» معاً.

٥. في نسخة من «ل»: «تَلْتَقُونَ» بدل «تلتقون».

٦. في «ل»: «فلا» بدل «ولا». وكذا في المورد اللاحق.

٧. في «ل»: «تُعِيهُونَ» بدل «تُعِيهُونَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ن»: «و دَوْل».

٩. في «م»: «تَوَاقَفْنَا» بدل «تَوَاقَفْنَا».

[٥]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وخاصبه العباس وأبو سفيان بن حرب^(١) في أن يبايعا له^(٢) بالخلافة

[وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه]

[النهي عن الفتنة]

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ
الْمُتَنَافَرَةِ، وَضَعُوا تَبَجَانَ الْمُفَاخَرَةِ.

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ، مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغْصُ بِهَا
أَكْلُهَا، وَمُجْتَبَى الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِنْبَاعِهَا كَالزَّرَّاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

[خلقه وعلمه]

فَإِنْ أَقَلَّ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا: جَزَعَ مِنَ
الْمَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّيْتِ وَالْتِي! وَاللَّهِ لَا بُنْ أَبِي طَالِبٍ أَنْسَ بِالْمَوْتِ مِنَ
الطِّفْلِ بِتَذِي أُمِّهِ، بَلِ أَنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَأَضْطَرَبْتُمْ
أَضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطُّوِيِّ الْبَعِيدَةِ!

١. قوله «بن حرب» ليس في «م».

٢. في «م» «ن»: «يبايعاه» بدل «يبايعا له».

[٦]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِالْأَيْتَنِغِ^(١) طَلَحَهُ وَالزَّبِيرَ وَلَا يُرْصِدَ^(٢) لَهَا الْقِتَالَ^(٣)

[وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع]

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ: تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّذَمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا،
وَيَخْتَلِهَا^(٤) رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ،
وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.
فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَذْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ، مُذْ^(٥) قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى
نَبِيَّهُ ﷺ^(٦) حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

[٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[يذم فيها أتباع الشيطان]

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَالِكًا^(٧)، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا، فَبَاضَ وَفَرَّخَ
فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِالسِّتَنِهِمْ،

١. في «م» «ن»: «يَتَّبِعُ».

٢. في «ل»: «يُرْصِدُ».

٣. في «م»: «للقِتَال» بدل «القتال».

٤. في «ل»: «وَيَخْتَلِهَا» بدل «ويختلها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «مُتَذِّدٌ» بدل «مُذْ».

٦. في نسخة من «ل»: «رَسُولُهُ» بدل «نَبِيِّهِ».

٧. في «ن» و نسخة من «ل»: «مَلَاكًا» بدل «مَالِكًا».

فَرَكِبَ بِهِمُ^(١) الزَّلَّالَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ، فِغْلَ مَنْ قَدْ شَرَكَهُ^(٢) الشَّيْطَانُ فِي
سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!

[٨]

ومن كلام له عليه السلام

يعني به الزبير في حالٍ اقْتَضَتْ ذلك^(٣)

[ويدعوه للدخول في البيعة ثانية]

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ يَدِيهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقْرَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيَّةَ،
فَلَيَاتٍ عَلَيْهَا بِأَمْرِ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيَمَا خَرَجَ مِنْهُ.

[٩]

ومن كلام له عليه السلام

[في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل]

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ، وَلَسْنَا^(٤) نُرْعَدُ^(٥) حَتَّى
نُوقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُنْفِطِرَ.

١. في «ل»: «بِهِم».

٢. في «ل»: «شَرَكَهُ».

٣. قوله «في حال اقتضت ذلك» ليس في «م» «ن».

٤. في «ن»: «فلسنا» بدل «ولسنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «نُرْعَدُ» و «نُرْعَدُ» معاً.

[١٠]

ومن خطبة^(١) له عليه السلام

[يريد الشيطان أويكني به عن قوم]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ، وَإِنَّ مَعِيَ
لَبَصِيرَتِي^(٢).

مَا لَبَسْتُ^(٣) عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبْسٌ^(٤) عَلَيَّ.

وَأَيُّكُمْ^(٥) اللَّهُ لَا فِرْطَنَ^(٦) لَهُمْ^(٧) حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ! لَا يَصْدُرُونَ^(٨) عَنْهُ، وَلَا
يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

[١١]

ومن كلامه^(٩) عليه السلام

(لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل)^(١٠)

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ! عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ، أَعْرَى اللَّهُ جُمُجَمَتَكَ، تَذُ فِي
الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أَرُمِ بَصْرَكَ أَفْصَى الْقَوْمِ، وَعُضَّ بَصْرَكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ

١. في «م»: «كلام» بدل «خطبة».

٢. في «ن»: «بصيرتي لمعي» بدل «معي لبصيرتي».

٣. في «ل»: «لَبَسْتُ».

٤. في «ل»: «لُبْسٌ».

٥. في «ل»: «وَأَيُّكُمْ».

٦. في «م»: «لَا فِرْطَنَ».

٧. «لهم» ليست في «م».

٨. في «ل»: «لَا يَصْدُرُونَ».

٩. في «م»: «خطبة له» بدل «كلامه».

١٠. ليست في «م».

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(١).

[١٢]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ

وقد قال له بعض أصحابه: وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدًا^(٣) لِرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ
به على أعدائك، فقال عليه السلام:

أَهْوَى أَخِيكَ مَعْنَا؟

قال: نَعَمْ.

قال: فَقَدْ شَهِدْنَا^(٤)، وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَضْلَابِ
الرِّجَالِ، وَأَزْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَزَعُفُ بِهِمْ^(٥) الزَّمَانُ، وَيَقْوَى بِهِمْ^(٦) الْإِيمَانُ.

[١٣]

ومن كلام له عليه السلام

في ذم البصرة وأهلها [بعد وقعة الجمل]

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ، رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعَقِرَ فَهَرَبْتُمْ.
أَخْلَقَكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدَكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ.
الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ

١. قوله «و تَعَالَى» ليس في «ل» «ن».

٢. في «ن»: «لَمَّا أَظْفَرَ» بدل «لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى».

٣. في «ل»: «كَانَ شَاهِدَنَا». وفي «م»: «مَعَكَ شَاهِدًا» بدل «كَانَ شَاهِدًا».

٤. في «ن»: «شَهِدْنَا وَاللَّهِ» بدل «شَهِدْنَا».

٥. في «ل»: «بِهِمْ».

٦. في «ل»: «بِهِمْ».

بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ.

كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا
وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ ^(١) مَنْ فِي ضَمْنِهَا.

وفي رواية أخرى: وَأَيُّمُ ^(٢) اللَّهُ لَتَغْرَقَنَّ ^(٣) بِلَدَّتْكُمْ ^(٤) حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
مَسْجِدِهَا ^(٥) كَجَوْجُو سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ.

وفي رواية أخرى ^(٦): كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةٍ ^(٧) بَخْرٍ.

[١٤]

ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك ^(٨)

أَرْضُكُمْ قَرِيْبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيْدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ ^(٩)
حُلُومُكُمْ ^(١٠)، فَانْتُمْ غَرَضٌ لِنَائِلٍ، وَأَكْلَةٌ لِآكِلٍ، وَفَرِيْسَةٌ لِصَائِلٍ ^(١١).

١. في «ل» «ن»: «وَعَرِقَ».

٢. في «ل»: «وَأَيُّمُ».

٣. في «م» «ن»: «لَتَغْرَقَنَّ».

٤. في نسخة من «م»: «بِلَدَّتْكُمْ هَذِهِ» بدل «بِلَدَّتْكُمْ».

٥. في «م»: «مَسْجِدُكُمْ» بدل «مَسْجِدِهَا».

٦. في «ن»: «وَيُرَوَّى» بدل «وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى».

٧. في «م»: «وَلُجَّةٍ» بدل «فِي لُجَّةٍ».

٨. قوله «وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ» ليس في «ن».

٩. في «م»: «وَسَفِهَتْ».

١٠. في نسخة من «ل»: «أَخْلَامُكُمْ» بدل «حُلُومُكُمْ».

١١. في «م»: «لِصَانِدٍ» بدل «لِصَائِلٍ».

[١٥]

ومن كلام له عليه السلام (١)

فيما رده على المسلمين (٢) من قطناع عثمان (٣)

وَاللّٰهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمَلَكَ بِهِ الْأِمَاءَ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنْ فِي
الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ! (٥).

[١٦]

من خطبة (٦) له عليه السلام

لما بوع بالمدينة (٧)

[وفيها يخبر الناس بعلمه بما تقول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام]

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ (٨) رَهِينَةً وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ؛ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ (٩) لَهُ الْعَبْرُ عَمَّا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَزَهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ.
أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا (١٠) يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَالَّذِي بَعَثَهُ
بِالْحَقِّ لَتُبْلَبُنَّ بِلُبْلَةٍ، وَلَتَعْرَبُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطَنَنَّ سَوْطَ الْقَدْرِ، حَتَّى يَعُودَ

١. في هامش «ل»: «في الأصل: ومن كلامه».

٢. قوله «على المسلمين» ليس في «ن».

٣. في «م»: «عثمان بن عفان» بدل «عثمان».

٤. في نسخة من «ل»: «وقد» بدل «قد».

٥. كتب في هامش «ل»: «بلغ السماع والمعارضة بالأصل على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظله».

٦. في «م»: «كلام» بدل «خطبة».

٧. في نسخة من «ل»: «بالكوفة» بدل «بالمدينة».

٨. في «م» «ن»: «أقول به» بدل «أقول».

٩. في «ن»: «صَرَّحَتْ» و «صَرَّحَتْ» معاً.

١٠. في «ن»: «كهَيْئَتِهَا» و «كهَيْآتْهَا» معاً.

أَسْفَلَكُمْ أَغْلَاكُمْ، وَأَغْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيْسَبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا،
وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ^(١) كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً^(٢)، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً^(٣)، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا
الْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسُ^(٤) حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا^(٥)،
فَتَفَحَّحَتْ^(٦) بِهِمْ فِي النَّارِ.

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلٍّ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ
الْجَنَّةَ.

حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْنٌ أَمْرٌ أَلْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَ، وَلَيْنٌ قَلٌّ أَلْحَقُّ
لَرْبَمَا وَلَعْلٌ، وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ!

(وأقول^(٧): إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَدْنَىٰ مِنْ مَوَاقِعِ^(٨) الْإِحْسَانِ مَا لَا
تَبْلُغُهُ^(٩) مَوَاقِعُ الْإِسْتِحْسَانِ، وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّ الْعُجْبِ

١. في «ل»: «سابقون» بدل «سباقون»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م»: «ن»: «وَشَمَّةٌ».

٣. في «ل»: «ن»: «كَذِبَةٌ» و«كَذِبَةٌ» معاً.

٤. في «ن»: «شُمْسٌ».

٥. في «ل»: «لُجْمُهَا».

٦. في «ل»: «فَقَحَّحَتْ» بدل «فَتَفَحَّحَتْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. قبل هذا الشرح في «ل» قوله: «قال الرضي رضي الله عنه». وفي «ن» قوله: «قال السيد». وكتب في «م»

بجنب كلمة «وأقول»: «أي السيد رضي الدين رحمته».

٨. في «م» ونسخة من «ل»: «بدائع» بدل «مواقع»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٩. في «م»: «ما لا يبلغه».

به، وفيه - مع الحال التي وصفنا^(١) - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجأها إنسان، ولا يعرف ما أقوله إلا من ضرب في هذه الصنعة^(٢) بحق، وجرى فيها على عِرْق، «وَمَا يَفْقَهُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ»^(٣)^(٤).

ومن هذه الخطبة^(٥)

[وفيها يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف]

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ! سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا، وَطَالِبٍ بَاطِلٍ رَجَا، وَمُقَصِّرٍ فِي النَّارِ هَوَى^(٦).

الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ^(٧)، وَالطَّرِيقُ الْوُشْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَأَنَارُ التَّبْوَةِ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السَّنَةِ، وَإِنَّهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ مَنْ أَدَّعَى، وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهْلَةِ النَّاسِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لَا يَهْلِكُ^(٨) عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَضَلِّ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا^(٩) زَرْعُ قَوْمٍ.

١. في «م»: «وصفناه» بدل «وصفنا».

٢. في «ن»: «الصَّنَاعَةُ». وفي «ل»: «الصَّنَاعَةُ» و«الصَّنَاعَةُ» معاً.

٣. العنكبوت: ٤٣.

٤. ذكر هذا الشرح في «ن» بعد تمام هذه الخطبة.

٥. في متن «ن» عن نسخة: «ومن خطبة له عليه السلام» بدل «ومن هذه الخطبة».

٦. في «ل»: «هوى في النار» بدل «في النار هوى».

٧. في «ل»: «مَضَلَّةٌ» و«مَضَلَّةٌ».

٨. في «م»: «ولا يهلك» بدل «لا يهلك».

٩. في «ل»: «ن»: «عليه» بدل «عليها».

فَاسْتَبْرُوا بُيُوتَكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ، وَلَا يَخْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمُ إِلَّا نَفْسَهُ.

[١٧]

ومن كلام له (١)

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة (٢) وليس لذلك بأهل

إِنْ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ (٣) جَائِزٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْعُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ (٤) فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مُوَضِّعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، غَادٍ (٥) فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْيَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرٌ (٦) فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ (٧) مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا أَرْتَوَى مِنْ آجِنٍ، وَأَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ (٨) مَا أَلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ

١. في «ن»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له (عليه السلام)».

٢. في «ل»: «الناس» بدل «الأمة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «فَهُوَ».

٤. في «ل»: «فَهُوَ».

٥. في «م»: «غَادِرٌ». وفي «ن»: «غَارٌ» بدل «غَادٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ن»: «بَكَّرٌ».

٧. في نسخة من «ن»: «ما لو قَلَّ» بدل «ما قَلَّ».

٨. في نسخة من «ن»: «لتخليص» بدل «لتخليص».

قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبَسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ: لَا يَذْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، (إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ) ^(١) رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ.

جَاهِلٌ خَبَاطٌ جَهْلَاتٍ ^(٢)، عَاشٍ رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ، يُذْرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، لَا مَلِيٍّ - وَاللَّهِ - بِإِضْدَارٍ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، (وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُوِّضَ إِلَيْهِ) ^(٣)، لَا يَخْسِبُ ^(٤) الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى ^(٥) أَنْ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَبًا لغيره، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ ^(٦) الدِّمَاءَ، وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ.

إِلَى اللَّهِ مِنْ مَعَشَرَ يَعْيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ ^(٧) أَنْفَقَ بَيْعًا وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَغْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ!

١. ساقط من «م».

٢. في نسخة من «ل» «ن»: «جهالات» بدل «جهلات».

٣. ليست في «ل» «م».

٤. في «ل»: «يَخْسِبُ» و«يَخْسِبُ» معاً.

٥. في «م» «ن»: «ولا يرى».

٦. في نسخة من «ن»: «قضاياه» بدل «قضائه».

٧. كلمة «سلعة» ليست في «ن».

[١٨]

ومن كلام له عليه السلام (١)

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

[وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن]

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمْ (٢) الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلَهُمْ وَاحِداً وَنَبِيِّهُمْ وَاحِداً وَكِتَابُهُمْ وَاحِداً (٣).

أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَاماً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَذَائِهِ؟ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٤)، وَفِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ (٥) شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ (٦).

١. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. في «ل» ونسخة من «ن»: «الإمام» بدل «إمامهم».

٣. في «م»: «وكتابتهم واحد ونبيهم واحد» بدل «ونبيهم واحد وكتابتهم واحد».

٤. الأنعام: ٣٨.

٥. في نسخة من «م»: «تبيان لكل» بدل «تبيان كل».

٦. النساء: ٨٢.

وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

[١٩]

ومن كلام له عليه السلام

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطبُ
فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك
لا لك، فخفض إليه عليه السلام بصره ثم قال:

وَمَا يُذْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ^(١)
أَبْنُ حَائِكٍ! مُنَافِقُ^(٢)! أَبْنُ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى!
فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ
السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمْ^(٣)، لَحْرِيٌّ^(٤) أَنْ يَمُوتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ
الْأَبْعَدُ!

يريد عليه السلام^(٥): أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة^(٦).
وأما قوله: «دل على قومه السيف»، فأراد به: حديثاً كان للأشعث مع
خالد بن الوليد باليمامة، غز فيه^(٧) قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم

١. في «ل»: «حَائِكُ». والكاف دون حركة في «ن».

٢. في «ل»: «ن»: «مُنَافِقُ».

٣. في «ل»: «لِإِيهِمْ».

٤. في «ل»: «لَحْرِيٌّ» و«لَحَرٍ» معاً.

٥. في «ن» قبل هذا الشرح زيادة قوله «قال السيد».

٦. في نسخة من «ل»: «مرة أخرى» بدل «مرة».

٧. في «ل»: «به» بدل «فيه».

خالد^(١)، وكان قومه بعد ذلك يسمونه «عُزْفَ النار»، وهو اسم للغادر^(٢) عندهم.

[٢٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله]

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ^(٣) مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَخْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَّا يُطْرَحُ الْحِجَابُ! وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ، بِحَقِّ أَقْوَلْ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعَبِيرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

[٢١]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهي كلمة جامعة للظة والحكمة]

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ.

وأقول^(٤): إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ وَزَنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكَلَامِ

١. في «م»: «ن»: «خالد بهم» بدل «بهم خالد».

٢. في «م»: «اسم الغادر» بدل «اسم للغادر».

٣. في «م»: «لو قد عايَنتم» بدل «لو عايَنتم».

٤. في «ن»: «قال السيد» بدل «وأقول».

رسوله ﷺ^(١) بكل كلام لمال به راجحاً^(٢)، وبرزّ عليه سابقاً.
 فأما قوله ﷺ: «تخففوا تلحقوا»، فما سُمِعَ كلام أقلّ منه مسموعاً ولا
 أكثر منه محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع نطقها^(٣) من
 حكمة! وقد^(٤) نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظم^(٥) قدرها
 وشرف جوهرها.

[٢٢]

ومن خطبة له ﷺ

[حين بلغه خبر الناكثين ببيعته]

[وفيهما يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب]

[اذم الناكثين]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ^(١) حِزْبَهُ، وَأَسْتَجْلَبَ جَلْبَهُ^(٢)، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَيَّ
 أَوْطَانِهِ، وَيَزِجَعَ الْبَاطِلُ فِي^(٣) نِصَابِهِ، وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا^(٤)، وَلَا
 جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا^(٥).

١. في «ن»: «رسول الله» بدل «رسوله».

٢. في «م»: «رجحاناً» بدل «راجحاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «وأنقع نطقها». وفي نسخة من «ن»: «وأنقع نطقها» بدل «وأنقع نطقها».

٤. في «ل»: «ولقد» بدل «وقد».

٥. في «ل»: «عظم» و«عظم».

٦. في «ل»: «ذمّر».

٧. في نسخة من «م»: «ن»: «خيلة» بدل «جلبة».

٨. في «ن»: «إلى» بدل «في»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «م»: «منكوراً». وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «ل»: «نصفاً». وفي «م»: «ن»: «نصفاً» و«نصفاً»، وكتب فوقها في «ن»: معاً.

[دم عثمان]

وَأَنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَيْنَ^(١) كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ
فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ^(٢) مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّيْعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ
أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَزْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ، وَيُخَيُّونَ بِدَعَةٍ^(٣) قَدْ
أُمِيتَتْ.

يَا خَبِئَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَالْأَمَّ^(٤) أَجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
وَعِلْمِهِ فِيهِمْ.

[التهديد بالحرب]

فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا
لِلْحَقِّ! وَمِنْ أَلْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ^(٥) لِلطُّعَانِ! وَأَنْ أَضِيرَ^(٦) لِلْجَلَادِ!
هَبَلَتْهُمْ^(٧) أَلْهَبُولُ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي
لَعَلَى^(٨) يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي، وَشَكٍّ فِي مَنْطَوَايَ^(٩).

١. في «م»: «فَإِنْ» بدل «فلن».

٢. في «م»: «نَصِيبُهُمْ» بدل «لَنَصِيبَهُمْ».

٣. في نسخة من «ن»: «فِتْنَةٌ» بدل «بِدَعَةٍ».

٤. في «ل» «م» «ن»: «وإلى ما» بدل «وَالْأَمَّ».

٥. في «ل» «ن»: «أَنْ أَبْرَزَ».

٦. في «ل» «ن»: «وَأَنْ أَضِيرَ».

٧. في «ل»: «هَبَلَتْهُمْ». وفي «ن»: «هَبَلَتْهُمْ» و«هَبَلَتْهُمْ».

٨. في «ن»: «على» بدل «لعلی»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. قوله «وَشَكٍّ فِي مَنْطَوَايَ» ليس في «ل» «م».

[٢٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة]

[تهذيب الفقراء]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً^(١) فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ^(٢) لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُعْزَى^(٣) بِهَا^(٤) لِنَامٍ^(٥) النَّاسِ، كَانَ كَأَلْفَالِجٍ أَلْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُزْفَعُ عَنْهُ بِهَا الْمَغْرَمُ.

وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنْ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ^(٦) إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ

١. في نسخة من «م»: «مغيرة» بدل «غَفِيرَةٍ». وكتب في هامش «ل»: «الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير الجمع الغفير، ويروى: غَفَرَةٌ في أهل أو مال، وهي، الخيار من الشيء، وأكلتْ غَفَرَةً الطعام أي خياره». وفي هامش «م»: «الغفيرة هاهنا الكثرة والزيادة، من قولهم للجمع الكثير: الجسم الغفير والجماء الغفير، ويروى: عَفْوَةٌ [وهي] الخيار من الشيء، يقال: أكلتْ عَفْوَةَ الطعام أي خياره». وما في «م» هو الصحيح الموافق لما في كتب اللغة. وقريب منه في هامش «ن».

٢. في «ل»: «فيخشع».

٣. في «ل»: «يُعْزَى» و«يُعْزَى» معاً. وفي «م»: «يُعْزَى» و«تُعْزَى» معاً. وفي «ن»: «تُعْزَى».

٤. في «ل» «ن»: «به» بدل «بها».

٥. في «ل» «ن»: «لثام». لكن ما تقدم عن «ل» يقتضي أنها بالرفع لا النصب.

٦. قوله «من الله» ليس في «ل» «ن».

وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسْبُهُ.

إِنَّ أَمَالَ وَالْبَيْنِينَ حَزْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزْتُ الْآخِرَةَ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا^(١) اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَأَحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَغْذِيرٍ، وَأَعْمَلُوا فِي^(٢) غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لَغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ.

نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

[تأديب الأغنياء]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَفْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنِّيهِمْ، وَهُمْ أَغْظَمَ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَاللَّهُمَّ لِسَعْيِهِ، وَأَعْظَمَهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ^(٣) نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدِّقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ: يُورِثُهُ^(٤) غَيْرُهُ.

منها:

أَلَا لَا يَغْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا^(٥) الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ،

١. في «م»: «جَمَعَهُمَا» بدل «يَجْمَعُهُمَا».

٢. في نسخة من «م»: «من»: «من» بدل «في».

٣. في نسخة من «ن»: «إذا» بدل «إِنْ».

٤. في «ل»: «يُورِثُهُ».

٥. في «ل»: «فيها» بدل «بها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ^(١)، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِرْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ.

(٢) وما أحسن المعنى (٣) الذي أراده ﷺ بقوله: «ومن يقبض يده عن (٤) عشيرته...» إلى تمام (٥) الكلام، فإنَّ الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نُصرتهم، واضطُرَّ إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، وتناقلوا عن صوته، فَمُنِعَ ترافد الأيدي الكثيرة، وتناهض الأقدام الجَمَّةَ.

[٢٤]

ومن خطبة له ﷺ

[وهي كلمة جامعة له]

[فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز:]

وَلَعَمْرِي^(٦) مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَاطَبَ الْغَيَّ، مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَيَّ ضَامِنٌ لِفُلْجِكُمْ^(٧) آجِلًا، إِنْ لَمْ تُنْخَوْهُ عَاجِلًا.

١. في «ل»: «فإنما يُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. قبل هذا الشرح في «ن» زيادة: «قال السيد».

٣. في «ن»: «ما أحسن هذا المعنى» بدل «وما أحسن المعنى».

٤. في «ن»: «من» بدل «عن».

٥. في «م»: «آخر» بدل «تمام».

٦. في نسخة من «ل»: «لعمري» بدل «ولعمري».

٧. في «ل»: «لِفُلْجِكُمْ» و«لِفُلْجِكُمْ». وفي «ن»: «لِفُلْجِكُمْ».

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه
عاملاه على اليمن - وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران - لما غلب عليها (١)
بُسْرُ بن أَرْطَاة (٢)، فقام عليه السلام إلى المنبر ضَجْرًا بَثْثَا قُلُوصَ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ،
ومخالفتهم له في الرأي، وقال (٣) عليه السلام:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ
أَعَاصِيرُكِ، فَقَبْحَكِ اللَّهُ!

وتمثل (٤):

لَعَفْرُ أَبِيكَ أَخْخِرَ يَا عَمْرُو إِنْ نِي
عَلَى وَضَرَ - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ (٥) - قَلِيلٌ

ثم قال عليه السلام (٦):

أُنِيتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ (٧)، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُظَنُّ أَنْ (٨) هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ
سَيَدَاوَنَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَغْصَبَتِكُمْ
إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَيَادَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى

١. في نسخة من «ن»: «عليهما» بدل «عليها».

٢. في «م»: «بن أبي أَرْطَاة» بدل «بن أَرْطَاة».

٣. في «ل»: «ن»: «فقال» بدل «وقال».

٤. في «ل»: «ن»: «ثم تمثل» بدل «تمثل».

٥. في «ن»: «اللاء» بدل «الإناء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. قوله «ثم قال عليه السلام» ليس في «ن».

٧. في «ل»: «أَطْلَعَ عَلَى الْيَمَنِ» بدل «أَطْلَعَ الْيَمَنَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. كلمة «أَنْ» ليست في «م» «ن».

صَاحِبِهِمْ وَخَيَّائِنِكُمْ صَاحِبَكُمْ^(١)، وَبِصْلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ^(٢)، فَلَوْ
أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلَّوْنِي، وَسَيِّئْتُهُمْ وَسَيِّئُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا
مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُعَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ،
أَمَّا وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ^(٣) مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْخَمِيمِ

ثم نزل ﷺ من المنبر^(٤).

قلتُ أنا: والأَرْمِيَةُ^(٥) جمع رَمِيٍّ وَهُوَ: السحاب، والحميمُ في هذا الموضع^(٦)؛
وقْتُ الصيف، وإنما خَصَّ الشاعرُ سحابَ الصيفِ بالذكر^(٧) لأنه أشدُّ جُفُولًا،
وَأَسْرَعُ خُفُولًا، لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثَقِيلَ السيرِ لامتلائهِ
بالماء، وذلك لا يكون في الأكثرِ إِلَّا في أَرْمَانِ^(٨) الشتاء، وإنما^(٩) أراد
الشاعر^(١٠) وصفهم بالسرعة إذا دُعُوا، والإِغَاثَةُ إذا استغيثُوا، (والدليل على
ذلك قوله: «هنالك، لو دعوت، أتاك منهم...»)^(١١).

١. قوله «صاحبكم» ليس في «م» «ن».

٢. في «م»: «وإفسادكم» بدل «وفسادكم».

٣. في «م»: «رجال»، وكتب في هامشها: «ويُروى فَوَارِس».

٤. قوله «من المنبر» ليس في «ن».

٥. في «ن»: «قال السيد الأرمية» بدل «قلت أنا والأرمية».

٦. قوله «في هذا الموضع» ليس في «ن».

٧. قوله «بالذكر» ليس في «ن».

٨. كلمة «أَرْمَان» ليست في «ن».

٩. قوله «وإنما» ليس في «ن».

١٠. قوله «الشاعر» ليس في «ن».

١١. ليست في «ن».

[٢٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له]

[العرب قبل البعثة]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ
مَعَشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ^(١)،
وَحَيَاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ،
وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الْأَضْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْأَتْنَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

منها:

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ^(٢)،
وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخَذِ الْكَظَمِ^(٣)،
وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

١. في «ل»: «خُشْن». وفي «ن»: «خُشْن» و«خُشْن» معاً.

٢. في نسخة من «ل»: «القتل» بدل «الموت». وفي «ن»: «على الموت» بدل «عن الموت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م»: «الكَظَم»، وشرحت: «الكَظَمُ اجترأ الغيظ». وكذا رسمت في «ل» لكنها شرحت تحتها: «الكَظَمُ مخرج النفس يقال أخذ بكظمه». وهو يقتضي أنها بفتح الظاء.

منها^(١):

وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفَرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ،
وَحَزِيَّتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَنَاعِ، فَخَذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعَدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شُبَّ
لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا، (وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَحْزَمُ لِلنَّصْرِ)^(٢).

[٢٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، وفيها يذكر
فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته:]

[فضل الجهاد]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ،
وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً
عَنْهُ^(٣) أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدُيِّتَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ^(٤)،
وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ^(٥)، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيَمَ
الْخُسْفَ، وَمُنِعَ النُّصْفَ^(٦).

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. ليست في «م» «ن».

٣. قوله «رغبة عنه» ليس في «م».

٤. في «ل» ونسخة من «م»: «والقماء» بدل «والقماء». وفي «ن»: «والقماء» و«والقماء» معاً.

٥. في «ن»: «بالأسداد» بدل «بالإسهاب».

٦. في «م»: «النصف» و«النصف».

[استنهاض الناس]

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالٍ ^(١) هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: آغْرُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُرِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ ^(٢) دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ.

فَهَذَا ^(٣) أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.

وَلَقَدْ ^(٤) بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَرِعُ ^(٥) حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَائَتَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَالْأَسْتِرْحَامِ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أَرِيقَ لَهُ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ ^(٦) هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي ^(٧) جَدِيرًا.

فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا ^(٨) - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقُلُوبَ وَيَجْلُبُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْتِمَاعِ

١. في «م»: «حرب» بدل «قتال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «ن»: «عقر» و«عقر» معاً.

٣. في «ن»: «هذا» بدل «فهذا».

٤. في «ل»: «ن»: «وقد» بدل «ولقد».

٥. في نسخة من «ن»: «فينزع» بدل «فينترع».

٦. في نسخة من «ن»: «دون» بدل «بعدي».

٧. في «ن»: «عندي به» بدل «به عندي».

٨. في نسخة من «ن»: «كُلُّ الْعَجَب» بدل «عجبا» الثانية.

هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ^(١) عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَقَرَّرْكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحًا^(٢) لَكُمْ وَتَرْحًا^(٣)،
حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُزْمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغْرُونَ وَلَا تُغْرُونَ،
وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ!

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمَهَلْنَا
يُسَبِّحُ^(٤) عَنَّا الْحَرَّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةٌ
الْقَرِّ، أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ^(٥) عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ؛ (فَإِذَا كُنْتُمْ
مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفْرُونَ)^(٦) فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرًا!

[البرم بالناس]

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! خُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ،
لَوْدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُم وَلَمْ أَغْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَغْقَبَتْ
سَدَمًا^(٧).

١. كلمة «القوم» ليست في «ل» «ن».

٢. في «ن»: «فَقُبْحًا» و «فَقُبْحًا» معاً.

٣. في هامش «ل»: «التَّرْحُ ضِدُّ الْفَرَحِ، وَكَأَنَّ الرَّاءَ مِنْ قَوْلِهِ: تَرْحًا، سَكَنْتَ لَتَكُونَ مُوَازِنَةً لِقَوْلِهِ: قُبْحًا،
وَالْأَصْلُ حَرَكَتُهَا». وفي «ن»: «وَتَرْحًا».

٤. في «ل»: «يُسَبِّحُ». وفي «ن»: «يُسَبِّحُ». وفي نسخة من «ل» «م» «ن»: «يَنْسَلِخُ». وشرح ما في متن
«ل» بهامشها: «يُسَبِّحُ أَيَّ يَخِفُّ وَيَقْتَرُ، وَفِي الْحَدِيثِ: لَا تُسَبِّحِي بِدُعَائِكَ، أَي لَا تُخَفِّفِي». والفعل في
«م» غير مُحَرَّكَ آخِرُهُ بِالضَّمِّ أَوِ السَّكُونِ.

٥. في «م»: «يُسَبِّحُ». وفي نسخة منها: «يَنْسَلِخُ». والفعل في «م» غير مُحَرَّكَ آخِرُهُ بِالضَّمِّ أَوِ السَّكُونِ. وفي
«ن»: «يَنْسَلِخُ» لَكِنْ دُونَ حَرَكَةِ الْخَاءِ.

٦. ليست في «ن».

٧. في «ل» «م»: «ذَمًّا» بَدَلَ «سَدَمًا»، وَفِي هَامِش «م»: «سَدَمًا مَعًا».

قَاتَلَكُمْ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَخَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نَعَبَ التَّهْمَامِ^(١) أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِضْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ^(٢) ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَزْبِ. لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا^(٣) مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَذَا أَنَا قَدْ ذَرَفْتُ^(٤) عَلَى السَّيِّئِ! وَلَكِنْ^(٥) لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

[٢٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهو فصل من الخطبة التي أولها: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته» وفيه أحد عشر تنبيهاً:]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا^(١) قَدْ أَذْبَرَتْ، وَأَذَنْتَ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفْتَ بِاطِّلَاعٍ^(٢)، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ^(٣)، وَغَدَا السَّبَاقُ^(٤)، وَالسَّبَقَةُ^(٥)

١. في نسخة من «ن»: «الهُمُوم» بدل «التَّهْمَام».

٢. في «ل»: «قُرَيْشُ ابْنُ» بدل «قُرَيْشُ ابْنِ».

٣. في «م»: «مُقَامًا».

٤. في نسخة من «ل»: «زَرَفْتُ». وكتب في هامشها: «ذَرَفْتُ أَي زَدْتُ. الرواية بالراء كأنها من قولهم: زرفت الرجل عن الشيء، أي نَحَيْتُهُ، فكأنه بمجاوزته السَّيِّئِ نَحَى نفسه عنها».

٥. في «ل» «م»: «ولكنه»، والمثبت عن «ن» ونسخة من «ل».

٦. في نسخة من «ل»: «فإن الدنيا دارٌ قد أذبرت»، بزيادة كلمة «دار».

٧. في نسخة من «م»: «على اِطِّلَاعٍ» بدل «باطِّلَاعٍ».

٨. في «ل» «ن»: «المِضْمَارُ».

٩. في «ل» «ن»: «السَّبَاقُ».

١٠. في «ل»: «وَالسَّبَقَةُ» و«وَالسَّبَقَةُ» معاً. وفي هامش «م»: «وقد جاء في رواية أخرى «وَالسَّبَقَةُ» بضم السين، والسَّبَقَةُ اسمٌ عندهم لما يجعل للسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ. والمعنيان متقاربان. لأن ذلك

الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ^(١) النَّارُ؛ أَفَلَا تَأْتُبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ^(٢) مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ^(٣) نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرْهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّه أَجَلُهُ، أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجْزِيهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى^(٤)، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٥)، وَدَلِلْتُمْ عَلَى الرَّادِ.

وَإِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ^(٦)، أَتَّبِعُ أَهْوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحُوزُونَ^(٧) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

وأقول: إنَّه^(٨) لو كان كلام يأخذ بالاعتناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطرُّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاعتاظ والازدجار.

لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم، وإنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود.

١. في «ل»: «والغاية» و«والغاية».

٢. في نسخة من «ل»: «مَهْل» بدل «أَمَل».

٣. «فقد» ليست في «م» «ن».

٤. قوله «إلى الردى» ليس في «ن».

٥. في «م»: «بالظن».

٦. في «ل»: «عليكم».

٧. في «ن» ونسخة من «ل»: «ما تُحْزِرُونَ» بدل «ما تَحُوزُونَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في «ن»: «قال السيد» بدل «وأقول إنه».

وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ ^(١): «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ ^(٢) وَغَدَا السَّبَّاقَ ^(٣)، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ» فَإِنَّ فِيهِ -مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ، وَعَظْمِ ^(٤) قَدْرِ الْمَعْنَى، وَصَادِقِ التَّمَثِيلِ، وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ- سِرّاً عَجِيباً، وَمَعْنَى لَطِيفاً، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٥): «وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ»، فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لاختلاف المعنيين، وَلَمْ يَقُلْ: «وَالسَّبْقَةُ النَّارُ» كَمَا قَالَ: «وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ»، لِأَنَّ الاسْتِبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، وَغَرَضُ مَطْلُوبٍ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُوداً فِي النَّارِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا! فَلَمْ يَجِزْ أَنْ يَقُولَ: «وَالسَّبْقَةُ النَّارُ»، بَلْ قَالَ: «وَالْغَايَةُ النَّارُ»، لِأَنَّ الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسْتُرُهُ الْإِنْتِهَاءُ إِلَيْهَا ^(٥) وَمَنْ يَسْرُهُ ذَلِكَ، فَصَلَحَ أَنْ يُعَبِّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعاً، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» ^(٦)، وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَقَالَ: فَإِنَّ سَبَقَتَكُمْ ^(٧) إِلَى النَّارِ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ، فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ، وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ ^(٨)، وَكَذَلِكَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ.

(وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: «وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ» بَضْمَ السَّيْنِ، وَالسَّبْقَةُ اسْمٌ عِنْدَهُمْ لِمَا يَجْعَلُ لِلْسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ غَرَضٍ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جِزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ جِزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ) ^(٩).

١. فِي نَسْخَةٍ مِنْ «ل»: «وَمِنْ أَعْجَبَ قَوْلِهِ» بَدَلَ «وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ».

٢. فِي «ل» «م»: «أَلَا وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ». وَالمَثْبُتُ عَنْ «ن» لَكِنْ فِيهَا «الْمِضْمَارُ».

٣. فِي «ن»: «السَّبَّاقُ».

٤. فِي «ل»: «وَعَظُمَ» وَ«وَعِظُمَ». وَفِي «ن»: «وَعِظَمَ».

٥. «إِلَيْهَا» لَيْسَتْ فِي «ن».

٦. إِبْرَاهِيمُ: ٣٠.

٧. فِي نَسْخَةٍ مِنْ «ل»: «سَبَقْتُمْ» بَدَلَ «سَبَقْتَكُمْ».

٨. فِي «ل»: «وَوُجُوهٌ لَطِيفٌ بَعِيدٌ» بَدَلَ «وَوُجُوهٌ بَعِيدٌ».

٩. لَيْسَتْ فِي «م» «ن». وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَامِشِ «م» عِنْدَ مَتْنِ الْخُطْبَةِ.

[٢٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[بعد غارة الضحاک بن قیس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين]

[وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف:]

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمَجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يَطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيْدِي حِيَادٍ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا أَسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلٍ، دِفَاعُ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ، لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ! وَلَا يَذْرُكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ! ^(١) أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ ^(٢) فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ. أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ.

مَا بَالَكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ ^(٣) مَا طِبِّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقُولُ ^(٤) بِغَيْرِ عِلْمٍ! وَغَفْلَةً ^(٥) مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعًا فِي ^(٦) غَيْرِ حَقٍّ؟!

١. في «ن»: «بالجد والتشمير» بدل «بالجد».

٢. «فقد» ليست في «ل» «م».

٣. في نسخة من «م»: «ما دَاوُكُمْ» بدل «ما دَوَاؤُكُمْ».

٤. في «ن»: «أَقُولُ» بدل «أَقُولُ».

٥. في نسخة من «م»: «وَعِفَّةً» بدل «وَعِفْلَةً».

٦. في «ن»: «من» بدل «في».

[٣٠]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ تَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ: اسْتَأْثَرَ فَاسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقَعَ فِي الْمُسْتَأْثَرِ وَالْجَازِعِ.

[٣١]

ومن كلام له عليه السلام^(١)

(لَمَّا أُنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الزَّبِيرِ)

قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيثه إلى طاعته)^(٢)

قال له عليه السلام^(٣):

لَا تَلْقَيْنَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ، وَلَكِنْ أَلْقِ الزَّبِيرَ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ.

^(٤) وهو عليه السلام أول من سُمِعَتْ منه هذه الكلمة، أعني: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ».

١. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. في «ن»: «قاله لعبد الله بن العباس لما أنفذه إلى الزبير يستفيثه إلى طاعته قبل حرب الجمل».

٣. قوله «قال له عليه السلام» ليس في «ن».

٤. في «م» قبل بداية هذه التعليقة زيادة «قال السيد الرضي». وفي «ن»: «قال السيد هو».

[٣٢]

و^(١) من خطبة له عليه السلام

[وفيهما يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا:]

[معنى جور الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ شَدِيدٍ^(٢)، يُعَدُّ فِيهِ
 الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا
 جَهِلْنَا، وَلَا تَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ^(٣) بِنَا.

[أصناف المسيئين]

فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَلَالَةً^(٤) حَدِّهِ،
 وَنَضِيزُ وَفَرِهِ.

وَمِنْهُمْ الْمُضْلِي بِسَيْفِهِ^(٥)، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ^(٦)، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ
 أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهَرُهُ، أَوْ مِقَنَّبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ^(٧).

١. من هنا يبدأ متن النسخة «س».

٢. في نسخة من «م»: «كَنُود» بدل «شديد».

٣. في «ل»: «تَنْزَلُ» بدل «تحل»، وفي نسخة منها: «تَحُلَّ».

٤. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «وَكَلَال» بدل «وَكَلَالَة».

٥. في نسخة من «ن»: «لسيفه» بدل «بسيفه».

٦. في «ن»: «بِشَرِّهِ» و«بِسِرِّهِ» معاً.

٧. في «ل»: «يَفْتَرَعُهُ» بدل «يفرعه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَلَيْسَ^(١) الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا؛
وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ
طَامَنَ^(٢) مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ
نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ^(٣).
وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤْلُهُ نَفْسِهِ، وَأَنْقِطَاعُ سَبَبِهِ،
فَقَصَرَتْهُ^(٤) أَلْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِأَسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ
الرَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدَى.

[الراغبون في الله]

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ^(٥)، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ
الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِبٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ
مُخْلِصٍ، وَتَكْلَانٍ مُوجِعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمْ الدَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَخْرِ
أَجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحةٌ^(٦)، قَدْ وَعْظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَقَهَرُوا
حَتَّى ذُلُّوا، وَقَتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

١. في نسخة من «ن»: «وليس» بدل «وليس».

٢. في «م»: «ن»: «طَامَنَ».

٣. في نسخة من «ل»: «معصيته» بدل «المعصية».

٤. في «س»: «فَقَصَرَتْهُ». وفي نسخة من «ن»: «فَقَصَرَ بِهِ» بدل «فَقَصَرَتْهُ».

٥. الجيم دون حركة في «ل». وفي «س»: «الْمَرْجِع».

٦. في نسخة من «ل»: «تَرِحةٌ» بدل «قَرِحة».

[الترهيد في الدنيا]

فَلْتَكُنِ (١) الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ (٢) مِنْ حُثَالَةِ الْفَرَطِ، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ،
وَأَتَعَطُّوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً،
فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْعَفَ (٣) بِهَا مِنْكُمْ.

(٤) وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له (٥) إلى معاوية، وهي من كلام
أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه، وأين الذهب من الرُّغَامِ! (٦) والعَذْبُ
من الأجاج! وقد دلَّ على ذلك الدليل الخريّ وتَقْدَةُ الناقد البصيرُ عمرُو
بنُ بحرٍ الجاحظُ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتابه (٧) «البيان والتبيين» (٨)
وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها،
جملته أنه (٩) قال: (وهذا الكلام) (١٠) بكلام علي عليه السلام، وبمذهبه في
تصنيف الناس وفي الإخبار عمّا هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية
والخوف أليق. قال (١١): ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال
يسلك في كلامه مسلك (١٢) الزُّهَّاد، ومذاهب العُباد!

١. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٢. في «ل» كتب فوق كلمة «أصغر»: مؤخر، وفوق قوله «في أعينكم»: مقدّم.
٣. في «ن»: «أَشْعَفَ». ولكن وضعت تحت الفين عين صغيرة، فكأنهما ضبطان.
٤. في «س» «ن» قبل بداية هذا الشرح زيادة: «قال السيد».
٥. في «م»: «لا علم له بها» بدل «لا علم له».
٦. في «ن»: «الرُّغَام» و «الرُّغَام» معاً.
٧. في «ل» «س» «ن»: «كتاب» بدل «كتابه».
٨. هو المعروف بالبيان والتبيين، وقد ورد اسمه مطابقاً لما في نسخنا في أقدم نسخة موجودة منه في
مكتبه كوبريلي برقم أدب / ٤٣٧٠ المكتوبة في ٧ محرم من سنة ٦٤٨ هـ.
٩. ليست في «س» «ن».
١٠. بدلها في «س» «ن»: «هي».
١١. قوله «قال» ليس في «س» «ن».
١٢. في «م»: «طريقة» بدل «مسلك».

[٣٣]

ومن خطبة له ﷺ

عند مسيره^(١) لقتال أهل البصرة

[وفيها حكمة مبعث الرسل، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين]

قال عبد الله بن العباس^(٢) ﷺ: دخلت على أمير المؤمنين صلوات الله عليه بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! قال: وألهي لبي أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً، ثم خرج ﷺ فخطب الناس فقال:

[حكمة بعثة النبي]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَفْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَأَطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.

[فضل علي]

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي^(٣) سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّيْتُ^(٤) بِحَذَائِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا^(٥)، فَلَا تُقْبَنُ^(٦) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِبِهِ.

١. في «س» «ن»: «خروجه» بدل «مسيره».

٢. في «م»: «عباس» بدل «العباس».

٣. في نسخة من «ل»: «لقد كنت في» بدل «إن كنت لفي».

٤. في «س» «ن»: «وَلَّيْتُ» بدل «تَوَلَّيْتُ».

٥. في «م» «س»: «لِمِثْلِهَا». وفي «ن»: «لِمِثْلِهَا» و«لِمِثْلِهَا» معاً.

٦. في «ل»: «فَلَا تُقْبَنُ»، وفي هامشها: «يُروى: فَلَا تُقْبَنُ». وفي نسخة من «م»: «وَلَا تُقْبَنُ» بدل «فَلَا تُقْبَنُ».

[توبيخ الخارجين عليه]

مَالِي وَلَقُرْبِي! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ، وَلَاقَاتِلَتْهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ!
[٣٤]

ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس^(١) إلى أهل الشام^(٢) [بعد فراغه من أمر الخوارج]

[وفيهما يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد]

أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا؟
وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ،
كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجَّ عَلَيْكُمْ
حَوَارِي^(٣) فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ^(٤) قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ^(٥) لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِسَ اللَّيَالِي، وَمَا^(٦) أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُعَالِ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرٍ
عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ
أَنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ، لِبِئْسَ^(٧) - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعُرُ^(٨) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ

١. في «س» «ن»: «الاستنفار» بدل «استنفار الناس».

٢. كلمة «أهل» ليست في «م».

٣. في «م» «س»: «حواري». وفي «ن»: «حواري» و«جوارى».

٤. في «م»: «فَكَأَنَّ» بدل «وَكَأَنَّ».

٥. في «س»: «وَأَنْتُمْ» بدل «فَأَنْتُمْ».

٦. في «م» «س»: «ن»: «مَا» بدل «وَمَا».

٧. في «س» «ن»: «بِئْسَ» بدل «لِبِئْسَ».

٨. في «ل»: «سَعُرُ».

وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَفِضُ^(١) أَطْرَافُكُمْ فَلَا^(٢) تَمْتَعِضُونَ؛ لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ^(٣) سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللَّهُ أَلْمُتَخَاذِلُونَ! وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنَّ لَوْ^(٤) حَمِيسٌ^(٥) أَلْوَعَى، وَأَسْتَحَرَّ^(٦) أَلَمَوْتُ، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

وَاللَّهُ إِنَّ أَمْرًا يُمْكِنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَغْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِى جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ.
أَنْتَ^(٧) فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ^(٨) أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِأَلْمُشْرِفِيَّةٍ تَطِيرُ^(٩) مِنْهُ فَرَّاشُ أَلْهَامٍ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

[طريق السداد]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ:
فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالْصَّيْحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا

١. في «ل»: «وَتُنْتَفِضُ».

٢. في «س» «ن»: «ولا» بدل «فلا».

٣. في نسخة من «ن»: «غَفْرَةٍ» بدل «غَفْلَةٍ».

٤. في «ل»: «أَلَوْ»، وفي نسخة منها كالمثبت «أَنْ لَوْ».

٥. في «س» «ن»: «حَمِيسٌ» و«حَمِشٌ» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «وَأَسْتَحَرَّ» بدل «وَأَسْتَحَرَّ».

٧. في «ن»: «وَأَنْتَ» بدل «أَنْتَ».

٨. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «والله فدون» بدل «فوالله دون».

٩. في «س» «ن»: «يطير».

تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا^(١).

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَأَلَوْفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ،
وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ.

[٣٥]

ومن خطبة له ﷺ

بعد التحكيم [وما بلغه من أمر الحكيمين]

[وفيهما حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى]

[الحمد على البلاء]

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

[سبب البلوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَغْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ^(٢) أَلْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ^(٣) تُورِثُ
الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي،
وَنَخَلْتُ^(٤) لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي^(٥)، لَوْ كَانَ يُطَاعَ لِقَصِيرٍ^(٦) أَمْرًا! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ

١. في نسخة من «س»: «تعملوا» بدل «تعلموا».

٢. في نسخة من «م»: «المُشْفِق» بدل «الشفيق».

٣. في «م»: «المُجَرَّب» و«المُجَرَّب» معاً. وفي «س»: «ن»: «المُجَرَّب».

٤. في «م»: «وَنَخَلْتُ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وشرحت في الهامش: «نَخَلْتُ أَخْلَصْتُ، وَنَخَلْتُ أَعْطَيْتُ». وفي «ن»: «وَنَخَلْتُ» و«وَنَخَلْتُ» معاً.

٥. في هامش «م»: نسخة غير مقروءة، وكأنها «كلامي» بدل «رأبي».

٦. في هامش «م»: «قصير بن سعد اللخمي».

الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءَ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَا، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحِ بِنُصْحِهِ،
وَضَنَّ^(١) الرِّزْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُهُمْ^(٢) أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ النَّوَى فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا^(٣) النَّصْحَ^(٤) إِلَّا ضَخَى أَنْفِدِ^(٥)

[٣٦]

ومن خطبة له^(٦)

في تخويف أهل النهروان^(٧)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ^(٨)، وَبِأَهْضَامِ هَذَا
الْعَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ
الدَّارُ، وَأَخْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ
إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ
أَخْفَاءِ أَلْهَامٍ، سُفَهَاءِ الْأَخْلَامِ، وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا^(٩)، وَلَا أَرَدْتُ
بِكُمْ ضُرًّا.

١. في هامش «س»: «وَطَنَّ» بدل «وَضَنَّ».

٢. في «م» «س» «ن»: «أَمَرْتُكُمْ» بدل «أَمَرْتُهُمْ».

٣. في «س» «ن»: «تَسْتَجِيبُوا». وفي «م» نُقِطَ حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «م» ونسخة من «ل»: «الرُّشْدَ» بدل «النَّصْحَ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في نسخة من «ل» زيادة بيت ثانٍ هو: وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَرِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدْ غَرِيَّةٌ أَرُشِدْ
وكتب في الهامش: «بلغ السماع على المولى كمال الدين النقيب أدام الله ظله والمعارضة بأصله».

٦. «له» ليست في «س».

٧. في «ل» «س» «ن»: «النهر» بدل «النهروان».

٨. غير محرّكة في «م» «س». وفي «ل»: «النَّهْرُ» و«النَّهَرُ» معاً.

٩. في «ن» ونسخة من «م» ونسخة من «س»: «غَرًّا» بدل «بُجْرًا»، وفي نسخة أخرى من «م»: «هُجْرًا»

بدل «بُجْرًا». وفي هامش «س»: «الْبُجْرُ الشَّرُّ والأمر العظيم، والعُرْدَاءُ يصيب الإبل في مشافرها، وهو

ها هنا استعارة».

[٣٧]

ومن كلام له ﷺ

يجري مجرى الخطبة

[وفيه يذكر فضائله ﷺ قاله بعد وقعة النهروان]

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ^(١) حِينَ تُغْتَعُوا^(٢)، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ
حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا، فَطَرْتُ^(٣) بِعَيْنَانِهَا،
وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ.
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَعْمَزٌ، الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى
أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ، رَضِينَا عَنْ^(٤)
اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ^(٥) أَمْرَهُ.
أَتُرَانِي أَكْذَبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ
أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي^(٦)،
وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

١. في «م»: «وَتَطَلَّعْتُ» بدل «وَتَطَلَّعْتُ»، ثم صححت في الهامش كال مثبت.

٢. في «س» «ن»: «تُغْتَعُوا». وفي «ل»: «ونظرت حين تُغْتَعُوا»، وفي هامشها: «ويُروى: وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تُغْتَعُوا».

٣. في «م»: «فَطَرْتُ» بدل «فَطَرْتُ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٤. في «م»: «على» بدل «عن».

٥. في «م»: «له» بدل «لله». وفي «س»: «لله»، ثم صححت في هامشها: «إليه».

٦. في نسخة من «ن»: «ببيعتي» بدل «بيعتي».

[٣٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها]

وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمُ الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

[٣٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر]

[وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته]

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُحِبُّ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَّا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ؟^(١) أَقَوْمُ فِيكُمْ مُسْتَضْرِحًا، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَزَّ جَزْئُكُمْ جَزْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرَى، وَتَشَاقَلْتُمْ تَتَأَقَّلُ النَّضْوِ الْأَذْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَدَائِبٌ ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٢).

١. في «ل»: «تُحْمِشُكُمْ» بدل «تُحْمِشُكُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة أخرى منها ونسخة من

«م»: «تُحْمِشُكُمْ».

٢. الأنفال: ٦.

قوله ﷺ (١): «مُتَذَائِبُ» أي: مضطرب، من قولهم: تذاءبت الريح، أي: اضطرب هبوبها، ومنه سمي الذئب، لاضطراب مشيته (٢).

[٤٠]

ومن كلام له ﷺ

في معنى (٣) الخوارج لما سمع ﷺ قولهم: «لا حكم إلا لله»

قال (٤):

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ (٥) هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ:
لَا إِمْرَةَ، وَإِنَّهُ (٦) لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَغْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ،
وَيَسْتَمْتَعُ (٧) فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ
الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ،
وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

وفي رواية أخرى أنه ﷺ (٨) لما سمع تحكيمهم قال (٩): «حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ
فِيكُمْ».

وقال:

١. في «س» «ن»: «قال السيد» بدل «قوله ﷺ».
٢. في نسخة من «ل»: «مُشِيه» بدل «مشيته».
٣. كلمة «معنى» ليست في «س» «ن».
٤. قوله «قال» ليس في «س».
٥. في «ل» «س» «ن»: «ولكن» بدل «ولكن».
٦. في «م»: «فإنه» بدل «وإنه».
٧. في نسخة من «ن»: «ويستمتع» بدل «ويستمتع».
٨. قوله «أنه ﷺ» ليس في «س» «ن».
٩. في «ل»: «أنه ﷺ» قال لما سمع تحكيمهم» بدل «أنه ﷺ» لما سمع تحكيمهم قال».

أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْمَعُ^(١) فِيهَا الشَّقِيَّ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ، وَتُذْرِكَ مَبِيتُهُ.

[٤١]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه]

إِنَّ الْوَفَاءَ ثَوَامُ الصَّدَقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا^(٢) يَغْدِرُ^(٣) مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدَرَ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوَلُ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا^(٤) مَانِعٍ مِنْ أَمْرِ^(٥) اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ^(٦) بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهَزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيَجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

[٤٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانِ^(٧): اتِّبَاعُ^(٨) الْهَوَى،

١. في نسخة من «ن»: «فَيَسْمَعُ» بدل «فَيَسْمَعُ».

٢. في «ل»: «ولا» بدل «وما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «يُغْدِرُ» بدل «يَغْدِرُ».

٤. في «س»: «ن»: «ودونه» بدل «ودونها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. كلمة «أمر» ليست في «ل».

٦. في «م»: «العَيْن» بدل «عين».

٧. في «س»: «ن»: «اثنتان» بدل «اثنان»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في «ل»: «اتِّبَاعُ». وهي غير محرَّكة في «س».

وَطُولُ^(١) الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيُضَدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ
فَيُنْسِي الْآخِرَةَ.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَدَّاءَ^(٢)، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ
أَضْطَبَّتْهَا صَائِبَتُهَا، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا^(٣) بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ
أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ^(٤) بِأُمِّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ^(٥)، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ^(٦).

[٤٣]

ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله إلى معاوية جريز^(٧) بن

عبد الله البجلي^(٨)

إِنَّ أَسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقُ لِلشَّامِ، وَصَرْفُ

١. في «ل»: «وطول». وهي غير محرّكة في «س».

٢. في «ل»: «جذاء». وكتب في هامشها: «الصحيح جذاء بالحاء غير معجمة، الحذاء السريعة، ومن الناس من يروي جذاء بالجيم أي قد انقطع درّها وخيرها». في هامش «م»: «الحذاء السريعة، ومن الناس من يرويه جذاء أي قد انقطع درّها وخيرها». وفي هامش «س»: «من يرويه بالجيم أي انقطع درّها وخيرها».

٣. في «ن» ونسخة من «ل»: «منها» بدل «منهما»، وفي نسخة من «ن» «كالمتبث».

٤. في «س» «ن»: «سَيُلْحَقُ».

٥. في «ل» «س»: «حِسَابٌ». وفي «ن»: «حِسَابٌ» و«حِسَابٌ» معاً.

٦. في «ل» «س»: «عَمَلٌ». وفي «ن»: «عَمَلٌ» و«عَمَلٌ» معاً.

٧. في «ل»: «بِجَرِير».

٨. في «س» «ن»: «بالاستعداد للحرب بعد إرساله جريز بن عبد الله إلى معاوية». وفي نسخة من «ن»:

«لأهل الشام» بدل «للحرب». وفي «ل»: «الْبَجَلِيُّ».

لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ^(١) لِحَبْرٍ وَقْتًا لَا يَقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا
مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا، وَالرَّأْيُ^(٢) مَعَ الْأَثَاةِ، فَأَزِدُوا، وَلَا أَكْثَرُهُ لَكُمْ إِلَّا عِدَادًا.
وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِ لِي إِلَّا
الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣). إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالِ
أَخَذْتُ أَخْدَانًا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا، فَقَالُوا، ثُمَّ تَقَمُّوا فَعَيَّرُوا.

[٤٤]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا هَرَبَ مَضْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيُّ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَكَانَ قَدْ ابْتَاعَ سَبْيَ بَنِي نَاجِيَةٍ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَعْتَقَهُمْ^(٤)، فَلَمَّا طَالَبَهُ عليه السلام بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ^(٥):

قَبَّحَ اللَّهُ مَضْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ
حَتَّى أَسْكَنَتْهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَّتْهُ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْدَانَا مِيسُورَهُ،
وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ.

١. في «ل» «ن»: «وَقَّتْ» بدل «وَقَّتْ».

٢. في «ن»: «والرأي عندي» بدل «والرأي».

٣. قوله «بما أنزل على محمد ﷺ» ليس في «ل» «م» «س».

٤. في «م»: «فأعتقهم» بدل «وأعتقهم».

٥. قوله «فقال» ليس في «ل» «س» «ن».

[٤٥]

ومن خطبة له ﷺ

[وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر]

[وفيهما يحمد الله ويذم الدنيا]

[حمد الله]

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَكْفٍ عَنْ^(١) عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ^(٢) رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ^(٣) لَهُ نِعْمَةٌ.

[ذم الدنيا]

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَّ^(٤) لَهَا الْفَنَاءُ، وَلَأَهْلُهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلُوءٌ خَصِرَةٌ، قَدْ عَجَلْتُ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّازِرِ؛ فَأَزْجَلُوا مِنْهَا^(٥) بِأَخْسَنِ مَا يَحْضَرُ تَكُمُ^(٦) مِنَ الرَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.

١. في «ل» «ن»: «من» بدل «عن». وفي «س»: «من» ثم صححت في الهامش كال مثبت.

٢. شطب عليها في «س» وكتب فوقها: «له». وفي «ن»: «له» بدل «منه»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٣. في نسخة من «س»: «ولا تُفَقِّ» بدل «ولا تُفْقَدُ».

٤. في نسخة من «م»: «مُنِيَّ» بدل «مُنِيَّ».

٥. في «س» «ن»: «وقد» بدل «قد».

٦. في «س» «ن»: «عنها» بدل «منها»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٧. في نسخة من «ل»: «يَحْضَرُ تَكُمُ» و «يَحْضَرُ تَكُمُ» معاً.

[٤٦]

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه^(١) على المسير إلى الشام

[وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي
النَّفْسِ وَالْأَهْلِ^(٢) وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ^(٣).

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا
غَيْرُكَ، لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا، وَالْمُسْتَضْحَبَ لَا يَكُونُ
مُسْتَخْلَفًا.

(٤) وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ، وقد فقاهه عليه السلام بأبلغ كلام
وتممه بأحسن تمام؛ من قوله: «ولا»^(٥) يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إلى آخر
الفصل.

[٤٧]

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، تُغَرِّكِينَ^(٦) بِالنَّوَازِلِ،

١. في «م»: «حين عزم» بدل «عند عزمه».

٢. في «م»: «في الأهل» بدل «في النفس والأهل».

٣. قوله «والولد» ليس في «س» «ن».

٤. في «س» «ن» قبل بداية هذا الشرح زيادة: «قال السيد».

٥. في «س» «ن»: «لا» بدل «ولا».

٦. في نسخة من «ل»: «وتعركين» بدل «تعركين».

وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءٌ إِلَّا أَبْتَلَاهُ اللَّهُ
بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!

[٤٨]

ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير^(١) إلى الشام

[قول: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين:]

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَأِ الْإِفْضَالِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمِي^(٢)، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ
أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ^(٣) أَكْنَافَ
دِجْلَةٍ، فَأَنْهَضُهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.
(٤) يعني عليه السلام بالمِلْطَاطِ ها هنا^(٥): السَّمْتُ الذي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ، وَهُوَ شَاطِئُ الْفَرَاتِ،
وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضاً لَشَاطِئِ الْبَحْرِ، وَأَصْلُهُ مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ.
ويعني بالنطفة: ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

١. في نسخة من «ل»: «عند مسيره» بدل «عند المسير».

٢. في «ل»: «مُقَدِّمِي» و«مُقَدِّمِي».

٣. في «س»: «ن»: «مُوطِنِينَ».

٤. في «س»: «ن»: قبل بداية هذا الشرح زيادة: «قال السيد».

٥. قوله «ها هنا» ليس في «س» «ن».

[٤٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ^(١) خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ،
وَأَمْتَنَعَ عَلَى^(٢) عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَتْبَنَهُ
يُبْصِرُهُ، سَبَقَ^(٣) فِي أَعْلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ
أَقْرَبَ مِنْهُ، فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي
الْمَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَخْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ
مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ،
تَعَالَى^(٤) اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَا حِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا!

[٥٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن]

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُسَبِّعُ، وَأَحْكَامُ تُبَدِّعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ،
وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ
مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُزْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ

١. في هامش «م»: «فَطَنَ»، وكتب فوقها: «غ». ولم أهتم لمعنى هذا الرمز.

٢. في نسخة من «ل»: «عن» بدل «على».

٣. في نسخة من «ل»: «سَمَقَ» بدل «سبق».

٤. في «ن»: «وتعالى» بدل «تعالى».

الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ، وَمِنْ هَذَا ضِعْفٌ، فَيُمَزَّجَانِ! فَهَذَا لَكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

[٥١]

ومن كلامه عليه السلام (١)

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفِرَاتِ بِصَفَيْنَ وَمَنْعُوهُمْ مِنْ (٢) الْمَاءِ قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَزَوَّوا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوْتُ (٣) فِي حَيَاتِكُمْ مَفْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لَمَّةٍ (٤) مِنَ الْغَوَاةِ (٥) وَعَمَسَ (٦) عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ (٧)، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَيِّتَةِ.

١. في «ل»: «كلام له» بدل «كلامه».

٢. في «س» «ن»: «ومنعوهم الماء» بدل «ومنعوهم من الماء».

٣. في «ل»: «والموت» بدل «فالموت».

٤. في هامش «ل»: «اللِّمَّةُ الْأَصْحَابُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، فَجَعَلَهُمْ لَمَّةً احْتِقَاراً لِقَدْرِهِمْ لَا اسْتِقْلَالاً لِعَدَدِهِمْ».

٥. في نسخة من «ن»: «الْفَوَاةُ» بدل «الْغَوَاةِ». كذا، والذي يبالي أَنَّ هناك رواية «إلى الفرات».

٦. في «ل»: «عَمَسَ» و«عَمَسَ» معاً.

٧. في نسخة من «م»: «الْخَيْرَ».

ومن خطبة له عليه السلام

(قد تقدم مختارها^(١) برواية ونذكرها هاهنا^(٢)) برواية أخرى لتغاير الروایتين^(٣)

[الترهيد في الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّ مَتْ، وَآذَنْتْ بِأَنْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَغْرُوفُهَا، وَأَذْبَرَتْ
حَذَاءً^(٤)، فَهِيَ تَخْفِرُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَخْذُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا
مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكَدِرَ^(٥) مِنْهَا مَا كَانَ صَفُوءًا، فَلَمْ يَبْقَ^(٦) مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ
الْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ^(٧) كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدَيَانُ لَمْ يَنْفَعِ، فَأَزْمِعُوا
عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ^(٨) عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ
فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا^(٩) الْأَمَدُ.

١. انظر الخطبة ٤٢.

٢. في «ل»: «هنا» بدل «هاهنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. ليست في «س». وألحقت في «ن» بالمتن عن نسخة مصححة.

٤. في نسخة من «م»: «ن»: «جذاء». في «ل»: «جذاء»، وفي هامشها: «خ ومن رواه حذاء بالحاء والذال غير معجمة أراد سريعة الذهاب».

٥. في «ل»: «كدير» و«كدّر» و«كدّر».

٦. في «ن»: «تبقى»، وفي نسخة منها كالمثبت، حيث كتب في الهامش: «خ يبق بالياء».

٧. في «س»: «ن»: «وجرعة» بدل «أو جرعة».

٨. في نسخة من «ل»: «بالرحيل» بدل «الرحيل».

٩. «فيها» ليست في «م» «س» «ن».

[ثواب الزهاد]

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ^(١) حَنِينَ أَوْلَاهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَازْتُمْ جُورَ مُتَبَلِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، أَلْتِمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَخَصَّتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

[نعم الله]

وَتَاللَّهِ لَوْ أَنَّمَا تَقْلُوبُكُمْ أُنْمِيَاثًا، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ وَرَهْبَةٍ مِنْهُ دِمَاءً^(٢)، ثُمَّ عُمِرْتُمْ^(٣) فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةً^(٤)، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ^(٥) - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا^(٦) شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَ^(٧) عَلَيْكُمْ الْعِظَامُ^(٨)، وَهَذَا إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ^(٩).

١. في «س» «ن»: «لو قد حننتم» بدل «لو حننتم».

٢. في «س»: «دَمًا» بدل «دَمَاءً». وفي «ن»: «دِمَاءً» و«دَمًا» معاً.

٣. في «م» «س» ونسخة من «ن»: «عُمِرْتُمْ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. في «م»: «بَاقِيَةً». وفي «ن»: «بَاقِيَةً» و«بَاقِيَةً» معاً.

٥. «عنكم» ليست في «ل» «م» «س».

٦. في «ل»: «تُبْقُوا». وفي «م» كالمثبت لكن وضع سكون فوق الباء، فكأنهما ضبطان.

٧. في نسخة من «ل»: «لَمَّا قُتِمْتُمْ بِحَقِّ أَنْعَمِهِ» بدل «أَنْعَمُهُ».

٨. بناء على نسخة البدل في «ل» لا بد أن تجز كلمة «العظام».

٩. في نسخة من «ن»: «الْإِيمَانُ»، وفي نسخة أخرى: «إِلَى الْإِيمَانِ» بدل «لِلْإِيمَانِ».

ومنها: في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا^(١)، فَإِذَا سَلِمَتِ
الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ^(٢) الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ
رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ^(٣)(٤).

[٥٣]

ومن كلام له عليه السلام

[وفيه يصف بيعته بالخلافة ثم قتاله ﷺ أهل الشام]

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِيلِ الْإِهِيمِ يَوْمَ وُرُودِهَا^(٥)، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا،
وَحُلِعَتْ مَتَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ^(٦) قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ^(٧) قَاتِلُ بَعْضِي لَدَيَّ،
وَقَدْ^(٨) قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمُ، فَمَا وَجَدْتُني يَسْعُنِي
إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ^(٩) بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ
عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

١. في «ن»: «عينها» بدل «عينها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «فقد سلمت» بدل «سلمت».

٣. في «م»: «المنسك» و«المنسك» معاً.

٤. في «ل» زيادة في المتن هي «والمنسك ها هنا المذبح». وفي «م» شرح المنسك تحتها: «المذبح»، وفي هامش «س» شرح: «ها هنا المذبح».

٥. في «س»: «ن»: «ورودها» بدل «ورودها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل»: «بأنهم» بدل «أنهم».

٧. في «ل»: «بعضهم».

٨. في «ل»: «ولقد» بدل «وقد».

٩. في «س»: «ن»: «جاءني» بدل «جاء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

[٥٤]

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفتين

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلٌ^(١) ذَلِكَ كَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى^(٢) الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ.
وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَزْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا
أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعُشُوا إِلَيَّ ضَوْئِي، فَهُوَ^(٣) أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.

[٥٥]

ومن كلام له عليه السلام

[يصف أصحاب رسول الله]

[وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح]

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَقْتُلُ^(٤) آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا
يَزِيدُنَا^(٥) ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ
الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي^(٦) جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا

١. في «س» «ن»: «كل» بدل «أكل».

٢. في «س»: «على» بدل «إلى».

٣. قوله «فهو» ليس في «ل» «م». وفي «ن»: «وذلك» بدل «فهو».

٤. في «ل»: «نَقَلُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «ولا يزيدنا» بدل «ما يزيدنا»، وفي نسخة منها: «لا يزيدنا».

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «على» بدل «في».

يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ^(١)، يَتَخَالَسَانِ^(٢) أَنْفُسَهُمَا، أَتِيَهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ
كَأَسَ الْمُنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا، وَمَرَّةً لِعَدُونَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا
أَنْزَلَ بِعَدُونَا الْكَبْتَ^(٣)، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا
جِرَانَهُ وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ
عَمُودٌ^(٤)، وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ، وَأَيْمُ^(٥) اللَّهُ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دِمًا، وَلَتَسْبِغَنَّهَا
نَدْمًا!

[٥٦]

ومن كلام له^(٦) لأصحابه

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي^(٧) رَجُلٌ رَحِبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ،
يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَأَقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ
بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا
الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي وَلَدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ
وَالْهَجْرَةِ.

١. في «م»: «الفحلين منه» بدل «الفحلين»، لكنها في الورقة المكتوبة متأخرة والتي ألحقت من بعد بأصل النسخة.

٢. في «ن»: «ويتخالسان»، حيث أضيفت الواو خارج السطر في أوله.

٣. في نسخة من «ن»: «الْكَبْتُ».

٤. في «م»: «عود»، وهي تصحيف، فإنها في الورقة الملحقة.

٥. في «ل»: «وأيهم».

٦. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٧. في «ل»: «بعدي عليكم» بدل «عليكم بعدي».

[٥٧]

ومن كلام له (١) عليه

كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجَ [حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلا لله]

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آيَرُ، أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَمْ يَكُنْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! (٢) فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ، وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَغْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثَرَةً (٣) يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قوله عليه: «ولا بقي منكم آير» يروى (على ثلاثة أوجه:

أحدها أن يكون كما ذكرناه (٤)/(٥) بالراء (٦)، من قولهم: رجلٌ (٧) آيرٌ: الذي يأبُرُ (٨) النخل، أي: يصلحه.

ويروى: «آيرٌ»، يُراد به (٩): الذي يأثر الحديث، أي: يحكيه ويرويه، وهو

أصحُّ الوجوه عندي، كأنه عليه قال: لا بقي منكم مُخْبِرٌ!

ويروى: «آبز» - بالزاي (١٠) - معجمة - وهو: الواثب، والهالك أيضاً يقال له: آبزٌ.

١. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. الأنعام: ٥٦.

٣. في «ن»: «وَأَثَرَةٌ» و «وَأَثَرَةٌ» و «وَأَثَرَةٌ» معاً.

٤. في «ل»: «ذكرنا» بدل «ذكرناه».

٥. ليست في «س» «ن».

٦. في «ن»: «بالباء» بدل «بالراء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. كلمة «رجل» ليست في «س».

٨. في «س» «ن»: «يَأْبُرُ». وهي دون حركات في «ل».

٩. في «س» «ن»: «وهو» بدل «يراد به».

١٠. في «ن»: «بالزاء» بدل «بالزاي».

[٥٨]

وقال ﷺ

لما عزم على حرب الخوارج

وقيل له: إن القوم^(١) قد عبروا جسر النهر وان

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّطْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ.

يعني^(٢) بالنطفة: ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً
جماً، (وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه^(٣))^(٤).

[٥٩]

وقال ﷺ

لما قتل الخوارج

فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم^(٥)، فقال^(٦):

كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ نُطِفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ^(٧)، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَابِينَ.

١. في «س» «ن»: «إنهم» بدل «إن القوم».

٢. في «ل»: «ويعني» بدل «يعني».

٣. انظر ما قاله الشريف الرضي عند الخطبة ٤٨.

٤. ليست في «س» «ن».

٥. في «م»: «بأجمعين»، والظاهر أنها تصحيف فأنها من الورقة الملحقة.

٦. بدل العنوان كله في «س»: «وقال لما قتلهم فقيل هلك القوم بأجمعهم». وفي «ن»: «وقال ﷺ لما قتلهم فقيل هلك القوم بأجمعهم فقال».

٧. في نسخة من «ل»: «الأرحام» بدل «النساء».

في هامش «س»: «كناية لطيفة عن الأرحام، ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسْتَمِمْ الْبَشَرُ﴾، يعني الجماع، وقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقي ماءه زرع غيره»، أراد النهي عن نكاح الحامل».

[٦٠]

وقال ﷺ فيهم

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأُعْطِيَهُ^(١)، كَمَنْ طَلَبَ
الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ.

يعني: معاوية وأصحابه.

[٦١]

ومن كلام له ﷺ

لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجَتْ عَنِّي
وَأَسْلَمْتَنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلَمُ.

[٦٢]

ومن خطبة له ﷺ

[يحذر من فتنة الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَى^(٢) بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا،
أَبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا
أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ وَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفْيٍ
الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، وَرَأَيْدًا حَتَّى نَقَصَ.

١. في «ل» «س» «ن»: «فَأَخْطَأَهُ» بدل «فَأُعْطِيَهُ». وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وفي هامش «س»: «ويروى فأعطيه».

٢. في «ل»: «ومن لا يُنْجَى» بدل «ولا ينجى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[٦٣]

ومن خطبة له عليه السلام (١)

[في المبادرة إلى صالح الأعمال]

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَأَتَابِعُوا مَا يَنْقَى لَكُمْ بِمَا (٢) يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكَكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَأَنْتَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُضِهَا (٣) اللَّخْطَةُ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ، وَإِنْ غَائِبًا يَخْذُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ، وَإِنْ قَادِمًا يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ (٤) الْعُدَّةِ، (فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَخْزُرُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَدًا) (٥).

فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، غَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنْ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ (٦) مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَغْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا،

١. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على المولى كمال الدين أسبغ الله ظله ومعارضةً بأصله».

٢. في نسخة من «ن»: «بمّا» بدل «بما».

٣. في «س» «ن»: «تَنْقُضُهَا» و«تَنْقُضُهَا» معاً.

٤. في «م»: «بأفضل» بدل «لأفضل».

٥. ليست في «س» «ن».

٦. في «ل»: «والشيطان».

وَيُتِمِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّى تَهْجُمَ^(١) مَيِّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.
فَيَأَلِّهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ^(٢) عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ
تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ^(٣).

نَسَأَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَإِيَّاكُمْ مَمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقْصِرُ^(٤) بِهِ
عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ^(٥) بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

[٦٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي]

الْحَمْدُ لِلَّهِ^(٦) الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ^(٧) أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ
آخِرًا، وَيَكُونُ^(٨) ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا.

كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ^(٩) قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ
غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ

١. في «م»: «تَهْجُمُ» و«تَهْجِمُ» معاً. وفي «ل»: «تَهْجِمُ».

٢. في «س»: «ن»: «عُمْرُهُ».

٣. في «ن»: «شِقْوَةٌ» و«شِقْوَةٌ» معاً.

٤. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق. وفي «ن»: «تُقْصِرُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق.

٦. قوله «الحمد لله» ليس في «م» «س»، وألحق بمتن «ن» عن نسخة.

٧. في «ل»: «فَيَكُونُ».

٨. في «ل»: «وَيَكُونُ».

٩. في «س»: «ن»: «غَيْرُهُ» و«غَيْرُهُ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً». وهكذا كل الموارد الأخرى إلى قوله: «وكل باطن غيره غير ظاهر».

غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَضْوَاتِ، وَيُصِصُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ^(١) سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفِ^(٢) مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةِ عَلَى نِدِّ مُتَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكِ مُكَاثِرٍ، وَلَا ضِدِّ مُنَافِرٍ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادَ دَاخِرُونَ، لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيْقَالَ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ^(٣) عَنْهَا فَيَقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

لَمْ يُوْذِهِ خَلْقُ مَا أَيْبَدَ، وَلَا تَذْيِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزُ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءُ مُثَقَّنٍ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَزٌ. الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، الْمَرْهُوبُ^(٤) مَعَ النِّعَمِ!^(٥)

[٦٥]

ومن كلام له عليه السلام

يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ^(٦)

في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى

١. في نسخة من «م»: «لِشْدِيد» بدل «لِتَشْدِيد».

٢. في نسخة من «م»: «تخويف» بدل «تَخَوُّف».

٣. في نسخة من «ن»: «يَنْ» بدل «يَنْأَ».

٤. في نسخة من «ن»: «المحذور» بدل «المرهوب».

٥. في نسخة من «م»: «المأمول مع النعم والمرهوب مع النقم».

٦. قوله «يقوله لأصحابه» ليس في «س» «ن».

التَّوَّاجِدِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمَلُوا اللَّأَمَةَ، وَقَلِّقُوا^(١) السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْهَا، وَالْحَظُّوا الْخَزَرَ^(٢)، وَأَطْعُمُوا الشَّرَرَ، وَنَافِحُوا^(٣) بِالظُّبَى، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَى، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَخَيُّوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ^(٤)، وَنَارُ يَوْمِ الْحِسَابِ، وَطَبِّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا^(٥)، وَعَلَيْكُمْ^(٦) بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَأَضْرِبُوا تَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَأَمِّنُ فِي كِسْرِهِ^(٧)، قَدْ قَدَّمَ لِلْوُتْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلتُّكُوصِ رِجْلًا؛ فَصَمْدًا صَمْدًا! حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرَحَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾^(٨).

[٦٦]

ومن كلام له ﷺ

في معنى الأنصار

قالوا: لَمَّا انْتَهت إلى أمير المؤمنين ﷺ أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ، قال^(٩) ﷺ:

١. في نسخة من «ن»: «وَقَلِّقُوا» بدل «وَقَلِّقُوا».

٢. في «س»: «ن»: «الْخَزَرَ».

٣. في نسخة من «ل»: «وَكَاغُوا» بدل «وَنَافِحُوا».

٤. في نسخة من «ل»: «الْأَحْسَابِ» بدل «الْأَعْقَابِ».

٥. في «ل»: «سُجْحًا». وفي نسخة من «ن»: «سُحًا» بدل «سُجْحًا».

٦. في «ل»: «س»: «ن»: «عَلَيْكُمْ» بدل «وَعَلَيْكُمْ».

٧. في «م»: «س»: «ن»: «كِسْرِهِ» و «كَشْرِهِ».

٨. محمد: ٣٥.

٩. في «م»: «فَقَالَ» بدل «قَالَ».

ما قالت الأنصار؟

قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قال ﷺ: فَهَلَا آخَتَجَبْتُمْ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُخْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في (١) هذا من الحجة عليهم؟

فقال ﷺ: لَوْ كَانَتْ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ أَلَوْصِيَّتُهُ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟

قالوا: آخَتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ ﷺ.

فقال ﷺ: آخَتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

[٦٧]

ومن كلام له ﷺ

لَمَّا قُلِدَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ (٣) فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وَقُتِلَ (٤)

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدَةَ، وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِبَاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ
الْعُرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بَلَا ذَمٌّ لِمُحَمَّدٍ (٥)، فَلَقَدْ (٦) كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا،
وَكَانَ لِي رَبِيبًا.

١. في «ن»: «وما وَفَى» بدل «وما في»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٢. في «س»: «ن»: «قال» بدل «فقال».

٣. في «ن»: «بِمِصْرَ» بدل «مِصْرَ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٤. في «م»: «فقتل وملكت عليه» بدل «فملكت عليه وقتل».

٥. في «س»: «ن»: «لمحمد بن أبي بكر» بدل «لمحمد».

٦. في «م» ونسخة من «ل»: «فقد» بدل «فلقد».

[٦٨]

ومن كلام له عليه السلام

في ذم أصحابه

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبَكَارُ الْعِمْدَةُ، وَالْثِيَابُ الْمَتَدَاعِيَةُ! كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكَتْ مِنْ آخَرٍ^(١)، أَكُلَّمَا أَطْلَّ^(٢) عَلَيْكُمْ مَنَسِيرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ^(٣) أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وَجَارِهَا^(٤).

الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ^(٥) رَمَى بِأَفْوَاقٍ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ - وَاللَّهُ^(٦) - لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضْلِحُكُمْ، وَيَقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلِكِنِّي وَاللَّهُ لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَضَرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتَعَسَّ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ!

١. في نسخة من «ن»: «من جانب» بدل «من آخر».

٢. في «ل» «م»: «أُظْلَّ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٣. في «ل»: «الشَّام».

٤. في «ل» «م»: «وَجَارِهَا» و«وَجَارِهَا» معاً.

٥. «فقد» أدخلت في متن «ن» عن نسخة.

٦. «والله» ليست في «ل» «م».

[٦٩]

وقال ﷺ

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي^(١) وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ: «أَدْعُ عَلَيْهِمْ»، فَقُلْتُ: أَبْدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا لِي مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.

يعني ﷺ بالأود: الاعوجاج، وباللدد: الخصام. وهذا من أفصح الكلام^(٢).

[٧٠]

ومن كلام له ﷺ

في ذم أهل العراق

[وفيها يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم، ثم تكذيبهم له]

أَمَا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرَاةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتَ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قِيَمُهَا، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ^(٣) سَوْقًا^(٤)، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنْتُمْ تَقُولُونَ: عَلَيَّ^(٥) يَكْذِبُ، فَأَتَلَكُمُ اللَّهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ؟! أَعَلَى اللَّهِ؟! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا

١. في «ن»: «عَيْنَايَ» بدل «عَيْنِي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. كتب هذا الشرح في «س» في هامشها: «الأود الأعوجاج واللدد... الخ».

٣. في «م»: «ولكنني أتيتكم» بدل «ولكن جئت إليكم».

٤. في نسخة من «ن»: «سَوْقًا» بدل «سَوْقًا».

٥. الاسم المبارك عن نسخة من «م» فقط.

لَهْجَةً غَيْثُمُ^(١) عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَنِيلَ أَمِّهِ، كَيْلًا يَغْيِرُ تَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(٢).

[٧١]

ومن خطبة له عليه السلام

عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ^(٣) الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ^(٤) ﷺ

[وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له]

[صفات الله]

اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَذْخُوتِ، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا؛ شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا.

[صفة النبي]

أَجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْغَلَقَ، وَالْمُغْلِبِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالْدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبْطَالِ، وَالْدَّامِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدَمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزَمٍ، وَاعِيًا لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَائِطِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ^(٥).

١. في نسخة من «ن»: «رُعَيْثُم» بدل «غَيْثُم».

٢. ص: ٨٨.

٣. كلمة «الناس» ليست في «س». وأدخلت في «ن» عن نسخة «عَلَّمَ النَّاسَ فِيهَا» بدل «عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ».

٤. في «ل» «س» «ن»: «النبي» بدل «رسول الله».

٥. قوله «والإثم» ليس في «س» «ن»، وهو عن «ل» ونسخة من «م» أدخلت في المتن.

وَأَقَامَ مُوضَحَاتٍ ^(١) الْأَعْلَامِ، وَنَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،
وَحَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ
إِلَى الْخَلْقِ.

[الدعاء للنبي]

اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ ^(٢) مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.
اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزِلَهُ ^(٣)، وَأَثِمِ لَهُ نُورَهُ،
وَأَجْزِهِ ^(٤) مِنْ أَيْتَعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ،
وَحُطَّةٍ فَضْلٍ.

اللَّهُمَّ أَجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعَةِ، وَمُتَى الشَّهَوَاتِ،
وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطَّمَانِينَةِ، وَتَحَفِ الْكِرَامَةِ.

[٧٢]

ومن كلام له عليه السلام ^(٥)

قَالَهُ ^(٦) لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

قَالُوا ^(٧): أَخِذْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسيراً يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعْ الْحَسَنُ

١. في «ل»: «إِلَى مُوضَحَاتٍ» بدل «وَأَقَامَ مُوضَحَاتٍ».

٢. في «ل»: «وَأَجْزِهِ».

٣. في نسخة من «ل»: «مَنْزِلَتَهُ» بدل «مَنْزِلَهُ». وفي نسخة من «ن»: «مَنْوَاهُ» بدل «مَنْزِلَهُ».

٤. في «س»: «ن»: «وَأَجْزُهُ» بدل «وَأَجْزِهِ».

٥. قوله «لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «س».

٦. قوله «قَالَ» ليس في «ل» «م».

٧. في «ل»: «قَالَ» بدل «قَالُوا».

والحسين عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه^(١)، فخلّى سبيله، فقالا له:
يباعك يا أمير المؤمنين؟ فقال^(٢):

أَفَلَمْ^(٣) يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً،
لَوْ بَايَعْنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ^(٤).

أَمَّا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى
الْأُتَمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا^(٥) أَحْمَرًا!

[٧٣]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ^(٦)

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللَّهِ لَأَسْلَمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ
الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، أَلْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ،
وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِينَتِهِ.

١. قوله «فيه» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل»: «قال» بدل «فقال».

٣. في «س» «ن»: «أَلَمْ» بدل «أَفَلَمْ»، وفي «ل» ونسخة من «ن»: «أَوَلَمْ».

٤. في «ل»: «بِسَبَّتِهِ» بدل «بِسَبَّتِهِ». وفي نسخة من «ن»: «بِاسْتِثْنَاءِهِ».

وشرحت الرواية المثبتة في هامش «م»: «السَّبَّةُ الاسْتُ، يقال: سَبَّهْتُ سَبَبَهُ، أي طعنه في الاست، يعني أنه منافق».

٥. في «س» «ن»: «مَوْتًا» بدل «يَوْمًا»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «س» «ن»: «في بيعة عثمان» بدل «لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ»، ونسخة من «ن» كالمثبت.

[٧٤]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ (١) عِثْمَانَ (٢)

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي (٣) أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ
تُهْمَتِي؟! (٤) وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.
أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ الْمُزْتَابِينَ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُغَرِّضُ
الْأُمَثَالَ (٥)، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ يُجَازَى (٦) الْعِبَادُ!

[٧٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الحث على العمل الصالح]

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا (٧) سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ
بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا، رَاقِبَ رَبِّهِ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا،
أَكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَاجْتَنَبَ مَخْذُورًا، رَمَى غَرَضًا، وَأَخْرَزَ عِوَضًا، كَابَرَ
هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مَنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ، رَكِبَ

١. في نسخة من «ل»: «قتل» بدل «دم».

٢. في «س» «ن»: «في مقتل عثمان» بدل «لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عِثْمَانَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. كلمة «بني» ليست في «ل» «س» «ن».

٤. في «ل»: «تُهْمَتِي» و«تُهْمَتِي» معاً. وفي نسخة من «ن»: «التُّهْمَةُ» بدل «تُهْمَتِي».

٥. شُرِحت تحتها في «م»: «المشتبهات».

٦. في «س» «ن»: «تُجَازَى».

٧. في نسخة من «س»: «امراً» بدل «عبدًا».

الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ، وَلَزِمَ^(١) الْمَحَبَّةَ الْبَيْضَاءَ، اَعْتَمَمَ الْمَهْلَ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

[٧٦]

ومن كلام له عليه السلام

[وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه]

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ تَفْوِيقًا، وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ
لَأَنْفُضْنَهُمْ نَفَضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ!

ويُروى: «التُّرَابِ الْوِذْمَةِ»، وهو على القلب.

قوله عليه السلام: «لَيُفَوِّقُونَنِي» أي: يُعْطُونَنِي من المال قليلاً قليلاً كَفُوقِ الناقَةِ،
وهو الحَلْبَةُ الواحدة من لبنها. والوِذَامُ: جمع وَذْمَةٍ^(٢)، وهي: الحُرَّةُ من
الكِرْشِ أوالكِدِّ تقع في التُّرَابِ فَتَنْفُضُ.

[٧٧]

ومن كلمات له عليه السلام كان يدعو بها^(٣)

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي^(٤) بِالْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَائَتْ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ^(٥) الْجَنَانِ.

١. في «س» «ن»: «لزم» بدل «ولزم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «ن»: «وذمة».

٣. في «ل» «س» «ن»: «ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام» بدل «ومن كلمات له عليه السلام كان يدعو بها».

٤. في «ل»: «عَلَيَّ» بدل «لي».

٥. في «م»: «ل»: «وشهوات» و«شهوات» معاً.

[٧٨]

ومن كلام له ﷺ قاله^(١)

لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، فقال له: يا أمير المؤمنين^(٢)، إن سرت في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفرَ بمرادك، من طريق علم النجوم^(٣)، فقال ﷺ:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّوءُ؟
وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ^(٤) الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ
كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَأَسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ
وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّيكَ^(٥) الْحَمْدَ دُونَ
رَبِّهِ، لِأَنَّكَ - بِزُعْمِكَ^(٦) - أَنْتَ^(٧) هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ
الضُّرَّ!!^(٨)

(ثُمَّ أَقْبَلَ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:)^(٩)

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُ النُّجُومِ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ^(١٠) فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا

١. قوله «قاله» ليس في «ل» «م» «س».

٢. قوله «يا أمير المؤمنين» ليس في «س». وألحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٣. في هامش «م»: «هذا المُنَجِّم هو عفيف بن قيس أخو الأشعث بن قيس».

٤. في نسخة من «ل»: «وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ» بدل «وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ».

٥. في «ن»: «يُؤَلِّيكَ».

٦. في «م»: «بِزُعْمِكَ» و«بِزُعْمِكَ» معاً.

٧. كلمة «أنت» أدخلت في «ل» عن نسخة. وهي موجودة في متن باقي النسخ.

٨. في «ل» «س»: «الضُّرُّ». وكانت كذلك في «ن»، لكن كأن الفتحه أصلحت ضمة من بعد.

٩. ليست في «س». وألحقت بمتن «ن» عن نسخة.

١٠. في نسخة من «م»: «بِهَا» بدل «بِهِ».

تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ. الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ
كَالْكَافِرِ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ^(١).

[٧٩]

ومن كلام له عليه السلام

بعد فراغه من^(٢) حرب الجمل، في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُطُوطِ، نَوَاقِصُ
الْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ
حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ الْأُمَرَاتَيْنِ^(٣) مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ
الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ
الرِّجَالِ؛ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ
فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.

[٨٠]

ومن كلام له عليه السلام

[في الزهد]

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصْرٌ^(٤) الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعَمِ، وَالْوَرَعُ عَنِ^(٥)

١. في نسخة من «ن»: «اسم الله وعونه» بدل «اسم الله».

٢. قوله «فراغه من» ضُرب عليه في «س». وهو ليس في «ن».

٣. في «م» كالمثبت لكن «لا» خفيفة جداً كأنها محيت من بعد، فصارت «امراتين». وفي «ن»: «امراتين» بدل «الامراتين»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «ن»: «قِصْرٌ» و«قِصْرٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٥. في «س» «ن»: «ن»: «عند» بدل «عن».

الْمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ^(١) ذَلِكَ عَنْكُمْ^(٢) فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا
عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتِبَ بَارِزَةً
الْعُذْرُ وَاصِحَّةٌ.

[٨١]

ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ! وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي
حَرَامِهَا^(٣) عِقَابٌ. مَنْ أَسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزَنٌ^(٤)، وَمَنْ
سَاعَاها^(٥) فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ^(٦)، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ
إِلَيْهَا أَعَمَّتَهُ.

(وإذا^(٧)) تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ»^(٨) وجد

تحتة^(٩) من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تُبْلَغُ غايته ولا يُدْرَكُ

١. في نسخة من «ن»: «عَزَّتْ» بدل «عَزَبَ».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «عليكم» بدل «عنكم».

٣. في «س»: «ن»: «حَلَالُهَا حِسَابٌ وَحَرَامُهَا عِقَابٌ» بدل «في حلالها حساب وفي حرامها عقاب»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «س»: «حُزْنٌ».

٥. في نسخة من «ن»: «ومن سعى فيها» بدل «ومن ساعاها».

٦. في «م»: «م»: «وَاتَتْهُ». وفي نسخة منها كالمثبت، وفي نسخة أخرى منها: «فَاتَتْهُ» بدل «واتته». وفي نسخة من «س»: «وَاتَّقَتْهُ» بدل «واتته».

٧. في «س»: «إِذَا» بدل «وإذا».

٨. في «ن»: «ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته».

٩. في «س»: «ن»: «تحتها» بدل «تحتة».

غوره، لا سيّما^(١) إذا قرّن إليه قوله: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتُهُ»، فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحاً نيراً^(٢) عجبياً^(٣) باهراً^(٤).

وعن بعض الأئمة قوله «وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أُنْتَهُ»، قال: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٥). وقرأ على بعض القراءَةِ «بِمَا آتَاكُمْ» غير ممدود، وقد حمّل عليه أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أُنْتَهُ»^(٦).

[٨٢]

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من الخطب العجبية تسمى «الفراء»^(٧)

[وفيها نعت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه، ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير]

[صفته جل شأنه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحٌ^(٨) كُلَّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ،

١. في «س»: «ولا سيّما» بدل «لا سيّما».

٢. في نسخة من «م»: «نايراً» بدل «نيراً».

٣. في «ن»: «وعجبياً» بدل «عجبياً».

٤. هذا الشرح كتب في هامش «س» «ن» عن نسخة من كُلِّ منهما.

٥. الحديد: ٢٣.

٦. ليست في «م» «س» «ن».

٧. في «ل»: «ومن خطبة له عليه السلام تسمى الفراء وهي من الخطب العجبية». في «س» كالمثبت لكن صَحَّحت

من بعد: «ومن خطبة له عليه السلام عجبية تسمى الفراء». وفي «ن» كما في «س» بعد التصحيح.

٨. في «م»: «مانح» و«مانح». وفي «ل»: «مانح».

وَكَاشِفٍ^(١) كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ.

أَخَذَهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَا،
وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا^(٢) نَاصِرًا.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ
(وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ).

[الوصية بالتقوى]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي^(٣) ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمْ
الْأَجَالَ، وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاسَ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِخْصَاءَ،
وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَاعِجِ، وَالرَّفْدِ الرَّوَافِعِ، وَأَنْذَرَكُمْ
بِالْحُجَجِ الْبَاطِلِ، فَأَخْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَعَ لَكُمْ مَدَدًا، فِي قَرَارِ خِبرَةٍ^(٤)،
وَدَارِ عِبرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا.

[التنغير من الدنيا]

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ^(٥) مَشْرُبُهَا، رَدْعٌ^(٦) مَشْرَعُهَا، يُورِنُقُ مَنَظَرُهَا، وَيُوبِقُ

١. في «م»: «وكاشف» و«وكاشف». وفي «ل»: «وكاشف».

٢. في «ن»: «كافلاً» بدل «كافياً»، ووضعت فوقها علامة التصحيح أو لذكر نسخة لكن لم يظهر ذلك في الهامش.

٣. ليست في «س». وألحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٤. في «م»: «خبرة» و«خبرة».

٥. في «م»: «رَنَقٌ» و«رَنَقٌ». وفي هامش «س»: «رَنَقٌ بكسر النون أي كِدَرٌ، والرَنَقُ بفتح النون مصدر رَنَقَ بالكسر أي كَدَرَ».

٦. في «م»: «رَدْعٌ» و«رَدْعٌ».

مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ^(١) حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا
 أَنَسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا،
 وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ^(٢) الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَيِّتِ، قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ
 الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ^(٣)، وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ
 الْخَلْفُ^(٤) يَعْقِبُ^(٥) السَّلَفَ، لَا تُقْلَعُ الْمَيِّتَةُ اخْتِرَامًا، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ
 اخْتِرَامًا، يَخْتَدُونَ مِثَالًا، وَيَمْنُضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ
 الْفَنَاءِ.

[بعد الموت البعث]

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النَّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ^(٦)
 مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ^(٧)،
 سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتًا، قِيَامًا^(٨) صُفُوفًا،

١. في «ل»: «غُرُورٌ» و«غُرُورٌ» معاً. وفي هامش «س»: «الغرور بضم الغين ما يُغْتَرُّ به من متاع الدنيا، ويفتحها الشيطان».

٢. في «م»: «وَأَعْلَقَتْ»، لكن رسمت عين صغيرة تحتها دلالة على أنها عين مهملة، فكأنهما ضبطان.

٣. في «ل»: «الْمَرْجِعِ». والجيم دون حركة في «ن».

٤. في «ل»: «الْخَلْفُ».

٥. في «م»: «بَعْقِبُ» و«بَعْقِبُ» معاً. وفي «ل»: «بَعْقِبُ». وفي «ن»: «يَعْقِبُ السَّلَفُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «أَخْرَجْتُمْ»، وفي هامشها: «رواية أَخْرَجَهُمْ».

٧. في «ن»: «الهالك» بدل «المهالك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ن»: «قِيَامًا» بدل «قِيَامًا».

يَنْفَعُهُمْ^(١) أَلْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، عَلَيْنِهِمْ لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ^(٢)، وَضَرَعُ الْأَسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفْسِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مَهْنِمَةً^(٣)، وَالْجَمَ^(٤) أَلْعَرَقُ^(٥)، وَعَظَمَ الشَّفَقُ، وَأَزْعَدَتِ الْأَسْمَاعُ لَزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايَظَةِ الْجَزَاءِ، وَنِكَالِ الْعِقَابِ، وَتَوَالِ الثَّوَابِ.

[تنبية الخلق]

عِبَادَ مَخْلُوقُونَ أَفْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ أَفْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ اخْتِضَارًا^(٦)، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا؛ قَدْ أُنْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، وَعُصِمُوا مَهْلَ^(٧) الْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ^(٨) الرِّيبِ^(٩)، وَخُلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ^(١٠)، وَرَوِيَّةِ الْأَزْتِيَادِ، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُزْتَادِ، فِي مُدَّةٍ

١. في «ل»: «يَنْفَعُهُمْ».

٢. في نسخة من «ن»: «الكآبة» بدل «الاستكانة».

٣. في نسخة من «ن»: «مَهْنِمَةً» بدل «مُهْنِمَةً».

٤. في «ن»: «وَالْجَمَ» و«وَالْحَمَ» معاً.

٥. كذلك هي أيضاً في «م»، ثم كتب في هامشها: «الْفَرَقُ صح».

٦. في «س»: «اخْتِضَارًا» و«اخْتِضَارًا» معاً.

٧. في «ن»: «مَهْلَ» و«مَهْلَ» معاً.

٨. في نسخة من «ن»: «سُدْفَ».

٩. في «ل»: «الرِّيبِ».

١٠. في نسخة من «ن»: «الْخِيَارِ» بدل «الْجِيَادِ».

الْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ^(١).

[فضل التذكير]

فِيهَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا
وَاعِيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةً، وَالْبَابَ حَازِمَةً!

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَأَفْتَرَفَ فَأَعْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ، وَحَازَرَ
فَبَادَرَ، وَأَيَقَنَ فَأُحْسِنَ، وَعَبَّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَأَرْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ،
وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَأَفْتَدَى فَأَخْتَدَى، وَأَرَى فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا،
فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَرَ مَعَادًا، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ
وَوَجِهَ سَبِيلِهِ، وَحَالَ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنَ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَأَخَذُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ
نَفْسِهِ، وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ
مَعَادِهِ.

[في التذكير بضروب النعم]

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعْيَ مَا عَنَّاها، وَأَبْصَارًا لِتَجْلَوْ عَنْ^(٣) عَشَاها^(٤)،
وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِها، مَلَأَمَةً لِأَخْنَائِها فِي تَرْكِيبِ صُورِها، وَمُدَدَ

١. في «ل»: «المَهْل».

٢. في «ل»: «ن»: «مَقَامِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «ل»: «عنها» بدل «عن».

٤. كتب بجنبها في هامش «م»: «عماها صح».

عُمْرَهَا^(١)، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لَأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتٍ^(٢) نَعِمِهِ، وَمُوجِبَاتٍ^(٣) مِنْهُ، وَجَوَائِزٍ عَافِيَتِهِ، وَحَوَاجِزٍ بَلِيَّتِهِ^(٤). وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خَلَاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحٍ خِنَاقِهِمْ.

أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنَآيَا دُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّيْتَهُمْ^(٥) عَنْهَا تَخَرُّمُ الْأَجَالِ، لَمْ يَنْهَدُوا^(٦) فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَغْتَبِرُوا فِي أَنْفِ^(٧) الْأَوَانِ.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَأَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلْقِ، وَالْمِ الْمَضِضِ، وَغُصَصِ^(٨) الْجَرَضِ، وَتَلَفَّتِ الْأَسْتِغَاثَةُ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَالْأَعِزَّةُ وَالْقُرَنَاءُ!

١. في «م»: «عُمْرَهَا».

٢. في «ل»: «نسخة من «م»»: «مُجَلَّلَات»، وكتب بهامش «م»: «مُجَلَّلَات بِالْفَتْحِ مُعْظَمَات، وبالكسر غواشي». وفي «ن»: «مُجَلَّلَات» و«مُجَلَّلَات» معاً.

٣. في «ن»: «وَمُوجِبَات» و«وَمُوجِبَات» معاً.

٤. في «م» «س» «ن»: «وَحَوَاجِزُ عَافِيَتِهِ» بدل «وَجَوَائِزُ عَافِيَتِهِ وَحَوَاجِزُ بَلِيَّتِهِ»، وفي نسخة من «م»: «وَحَوَاجِزُ بَلِيَّتِهِ وَجَوَائِزُ عَافِيَتِهِ».

٥. في نسخة من «ن»: «وَشَدَّيْتَهُمْ» بدل «وَشَدَّيْتَهُمْ».

٦. في «ل»: «يُنْهَدُوا». وفي «ن»: «يَنْهَدُوا» و«يُنْهَدُوا» معاً.

٧. في «ل»: «أَنْفٍ» بدل «أَنْفٍ».

٨. في «س»: «وَعُصَصَ». وفي «م» «ن»: «وَعُصَصَ» و«وَعُصَصَ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً»، وكتب في هامش «م»: «الْعُصَصُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ غَضَّ بِالطَّعَامِ، وَبَضَمَ الْفَيْنِ جَمْعُ الْعُصَّةِ وَهِيَ الشَّجَا».

فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ؟^(١) وَقَدْ غُوِرَ فِي مَحَلَّةِ
الْأَمْوَاتِ رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ،
وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ،
وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوتِهَا، وَالْأَزْوَاحُ
مُرْتَهَنَةً^(٢) بِثِقَلِ^(٣) أَعْبَانِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا،
وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا!

أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ؟ تَخْتَدُونَ أَمْنِيَّتَهُمْ،
وَتَزَكَّبُونَ قِدَّتَهُمْ^(٤)، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَا هِيَّةَ
عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَغْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ
فِي إِخْرَازِ دُنْيَاهَا.

[التحذير من هول الصراط]

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُم عَلَى الصَّراطِ وَمَزَالِي^(٥) دَخَضِهِ^(٦).

١. في نسخة من «ن»: «النَّوَابِ» بدل «النَّوَاحِبِ».

٢. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «مُرْتَهَنَةٌ».

٣. في «م»: «يَثْقَلُ» و«يَثْقَلُ» معاً.

٤. في «ل»: «قِدَّتَهُمْ». وفي «ن» ونسخة من «م»: «قُدَّتَهُمْ». وكتب في هامش «م»: «قِدَّتَهُمْ أَجُود، والصواب هذا، لقوله تعالى (طَارِقٌ قِدْدًا)». وفي «س»: «قِدَّتَهُمْ» و«قُدَّتَهُمْ» معاً. وكتب في الهامش: «قُدَّتَهُمْ بالذال مضمومة القاف؛ كذا صححه والذي رحمه الله، والصواب فيما نرى «قِدَّتَهُمْ» بالذال غير معجمة مكسورة القاف، وهي الطريقة، والله أعلم بالصواب».

٥. في «س» «ن»: «مَزَالِي» و«مَزَالِي» معاً، بدون واو العطف.

٦. في «ن»: «دَخَضِهِ» و«دَخَضِهِ» معاً.

وَأَهَاوِيلَ^(١) زَلِيلِهِ، وَتَارَاتِ^(٢) أَهْوَالِهِ؛ فَأَتَقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ^(٣) التَّفَكُّرَ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَشْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلْسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ^(٤) تَفْتَلَهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَغْمَ^(٥) عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةً النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَأَمِنْ يَوْمِهِ^(٦). قَدْ عَبَّرَ مَغْبَرُ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ^(٧) سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ^(٨) فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ^(٩) عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قَدْماً أَمَامَهُ.

كَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا!

١. في «س»: «ن»: «وَأَهَاوِيلَ» و«وَأَهَاوِيلُ» معاً.

٢. في «س»: «ن»: «وتارأت» و«وتارات»، وكتب فوقها في «س»: «معاً».

٣. في نسخة من «ن»: «أَشْغَرَ التَّفَكُّرَ» بدل «شَغَلَ التَّفَكُّرَ». بدون حركة راء «التفكير»، ويجوز فيها الرفع والنصب.

٤. في «ل»: «فَلَمْ» بدل «ولم».

٥. في «س»: «وتغم» بدل «ولم تغم».

٦. في نسخة من «ن»: «في أنعم يومه وأمن نومه».

٧. في «ل»: «العاجلة» بدل «الآجلة»، والظاهر أنها سهو.

٨. في «ل»: «وأكمش» بدل «وأكمش».

٩. في «ن»: «ورهب» بدل «وذهب»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[الوصية بالتقوى]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ^(١) بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَأَخْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا، فَأَصْلَ وَأَزْدَى، وَوَعَدَ فَمَنًى، وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوْنَ مُوبِقَاتِ الْأَعْظَامِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ^(٢)، وَاسْتَعْلَقَ رَهِيْنَتَهُ ^(٣)، أَنْكَرَ مَا زَيْنَ، وَاسْتَغْظَمَ مَا هَوْنَ، وَحَذَّرَ مَا آمَنَ.

منها ^(٤): في صفة خلق ^(٥) الإنسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشَغَفِبِ الْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفَاقًا ^(٦)، وَعَلَقَةً مُحَاقًا ^(٧)، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقْصِرَ ^(٨) مُزْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبِطَ سَادِرًا ^(٩)، مَا تَبَحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ

١. قوله «عباد الله» ليس في «م» «س» «ن».

٢. في نسخة من «س» «ن»: «قَرِينَتُهُ» بدل «قَرِينَتُهُ».

٣. في نسخة من «س» «ن»: «رَهِيْنَتُهُ» بدل «رَهِيْنَتُهُ».

٤. في «ل» «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٥. في «م»: «خِلْقَةٍ» بدل «خَلْقٍ». وفي «س» ونسخة من «ن»: «خَلْقِهِ الْإِنْسَانُ» بدل «خَلْقِ الْإِنْسَانِ».

٦. في «س» ونسخة من «م» «ن»: «دِهَاقًا» بدل «دِفَاقًا». وفي «ل»: «دُفَاقًا».

٧. في نسخة من «م»: «مُجَاجًا» بدل «مُحَاقًا».

٨. في «ل»: «وَيُقْصِرُ».

٩. في نسخة من «ن»: «سَادِرًا» بدل «سَادِرًا».

طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ^(١)؛ لَا^(٢) يَخْتَسِبُ^(٣) رَزِيَّةً^(٤)، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي
فِتْنَتِهِ غَرِيْرًا، وَعَاشَ فِي هَفَوْتِهِ أَسِيرًا^(٥)، لَمْ يُفِذْ^(٦) عِوَضًا^(٧)، وَلَمْ يَقْضِ
مُقْتَرَضًا.

دَهْمَتُهُ^(٨) فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ^(٩)، وَسَنَنِ مِرَاجِحِهِ^(١٠)، فَظَلَّ
سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ^(١١)،
بَيْنَ أَخِ شَقِيْقٍ، وَوَالِدٍ^(١٢) شَفِيْقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا.
وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةِ مُلْهِيةٍ^(١٣)، وَغَمْرَةِ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِيةٍ
وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ.

١. في «ل»: «أَرْبِهِ».

٢. في «س»: «ن»: «ثُمَّ لَا» بدل «لَا».

٣. في نسخة من «ن»: «يَخْسِبُ» بدل «يَخْتَسِبُ».

٤. في «م»: «رَزِيَّة» و«رَزِيَّة» معاً.

٥. في «س»: «ن»: «يَسِيرًا» بدل «أَسِيرًا»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «م»: «يُفِذُهُ» بدل «يُفِذُ».

٧. في نسخة من «ن»: «عَرَضًا» بدل «عِوَضًا».

٨. في «ل»: «دَهْمَتُهُ».

٩. في «م»: «جِمَاحِهِ»، لكن وضعت حاء صغيرة تحقيقاً للحاء، فتكون «جِمَامِهِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «ل»: «مِرَاجِحِهِ».

١١. قوله «وَالْأَسْقَام» ليس في «ل» «م».

١٢. في نسخة من «ن»: «وَوَلَدٍ» بدل «وَالِدٍ».

١٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «مُلْهِية» بدل «مُلْهِية». وفي نسخة من «م»: «مُلْهِية»، وفي هامشها: «وَرُوي
مُلْهِية، من لَهَتْ الكلب، وهو أن يدلج لسانه من العطش». وشرح المتن في هامشها أيضاً: «السكرة
المُلْهِية هي التي تُغْفِل وتُلْهي، والموت يُلْهي عن كل شيء».

ثُمَّ أَدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا^(١)، وَجَذَبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أَلْقَى عَلَى
الْأَغْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنَضَوْ سَقَمٍ، تَخَمَلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ، وَحَسَدَةُ
الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرَبَتِهِ، وَمُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمُشِيعُ، وَرَجَعَ
الْمُتَفَجِّعُ^(٢) أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّوَالِ، وَعَثْرَةِ^(٣) الْأُمْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَاكَ بَلِيَّةٌ نُزِّلُ^(٤) الْحَمِيمِ، وَتَضْلِيَّةُ الْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ،
لَا فِتْرَةَ مُرِيحَةٍ^(٥)، وَلَا دَعَةَ مُرِيحَةٍ^(٦)، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ، وَلَا
سِنَّةَ مُسْلِيَّةٍ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ!^(٧) إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!^(٨)

عِبَادَ اللَّهِ - الَّذِينَ عُمِّرُوا فَتَعِمُّوا، وَعُלِّمُوا فَفَهَّمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهَّوْا^(٩)،
وَسَلَّمُوا^(١٠)؟ فَتَسَوْا؟^(١١) أَهْلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا،

١. في نسخة من «ن»: «مُبْلِسًا» بدل «مُبْلِسًا».

٢. في «ن»: «الْمُتَفَجِّعُ» بدل «الْمُتَفَجِّعُ».

٣. في نسخة من «م»: «وَعَثْرَةٌ» بدل «وَعَثْرَةٌ».

٤. في «ل»: «نُزُولُ» بدل «نُزُلُ». وفي نسخة من «ن»: «بَلِيَّةٌ نُزِّلُ» بدل «بَلِيَّةٌ نُزِّلُ».

٥. في «ن»: «مُرِيحَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ن»: «مُرِيحَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. قوله «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ليس في «س» «ن».

٨. في «ل»: «إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» بدل «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ».

٩. في «س» «ن»: «فَلَهَّوْا».

١٠. في «م»: «وَسَلَّمُوا» دون حركة السين ولا تشديد اللام، وكتب تحتها: «من السلامة».

١١. في نسخة من «ن»: «فَتَسَوُوا» بدل «فَتَسَوُوا».

وَوَعِدُوا جَسِيمًا! - أَخَذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِّطَةَ^(١)، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ.
أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ،
أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ^(٢) أَمْ لَا؟ «فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»^(٣) أَمْ أَيْنَ
تُضْرَفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَتَغَفَّرُونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ
وَالْعَرْضِ، قَيْدُ قَدِّهِ، مُتَغَفِّرًا^(٤) عَلَى خَدِّهِ!

الآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِثَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْتَةِ الْإِشْرَادِ، وَرَاحَةِ
الْأَجْسَادِ، وَمَهَلٍ^(٥) الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَأَنْفَسَاحِ الْحَوْبَةِ^(٦)
قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضْيِقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْعَايِبِ الْمُشْتَظَرِ،
وَأَخَذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

وفي الخبر: أَنَّهُ ﷺ لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ اقشعرت لها^(٧) الجلود،

وبكت العُيُونُ، ورجفت القلوب.

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة: «الغراء»^(٨).

١. في «س»: «ن»: «المُورِطَةُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وفي هامش «م»: «رواية: المُورِطَةُ».

٢. في «م»: «أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَجَازٍ أَوْ مَحَارٍ» بدل «أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ».

٣. الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢.

٤. في «ل»: «مُتَغَفِّرًا» بدل «مُتَغَفِّرًا».

٥. في «س»: «وَمَهَلٌ» و«وَمَهَلٌ».

٦. في هامش «م»: «والجوبة بالجمع ما اتسع من الأرض، وها هنا بالحاء». وفي «س»: «الجوبة»، وفي

هامشها: «خ والتكملة الحوبة من قولهم نزلنا بحوبة من الأرض في لغة بني أسد، أي بمكان واسع،

بمنزلة الحوابة والحوأب وهما الواسع من الأودية».

٧. في «ل»: «له» بدل «لها».

٨. قوله «ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء» ليس في «س».

[٨٣]

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ^(١) لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي أَمْرُو تِلْعَابَةٍ؛
أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آثِمًا.

أَمَّا - وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ
فَيَبْخُلُ، وَيُسْأَلُ فَيُلْحِفُ^(٢)، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ
الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفَ مَا خَذَهَا^(٣)، فَإِذَا كَانَ
ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرَ^(٤) مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سُبَّتَهُ^(٥).

أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ^(٦) ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ
الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ^(٧) لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ آتِيَةً^(٨)،
وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ^(٩) رَضِيخَةً^(١٠).

١. في «ل»: «يَزْعُمُ». وهي دون حركة في «س».

٢. في «س» بتقديم وتأخير: «وَيُسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ».

٣. في «س»: «مَأْخَذَهَا». وفي «ن»: «مَأْخَذَهَا» و«مَأْخَذَهَا» معاً.

٤. في «ل»: «س» ونسخة من «ن»: «أَكْثَرُ» بدل «أكبر».

٥. في «ل»: «سُبَّتَهُ».

٦. في نسخة من «ن»: «الْحَبِّ» بدل «اللَّعِبِ».

٧. في «ل»: «وَأَنَّهُ» بدل «إِنَّهُ».

٨. في «ل»: «آتِيَةً».

٩. في «م»: «دِينَهُ» بدل «الدِّينِ».

١٠. في نسخة من «ن»: «رَضِيخَةً». وفي هامش «م» الأيمن: «الرَّضْخُ - بالحاء والهاء - كَشَرُ الْحَصَى

والتَّوَى». وفي هامشها الأيسر: «رَضِيخَةُ أَيِ إعْطَاءٍ قَلِيلاً». أقول: والرَضِيخَةُ بالحاء مثلها.

[٨٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها صفات ثمان من صفات الجلال]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: الْأَوَّلُ (١) لَا شَيْءَ قَبْلَهُ،
وَالْآخِرُ (٢) لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ (٣) الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تَعْقِدُ (٤) الْقُلُوبُ
مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤَةُ وَالتَّبْيِيعُضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَالْقُلُوبُ.

منها:

فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَارْذَرُوا
بِالتَّذَرِ الْبَوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالدُّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ (٥) مَخَالِبَ
الْمُنْيَةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ (٦) عِلَاقَةُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ،
وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ، وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٧): سَائِقٌ
يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

١. في «م»: «الأوّل» و «الأوّل».

٢. في «م»: «الآخر» و «الآخر».

٣. في «ن»: «لا يقع».

٤. في هامش «م»: «ولا تعقد على ما لم يُسم فاعله، وبخط الرضي رحمه الله لا تعقد».

٥. في «ل»: «علقتكم».

٦. في «ل» ونسخة من «م»: «عنكم» بدل «منكم».

٧. ق: ٢١. وفي «ل» «م»: «وكل» بدل «وجاءت كل».

منها: في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ ^(١) مُتَقَابِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَقَابِلَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَطْفَأُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْئَسُ ^(٢) سَاكِنُهَا.

[٨٥]

ومن خطبة له ﷺ

[وفيها بيان صفات الحق جل جلاله ثم عظة الناس بالتقوى والمشورة]

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ ^(٣) الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

[عظة الناس]

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّهْلَةٍ ^(٤)، قَبْلَ إِزْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ ^(٥)، وَلِيْمَهْدَ ^(٦) لِنَفْسِهِ وَقَدِيمَهُ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ طَغْنِهِ ^(٧) لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ ^(٨)، فِيمَا اسْتَحَفَّظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَأَسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ

١. في هامش «م»: «دَوَحَاتٌ» وُشِرَتْ تحتها: «أشجار»، فكانها في نسخة كذلك.

٢. في «ل»: «نسخة من «م»»: «ن»: «يَبْئَسُ» بدل «يَبْئَسُ».

٣. في «ل»: «وَحَبَّرَ». وفي «م»: «وَحَبَّرَ» و«وَحَبَّرَ»، وكتب في هامشها: «وَحَبَّرَ بفتح الباء امتحن، وبالكسر عَلِمَ».

٤. في «ل»: «مَهْلَةٍ» و«مَهْلَةٍ» معاً. وفي «ن»: «مَهْلَةٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «س»: «بِكَظْمِهِ». وشرح ما في المتن في هامش «م»: «الْكُظْمُ مَجْرَى النَّفْسِ».

٦. في «س»: «ن»: «وَلِيْمَهْدَ».

٧. في نسخة من «ن»: «طَغْنِهِ». وفي «م»: «طَغْنِهِ» و«طَغْنِهِ».

٨. في «س»: «ن»: «فَاللَّهُ اللَّهُ عباد الله أَيُّهَا الناس» بدل «فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا الناس».

حُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَاءً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبْيَانًا، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ دِينَهُ^(١) - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مُحَابَّةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِه، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، فَالْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ بِهِ^(٢) عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَأَضِرُّوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ^(٣) مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالْتِّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ^(٤)، وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِجُمْ^(٥) بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَعَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُوتُ^(٦) مَنْ غَبَنَ^(٧) نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوتُ^(٨) مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ،

١. قوله «دينه» ليس في «م» «س» «ن».

٢. «به» ليست في «م» «س» «ن».

٣. حرف المضارعة في «س» كتب بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ن»: «الظُّلْمَةُ».

٥. في «ل» «م»: «فَيَهْجُم».

٦. في «ل» «س»: «وَالْمَغْبُوتُ».

٧. في «س»: «غَبَنَ». وفي «م»: «غَبِنَ»، وكتب في هامشها: «يُقَالُ غَبِنَ فِي الْبَيْعِ فَهُوَ مَغْبُوتٌ، وَغَبْنَتُهُ بِالْفَتْحِ: خَدَعَتْهُ، وَغَبِنَ رَأْيَهُ بِالْكَسْرِ: نَقَصَهُ، فَهُوَ غَبِينٌ أَيْ ضَعِيفٌ».

٨. في «ل»: «وَالْمَغْبُوتُ».

وَالسَّعِيدُ^(١) مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ، وَالشَّقِيُّ^(٢) مَنْ أَخَذَعَ لِهَوَاهُ^(٣) وَعُزِّرَ بِهِ.
وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّهُ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مُنْسَاءٌ لِلْإِيمَانِ،
(وَمَخْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ).

جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ^(٤)، الصَّادِقُ^(٥) عَلَى شَفَا مَنَاجَاةٍ
وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ^(٦) عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ.
لَا^(٧) تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا
تَبَاغُضُوا^(٨) فَإِنَّهَا الْخَالِقَةُ^(٩)، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي^(١٠) الْعَقْلَ،
وَيُنْسِي^(١١) الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

[٨٦]

ومن خطبة له ﷺ

لوهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطيء لبعض

الناس

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَأَشْتَشَعَرَ

١. في «ل»: «وَالسَّعِيدُ».

٢. في «ل»: «وَالشَّقِيُّ». وهي دون حركة في «س».

٣. في نسخة من «م»: «يَهْوَاهُ» بدل «لِهَوَاهُ».

٤. ليست في «ل».

٥. في «ل»: «وَالصَّادِقُ».

٦. في «ل»: «وَالْكَاذِبُ».

٧. في «ن»: «وَلَا» بدل «لَا».

٨. في «ل»: «م»: «وَلَا تَبَاغُضُوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٩. في «ن»: «الْخَالِقَةُ»، ووضعت تحت الخاء حاء صغيرة، فكأنهما ضبطان.

١٠. في «ل»: «س»: «ن»: «يُسْهِي».

١١. في «س»: «ن»: «وَيُنْسِي».

الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِضْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ، وَأَزْتَوَى مِنْ عَذَابِ فُزَاتٍ سَهَّلَتْ^(١) لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا^(٢)، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدًّا.

قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرِّدَى.

قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَأَسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى^(٣) مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَزْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ إِضْدارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مِضْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ غَشَوَاتٍ^(٤)، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُغْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ.

قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ.

١. في نسخة من «ن»: «سَهَّلَتْ».

٢. في «ل»: «نَهْلًا».

٣. في «س»: «في» بدل «على»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل» ونسخة من «م»: «غَشَوَاتٍ». وفي هامش «م»: «الغَشَوَاتُ الأعْطية، وَقُرِئَ «وعلى أبصارهم غَشوة» أي غطاء، والفاشية القيامة تغشى بأفْزاعِها. والعشوات جمع غَشوة، وهي سواد الليل».

قَدْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ ^(١) عَذْلِهِ نَفْيُ ^(٢) الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَلَا ^(٣) يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظَنَّةَ ^(٤) إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ ^(٥) مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ ^(٦) حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ ^(٧)، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

[صفات الفساق]

وَأَخْرَقَ قَدْ تَسَمَّى ^(٨) عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَأَقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَاِلٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَزِلْ الْبِدْعَ ^(٩)، وَبَيْنَهَا أَضْطَجَعَ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ^(١٠)، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَّوَانٍ ^(١١)، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ ^(١٢)، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ

١. في «ل»: «أَوَّلَ».

٢. في «ل»: «نَفْيُ».

٣. في «س»: «ن»: «لَا» بدل «وَلَا».

٤. في «ل»: «مَظَنَّةٌ».

٥. في «ل»: «الْكِتَابُ».

٦. في «ل»: «يَحُلُّ».

٧. في «م»: «ثَقَلُهُ» و«ثَقْلُهُ» معاً.

٨. في «ل» ونسخة من «م»: «يُسَمَّى».

٩. في «ن»: «الْبِدْعَةُ» بدل «الْبِدْع».

١٠. في «ن»: «الْإِنْسَانُ» بدل «إِنْسَان»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. في «ل»: «حَيَّوَان».

مِثُّ الْأَخْيَاءِ!

[عتره النبي]

﴿فَأَيْنَ تَذَمُّونَ؟﴾ (١٣) وَ ﴿أَتَى تُؤْفَكُونَ﴾! (١٤) وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَّاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَرْمَةٌ (١٥) الْحَقُّ، وَاللِّسَنَةُ الصَّدَقُ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُّوهُمْ (١٦) وَرُودَ آلِهِمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ (١٧) ﷺ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ (٢٠) مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَأَعْذِرُوا (٢١) مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَأَنَا هُوَ - أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ! وَأَتْرُكُ (٢٢) فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَضْعَفَ! وَرَكَزْتُ

١٣. في «ن»: «فَيَنْتَبِعَةُ».

١٤. التكوير: ٢٦.

١٥. الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢.

١٦. في نسخة من «م»: «فَأَتَى» بدل «فَأَيْنَ».

١٧. في نسخة من «ن»: «أَرْمَةٌ» بدل «أَرْمَةٌ».

١٨. في نسخة من «م»: «وَرِدُّوهُم» بدل «وَرِدُّوهُم».

١٩. في «ل»: «خَاتَم». وهي دون حركة في «س».

٢٠. في نسخة من «ن»: «الْأَنْبِيَاءُ» بدل «النَّبِيِّينَ».

٢١. في «ل» «س» «ن»: «يَمُوتُ» بدل «مَاتَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢٢. في «م»: «فَأَعْذِرُوا». وفي «ل» «ن»: «وَأَعْذِرُوا».

٢٣. الكاف دون حركة في «م». وفي «ل» ونسخة من «ن»: «وَأَتْرُكُ». وفي «س» كتب فوقها: «معاً» وهي دون حركة، فالظاهر أن المراد هو الرفع والجزم معاً.

فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْبَسْتُكُمْ
الْعَافِيَةَ مِنْ عَذْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ^(١) الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَتَ
الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟^(٢) فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا
تَتَغَلَّلُ^(٣) إِلَيْهِ الْفِكْرُ^(٤).

منها^(٥): [في الظن الخاطئ]

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةٍ، تَمْنَحُهُمْ^(٦) دَرَهَا،
وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُزْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ^(٧)
الظَّانُّ لِذَلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بِزُهَّةٍ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا
جُمْلَةً!

[٨٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ

١. في «ل»: «وَأَفَرَشْتُكُمْ». وفي نسخة من «م»: «وَفَرَشْتُ لَكُمْ» بدل «وَفَرَشْتُكُمْ».

٢. قوله «من نفسي» ليس في «ل».

٣. في «ل» «ن»: «يَتَغَلَّلُ». وفي «م»: «تَغَلَّلُ» و«يَتَغَلَّلُ» معاً.

٤. في «ل»: «الْفِكْرُ».

٥. في «ل» «س» «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٦. في «س»: «تَمْنَحُهُمْ» و«تَمْنَحُهُمْ» معاً. وفي متن «م» كتبت بفتح النون، ولكن في هامشها: «تَمْنَحُ

قياسي، وتَمْنَحُ سماعي».

٧. في «ل»: «وَكَذَبَ». وهي دون حركة في «س».

وَرَحَاءٍ، وَلَمْ يَجْزِ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ وَبَلَاءٍ، وَفِي دُونَ مَا
اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خُطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خُطْبٍ^(١) مُغْتَبَرٌ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ
بَلِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَبًا!^(٢) وَمَا لِي^(٣) لَا أَعْجَبُ مِنْ خُطْبٍ^(٤) هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ
حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا
يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْقُونَ عَنْ غَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي
الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ فِي
الْمُغْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى^(٥) بِعُرَى^(٦) ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابِ
مُخْكَمَاتٍ.

[٨٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الرسول الأعظم ﷺ وبلاغ الإمام عنه]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَأَعْتَزَامِ^(٧)

١. في «ل»: «خُضِبَ» بدل «خُطْبَ».

٢. في «م»: «ن»: «فَيَا عَجَبًا». وفي «س»: «فَيَا عَجَبِي».

٣. في «ل»: «س»: «ن»: «ومالي». دون فتحة على الياء.

٤. في نسخة من «م»: «خُطَاء».

٥. في «س»: «ن»: «يُرَى». وفي «م»: «يَرَى» و«يُرَى».

٦. في «ل»: «ل»: «بُعْرَى ثِقَاتٍ» على الإضافة. وفي «م»: كتب تحتها: «وثيقات»، وفي هامشها: «ثقات نسخة».

بثقات نسخة». كذا دون أي ضبط. وفي نسخة من «ن»: «مُوثِقَاتٍ»، وفي نسخة أخرى منها: «وثيقات».

٧. في «س»: «ن»: «واعترام». أي بالراء لا بالزاي. وفي نسخة من «ن»: كالمثبت.

مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ، وَالْدُّنْيَا كَاسِفَةُ التُّورِ،
ظَاهِرَةُ الْقُرُورِ، عَلَى حِينِ أَضْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِبَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا،
وَأَغْوِرَارٍ^(١) مِنْ مَائِهَا، قَدْ^(٢) دَرَسَتْ أَغْلَامُ الْهَدْيِ، وَظَهَرَتْ أَغْلَامُ الرَّدْيِ،
فَهِىَ مُتَجَهِّمَةٌ^(٣) لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا
الْحَقِيقَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِنَارُهَا السَّيْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَأَذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي أَبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُزْتَهِنُونَ^(٤)،
وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَنَرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمْ^(٥) الْغُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ
فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَخْقَابُ وَالْقُرُونُ^(٦)، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ^(٧) كُنْتُمْ فِي
أَضْلَالِهِمْ بِبَعِيدٍ.

وَاللَّهُ مَا أَسْمَعُهُمْ^(٨) الرَّسُولُ ﷺ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ^(٩) مُسْمِعُكُمْوهُ،

١. في «س» ونسخة من «ن»: «وَعُورٍ»، وفي نسخة مصححة منها كالمثبت. وفي «ن»: «واغورار» و«واعورار» معاً.
٢. في «م»: «وقد» بدل «قد».
٣. في هامش «م»: «رواية: مُتَجَهِّمَةٌ».
٤. في «س» «ن»: «مُزْتَهِنُونَ» و«مُزْتَهِنُونَ» معاً.
٥. في «م»: «بِهِمْ وَلَا بِكُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «م»: «والدهور» بدل «والقرون».
٧. في «ل»: «يَوْمٍ». وفي «م»: «يَوْمٍ» و«يَوْمٍ» و«يَوْمٍ» معاً، وكتب في هامشها: «يَوْمٌ مبني على الفتح لأنه مضاف إلى المبني، و«يَوْمٍ» إضافة». وفي «ن»: «يَوْمٍ» و«يَوْمٍ».
٨. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «أَسْمَعُكُمْ» بدل «أَسْمَعُهُمْ».
٩. ليست في «م» «ل».

وَمَا أَسْمَاعُكُمْ^(١) الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ^(٢) بِالْأَمْسِ، وَلَا^(٣) شَقَّتْ لَهُمْ
الْأَبْصَارُ، وَجُعِلَتْ لَهُمُ الْأَقْنَدَةُ فِي ذَلِكَ الْآوَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي
هَذَا الزَّمَانِ. وَوَاللَّهِ^(٤) مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ
وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَانِلاً^(٥) خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ
مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

[٨٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختتمها بالوعظ]

الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً
دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَتْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْتَاجٍ^(١)، وَلَا لَيْلَ دَاجٍ، وَلَا
بَحْرَ سَاجٍ، وَلَا جَبَلَ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فِجَّ ذُو أَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضَ ذَاتُ مِهَادٍ،
وَلَا خَلْقَ ذُو اعْتِمَادٍ؛ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ^(٢) وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ،
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ^(٣) فِي مَرْضَاتِهِ: يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيَقْرَبَانِ^(٤) كُلَّ

١. في «ل»: «إِسْمَاعُكُمْ».

٢. في «ل»: «إِسْمَاعِهِمْ». وفي «م»: «أَسْمَاعُكُمْ» بدل «أَسْمَاعِهِمْ».

٣. في «م»: «وما» بدل «ولا».

٤. في «ل»: «والله» بدل «ووالله».

٥. في «م»: «حائلاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل»: «رِتَاج» بدل «أَرْتَاج».

٧. في نسخة من «م»: «مُبْتَدِعُ الْحَقِّ» بدل «مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ».

٨. في «م» ونسخة من «ن»: «دَائِبَتَيْنِ»، وفي هامش «م»: «وَرُوي: والشمس والقمر دائبان، مبتدأ وخبر،
و«دائبتين» نصب على الحال أو الظرف».

بَعِيدٌ.

فَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَخَصَى أَعْمَارَهُمْ وَ^(١)آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ
أَنْفُسِهِمْ^(٢)، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ
وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَنْتَاهِيَ بِهِمُ الْغَايَاتُ.

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ^(٣) عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَأَتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ
لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ^(٤)، قَاهِرٌ مَنْ عَارَاهُ، وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَّاهُ، وَمُذِلٌّ مَنْ
نَاوَاهُ، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ.

مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ
شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تُحَاسَبُوا، وَتَتَفَسَّسُوا قَبْلَ ضِيْقِ الْخِنَاقِ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا
أَنَّهُ^(٥) مَنْ لَمْ يُعِنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ
مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ.

١. في «ل»: «يَقْرَبَان» بدل «وَيَقْرَبَان».

٢. قوله «أَعْمَارَهُمْ» ليس في «ل» «م» «س».

٣. في «س» «س»: «وَعَدَدَ أَنْفُسَهُمْ». وفي «ن»: «وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ» و«وَعَدَدَ أَنْفُسَهُمْ» معاً.

٤. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «نِقْمَتُهُ».

٥. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «نِقْمَتِهِ».

٥. في «ل»: «أَنْ» بدل «أَنَّهُ».

[٩٠]

ومن خطبة له عليه السلام ^(١)

تعرف ^(٢) بخطبة الأشباح وهي من جلائل الخطب ^(٣)

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

خطب أمير المؤمنين عليه السلام والصلاة بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك

أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربنا ^(٤) لنزداد له حباً ^(٥)

وبه معرفة.

فغضب عليه السلام ونادى: الصلاة جامعة ^(٦)، فاجتمع الناس ^(٧) حتى غص المسجد بأهله.

فصعد المنبر وهو مُغَضَّبٌ متغيّر اللون، فحمد الله سبحانه وصلى على النبي عليه السلام ^(٨)،

ثم قال:

[وصف الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ ^(٩) أَلَمْتُع، وَلَا يُكْدِيهِ ^(١٠) أَلْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ

١. في متن «س»: «ومن خطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه وكان سائل سألته أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب لذلك» بدل «ومن خطبة له عليه السلام»، والمتن الذي بعدها موجود باختلافات في هامش «س».

٢. في «ن»: «وهي تعرف» بدل «تعرف».

٣. في «ل»: «خطبة عليه السلام» بدل «الخطب». وفي هامش «س»: «تعرف هذه الخطبة بخطبة الأشباح» بدل «تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب».

٤. في «ل»: «ربك» بدل «ربنا».

٥. في «ل»: «حباً لنا» بدل «حباً».

٦. في «ن»: «الصلاة جامعة» و«الصلاة جامعة» معاً.

٧. في «ل»: «الناس عليه» بدل «الناس».

٨. في «ن»: «وصلى على النبي محمد وآله» بدل «وصلى على النبي عليه السلام».

٩. في نسخة من «م»: «لا يفرُّه» بدل «لا يفرُّه».

١٠. في «ل»: «ولا يكديهِ».

مُعْطٍ مُنْتَقَصٍ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، هُوَ^(١) أَلْمَنَانُ بِقَوَائِدِ النَّعَمِ،
وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ، عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِينُ أَرْزَاقِهِمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ،
وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا
لَمْ يُسْأَلْ.

الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ
فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِي^(٢) الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُذَرِكَهُ، مَا
اِخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلَفُ^(٣) مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ
الْإِنْتِقَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ
الْبَحَارِ، مِنْ فِلِزٍّ^(٤) أَلْجَبِينَ وَالْعَفْيَانِ، وَتُنَارَةٍ^(٥) الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا
أَثَرُ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَتَقَدَّ^(٦) سَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ
الْإِنْعَامِ^(٧) مَا لَا تُنْفَدُهُ^(٨) مَطَالِبُ الْأَنَامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ
السَّائِلِينَ، وَلَا^(٩) يُبْخَلُّهُ^(١٠) الْإِحَاحُ الْمَلْحِينُ.

١. في «م»: «وهو» بدل «هو».

٢. في «م»: «ن»: «أناسي»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. رسم حرف المضارعة في «س» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق، والياء في «ن» دون نقط.

٤. في «م»: «فلتي» بدل «فليز»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «وتنارة».

٦. في نسخة من «م»: «أَتَقَدَّ».

٧. في «ل»: «الأنعام».

٨. في نسخة من «م»: «مالا تُنْفَدُهُ». وفي «ل»: «مالا تُنْفَدُهُ».

٩. في «س»: «لا» بدل «ولا».

١٠. في «ل»: «يُبْخَلُّهُ». وفي نسخة من «م»: «يُبْخَلُّهُ». وشرحت في هامشها: «أَبْخَلَّتُهُ وَجَدْتُهُ بِخِيلاً، وَبَخَلَّتُهُ
أَي نَسَبْتُهُ إِلَى الْبُخْلِ».

[صفاته تعالى في القرآن]

فَانْظُرْ أَتِيهَا السَّائِلُ: فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَنْتُمْ بِهِ وَأَسْتَضِيُّ
بُنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ،
وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَيْمَةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلِّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ
ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السَّدَدِ
الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْأَقْرَارِ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ
الْمَخْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ
عِلْمًا^(١)، وَسَمَّى^(٢) تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمْ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا،
فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَقْدَرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ
الْهَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا أَرْتَمْتَ الْأَوْهَامَ لِتَذْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ^(٣)
الْفِكْرَ^(٤) الْمُبْرَأَ^(٥) مِنْ خَطَرَاتِ^(٦) الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ^(٧) عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ

١. كلمة «علماً» ليست في «ل».

٢. في «ل»: «وسمى الله» بدل «وسمى».

٣. في نسخة من «ن»: «وحاولت» بدل «وحاول».

٤. في «ن»: «الفكر» و«الفكر» معاً.

٥. في نسخة من «ن»: «وحاولت الفكر عظمته رجعت قاصرة» وارتدت حاسرة من خطرات.

٦. في «م»: ونسخة من «ن»: «خطر»، وفي هامش «م»: «رؤي خطرات الوسواس».

٧. في «ل»: «س»: «تقع». وفي «ن»: رسم حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

غُيُوبٍ مَلَكُوتِيهِ، وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمُضَتْ^(١) مَذَاحِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ^(٢)، رَدَعَهَا وَهِيَ^(٣) تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجُورٍ أَلَا غَتَسَافٍ كُنْهُ^(٤) مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِنَالِ أُولِي الرُّوِّيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ.

الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَمْتَلَّهُ، وَلَا مِقْدَارٍ أَخْتَدَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ^(٥) مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَأَعْتَرَفَ الْحَاجَّةُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكٍ^(٦) قُوَّتِهِ^(٧)، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ^(٨) الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَخَذَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَغْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّنْذِيرِ نَاطِقَةً، وَدِلَالَتُهُ^(٩) عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ.

١. في «م»: «وَعَمُضَتْ».

٢. في نسخة من «ن»: «علم ذلك» بدل «علم ذاته».

٣. في «ل»: «وَهْيَ».

٤. في نسخة من «ل»: «لَا تُنَالُ بِجُورٍ الْاِعْتِسَافُ كُنْهُ» بدل «لَا يُنَالُ بِجُورِ الْاِعْتِسَافِ كُنْهُ».

٥. في «س»: «وَعَجَائِبُ»، وفي «ن»: «وَعَجَائِبُ» و«وَعَجَائِبُ» معاً.

٦. في «م»: «بِمَسَاكٍ»، وفي نسخة منها: «بِمَسَالِكٍ».

٧. في نسخة من «س»: «ن»: «قُوَّتِهِ» بدل «قُوَّتِهِ».

٨. في «ن»: «بِاضْطِرَارٍ قِيَامٍ» و«بِاضْطِرَارٍ قِيَامٍ» معاً.

٩. في «ل»: «وَدِلَالَتُهُ» و«وَدِلَالَتُهُ». وفي نسخة من «ل»: «وَدَلِيلُهُ».

فَأَشْهَدُ^(١) أَنَّ مَنْ شَهِكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ مَقَاصِلِهِمْ^(٢) أَلْمُخْتَجِبَةِ^(٣) لِتَذْيِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَغْقُدْ غَيْبُ^(٤) ضَمِيرِهِ عَلَى مَغْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ^(٥) بِأَنَّهُ لَا يَدُّ لَكَ، فَكَأَنَّهُ^(٦) لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤُ^(٧) التَّائِبِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّبُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨)

كَذَّبَ الْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ^(٩) كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ^(١٠) حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ،

١. في «س»: «وَأَشْهَدُ» بدل «فَأَشْهَدُ».

٢. الميم دون حركة في جميع النسخ.

٣. في نسخة من «ن»: «الْمُخْتَجِبَةِ» بدل «الْمُخْتَجِبَةِ».

٤. في «س» «ن»: «غَيْبُ». وفي «م»: «غَيْبُ» و«غَيْبُ».

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «قَلْبُهُ الْيَقِينَ». وفي «م»: «قَلْبُهُ الْيَقِينَ» و«قَلْبُهُ الْيَقِينَ» معاً.

٦. في «س» «ن»: «وَكأَنَّهُ» بدل «فَكَأَنَّهُ».

٧. في «ل»: «بِتَبَرُّؤُ» بدل «تَبَرُّؤُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨ الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

٩. «بك» ليست في «م» «س» «ن»، وهي في «ل» ونسخة من «م».

١٠. في نسخة من «ن»: «شَوَاهِدُ» بدل «شَوَاهِدُ».

وَأَنْتَ^(١) أَنْتَ^(٢) اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنْتَاهُ^(٣) فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونُ^(٤) فِي مَهَبٍ
فِكْرَهَا^(٥) مُكَيِّفًا، وَلَا فِي رَوِيَّاتٍ خَوَاطِرِهَا مَخْذُودًا مُصَرِّفًا^(٦).

منها:

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَالْطَفَ تَذْيِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِيُوجِّهَهُ فَلَمْ
يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ^(٧) دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَضِعِبْ إِذْ
أَمَرَ^(٨) بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟
الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلِ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ^(٩) أَضْمَرَ
عَلَيْهَا، وَلَا تَجَرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكِ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ
عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ، وَأَذْعَنَ لِمَطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَغْتَرِضْ
دُونَهُ رَيْثُ^(١٠) الْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ الْمَمْلُوكِ، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَنَهَجَ

١. في «م»: «فَأَنْتَ»، وفي نسخة منها: «فَأَنْ».

٢. ليست في «ل»: «م». وفي «ن»: «وَأَنْتَ وَأَنْتَ» وكتب فوق كل منهما «خ».

٣. في «س»: «يَنْتَاهُ». وفي «ن»: «يَنْتَاهُ» و«تَنْتَاهُ» معاً.

٤. في «س»: «فَيَكُونُ». وفي «ن»: «فَتَكُونُ» و«فَيَكُونُ».

٥. في «س»: «ن»: «فِكْرَهَا».

٦. في «م»: «مُتَصَرِّفًا» بدل «مُصَرِّفًا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «م»: «يَقْصُرُ». وفي «ل»: «يَقْصُرُ» و«يَقْصُرُ». وشرح ما في المتن في هامش «م»: «لم

يعجز عن أن ينتهي إلى غاية ما دَبَّرَهُ».

٨. في «س»: «ن»: «أَمَرَ». وفي «م»: «أَمَرَ» و«أَمَرَ».

٩. في نسخة من «ن»: «عَزِيمَةً» بدل «غَرِيزَةً».

١٠. في نسخة من «م»: «رَيْثُ» بدل «رَيْث».

حُدُودَهَا^(١)، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ^(٢) مُتَضَادَّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْفَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا^(٣) خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا!

ومنها^(٤): في صفة السماء

وَنَظَّمَ بِلَا تَغْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِجَهَا، وَلَاحَمَ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِجَهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجِجَهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ مِعْرَاجِجَهَا^(٥)، وَنَادَاهَا بَعْدَ^(٦) إِذْ هِيَ دُخَانٌ مُبِينٌ^(٧)، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِجَهَا، وَفَتَقَ بَعْدَ الْاِرْتِاقِ^(٨) صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصْدًا مِنَ الشُّهُبِ الشَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ^(٩)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً

١. في نسخة من «ل»: «جَدَّدَهَا» بدل «حُدُودَهَا».

٢. في «م»: «من» بدل «بين».

٣. في نسخة من «م»: «بَدَايَا» بدل «بدايا». وشرح ما في المتن في هامش «م»: «بدايا أي هذه بدايا خلائق، وأضاف «بدايا» إلى «خلائق»، أو تكون «بدايا» بدلاً من قوله «أجناسا»، و«خلائق» عطف بيان».

٤. في «س»: «ن»: «منها» بدل «ومنها».

٥. في نسخة من «ل»: «معارِجِجها» بدل «مِعراجِجها».

٦. في «ل»: «بَعْدُ». وفي «م»: «بَعْدُ» و«بَعْدُ»، وكُتِبَ تحت «بَعْدُ»: «مبني على الضمّ بدلاً لبعْدِهِ».

٧. كلمة «مبين» ليست في «ل» «س» «ن».

٨. في نسخة من «م»: «ارتقاق»، دون حركات.

٩. في «س»: «ن»: «رائدة». وفي نسخة من «م»: «رائدة». وفي نسخة أخرى منها ونسخة من «ن»: «بائدة»، وشرحتا في هامش «م»: «بائدة أي هالكة، ورائدة من راد يروُد إذا جاء وذهب».

مَنْحُوَّةٌ مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ مَسِيرَهُمَا فِي
مَدَارِجِ دَرَجَتَيْهِمَا^(١)، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلِمَ^(٢) عَدَدُ^(٣) السَّنِينَ
وَالْحِسَابِ^(٤) بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا^(٥)، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ
خَفِيَّاتِ دَرَارِيْهَا^(٦)، وَمَصَائِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ
شُهِبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا،
وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ومنها: في صفة الملائكة ﷺ

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَآوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ
مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مَلَأَ^(٧) بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ
فُتُوقَ أَجْوَانِهَا^(٨)، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ رَجُلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي
حَظَائِرِ الْقُدُسِ^(٩)، وَسُتْرَاتِ^(١٠) الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «دَرَجَتَيْهِمَا» بدل «درجهما»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م»: «وَلِيُعْلِمَ» و«وَلِيُعْلِمَ».

٣. في «م»: «عَدَدٌ» و«عَدَدٌ».

٤. في «م»: «وَالْحِسَابِ» و«وَالْحِسَابِ».

٥. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «فَلَكَا» بدل «فَلَكَهَا».

٦. في «س» «ن»: «دَرَارِيْهَا».

٧. في «س» «ن»: «وَمَلَأَ» بدل «مَلَأَ».

٨. في نسخة من «ن»: «أَخْرَاقِهَا» بدل «أَجْوَانِهَا».

٩. في «س»: «الْقُدُسِ». وفي «ن»: «الْقُدُسِ» و«الْقُدُسِ» معاً.

١٠. في «م»: «وَسُتْرَاتِ» و«وَسُتْرَاتِ».

الرَّجِيحُ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبْحَاتُ نُورٍ تَزْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا.

أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، «أُولَى أَجْنَحَةٍ مَشْنَى وَثَلَاثَ» ^(١) تُسَبِّحُ جَلَالَ ^(٢) عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ، «بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» ^(٣).

جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ ^(٤) أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَخِيهِ، وَحَمَلَهُمُ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعِ ^(٥) أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَبِّ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَانِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلَّالاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَغْلَامِ تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ ^(٦) مُوَصِرَاتُ ^(٧) الْأَلْتَامِ، وَلَمْ تَزْتَحِلْهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي

١. فاطر: ١. وفي «ل» «س» «ن»: «أُولَى أَجْنَحَةٍ» فقط بدل الآية.

٢. في نسخة من «ل»: «تُسَبِّحُ جَلَالَ»، وفي «س» «ن»: «تُسَبِّحُ خِلَالَ». وفي نسخة من «م»: «تُسَبِّحُ» بدل «تُسَبِّحُ»، وشرحت تحتها: «تقديره تسبح خلال بحار عزته»، فيظهر أن صواب النسخة «تُسَبِّحُ خِلَالَ» بدل «تُسَبِّحُ جَلَالَ».

٣. الأنبياء: ٢٦ - ٢٧.

٤. في نسخة من «ل»: «جعلهم هناك». وفي «س» «ن»: «جعلهم قِيَّماً هنالك» بدل «جعلهم الله فيما هنالك».

٥. في «م»: «وَرَائِعَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. رُسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. كذا في جميع النسخ، والوضرُّ لغة في الإصر.

وَالْأَيَّامَ، وَلَمْ تَزِمِ^(١) الشُّكُوكَ بِنَوَازِعِهَا^(٢) عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَزِكِ الظُّنُونُ
عَلَى مَعَاوِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْإِحْسَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ
الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَتِهِ جَلَالِهِ^(٣)
فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرَعَ بِرَبِّيهَا^(٤) عَلَى
فِكْرِهِمْ^(٥).

مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ^(٦) الدَّلْحِ، وَفِي عِظَمِ^(٧) الْجِبَالِ^(٨) الشَّمْعِ،
وَفِي قَتْرَةِ^(٩) الظُّلَامِ الْأَيَّامِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَفْئَادُهُمْ تُخُومَ^(١٠) الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ^(١١)
كَرَايَاتٍ بَيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَخْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَخْبِسُهَا

١. في نسخة من «م»: «تَوْم»، والظاهر أنها «تَوْم».

٢. في «ل»: «بِنَوَازِعِهَا» و«بِنَوَازِعِهَا» معاً.

٣. في «س» «ن»: «جَلَالَتِهِ» بدل «جَلَالِهِ».

٤. في نسخة من «م»: «فَتَقْتَرَعَ بِرَبِّيهَا». وفي «ل»: «فَتَقْتَرَعَ بِرَبِّيهَا» و«فَتَقْتَرَعَ بِرَبِّيهَا» معاً. وفي نسخة من

«ن»: «فَتَقْتَرَعَ». وفي نسخة منها أيضاً: «بِرَبِّيهَا».

٥. في «ل»: «فِكْرِهِمْ» و«فِكْرِهِمْ» معاً.

٦. في نسخة من «ن»: «الْعَمَائِمِ» بدل «الْعَمَامِ».

٧. في «م»: «عُظْمٍ». وفي «ل»: «عِظَمٍ» و«عُظْمٍ».

٨. في نسخة من «م»: «الْجِبَالِ الْعُظْمِ» بدل «عُظْمِ الْجِبَالِ».

٩. في «س» «ن»: «قَتْرَةٌ». وفي «م»: «قَتْرَةٌ» و«قَتْرَةٌ» معاً. وفي «ل» اللغات الثلاث كلها.

١٠. في «ل»: «تُخُومٌ» و«تُخُومٌ» معاً. وفي هامش «م»: «التُّخُومُ يفتح التاء واحدٌ جمعه تُخُمٌ، والتُّخُومُ بضم

التاء جمع تُخُمٍ بضم الأَوَّلِ».

١١. في «ل»: «فَهْيَ».

عَلَىٰ حَيْثُ أَتَتْهُ^(١) مِنَ الْخُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ^(٢) أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَسَّلَتْ^(٣) حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ^(٤) رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشَيْبَجَةِ خَيْفَتِهِ^(٥)، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِذْ طَوْلُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الرُّلْفَةِ رِبْقَ^(٦) خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهِمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ أَسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَقَرَاتُ فِيهِمْ^(٧) عَلَى طَوْلِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغْضُ^(٨) رَغْبَاتُهُمْ فَيَخَالِفُوا عَنْ^(٩) رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ^(١٠) لِطَوْلِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاطُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتُهُمُ الْأَشْغَالُ^(١١)

١. في نسخة من «ن»: «اتتهت إليه» بدل «اتتهت».

٢. في نسخة من «ن»: «سَفَرَعَتْهُمْ» بدل «استفرغتهم».

٣. في «ل»: «وَوَسَّلَتْ»، وفي نسخة من «ل» «م»: «وَوَسَّلَتْ» بدل «ووسلت». وفي نسخة من «ن»: «وَمَسَّلَتْ».

٤. في «ل»: «يُجَاوِزْ».

٥. في نسخة من «م»: «خَيْفَتِهِ».

٦. في «ل» «ن»: «رِبْقَ». وفي «م»: «رِبْقَ» و«رِبْقَ»، وفي هامشها: «الرَّبْقُ الْحَبْلُ، والرَّبْقُ الْجَمْعُ».

٧. في نسخة من «ن»: «منهم» بدل «فيهم».

٨. في «ل» «م»: «تَغْضُ» و«تَغْضُ»، وفي هامش «م»: «روايتان تَغْضُ تَغْضُ». وفي نسخة من «ن»: «تَغْضُ».

٩. في نسخة من «ل»: «على» بدل «عن».

١٠. في نسخة من «ل»: «تَجِفَّ».

١١. في نسخة من «م»: «ولا مَلَكَتُهُمُ الاعجاب».

فَتَنْقَطِعَ بِهِمْ الْخَبَرُ^(١) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ^(٢) الطَّاعَةِ
مَنَاقِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، لَا^(٣) تَغْدُو عَلَى
عَزِيمَةِ جَدِّهِمْ بِلَادَةَ الْعَقَلَاتِ، وَلَا تَتَنَزَّلُ فِي هِمَمِهِمْ^(٤) خَدَائِعُ^(٥)
الشَّهَوَاتِ^(٦).

قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً^(٧) لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ
إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ^(٨) غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ^(٩)
الْأَسْتِهْتَارُ بِزُورِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ
وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ^(١٠) أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ، فَيَتَوُا فِي جَدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ
الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ^(١١) السَّغْيِ عَلَى^(١٢) أَجْتِهَادِهِمْ. وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا مَا
مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتٍ وَجَلِيلِهِمْ.

١. في نسخة من «م»: «بِهِمْسِ الْحَيِّينَ» بدل «بِهِمْسِ الْخَبَرِ». وفي نسخة من «ن»: «بِهِمْسِ الْجَوَارِ».

٢. في نسخة من «ل»: «مَقَامَ» بدل «مَقَاوِمَ».

٣. في «م»: «ن»: «وَلَا» بدل «لَا».

٤. في نسخة من «ن»: «تَنْتَظِلُ بِهِمْ» بدل «تَنْتَظِلُ فِي هِمَمِهِمْ».

٥. في «م»: «بِدَائِعَ» بدل «خَدَائِعَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل»: «الشَّهَوَاتِ» بدل «الشَّهَوَاتِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «ل»: «لَهُمْ ذَخِيرَةٌ» بدل «ذَخِيرَةٌ».

٨. في نسخة من «ل»: «أَبْعَدَ» بدل «أَمَدَ».

٩. في «ل»: «بِهِمْ». والميم دون حركة في «م» «س».

١٠. في «ل»: «لَا تَنْقَطِعُ» بدل «لَمْ تَنْقَطِعْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. كتب فوق السطر في «ل»: «عَلَى»، فتصير العبارة «فَيُؤْثِرُوا عَلَى وَشِيكَ».

١٢. في «ل»: «فِي» بدل «عَلَى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِأَسْتِخْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ،
وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ^(١)، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ^(٢) مَصَارِفُ الرَّيْبِ^(٣)، وَلَا
أَقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ^(٤) آلِهِمْ، فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَنْعٌ وَلَا
عُدُولٌ وَلَا وَتْيٌ^(٥) وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا
وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ^(٦)، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ
عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا^(٧).

ومنها: في صفة الأرض ودحوها على الماء

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ، وَلَجَجَ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ^(٨)
أَوَادِي أَمْوَاجِهَا، وَتَضْطَفِقُ مُتَقَافَاتٍ أَثْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ
هَيَاجِهَا، فَخَضَعَ جَمَاحُ الْمَاءِ الْمَتَلَاظِمِ لِثِقَلِ^(٩) حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتِمَائِهِ

١. في نسخة من «م»: «التَّحَاسُدُ» بدل «التَّحَاذُ». وفي نسخة من «ن»: «على التحاسد» بدل «غِلُّ التحاسد».

٢. في «س» «ن»: «وَلَا شَعَبَتْهُمْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «ن»: «الرَّيْبُ» و«الرَّيْبُ» معاً.

٤. في نسخة من «ن»: «اختلافُ» بدل «أخْيَافُ».

٥. في «ن»: «وَتْيٌ» و«وَتْيٌ» معاً.

٦. في نسخة من «ن»: «جَاوِزٌ» بدل «حَافِدٌ».

٧. في «ل»: «عِظْمًا». وفي «م»: «عِظْمًا» و«عِظْمًا».

٨. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٩. في «م» «ن»: «لِثْقَلِ»، وفي نسخة من «م»: «لِثْقَلِ».

إِذْ^(١) وَطَّئْتُهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ، وَذَلَّ^(٢) مُسْتَخْذِيًّا إِذْ تَمَعَّكَتَ عَلَيْهِ^(٣) بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ أَصْطِحَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِيًّا مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةٍ^(٤) الدُّلَّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنْتِ الْأَرْضُ مَذْحُوءَةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ^(٥) مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَأَعْتِلَاتِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَشُمُوءِ غُلُوءِهِ^(٦)، وَكَعَمَتُهُ^(٧) عَلَى كِطَّةٍ^(٨) جِرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزْفَاتِهِ، وَبَعَدَ زَيْفَانٍ^(٩) وَتَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هِنِجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمَلَ شَوَاهِقُ الْجِبَالِ الْبُذْخَ عَلَى أَكْنَافِهَا، فَجَرَ^(١٠) يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَائِنِ أَنْوْفِهَا، وَفَرَّقَهَا^(١١) فِي سُهُوبٍ يَبِيدُهَا وَأَخَادِيدُهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ السَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا، فَسَكَنْتِ مِنَ الْمَيْدَانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعٍ أَدِيمِهَا، وَتَغْلُغُلُهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَغْنَاقَ

١. في «س»: «ن»: «إِذَا» بدل «إِذ».
٢. في نسخة من «ن»: «وَكَلَّ»، وفي نسخة أخرى منها: «وَطَّلَّ» بدل «وَذَلَّ».
٣. «عليه» ليست في «س».
٤. في هامش «م»: «حَكْمَةٌ مَعًا».
٥. في نسخة من «ل»: «وَبَذَّتْ» بدل «وَرَدَّتْ».
٦. في «س»: «غُلُوءِهِ».
٧. في نسخة من «ن»: «وَكَطَمَتُهُ»، وفي نسخة أخرى منها: «وَجَمَعَتُهُ» بدل «وَكَعَمَتُهُ».
٨. في «ن»: «كِطَّةً».
٩. في «م»: «وَبَعَدَ زَيْفَانُ» بدل «وَبَعَدَ زَيْفَانٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. كتب بجنبها في هامش «م»: «بِالْخَفِّ مَعًا». والمراد أنها «فَجَرَ» أيضاً.
١١. في نسخة من «ل»: «وَوَرَّقَهَا» بدل «وَفَرَّقَهَا».

سُهُولِ الْأَرْضِينَ^(١) وَجَرَائِمِهَا، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا^(٢) لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرْزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا^(٣)، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ^(٤) ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى^(٥) أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتِنَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ أَفْتِرَاقِ لُحْمِهِ، وَتَبَايُنِ قَرَعِهِ. حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كِفْفِهِ، وَلَمْ يَنْمِ وَمِضُهُ فِي كَنْهَوْرِ رَبَائِهِ، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحَابًا^(٦) مُتَدَارِكًا، قَدْ أَسَفَّ هَيْدُبُهُ، تَمْرِيه الْجَنُوبِ دِرَرَ أَهَاضِيهِ، وَدَفَعَ شَايِبِهِ.

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَائِنِهَا^(٧)، وَبَاعَ مَا أَسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبَاءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ^(٨) مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُغْرِ^(٩) الْجِبَالِ الْأَغْشَابَ، فَهِيَ^(١٠) تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ^(١١) مِنْ

١. في «ن»: «الأرض» بدل «الأرضين»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م»: «مُتَنَسِّمًا». والسَّيْنُ دون حركة في «ل».

٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «إروائنها»، وفي نسخة من «ل»: «روائيتها».

٤. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «الأرض» بدل «الأنهار»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في نسخة من «م»: «ثُمَّ» بدل «حَتَّى».

٦. في نسخة من «ن»: «سَمَحًا» بدل «سَحَابًا».

٧. شُرِحت في «م» «ل»: «البواني مايلي الزُّوز من الأضلاع».

٨. «به» ليست في «س» «ن».

٩. في نسخة من «ل» «ن»: «رُعْي» بدل «زُعْر».

١٠. في «ل»: «فَهِيَ».

١١. في «س» «ن»: «أَلْبَسَتْهُ»، وفي نسخة من «ن»: «أَلْبَسَتْ» بدل «أَلْبَسَتْهُ».

رَیْطُ أَزَاهِرِهَا، وَحِلْيَةِ مَا سُمِّطَتْ^(١) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ^(٢) الْفَجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ^(٣) عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَّدَ^(٤) أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ^(٥) أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ ﷺ، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلِّيِّهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ^(٦)، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَّتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً^(٧) لِسَابِقِ^(٨) عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُوكِّدُ^(٩) عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى السُّنَنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُنَحْمَلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرَنَانَا فَقَرْنَانَا؛ حَتَّى تَمُتَ

١. في «س»: «سُمِّطَتْ» و«سُمِّطَتْ» معاً. وكتب في هامشها: «سُمِّطَتْ أَي جُعِلَتْ ذَاتُ لَوْنَيْنِ، وَفِي نَسْخَةِ: سُمِّطَتْ، مِنَ السُّمُطِ وَهُوَ الْعِقدُ».

٢. في «ل»: «م»: «وخرقَ».

٣. في نسخة من «ن»: «للسالكين» بدل «للسالكين».

٤. في نسخة من «ن»: «مدّ» بدل «مهّد».

٥. في «ل»: «وأنفذ».

٦. في «س»: «ن»: «أكله». وفي «م»: «أكله» و«أكله».

٧. في نسخة من «ن»: «موافقة» بدل «موافاة».

٨. في «ل»: «يسابقي» بدل «لسابقي».

٩. في «ل»: «يؤكد به» بدل «يؤكد».

بَنَيْنَا مُحَمَّدًا^(١) حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ^(٢) وَنُذْرُهُ^(٣)، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ
فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا^(٤) عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيُنْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ
بِمَشُورِهَا وَمَغْشُورِهَا، وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ
قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَاهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفَرْجِ أَفْرَاحِهَا
غُصَصَ أَثْرَاحِهَا.

وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ
أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَفْرَاقِهَا.

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجَمِ
الظُّنُونِ، وَعَقْدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ، وَمَا ضَمِنَتْهُ
أَكْنَانُ الْقُلُوبِ، وَغَيَابَاتُ^(٥) الْغُيُوبِ، وَمَا أَضْفَتْ لِاسْتِزَاقِهِ مَصَائِخُ^(٦)
الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ^(٧) الدَّرِّ، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ، وَرَجَعَ^(٨) الْخَنِينِ مِنْ

١. الاسم المبارك ليس في «ل» «م».

٢. في «س» «ن»: «عُذْرُهُ» و«عُذْرُهُ» معاً.

٣. في «ل»: «نُذْرُهُ». وفي «س» «ن»: «نُذْرُهُ» و«نُذْرُهُ»، وكتب فوقها في «س»: «معاً».

٤. في «س»: «وَقَسَمَهَا».

٥. في «ن»: «وَغَيَابَاتُ» بدل «وَغَيَابَاتُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في نسخة من «ل»: «نَضَائِخُ». وهي غير واضحة تماماً في النسخة.

٧. في نسخة من «م»: «وَمَصَائِبُ» بدل «وَمَصَائِفُ».

٨. في «ن»: «وَرَجَعَ». وفي «م»: «وَرَجَعَ» و«وَرَجَعَ».

الْمَوْلَاهَاتِ^(١)، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ الشَّمَرَةِ مِنْ وَلَايَجِ غُلْفٍ^(٢) الْأَكْمَامِ،
وَمُنْقَمَعِ^(٣) أَلْوَحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا، وَمُخْتَبَأً^(٤) أَلْبَعُوضِ بَيْنَ^(٥)
سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيَّيْهَا، وَمَغْرَزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ، وَمَحْطُ الْأَمْشَاجِ
مِنْ مَسَارِبِ^(٦) الْأَصْلَابِ، وَنَاشِئَةِ الْغَيُومِ وَمُتَلَا حِمَيْهَا، وَدُورِ قَطْرِ
السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمَيْهَا^(٧)، وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَغْفُو الْأَمْطَارُ
بِسُيُولِهَا، وَعَوْمُ^(٨) نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُتُبَانِ الرِّمَالِ، وَمُسْتَقَرَّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ
بِذُرَى شَنَاخِيهِ الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ^(٩) فِي دِيَا حِيرِ الْأَوْكَارِ، وَمَا
أَوْدَعَتْهُ^(١٠) الْأَصْدَافُ، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدُقَةُ لَيْلٍ،
أَوْ دَرَّ^(١١) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا أَعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَا حِيرِ، وَسُبُحَاتُ

١. في «ل»: «المَوْلَاهَاتِ». وشرحت في هامش «م»: «من المَوْلَاهَاتِ أي من الأمّهات التي يفرّق بينها وبين ولدها».

٢. في «ل»: «غُلْف». وفي «م»: «غُلْف» و«غُلْف» معاً.

٣. في «س»: «ن»: «وَمُنْقَمَعٌ»، وشرحت في هامش «س»: «متقمع الوحوش موالجها».

٤. في «س» ونسخة من «م»: «وَمُخْتَبَأٌ».

٥. في «م»: «ن»: «مِنْ» بدل «بَيْن».

٦. في «ل»: «ن»: «مَسَارِبٍ» و«مَسَارِبٍ». وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٧. في «ل»: «وَمُتَرَاكِمَيْهَا» بدل «فِي مُتَرَاكِمَيْهَا».

٨. في «س»: «ن»: «وَعَوْمٌ» بدل «وَعَوْمٌ»، وفي نسخة من «ن»: «كالمثبت».

٩. في نسخة من «ن»: «الْمَنْطِقُ» بدل «الْمَنْطِق».

١٠. في «س»: «ن»: «أَوْدَعَتْهُ» بدل «أَوْدَعَتْهُ». وفي «م» مثل ما في «س»: «ن» لكن مُحِيتِ الْأَلْفُ فَبَقِيَتْ «وَعَتْهُ»، وشرحت في هامشها: «أي عالم بما جمعت الأصداف».

١١. في «س»: «ن»: «وَدَرَّ» بدل «أَوْ دَرَّ»، وفي نسخة من «ن»: «كالمثبت».

النُّورِ، وَأَثَرُ^(١) كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِنْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ^(٢) هَامَةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ نَمَرٍ شَجَرَةٍ^(٣)، أَوْ سَاقِطٍ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةٍ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةٍ^(٤) دَمٍ أَوْ مُضْغَةٍ^(٥)، أَوْ نَاشِئَةٍ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ.

لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أَبْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ^(٦) الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ. بَلْ نَفَذَهُمْ^(٧) عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُمْ عَدَدُهُ^(٨)، وَوَسَّعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

[دعاء]

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوُضْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمِّلُ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُزَجِّجْ فَأَكْرَمُ^(٩) مَرْجُوءٍ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدُحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أَوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَبِيئَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ

١. في «س»: «وَأَثَرٍ».

٢. في «م»: «نَفْسٍ».

٣. في «م»: «كُلِّ شَجَرَةٍ» بدل «شجرة».

٤. في هامش «م»: «أَوْ نُقَاعَةٍ دَمٍ». وكتب فوقها الحرف «غ» ولم نعرف بالضبط لأي شيء يرمز هذا الرمز.

٥. في «م» «س» «ن»: «ومضغة» بدل «أو مضغة».

٦. في «ل»: «وتدبير» بدل «وتدابير»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ن» ونسخة من «م»: «نَقَذَ فِيهِمْ» بدل «نَفَذَهُمْ»، وكتب فوقها في «م» الحرف «غ».

٨. في «س» ونسخة من «ن»: «كِتَابُهُ» بدل «عَدَدُهُ». وفي «ن» ونسخة من «ل» «م» «س»: «عَدَدُهُ».

٩. في «س» «ن»: «فَخَيْرٌ» بدل «فَأَكْرَمُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ، وَالشَّائِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ.
 اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَتَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ أَجْرِ وَجَزَاءٍ^(١)، أَوْ
 عَارِفَةٍ^(٢) مِنْ عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ.
 اللَّهُمَّ وَهَذَا^(٣) مَقَامٌ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحَقًّا
 لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَدَائِحِ غَيْرُكَ، وَبِي فَاقَةٍ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا^(٤) إِلَّا
 فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلْقِهَا إِلَّا مَتْنُكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ
 رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى مَنْ سِوَاكَ، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾!^(٥)

[٩١]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ^(٦) عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَانُ؛ لَا
 تَقُومُ^(٨) لَهُ^(٩) الْقُلُوبُ، وَلَا تَنْبُتُ^(١٠) عَلَيْهِ^(١١) الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ،

١. في «م» «س» «ن»: «من جزاء» بدل «من أجر وجزاء».

٢. في «م»: «وعارفة» بدل «أو عارفة».

٣. في «ل»: «فهذا» بدل «وهذا»، وفي نسخة منها: «هذا» بدل «وهذا».

٤. في «ل»: «من مسكنتها» بدل «مسكنتها».

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «من» بدل «في».

٦. آل عمران: ٢٦، التحريم: ٨. وفي «ل» «م»: «أنك على ما تشاء قدير» فهي على هذه الرواية ليست آية.

٧. في «س» «ن»: «أريد» بدل «أراد» الناس.

٨. في «م»: «لا يقوم».

٩. في نسخة من «ل» «ن»: «لها» بدل «له».

١٠. في «م»: «ينبت».

١١. في نسخة من «ل» «ن»: «عليها» بدل «عليه».

وَالْمَحَبَّةَ قَدْ تَنَكَّرْتُ.

وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَضْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ
وَعَثِبِ الْعَاثِبِ، وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ
لِمَنْ وَلَيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا!

[٩٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينبئه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَأَنَا^(١) فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ^(٢) لِيَجْتَرِي عَلَيْهَا
أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْبَهَا، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا.

فَأَسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي^(٣) عَنْ
شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً^(٤) إِلَّا
نَبَأْتُكُمْ^(٥) بِنَاقِيهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاحِ رِكَابِهَا^(٦)، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ
يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ^(٧) يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا.

وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُكُمْ وَنَزَلَتْ كَرَاهَةُ الْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ^(٨) الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ

١. في نسخة من «م»: «فقد» بدل «فأنا».

٢. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٣. في «س»: «ن»: «لا تسألوني» بدل «لا تسألوني».

٤. في نسخة من «ن»: «تهدي بأية وتضل بأية».

٥. في «س»: «ن»: «أنبأتكم» بدل «نبأتكم»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٦. في «م»: «ركابها» و «ركابها» معاً. ولكن شوّهت الضمة والتشديد من الضبط الثاني عمداً.

٧. أدخلت «من» في متن «م» عن نسخة. وفي «ل»: «أويموت» بدل «ومن يموت».

٨. في نسخة من «ل»: «وحوادث» بدل «وحوازب».

كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفُتِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصْتَ حَزْبُكُمْ، وَشَمَرْتُ^(١) عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتْ^(٢) الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا، تَسْتَطِيلُونَ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ^(٣) الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنَكِّرْنَ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعَرِّفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمُنُ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِيبُ بِلْدًا وَيُخْطِنُ بِلْدًا.
أَلَا وَإِنَّ^(٤) أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ^(٥) بَنِي أُمِّيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءَ مُظْلِمَةٍ: عَمَتْ خُطُوتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالثَّابِ الضَّرُوسِ: تَغْزِمُ فِيهَا، وَتَخْطُبُ بِيَدِهَا^(٦)، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ^(٧)، وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ^(٨) حَتَّى لَا يَكُونَ أَنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ أَنْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ^(٩).

١. قوله «وَشَمَرْتُ» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل»: «فَكَانَتْ» بدل «وَضَاقَتْ». وفي «م»: «وَكَانَتْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «بِقِيَّةِ» بدل «لِبَقِيَّةِ».

٤. في «س» «ن»: «إِنَّ» بدل «وَإِنَّ».

٥. في «ل»: «فِتْنٌ» بدل «فِتْنَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «بِيَدِهَا» بدل «بِيَدِهَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. «بِهِمْ» ليست في «ل» «س» «ن».

٨. في نسخة من «ن»: «تَلَاؤُهُمْ» بدل «بَلَاؤُهُمْ».

٩. في نسخة من «م»: «سَيِّدِهِ» بدل «رَبِّهِ».

وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ^(١)، تَرُدُّ^(٢) عَلَيْنَكُمْ فِتْنَتَهُمْ^(٣) شَوْهَاءَ^(٤) مَخْشِيَةً، وَقِطْعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى، وَلَا عِلْمٌ يَرَى.

نَحْنُ^(٥) أَهْلُ^(٦) أَلْبَيْتِ مِنْهَا بِنَجَاةٍ^(٧)، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ^(٨)، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَيَسُوقُهُمْ غُنْفاً، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ^(٩) إِلَّا الْخَوْفُ^(١٠)، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي^(١١) مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْ قَدَّرَ^(١٢) جَزَرَ جُزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَغْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ^(١٣)!

١. في «ن»: «مُسْتَضْحِيهِ» و«مُسْتَضْحِيهِ».

٢. في نسخة من «م»: «ترد». كذا بدون أي ضبط، ولعل مراده «تُرَدُّ».

٣. في نسخة من «م»: «فِتْنَتُهَا»، وفي نسخة من «ن»: «فِتْنَتُهُمْ» بدل «فِتْنَتُهُمْ».

٤. في «س»: «شَوْهَاءَ» بدل «شَوْهَاءَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «م»: «ونحن» بدل «نحن».

٦. في «س»: «ل»: «أَهْلُ».

٧. في نسخة من «ن»: «بِنَجَاةٍ» بدل «بنجاة».

٨. في هامش «م»: «بِرُّعَاةٍ»، وكتب فوقها «غ».

٩. في «م»: «ن»: «يُخْلِسُهُمْ»، وفي الهامش الأيمن من «م»: «يُجْلِبِيهِمْ» وكتب فوقها «غ». وفي نسخة أخرى في الهامش الأيسر كالمثبت.

١٠. في «ل»: «ن»: «الْخَوْفُ».

١١. في «ل» ونسخة من «ن»: «يَرَوْنِي» بدل «يرونني».

١٢. في نسخة من «م»: «قدر»، كذا بدون أي ضبط، ولعل مراده «قَدَّرَ».

١٣. في «م» ونسخة من «ن»: «يُعْطُونِيهِ» بدل «يُعْطُونِي». وفي «س»: «يُعْطُونِي». وفي «ن»: «يُعْطُونِي» و«تُعْطُونِي» معاً.

[٩٣]

ومن خطبة له ﷺ

[وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس]

[الله تعالى]

فَتَبَارَكَ اللَّهُ^(١) الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ^(٢) بَعْدُ أَلْهَمَ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ^(٣) الْفِطَنِ،
الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي.

منها: [في وصف الأنبياء]

فَأَسْتَوْدَعُهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ^(٤)، تَنَاسَخَتْهُمْ^(٥)
كَرَائِمُ الْأَضْلَابِ إِلَى مَطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛ كُلَّمَا مَضَى^(٦) سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ
اللَّهِ خَلَفٌ.

[رسول الله وأهل بيته]

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ
الْمَعَادِنِ مَنِيئًا^(٧)، وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ مَغْرَسًا، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا

١. لفظ الجلالة ليس في «ل» «م».

٢. في «م»: «تبلغه». وحرف المضارعة دون نقط في «س».

٣. في «س» «ن»: «جِسٌّ» بدل «حَدْس»، وفي نسخة منهما كالملتبث.

٤. في نسخة من «ل»: «مَقَرٌّ» بدل «مُسْتَقَرٌّ».

٥. في نسخة من «م» «ن»: «تَنَاسَلَتْهُمْ» بدل «تَنَاسَخَتْهُمْ»، وكتب فوقها في «م»: «ع»، وكتب تحتها: «تَنَاقَلَتْهُمْ».

٦. في نسخة من «ن»: «مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ» بدل «مَضَى سَلَفٌ».

٧. في «م»: «مَنْصِبًا»، وفي هامشها: «مَنْبِيئًا» وكتب فوقها «غ».

أَنْبِيَاءَهُ، وَأَنْتَجَبَ^(١) مِنْهَا أَمَنَاءَهُ.

عَثَرْتُهُ خَيْرَ الْعَثَرِ، وَأَسْرَتُهُ خَيْرَ الْأَسْرِ، وَشَجَرْتُهُ خَيْرَ الشَّجَرِ؛ نَبَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يَنَالُ.

فَهُوَ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى، سِرَاجٌ^(٢) لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ^(٣) الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ^(٤) مِنَ الْأَمَمِ.

[عظة الناس]

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ^(٥)، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ^(٦)، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

١. في «ل»: «وَأَنْتَجَبَ» بدل «وَأَنْتَجَبَ».

٢. في «م»: «وسراج» بدل «سراج».

٣. في «م»: «من» بدل «عن».

٤. في «ن»: «وَعَبَاوَةٌ».

٥. في «ل»: «أَعْلَامٌ بَيِّنَةٌ» بدل «أَعْلَامٌ بَيِّنَةٌ».

٦. في نسخة من «ن»: «مُطْلَقَةٌ» بدل «مُطْلَقَةٌ».

[٩٤]

ومن خطبة له ﷺ

[يقرر فضيلة الرسول الكريم]

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَاطِبُونَ^(١) فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ
الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبَرِيَاءُ^(٢)، وَاسْتَحَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَى
فِي زَلْزَالٍ^(٣) مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ^(٤) مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ ﷺ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى
عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^(٥).

[٩٥]

ومن خطبة له ﷺ^(٦)

[في الله وفي الرسول الأكرم]

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا

١. في نسخة من «ل»: «وخاطبون». وفي «م»: «وخاطئون»، وفي نسخة منها: «وخاطبون». وكتب في
الهامش شرح هو: «الخاطيون أي الجامعون القليل منه والكثير، والخاطبون أي يتقلبون الخطبة».
والظاهر وقوع التصحيف للناسخ وأن صوابها «الحاطبون أي الجامعون القليل منه والكثير، والخاطئون
أي يتقلبون الخطبة».

٢. في «ل»: «م»: «واستزَلَّتْهُمْ الْكِبَرَاءُ». لكن في نسخة من «م»: «استزَلَّتْهُمْ». وشرحت تحتها: «أي أزلهم
التكبر».

٣. في «ن»: «زَلْزَال». وفي «م»: «زَلْزَال» و«زَلْزَال».

٤. في نسخة من «ل»: «وَبَلَاءٍ» بدل «وَبَلَاءٍ».

٥. كلمة «الحسنة» ليست في «م» «س».

٦. في «س»: «ومن أخرى». وفي «ن»: «ومن أخرى له ﷺ» بدل «ومن خطبة له ﷺ».

شَيْءٍ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

منها: في ذكر رسول الله ﷺ

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ^(٢)، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ،
وَمَاهِدِ السَّلَامَةِ.

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ^(٣) أَفْنِدَةُ الْأَبْرَارِ، وَتُنْيِتٌ إِلَيْهِ أَرِمَةُ الْأَبْصَارِ^(٤)، دَفَنَ بِهِ
الضَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ، أَلْفَ^(٥) بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ،
وَأَذَلَّ بِهِ الْعِرَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ^(٦) لِسَانٌ.

[٩٦]

ومن كلام له عليه السلام

[في أصحابه وأصحاب رسول الله ﷺ]

[أصحاب علي عليه السلام]

وَلَيْنَ أَمْهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ
طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ^(٧) الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيْقِهِ.

١. في «س»: «ن»: «الرسول». وفي نسخة من «ل»: «النبى» بدل «رسول الله».

٢. في «م»: «ومَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت، وفي نسخة أخرى: «وَمَنْبِتُهُ خَيْرُ مَنْبِتٍ».

٣. في «م»: «عنده» وكتب فوقها: «نَحْوُهُ صَح».

٤. في «س»: «الْأَبْصَارِ» و«الْأَنْصَارِ» معاً.

٥. في «م»: «وَأَلْفَ» بدل «أَلْفَ».

٦. في «م»: «وَوُطِّقَهُ» بدل «وَصَمْتُهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «وَمَوْضِعِ» بدل «وبموضع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهَرَ^(١) هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَانْتَهُمَ أُولَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ^(٢)، وَإِنِّطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ^(٣) ظِلْمَ رُعَاتِيهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظِلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَزْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.

شُهُودُ^(٤) كَغَيَابِ، وَعَبِيدُ كَأَرْبَابٍ^(٥)! أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ^(٦) فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظَمْتُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْثُكُم عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي^(٧) سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقْوَمُكُمْ غُدُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظْهِرِ الْحَنِيَّةِ^(٨)، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوِّمُ.

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ^(٩) عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُتَبَتِّلِي بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْفُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ

١. كتب في هامش «م»: «معاً، بفتح الراء ورفعها جائز».

٢. في «س» «ن»: «باطلهم» بدل «باطل صاحبهم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. كتب في هامش «م»: «تخاف على مالم يُسَمِّ فاعله، أي صارت الأمم يُخافون أن يظلموا راعيها، وتخاف بفتح التاء أي كانت الأمم خائفَةً من أن يظلمهم راعيهم، وصرّت خائفَةً من ظلم رعيَّتِي».

٤. في «ل»: «الشُّهُودُ» بدل «شُهُودُ».

٥. في نسخة من «م»: «كأحرار» بدل «كأرباب».

٦. في نسخة من «ل»: «الحِكْمَةُ» بدل «الحِكَم».

٧. في «س» «ن»: «أَيَادِي» بسكون الياء.

٨. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «الحَيَّةُ» بدل «الحَنِيَّةُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٩. «عنهم» في نسخة من «ن» وليست في متنها.

الشَّامِ يَغْصِي اللَّهُ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوِدِدْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ فَنِي بِكُمْ
صَرْفَ الدِّينَارِ بِالذَّهْمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ!
يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُبِيتُ مِنْكُمْ^(١) بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ: صُمْ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكُمْ
ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمِّي ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَخْرَازُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ يَفْقَهُ
عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْأَيْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ
مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ^(٢)، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالَ^(٣) لَوْ حَمَسَ
أَلْوَعِي، وَحَمِي الضَّرَابُ، قَدْ^(٤) أَنْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ
عَنْ قُبْلَيْهَا^(٥)، إِنِّي لَعَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّ^(٦)، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ
الْوَاضِحِ أَلْقَطُهُ لَفْظًا^(٧).

[أهل البيت وأصحاب رسول الله]

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ^(٨)، فَلَنْ

١. في «م»: «لكم» بدل «منكم»، لكن شرحت تحتها: «ابتليت منكم بخمس خصال سيئة». وفي نسخة من «ن»: «بكم» بدل «منكم».

٢. في «س»: «ن»: «جانب» بدل «آخَر»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «م»: «ن»: «إِخَالَ» و«أَخَالَ» معاً. وهي دون حركة في «س». وفي «ل»: «إِخَالُكُمْ»، وفي نسخة منها «أَخَالَ».

٤. في «ل»: «وقد» بدل «قد».

٥. في «س»: «ن»: «قُبْلَيْهَا».

٦. في «ل»: «ديني» بدل «نبيي»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «س»: «ن»: «نبيي» بدل «نبيي».

٧. في «س»: «ن»: «أَلْقَطُهُ لَفْظًا». وفي هامش «م»: «أي أسلكه على السداد والصلاح، يقال: لَقَطَ قَدَمَهُ، إذا مشى مشياً سهلاً لا شِدَّةَ فيه، وروي «أَلْقَطُهُ لَفْظًا» أي أرمي من هذا الطريق كل ما يرد عليه من المضار».

٨. في «م»: «أَثَرَهُمْ» و«إِثْرَهُمْ» معاً.

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا^(١) فَلَبَدُوا^(٢)، وَإِنْ نَهَضُوا فَأَنْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.
لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا أَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ^(٣) يُشَبِّهُهُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شُعْنًا غُبْرًا، قَدْ بَاتُوا سُجَّدًا وَقِيَامًا، يُرَاحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْغَزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُبُوبُهُمْ^(٤)، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ^(٥) الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءٍ لِلثَّوَابِ!

[٩٧]

ومن كلام له عليه السلام

[يشير فيه إلى ظلم بني أمية]

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مَحْرَمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا^(٦) إِلَّا حَلَّوهُ، وَحَتَّى^(٧) لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَزَلَ بِهِ

١. في «م»: «لَبَدُوا».

٢. في «ل»: «فَالْبَدُوا». وفي «م»: «فَالْبَدُوا» و«فَالْبَدُوا».

٣. «مِنْكُمْ» ليست في «م» «س» «ن».

٤. في نسخة من «ن»: «جِبَاهُهُمْ» بدل «جُبُوبُهُمْ».

٥. في «ل»: «م»: «تَمِيدُ».

٦. في نسخة من «م»: «عَهْدًا» بدل «عَقْدًا».

٧. في «م»: «حَتَّى» بدل «وَحَتَّى».

عَيْتُهُمْ^(١)، وَتَبَا بِهِ^(٢) سُوءُ رَغِيهِمْ^(٣)، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِتَانِ يَبْكِيَانِ^(٤)؛ بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ^(٥) نُضْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ^(٦) كَنُضْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ أَغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَغْظَمَكُمْ^(٧) فِيهَا غَنَاءً أَحْسَنَكُمْ^(٨) بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا، وَإِنْ أَتَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

[٩٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التزهيد من الدنيا]

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَعَاوَةَ فِي الْأَذْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمَعَاوَةَ فِي الْأَبْدَانِ. أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ^(٩) بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا

١. قوله «ونزل به عيئهم» ليس في «ل» «س» «ن». وقد أضيف في «م» ملحقاً بعد نهاية السطر.

٢. في «ل»: «وَتَبَا بِهِ» بدل «وَتَبَا بِهِ»، وفي نسخة منها: «وَتَبَا بِهِم».

٣. في «ل»: «رَغِيهِمْ» بدل «رَغِيهِمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي هامش «م»: «نبا به سوء رَغِيهِمْ، أي جَعَلَ سُوءَ رِعَايَتِهِمْ كُلَّ مَوْضِعٍ نَابِيًّا فَبَجَفُوا وَلَا يَسْتَقِرُّ أَهْلُهُ، وَنَبَا الشَّيْءُ: تَجَافَى. وَرُوي «سوء رَغِيهِمْ» أي قَلَّةُ نَفَاهِهِمْ».

٤. «يبكيان» ليست في «س» «ن».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بتقطيعين من فوق وتقطيعين من تحت. وفي «ن»: «يكون».

٦. في نسخة من «ن»: «لَأَحَدٍ» بدل «مِنْ أَحَدِهِمْ».

٧. في «م» «س» «ن»: «أَعْظَمَكُمْ».

٨. في «م» «س» «ن»: «أَحْسَنَكُمْ».

٩. قوله «عباد الله» ليس في «ل» «س» «ن».

تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَّةَ لِأَجْسَامِكُمْ^(١) وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ^(٢) قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمَّاوَا عِلْمًا فَكَأَنَّهُمْ^(٣) قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ^(٤) عَسَى الْمُجْرِي^(٥) إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يُجْرِيَ^(٦) إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَغْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ^(٧) يَخْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا!

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا^(٨) بِرِزْنَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجَزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَرِزْنَتِهَا وَنَعِيمِهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ^(٩)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى أَنْتَهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ.

أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ^(١٠) تَبَصُّرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَزِجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِي لَا يَبْقَوْنَ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمَسُّونَ وَيُضْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالِ

١. في «ل»: «لأجسادكم» بدل «لأجسامكم».

٢. في «س»: «ن»: «وكأنهم» بدل «فكأنهم».

٣. في «س»: «ن»: «وكأنهم» بدل «فكأنهم».

٤. في نسخة من «ل»: «فكم» بدل «وكم».

٥. في هامش «م»: «مفعوله محذوف، أي كم عسى المجري فرسه».

٦. في «س»: «يجري».

٧. قوله «من الموت» ليس في «م» «س» «ن».

٨. في «س»: «ولا تعجبوا».

٩. كتب بهامش «م» بخط قديم كخط المتن «انقطاع»، فيحتمل أن تكون نسخة وأن تكون شرحاً.

١٠. في نسخة من «ن»: «الماضين منكم» بدل «الماضين».

شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخَرُ يُعْزِي، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ
يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ
الْمَاضِي مَا يَفْضِي ^(١) الْبَاقِي!

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْعَصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ ^(٢)، عِنْدَ
الْمُسَاوَرَةِ ^(٣) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَأَسْتَعِينُوا اللَّهَ ^(٤) عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا
لَا يُخْصِي مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ ^(٥) وَإِحْسَانِهِ.

[٩٩]

ومن خطبة له ^(٦)

[في رسول الله وأهل بيته]

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمُ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي
جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ^(٧)، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَبَذَرَهُ نَاطِقًا ^(٨)، فَأَدَّى أَمِينًا.

١. في هامش «م»: «ما مصدرية، أي مُضَيِّ الْبَاقِي».

٢. في نسخة من «ن»: «الْأُمْنِيَّة» بدل «الْأُمْنِيَّات».

٣. في هامش «م»: «أَي الْمُسَاوَرَةِ. مِنَ السُّورِ وَهُوَ الْوُثْبُ، وَرُوي «الْمُسَاوَرَةُ» أَي الْمُسَارَاة، وَرُوي
«الْمُسَاوَرَةُ» أَي اذْكُرُوا الْمَوْتَ عِنْدَ عَزْمِكُمْ عَلَى الْعَمَلِ الْقَبِيحِ».

٤. في «س» ونسخة من «م» «ن»: «بِاللَّهِ» بدل «اللَّهُ».

٥. في نسخة من «ل»: «نِعَمَتِهِ» بدل «نِعَمِهِ».

٦. في «س» «ن»: «وَمِنْ أُخْرَى» بدل «وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام».

٧. في «م»: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» بدل «أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ.

٨. في «ن» ونسخة من «س»: «قَاطِعًا» بدل «نَاطِقًا»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ «ن» كَالْمَثْبُتِ.

وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ^(١) عَنْهَا زَهَقَ^(٢)، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا مَكِيتُ الْكَلَامِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعُ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ^(٣) لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشْرُتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ أَلَمُوتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَيْسْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ^(٤)، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ^(٥)، وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا^(٦) حَتَّى تَنْبِتَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا حَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ^(٧) مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.

[١٠٠]

ومن خطبة له ﷺ

وهي من خطبته^(٨) التي تشتمل على ذكر الملاحم^(٩)

الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَّ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ،

١. في «م»: «تَأَخَّرَ» بدل «تَخَلَّفَ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٢. في «ل»: «زَهَقَ».

٣. في نسخة من «م»: «تَنْبِئْتُمْ» بدل «أَلْتُمْ».

٤. في «ل» «م» «س»: «نَشَرَكُمْ» و«نَشَرَكُمْ».

٥. في «ل» «م»: «فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ»، وفي نسخة من «ل» ونسخة مصححة من «م» كال مثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «فَتَرْجِعَا» بدل «فَتَرْجِعَا».

٧. في «م»: «وَأَرَاكُمْ» بدل «وَأَرَاكُمْ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٨. في «ل»: «الْخُطْبَةُ» بدل «خطبه».

٩. في «س» «ن»: «ومن أخرى تشتمل على ذكر الملاحم» بدل «ومن خطبة له ﷺ وهي من خطبه التي

تشتمل على ذكر الملاحم».

وَبَاخِرَيْتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا
السِّرُّ الْإِغْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا
بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي.

فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ^(١) بِهِ عَنِ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ^(٢)، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ، لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ
نَعَى بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ.

فَإِذَا فَفَرَّتْ فَاعْرِثَتْهُ، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ،
عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبِيَائِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأُمُوجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ
كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا.

فَإِذَا يَنْعَ^(٣) زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ^(٤)، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ،
عَقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلَنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ.
هَذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وَعَنْ
قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُخْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُخْطَمُ الْمَحْصُودُ!

١. في «م»: «أُنْبِئُكُمْ».

٢. كلمة «الْأُمِّيِّ» ليست في «س» «ن». وفي هامش «م»: «يُروى: عن النبي الأُمِّيِّ، منسوب إلى أُمِّ الْقُرَى».

٣. و٤. في «ل» ونسخة من «ن»: «أَيَنْعَ» بدل «يَنْعَ». وفي نسخة من «ل» كالمثبت. وفي «م»: «فَإِذَا يَنْعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى سَاقِهِ يَنْعُهُ» وذلك أن كلمة «ساقه» أدخلت من بعد. وفي هامشها نسخة هي «فَإِذَا أَيَنْعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى سَاقِهِ يَنْعُهُ».

[١٠١]

ومن خطبة له (عليه السلام) (١)

تجري هذا المجرى (٢)

[وفيهما ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة]

[يوم القيامة]

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشٍ (٣) الْحِسَابِ وَجَزَاءِ
الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمْ (٤) الْأَرْضُ،
فَأَحْسَنَهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مَتْسَعاً.

منها: [في حال مقبلة على الناس]

فَتَنْ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ
مَرْمُومَةً مَرْحُولَةً، يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ
كَلْبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي
الْأَرْضِ مَجْهُوُلُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ (٥) عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لَا رَهْجَ لَهُ، وَلَا

١. في «س» «ن»: «ومن أخرى» بدل «ومن خطبة له (عليه السلام)».

٢. في «ن»: «تجري في هذا المعنى» بدل «تجري هذا المجرى».

٣. في نسخة من «م»: «لِمُنَاقَشَةٍ» بدل «لِنِقَاشٍ».

٤. في «ل»: «بِهِمْ».

٥. في نسخة من «م»: «يَا بَصَيْرَةَ» بدل «يَا بَصْرَةَ».

حِسٌّ^(١)، وَسَيِّئَتَلَى^(٢) أَهْلُكَ بِأَلَمَوْتِ الْأَخْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ!

[١٠٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التزهيد في الدنيا]

انظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَآلِلَهُ عَمَّا قَلِيلٍ تَزِيلُ الشَّوَارِي السَّاكِنِ، وَتَفْجَعُ^(٣) الْمَثْرَفَ الْآمِنِ^(٤)، لَا يَزِجُ مَا^(٥) تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرِ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ. سُورُهَا مَشُوبٌ^(٦) بِالْحُزْنِ^(٧)، وَجَلَدَ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ^(٨)، فَلَا تَغَرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَضْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَأَعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا

١. في نسخة من «م» كتبت في هامشها وشرحت: «لَا زَهَجَ لَهُ وَلَا دَخَنَ، الدَّخَنُ الدُّخَانُ، وَمِنْهُ هُذُنَةٌ عَلَى دَخَنٍ، أَي سَكُونٌ لَعَلَّةٍ لَا لِصُلْحٍ، وَالدَّخَنُ أَيْضاً الْكُذْرَةُ إِلَى السَّوَادِ».

٢. في «م»: «فَسَيِّئَتَلَى» بدل «وسَيِّئَتَلَى».

٣. في «ل»: «وَتَفْجَعُ».

٤. في «م»: «إِلَّا مَنْ» بدل «الْآمِنِ».

٥. كتب في هامش «م» الأيمن: «استفهامية، ويجوز أن تكون موصولة». وفي هامشها الأيسر: «أَي لَا يَعود إِلَى النَّاسِ الَّذِي تَوَلَّى مِنْ أَحْوالِ الدُّنْيَا - كَالشَّبابِ وَقُوَّتِهِ - وَوَلَّ [كَذَا، وَالصَّواب: وَوَلَّى] الدُّبُرَ، وَلَا يَعْلَمُ أَي شَيْءٍ شَبَابِي [كَذَا، الصَّواب: سَيَّاتِي] - مِثْلَ الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ - فَيَنْتَظِرُ رَجوعَ ذَلِكَ وَإِتْيَانَهُ هَذَا». انتهت التعليقة، وهي تقتضي أن «ما» موصولة.

٦. في نسخة من «ن»: «مُشْرَبٌ» بدل «مَشُوبٌ».

٧. في «ل»: «بِالْحُزْنِ» و«بِالْحُزْنِ» معاً.

٨. في «ل»: «وَالْوَهْنِ» و«وَالْوَهْنِ» معاً.

عَنْ^(١) قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ^(٢)،
وَكُلُّ مَغْدُودٍ مُنْقَضٍ^(٣)، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

منها: [في صفة العالم]

الْعَالِمُ^(٤) مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛ وَإِنَّ مِنْ^(٥)
أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدًا^(٦) وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرًا^(٧) عَنْ^(٨) قَصْدِ
السَّبِيلِ، سَائِرًا^(٩) بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَزَبِ الدُّنْيَا عَمِلَ، أَوْ إِلَى^(١٠) حَزَبِ
الْآخِرَةِ كَسِلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَتَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ!

١. في نسخة من «ل»: «عَمَّا» بدل «عن».

٢. في «ل»: «لَمْ يَزَلْ».

٣. في نسخة من «ل»: «مُنْقَضٌ»، كذا، والظاهر أنَّ المراد «مُنْقَضٌ» و«مُنْقَضٌ»، لكن وقع ارتباك في الكتابة.
وفي نسخة من «ن»: «مُنْتَقِضٌ» بدل «مُنْقَضٌ».

٤. في نسخة من «م»: «العارفُ» بدل «العالم».

٥. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن»، فالعبارة فيهما: «وَإِنْ أَبْغَضَ». وفي «م» كانت «أَبْغَضَ» ثم
اصلحت «أَبْغَضَ»، فكانت يشير إلى أنهما نسختان.

٦. في «س» «ن» «م»: «لَعَبْدٌ»، وكتب تحتها في «م»: «لَعَبْدًا» فكانه يشير إلى أنهما نسختان.

٧. في «م» «س» «ن»: «جَائِرٌ». وفاته في «م» أن يصلحها «جائراً».

٨. في «ل»: «على» بدل «عن».

٩. في «م» «س» «ن»: «سَائِرٌ». وفاته في «م» أن يصلحها «سائراً».

١٠. في «م»: «وإلى» بدل «أو إلى». وفي نسخة من «ل» ونسخة من «م»: «وَإِنْ دُعِيَ إِلَى» بدل «أو إلى».

منها^(١): «في آخر الزمان

وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ^(٢)، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهَدْيِ، وَأَعْلَامُ السَّرَى، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ، وَلَا الْمَذَابِيعِ الْبُذُرِ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ^(٣) أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نِقْمَتِهِ^(٤).

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ»^(٥).

أما^(٦) قوله ﷺ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ^(٧)» فإنما أراد به: الخامل الذكر القليل الشر. والمساييح: جمع مسياح، وهو: الذي يسبح بين الناس بالفساد والنمائم. والمذابيع: جمع مذبايع، وهو: الذي إذا سمع لغيره بفاحشة

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. في «ل»: «نُومَةٌ» و«نُومَةٌ». وفي «م»: «نُومَةٌ»، وكتب في هامشها: «النُومَةُ بسكون الواو الرَّجُلُ الضعيف، والنُومَةُ بفتح الواو كثير النوم». وكتب في هامش «س»: «نُومَةٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، فِي الدِّيْوَانِ وَالصَّحَاحِ وَغَيْرِهِمَا: رَجُلٌ نُومَةٌ سَاكِنَةُ الْوَاوِ الَّذِي لَا يُؤْبَهُ بِهِ، وَرَجُلٌ نُومَةٌ مُفْتُوحَةُ الْوَاوِ لِلنُّوْمِ وَهُوَ الْكَثِيرُ النَّوْمِ، وَفِي الْإِصْلَاحِ لَابِنِ السَّكَيْتِ: رَجُلٌ نُومَةٌ كَثِيرُ النَّوْمِ وَالَّذِي لَا يُؤْبَهُ بِهِ».

٣. في «م»: «لَهُمْ» و«بِهِمْ» معاً.

٤. في «ن»: «نِقْمَتِهِ».

٥. المؤمنون: ٣٠.

٦. في «س»: «ن» قبل بداية هذا الشرح: «قال السيّد».

٧. في «ل»: «نُومَةٌ» و«نُومَةٌ». وفي «م»: «نُومَةٌ».

أذاعها، ونوّه بها. والبُذْرُ: جمع بُذُور^(١) وهو: الذي يَكْثُرُ سَفْهُهُ ويلغو منطقه.

[١٠٣]

ومن خطبة له عليه السلام^(٢)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ^(٣) مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمْ^(٤) السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَخْسِرُ^(٥) الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَاسِرُ فَيَقِيمُ^(٦) عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ^(٧) مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَاءَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَأَيُّمُ^(٨) اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقِيهَا^(٩) حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحَذَافِيرِهَا، وَاسْتَوْسَقْتُ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَأَيُّمُ اللَّهِ، لِأَبْقَرُنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!

١. في «م»: «جمع بُذُور مثل صَبُورٍ وَصُبُرٍ وهو»، لكنّ هذا التمثيل أضيف في الهامش بعد أن علّم له عند المتن.

٢. بعده في «س» «ن» قوله: «وقد تقدّم مختارها بخلاف هذه الرواية»، وسيأتي هذا الكلام في آخر هذه الخطبة.

٣. في نسخة من «ل»: «أطاع» بدل «أطاعه».

٤. في «ل»: «يهم»، وهي ليست في «س» «ن».

٥. في نسخة من «م»: «فَيَخْسِرُ» بدل «يَخْسِرُ».

٦. في «م»: «ويقيم» بدل «فيقيم».

٧. في نسخة من «م»: «بَوَاءَهُمْ» بدل «أَرَاهُمْ».

٨. في «ل»: «وأيّم».

٩. في نسخة من «م»: «في ساقيتها»، وفي نسخة أخرى منها: «من ساقيتها» بدل «من ساقيتها».

(وقد تقدم مختار هذه الخطبة^(١)، إلا أنني وجدت في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية)^(٢).

[١٠٤]

ومن خطبة له ﷺ

[في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس]

[الرسول الكريم]

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، شَهِيدًا، وَبَشِيرًا، وَنَذِيرًا^(٣)، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا، أَطْهَرَ^(٤) الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيَمَةً.

[بنو أمية]

فَمَا أَخْلَوْتِ الدُّنْيَا لَكُمْ^(٥) فِي لَذَّتِهَا^(٦)، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ^(٧) أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا^(٨) صَادَقْتُمُوهَا^(٩) جَائِلًا خِطَائِمَهَا، قَلِقًا وَضِيئَهَا، قَدْ^(١٠) صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ يَمْنَزِلُ السَّدْرَ الْمَخْضُودَ، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ،

١. انظر الخطبة ٣٣.

٢. ليست في «س» «ن»، وقد تقدم هذا الكلام فيهما في أول الخطبة.

٣. كتب في «م» فوق الواو كلمة «معاً»، فالظاهر أنها في نسخة كالمثبت وفي نسخة أخرى بلا واو العطف.

٤. في «ل»: «وأطهر» بدل «أطهر».

٥. في «س» «ن»: «لكم الدنيا» بدل «الدنيا لكم».

٦. في «ل» ونسخة من «ن»: «لذاتها» بدل «لذتها».

٧. في «م»: «رضاع».

٨. في «ل» «س» «ن»: «من بعده» بدل «من بعدما».

٩. في نسخة من «م»: «صادقتموها» بدل «صادقتموها».

١٠. في «م»: «وقد» بدل «قد».

وَصَادَفْتُمُوهَا - وَاللَّهُ - ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ، فَلَا أَرْضَ لَكُمْ شَاغِرَةً،
وَأَيْدِيَكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي أَلْقَادَةِ عَنْكُمْ^(١) مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ^(٢)
مُسَلَّطَةٌ^(٣)، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَأِيرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي
حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَقُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ، يَا بَنِي أُمِّيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفَنَهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ
عَدُوِّكُمْ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ
مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ!

[وعظ الناس]

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ^(٤)، وَاعْظِ مَتَّعِظٍ، وَأَمْتَاخُوا مِنْ
صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَزْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَتَّقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ^(٥)، فَإِنَّ النَّازِلَ
بِهَذَا الْمَنْزِلِ^(٦) نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ^(٧) هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ
إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُخْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا

١. في «س»: «منكم» بدل «عنكم».

٢. في «س»: «ن»: «عليها» بدل «عليهم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «عَلَيْهِمْ مُسَلَّوَةٌ» بدل «عليهم مُسَلَّطَةٌ».

٤. في «م»: «ن»: «ومصباح».

٥. في نسخة من «ل»: «إلى أهوائكم» بدل «لأهوائكم».

٦. في «م»: «هذا المنزل» بدل «بهذا المنزل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «جُرُف» و «جُرُف».

لَا يَتَقَارَبُ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي (١) شَجَوْكُمْ، وَمَنْ (٢) يَنْقُضُ (٣) بَرَاهِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ (٤) لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلشَّيْءِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا، وَإِضْدَارُ الشُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ (٥) مِنْ قَبْلِ تَضْوِيعِ نَبْتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَتَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي (٦)!

[١٠٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه]

[دين الإسلام]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُزْهَانًا لِمَنْ

١. في «ل» «م»: «لَا يَبْكِي» بدل «لَا يُشْكِي»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي «ن»: «يُشْكِي» بدل «لَا يُشْكِي»، وفي نسخة منها: «يُبْكِي».
٢. في «س» «ن»: «وَلَا» بدل «وَمِنْ».
٣. في «ن»: «وَلَا يَنْقُضُ» و «وَلَا يَنْقُضُ» معاً.
٤. في «س» «ن»: «أُبْرِمَ» و «أُبْرِمَ» معاً.
٥. في نسخة من «م»: «لِلْعِلْمِ» بدل «الْعِلْمِ».
٦. كتب أمامها في «ل»: «بلغ مقابلة في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة».

تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَهِدَا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ^(١)، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ، وَتَبْصِيرَةً^(٢) لِمَنْ عَزَمَ، وَعِزَّةً لِمَنْ اتَّعَطَّ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ.

فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ، وَاضِحُ الْوَلَايِجِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ، مُضِيٌّ الْمَصَابِيحِ^(٣)، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ، مُتَنَافِسُ^(٤) السَّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصْدِيقُ مِنْهَا جُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالْدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ.

منها^(٥): في ذكر النبي ﷺ

حَتَّى أَوْزَى قَبْسًا لِقَائِسٍ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ^(٦)، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً^(٧).

١. في «ل»: «يُنُورُهُ» بدل «به»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في نسخة من «ن»: «وَبَصِيرَةً» بدل «وَتَبْصِيرَةً».

٣. في «ل»: «المصباح» بدل «المصابيح».

٤. في «م»: «مُتَنَافِسٌ» و «مُتَنَافِسٌ».

٥. في «س»: «ومنها» بدل «منها».

٦. كتب تحتها في «م»: «لحافظ»، وهي تصحيف عن «لخايط» إذ مرّت هذه الرواية في الخطبة ٧١.

٧. كتب أمامها في «م»: «نسخة: للعالمين».

اللَّهُمَّ أَقْسِمُ^(١) لَهُ مَقْسَمًا^(٢) مِنْ عَذْلِكَ، وَأَجْزِهِ^(٣) مُضَعَّغَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَغْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ^(٤) بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزْلَهُ^(٥)، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنَزْلَهُ^(٦)، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَخْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَرَايَا، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.
(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم^(٧))، إِلَّا أَنَّا كَرَّرْنَاهُ هَاهُنَا لِمَا فِي الرُّوَايَتَيْنِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ^(٨).

منها^(٩): في خطاب أصحابه

وَقَدْ^(١٠) بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنَزْلَةً تُكْرَمُ^(١١) بِهَا إِمَاؤُكُمْ^(١٢)، وَيُوصَلُ^(١٣) بِهَا جِيرانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ

١. في «ل»: «أَقْسِمُ».

٢. في نسخة من «ن»: «قِسْمًا» بدل «مَقْسَمًا».

٣. في «ل»: «وَأَجْزِهِ».

٤. في «ل» ونسخة من «س»: «ن»: «الناس» بدل «البانين».

٥. في «م»: «نُزْلَهُ».

٦. في «س» ونسخة من «ل»: «مَنَزْلَتَهُ» بدل «مَنَزْلَهُ».

٧. انظر الخطبة ٧١.

٨. ليست في «س»: «ن».

٩. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

١٠. في «س»: «ن»: «قد» بدل «وقد».

١١. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق وتقطعين من تحت.

١٢. في نسخة من «ل»: «أُولِيَاكُمْ» بدل «إِمَاؤُكُمْ».

١٣. في «س»: «ن»: «وَتُوصَلُ».

عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ، وَقَدْ تَرَوْنَ
عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْصِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَأْتِفُونَ! (١) وَكَانَتْ
أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ (٢)، وَعَنْكُمْ تَصُدُّ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ
مَنْزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْثَمَ إِلَيْهِمْ أَرْمَيْتَكُمْ (٣)، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَغْمَلُونَ (٤)
بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ (٥) فِي الشَّهَوَاتِ، وَأَيْمُ (٦) اللَّهِ، لَوْ فَرَّقَوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ
كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لَشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

[١٠٦]

ومن خطبة له عليه السلام

في بعض أيام صفين

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ، وَأَنْحِيَا زَكَمَ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ الْجُفَاءُ (٧)
الطَّغَامُ (٨)، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ، وَيَأْفِيخُ الشَّرَفِ،
وَالْأَنْفُ الْمَقْدَمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ (٩) شَفَى وَحَاوَحَ صَدْرِي أَنْ

١. في نسخة من «ن»: «تَيْقُونَ» بدل «تَأْتِفُونَ».

٢. في «ن»: «ترد عليكم» بدل «عليكم ترد»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٣. في «ل»: «إليهم من أرميتكم» بدل «إليهم أرميتكم»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٤. في «م»: «تغملون».

٥. في «م»: «وتسيرون».

٦. في «ل»: «وايم».

٧. في «ن»: «الجفأة» بدل «الجفأة».

٨. في «س» ونسخة من «ن»: «الطغاة» بدل «الطغام». وفي هامش «م»: «الطغاة ع»، وقد نبهنا على أننا لم

نهتم لمعنى هذا الرمز.

٩. في «م»: «وقد» بدل «ولقد».

رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ^(١)، تَحْوِزُونَهُمْ كَمَا حَارَّوْكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسًّا بِالنِّصَالِ^(٢)، وَشَجْرًا بِالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ^(٣) أُولَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَأَلْبِلِ آلِهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ، تُزْمَى عَنْ حَيَاضِهَا، وَتُدَادُ^(٤) عَنْ مَوَارِدِهَا!

[١٠٧]

ومن خطبة له ﷺ

وهي^(٥) من خطب الملاحم

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتْرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

منها: في^(٦) ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ^(٧) الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ

١. في «م»: «بَأَخْرَةٍ» و «بَأَخْرَةٍ»، وكتب تحتها: «بَأَخْرَةٍ».

٢. في نسخة من «ل»: «جَسَأً بِالنِّصَالِ» بدل «حَسًّا بِالنِّصَالِ».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ن»: «وَتُرَادُّ» بدل «وَتُدَادُّ»، وفي نسخة منها كالمثبت. والظاهر أن ما في متن «ن» أصله الهمز «وَتُرَادُّ»، بمعنى تَفَرَّغَ.

٥. قوله «وهي» ليس في «س».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «منها وذكرَ» بدل «منها في ذكر». وبناء على هذه الرواية تكون كلمة «النبي» منصوبة.

٧. في «ن»: «وَمِشْكَاة».

الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

منها^(١):

طَيْبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَخْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَخْمَى^(٢) مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ مِنْ^(٣) ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِيٍّ، وَأَذَانٍ صُمٍّ، وَاللِّسَنَةِ بُكْمٍ؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْعَقْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيَرَةِ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْفَاسِيَةِ.

قَدْ أَنْجَبَتْ^(٤) السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ^(٥)، وَوَضَحَتْ^(٦) مَحَجَّةُ^(٧) الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا^(٨)، وَأَسْفَرَتْ السَّاعَةَ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتْ أَلْعَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحٍ، وَنُسَاكَ بِلَا صَلَاحٍ، وَتِجَارًا^(٩) بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَيْقَاطًا نُومًا، وَشُهُودًا غُيْبًا، وَنَاطِقَةً غُمِيًّا، وَسَامِعَةً صَمًّا، وَنَاطِقَةً بُكْمًا!

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. في «م»: «وأَمْضَى»، وكتب فوقها: «وأَخْمَى معاً»، وكتب في الهامش: «أَخْمَى مَوَاسِمَهُ نسخة».

٣. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن».

٤. في «م»: «وانجابت» بدل «قد انجابت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «الضَّمَائِرُ» بدل «البصائر».

٦. في «م»: «ووضَّحَتْ». وهي دون حركة في «س».

٧. في نسخة من «ن»: «حُجَّةٌ» بدل «مَحَجَّةٌ».

٨. في «م»: «الحَقُّ لِأَهْلِهَا»، وفي هامشها كالمثبت وكتب بعدها: «غ».

٩. في «م»: «وتِجَارًا» و «وتُجَارًا» معاً. وفي «ن»: «وتُجَارًا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

رَايَةً ضَلَالَةٍ^(١) قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا^(٢)، تَكِيلُكُمْ
بِصَاعِهَا، وَتَخِيطُكُمْ^(٣) بِبَاعِهَا. فَإِنَّهَا^(٤) خَارِجٌ مِنْ^(٥) أَلْمَلَةِ، قَائِمٌ عَلَى
الْمُضَلَّةِ^(٦)؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمِيذٌ مِنْكُمْ إِلَّا تُفَالَةُ كُثْفَالَةِ الْقَدْرِ، أَوْ نُفَاضَةُ كُفَاضَةِ
الْعِلْمِ، تَغْرُكُكُمْ عَزَاكَ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ
الْمُؤْمِنَ^(٧) مِنْ بَيْنِكُمْ^(٨) أَسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ
الْحَبِّ.

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَبِيهُ بِكُمْ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ؟
وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ، وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ؟ وَلِكُلِّ^(٩) أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ^(١٠) غَنِيَةٍ
إِيَابٌ^(١١)، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ، وَأَخْضِرُّوهُ قُلُوبَكُمْ، وَأَسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ
بِكُمْ، وَلْيُصَدِّقْ رَأْيُ أَهْلِهِ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلُهُ، وَلْيُخْضِرْ ذَهْنُهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ

١. في هامش «م»: «تقديره هذه راية ضلالة، وأشار بها إلى رايات معاوية وبنِي أُمَيَّة».

٢. في نسخة من «ل»: «شُعْبَيْهَا» بدل «بِشُعْبَيْهَا».

٣. في نسخة من «ن»: «وَتَخِيطُكُمْ» بدل «وَتَخِيطُكُمْ».

٤. في نسخة من «م»: «قَائِمَهَا» بدل «قَائِدَهَا».

٥. في «م»: «عن» بدل «من».

٦. في «م»: «الضَّلَّة»، وصححت في هامشها كال مثبت. وفي «س» «ن»: «الضَّلَّة».

٧. في «م»: «وَيَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ»، ثم كتب في هامشها: «وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ، في الأصل صح».

٨. في «م»: «بَيْنَكُمْ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٩. في «س» «ن»: «فَلِكُلِّ» بدل «وَلِكُلِّ».

١٠. كتب فوقها في «م»: «فصح» أي أنها صححت «فَلِكُلِّ».

١١. في «م»: «إِيَابٌ» و «آيَاتٌ».

الْأَمْرَ فَلَقَّ الْخَرَزَةَ^(١)، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ^(٢)، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاجِبَهُ، وَعَظُمَتِ
الطَّاعِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ^(٣)، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ
فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى
الدِّينِ، وَتَحَابُّوا^(٤) عَلَى الْكَذِبِ^(٥)، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَلَوْلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطَرُ قَيْظًا، وَيَفِيضُ^(٦) اللَّثَامُ فَيْضًا،
وَيَغِيضُ^(٧) الْكِرَامُ غَيْضًا، وَكَانَ^(٨) أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا، وَسَلَاطِينُهُ
سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا^(٩)، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، وَغَارَ^(١٠) الصِّدْقُ، وَفَاضَ
الْكَذِبُ^(١١)، وَاسْتُعْمِلَتِ أَلْمُودَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ^(١٢) النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ

١. في «ن»: «الْجَوَزَةُ» بدل «الْخَرَزَةُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل» «س» «ن»: «مَأْخَذَهُ» و «مَأْخِذَهُ» معاً.

٣. في نسخة من «ل»: «الرَّاعِيَةُ» بدل «الدَّاعِيَةُ».

٤. في «م» «ل»: «وَتَحَابُّوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت، وفي هامش «ل»: «الصَّوَابُ تَحَابُّوا».

٥. في «ن»: «الْكَذِبُ» و «الْكَذِبُ» معاً.

٦. في «م» «س» «ن»: «وَيَفِيضُ».

٧. في «س» «ن»: «وَيَغِيضُ».

٨. في «م»: «وَالْمَطَرُ قَيْظًا وَعَادَ أَهْلُهُ»، ثم استدرك ساقط العبارة في الهامش مع عبارة «وكان أهل ذلك الزمان».

٩. في نسخة من «ل»: «أُكَلَّا». وفي «م»: «آكَالًا» و «أُكَلَّا»، وكتب تحتها: «جمع آكل» وهو يقتضي أن تكون النسخة الثانية بالتشديد. وفي «س» «ن»: «آكَالًا»، وكتب في هامش «س»: «الآكَال الذين يأخذون المرباع وهم سادة الأحياء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١٠. في «م»: «وَوَغَاضَ» بدل «وَوَغَارَ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «وَوَغَارَ» بدل «وَوَغَارَ».

١١. في «ن»: «الْكَذِبُ».

١٢. في نسخة من «م»: «وَتَشَاحَنَ» بدل «وَتَشَاجَرَ».

نَسَبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسُ الْفَرْوِ مَقْلُوبًا^(١).

[١٠٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث]

[قدرة الله]

كُلُّ شَيْءٍ حَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ الْأَعْيُنُ فَتُخْبِرُ^(٢) عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ^(٣) مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحْشَةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا^(٤) يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مِنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَزِيدُ أَمْرَكَ مِنْ سَخِطَ قَضَائِكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الْأَبَدُ^(٥) لَا^(٦) أَمَدٌ

١. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً».

٢. في «ل»: «فَتُخْبِرُ».

٣. في «ن»: «وَصَف الْوَاصِفِينَ» بدل «الواصفين».

٤. في «م»: «لا» بدل «ولا».

٥. في «م»: «الْأَمَد» بدل «الأبد».

٦. في «س»: «فلا» بدل «لا».

لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى لَا^(١) مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ^(٢)، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى^(٣) مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَضْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى^(٤) مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَشْبَعَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَضْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ!

منها: [في الملائكة الكرام]

مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَغْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا إِلَّا ضَلَابَ، وَلَمْ يُضْمَنُوا إِلَّا رَحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَشْتَعِبْهُمْ^(٥) رَيْبُ الْمُنُونِ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَأَسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ^(٦) عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا^(٧) أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرُوا^(٨) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَغْبُدُوكَ حَقًّا

١. في «س»: «فلا» بدل «لا».

٢. قوله «إِلَّا إِلَيْكَ» ليس في «س» «ن»، وهو موجود في نسخة من «ن».

٣. في «ل»: «ما يُرى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «ما يُرى».

٥. في «س» ونسخة من «ل»: «يَشْتَعِبْهُمْ»، وشرحت تحتها في «س»: «يقتطعهم». وفي «م» «ن»:

«يَشْتَعِبْهُمْ»، وكتب في هامش «م»: «يَشْتَعِبْهُمْ ص»، وشرحت: «لم يشتهم»، وفي نسخة من «ن»: «يَشْتَعِبْهُمْ».

٦. في «م»: «ولو» بدل «لو».

٧. في «ن»: «لَحَقَرُوا».

٨. في «م» ونسخة من «ل»: «وَلَزَرُوا» بدل «وَلَزَرُوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

[عصيان الخلق]

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا! بِحُسْنِ بِلَايَتِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَارًا، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِبَةً: مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا، وَقُصُورًا وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا وَثِمَارًا.

ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيْمَا رَغَبْتَ فِيهِ^(١) رَغِبُوا، وَلَا إِلَى مَا شِئْتَ إِلَيْهِ أَشْتَأَقُوا.

أَقْبَلُوا عَلَى حَيْفَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا^(٢)، وَأَظْلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغْشَى^(٣) بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِبَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلَّهَتْ^(٤) عَلَيْهَا نَفْسَهُ^(٥)، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمْ يَنْزِجْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزِجُ مِنْ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالََةَ وَلَا رَجْعَةَ^(٦)، كَيْفَ^(٧) نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا

١. «فيه» ليست في «س» «ن».

٢. في «ل»: «بِأَكْلِهَا».

٣. في «ل» «س» «ن»: «أَغْشَى» و«أَغْشَى» معاً.

٤. في «س» «ن»: «وَوَلَّهَتْ». وفي «ل»: «وَوَلَّهَتْ» و«وَوَلَّهَتْ» معاً.

٥. في «س» «ن»: «نَفْسَهُ». وفي «ل»: «نَفْسَهُ» و«نَفْسَهُ» معاً.

٦. في «م» «س»: «رَجْعَةً» و«رَجْعَةً» معاً. وفي «ن»: «رَجْعَةً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. كلمة «كَيْفَ» ليست في «س». وهي في نسخة من «ن».

كَانُوا يَأْمُنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ، فَفَقَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا ألْوَانُهُمْ.

ثُمَّ أَرَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ ^(١) مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيهِ ^(٢) أَفْنَى عُمْرِهِ ^(٣)، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِيقِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا ^(٤) وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ ^(٥) لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ ^(٦) فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ ^(٧) رُهُونُهُ بِهَا ^(٨)، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ ^(٩) نَدَامَةً عَلَى مَا أَضْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرِغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ ^(١٠)، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَنْبِطُهُ بِهَا وَيَخْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَارَها دُونَهُ!

١. في نسخة من «ل» «م»: «وَبَقَاءٍ» بدل «وَبَقَاء».

٢. في نسخة من «ن»: «فِيمَنْ»، وفي نسخة أخرى منها: «فِيْمَا» بدل «فِيْمَ».

٣. في «ل»: «عُمْرُهُ».

٤. في نسخة من «م»: «حرامها» بدل «مُصَرَّحَاتِهَا».

٥. في «ل»: «وَقَدْ» بدل «قَدْ».

٦. في «ل»: «يُنْعَمُونَ».

٧. في «ن»: «غَلِقَتْ» و«غَلِقَتْ» معاً.

٨. «بِهَا» ليست في «ن»، وهي موجودة في نسخة منها.

٩. في نسخة من «ل»: «عَلَى يَدِهِ» بدل «يَدَهُ».

١٠. في «س»: «عُمْرِهِ».

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ^(١) رَجَعَ كَلَامِهِمْ. ثُمَّ أَزْدَادَ^(٢) الْمَوْتُ أَلْتِيَاباً بِهِ، فَقَبَضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبَضَ سَمْعَهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أُوحِشُوا^(٣) مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحَطٍّ^(٤) فِي^(٥) الْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ^(٦) فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ.

[القيامة]

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ^(٧) مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ^(٨) السَّمَاءِ وَفَطَرَهَا، وَأَرْجَ^(٩) الْأَرْضَ وَأَزْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا^(١٠)، وَنَسَفَهَا، وَدَكَ بَغْضَهَا بَغْضاً مِنْ

١. في «م»: «ولا يستطيع» بدل «ولا يسمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «زاد» بدل «ازداد».

٣. في «ن»: «أوحشوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «مَحَطٌّ» و«مَحَطٌّ» معاً. وفي نسخة من «م»: «مَحَطٌّ».

٥. في «م» ونسخة من «ل»: «من» بدل «في».

٦. في «س» «ن»: «وأسلموه» بدل «فأسلموه».

٧. في «م»: «أمره» بدل «أمر الله».

٨. في نسخة من «م»: «أَمَادَ» بدل «أَمَادَ».

٩. في نسخة من «ل»: «وَرَجَّ» بدل «وَأَرْجَ».

١٠. في نسخة من «ل»: «الجبال» بدل «جبالها».

هَيْبَةً جَلَالَتِهِ وَمَخُوفٍ سَطَوْتِهِ، وَأَخْرَجَ^(١) مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّرَهُمْ لِمَا يُرِيدُ^(٢) مِنْ مُسَائَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا^(٣) الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَأَنْتَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ^(٤).

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَتَانَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تُنَوِّبُهُمْ^(٥) الْأَفْرَاعُ^(٦)، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ^(٧) لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمْ^(٨) الْأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ^(٩)، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَالْبَسَهُمْ سَرَائِلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أَطْبَقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبٌ^(١٠)، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مَقِيمُهَا، وَلَا يُفَادِي أَسِيرُهَا، وَلَا تُقْصَمُ^(١١)

١. في «ل»: «فأخرج» بدل «وأخرج».

٢. في «م»: «يريده» بدل «يريد».

٣. كلمة «خفايا» ليست في «م» «س» «ن».

٤. في «س» «ن»: «أولاء» بدل «هؤلاء».

٥. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في نسخة من «م»: «الأقراع».

٧. في «ل»: «ولا تعرض».

٨. في «س» «ن»: «تُشْخِصُهُمْ» و«تُشْخِصُهُمْ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٩. في «س»: «وغل الأعناق» بدل «وغل الأيدي إلى الأعناق».

١٠. في نسخة من «ن»: «وجلب» بدل «ولجب».

١١. في «س» «ن»: «يُقْصَمُ»، وفي نسخة من «ن»: «يُقْصَمُ».

تُقْصَمُ^(١) كُتُبُهَا. لَا^(٢) مُدَّةَ^(٣) لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَلَا أَجَلَ^(٤) لِلْقَوْمِ فَيَقْضَى.

منها: في ذكر النبي ﷺ

قَدْ حَقَّرَ^(٥) الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ
أَخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِقَارًا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا
مِنْ^(٦) نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ
يَرْجُو^(٧) فِيهَا مَقَامًا.

بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا.

[أهل البيت ﷺ]

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ،
وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ^(٨)، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوَّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ
السَّطْوَةَ^(٩).

١. في «س»: «ن»: «يُقْصَمُ»، وفي نسخة من «ن»: «يُقْصَمُ».

٢. في «ل»: «ولا مُدَّةَ» بدل «لَا مُدَّةَ».

٣. في «ن»: «لَا مُدَّةَ».

٤. في «ن»: «ولا أَجَلَ».

٥. في «ل»: «حَقَّرَ». وفي «س»: «حَقَّرَ» و«حَقَّرَ» معاً. وفي «م»: «حَقَّرَ»، وكتب في هامشها: «حَقَّرَ الدُّنْيَا
بِالتَّخْفِيفِ أَيْ اسْتَصْفَرَهَا، وَبِالتَّشْدِيدِ أَيْ صَغَّرَهَا».

٦. في «س»: «ن»: «عن» بدل «من».

٧. في «س»: «ويرجو» بدل «أو يرجو».

٨. في «س»: «ن»: ونسخة من «م»: «الحُكْمُ».

٩. كتب أما مها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأصله».

[١٠٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[في أركان الدين]

[الاسلام]

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ^(١)، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا
الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا أَلَمْلَةٌ^(٢)، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ،
وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا
يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ^(٣) الدَّنْبَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ
وَمَنْسَاءٌ فِي الْأَجْلِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ
فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ، وَصَنَائِعُ الْمَغْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.
أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَأَرْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ
وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهَذَا^(٤) نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ^(٥)، وَأَسْتَنْوْا
بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ.

١. في «م»: «ورسوله» بدل «وبرسوله».

٢. كلمة «اللملة» ساقطة من «س».

٣. في «م»: «ويُدْحِضَانِ» بدل «ويَرْحَضَانِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «بهدي» و«بهدى» معاً.

٥. في «ل»: «الهدي» و«الهدى» معاً.

[فضل القرآن]

وَتَعْلَمُوا الْقُرْآنَ (فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفْقَهُوا فِيهِ) ^(١) فَإِنَّهُ رَبِيعُ
الْقُلُوبِ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ ^(٢) فَإِنَّهُ أَنْفَعُ
الْقَصَصِ.

وَإِنَّ ^(٣) الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ
جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمَ.

[١١٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[في ذم الدنيا]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَصِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ،
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لَا
تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ ^(٤) فَجَعَلَهَا ^(٥)، غَرَارَةٌ ^(٦) ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ
بَائِدَةٌ، أَكَاالَةٌ غَوَالَةٌ، لَا تَغْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرَّضَا ^(٧)
بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ

١. ليست في «م» «س» «ن».

٢. في «م»: «تِلَاوَتُهُ».

٣. في «م»: «فَإِنْ» بدل «وَإِنَّ».

٤. رسم حرف المضارعة في «م» «ن» بنقطتين من فوق وتقطعين من تحت.

٥. في نسخة من «ل»: «فَجَعَلَهَا» بدل «فَجَعَلَهَا».

٦. كتب في هامش «م»: «غَدَارَةٌ» معاً.

٧. في «ن»: «وَالرَّضَى»، وفي «س» ونسخة من «ن»: «وَالرَّضَى».

نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ مَسِيماً تَذُرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا^(١).
لَمْ يَكُنْ أَمْرُو مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ^(٢)، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ
سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا، وَلَمْ تَطْلُ^(٣) فِيهَا دِيْمَةٌ رَخَاءٍ إِلَّا
هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُرْنَةً بَلَاءٍ! وَحَرِيٌّ^(٤) إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ^(٥) أَنْ تُمْسِيَ لَهُ
مُسْتَكْرَّةٌ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذَبٌ^(٦) وَأَخْلَوْلَى، أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى!
لَا يَنَالُ أَمْرُو مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا، إِلَّا أَزْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا^(٧) تَعْبًا! وَلَا
يُؤْمِسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ! غَرَارَةٌ^(٨) غُرُورٌ^(٩)
مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ فَإِنْ مَنَ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى.
مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أَسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ! وَمَنْ أَسْتَكْتَرَ مِنْهَا أَسْتَكْتَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ،
وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ.

كَمْ مِنْ^(١٠) وَاتَّقِ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ^(١١) صَرَعَتْهُ، وَذِي

١. الكهف: ٤٥.

٢. في «م»: «أَعْقَبَتْهَا عِبْرَةٌ» ثم كتبت في الهامش عن نسخة مصححة كالمثبت. وفي «س» «ن»: «عِبْرَةٌ».

٣. في «س» «ن»: «تَطْلُ» و«تَطْلُ»، وكتب تحتها في «ن»: «معاً».

٤. في «ن»: «وَحَرِيٌّ» و«وَحَرِيٌّ» معاً. وفي نسخة من «م»: «وَحَرِيٌّ».

٥. في «س» «ن»: «مُنْتَصِرَةٌ».

٦. في نسخة من «م» «ن»: «أَعْدَبٌ»، وفي نسخة أخرى من «م»: «عَدَبٌ» بدل «أعدوذب».

٧. في نسخة من «ن»: «بَوَائِبِهَا» بدل «نَوَائِبِهَا».

٨. في «ل»: «خَوْفٌ غَرَارَةٌ». بدون حركة الحرف الأخير.

٩. في «م»: «غُرُورٌ»، والغين دون حركة في «س».

١٠. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن».

١١. في «م»: «وقد» بدل «قد».

أُبْهَتْ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا، وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتُهُ^(١) ذَلِيلًا؛

سُلْطَانُهَا دُولٌ^(٢)، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ^(٣)، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبِيرٌ،
وَعِدَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ؛ حَيْثُهَا بَعْرَضٍ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٍ
سُقْمٌ^(٤)؛ مَلِكُهَا^(٥) مَسْلُوبٌ، وَعَزِيرُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنَكُوبٌ، وَجَارُهَا
مَخْرُوبٌ.

الْشُّمُّ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ
آمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَأَكْتَفَ جُنُودًا؛ تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا^(٦) أَيَّ تَعَبَّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ
إِثَارٍ، ثُمَّ ظَنُّوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرِ قَاطِعٍ.

فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ؟ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ؟ أَوْ
أَخْسَنْتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟ بَلْ أَزْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَاحِشِ، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ،
وَضَعَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَآخِرِ، وَوَطَّنَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ
عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمُنُونِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَتَكْرَهَا^(٧) لِمَنْ^(٨) دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ

١. في نسخة من «م»: «رَدَّتُهُ» بدل «رَدَّتُهُ».

٢. في «م»: «دُولٌ» و«دُولٌ» معاً.

٣. في «ل»: «رَنْقٌ». وفي «م»: «رَنْقٌ» و«رَنْقٌ» معاً.

٤. في «ل»: «سُقْمٌ» و«سُقْمٌ» معاً.

٥. في هامش «م»: «مَلِكُهَا» معاً.

٦. في «س»: «الدُّنْيَا». وكتب في هامشها: «تَعَبَّدَ لَهُ مِثْلَ تَزَهَّدَ، وَتَعَبَّدَهُ أَيَّ اسْتَعْبَدَهُ».

٧. في نسخة من «م»: «فَعَلَّهَا» بدل «تَتَكْرَهَا».

٨. في «ن»: «تَتَكْرَهَا لِمَنْ»، وفي نسخة منها: «شُكْرُهَا لِمَنْ» بدل «تَتَكْرَهَا لِمَنْ».

إِلَيْهَا، حِينَ^(١) طَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ.

هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّعْبَ؟ أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ؟ أَوْ نَوَّرَتْ^(٢) لَهُمْ إِلَّا
الظُّلْمَةَ؟ أَوْ أَغْفَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ؟

أَفَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَخْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ
لِمَنْ لَمْ يَتَّهِنْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا!

فَاعْلَمُوا^(٣) - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنْكُمْ^(٤) تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَأَتَّعُّوا
فِيهَا بِالَّذِينَ ﴿قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً﴾^(٥)؛ حَمَلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا،
وَأُنْزِلُوا فَلَا^(٦) يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التَّرَابِ
أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ حِيرَانٌ، فَهُمْ حِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ
ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنَدَبَةً^(٧)، إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا^(٨)،
جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَرَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا
يَتَقَارَبُونَ، حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْعَانُهُمْ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ، لَا

١. في «س» «ن»: «حَتَّى» بدل «حِينَ»، وفي نسخة من «ن» «كالمثبت».

٢. في نسخة من «م»: «نَوَّرَتْ». وفي نسخة من «ن»: «تَوَّرَتْ» بدل «نَوَّرَتْ».

٣. في «ل» ونسخة من «م»: «فَاعْلَمُوا» بدل «فَاعْلَمُوا».

٤. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «فِي أَنْكُمْ» بدل «بِأَنْكُمْ».

٥. قُصِّلَتْ: ١٥.

٦. في «م» ونسخة من «ل»: «وَلَا» بدل «فَلَا».

٧. في نسخة مصححة من «س»: «مُنْدَبَةً» بدل «مَنَدَبَةً».

٨. في «س»: «يَقْنَطُوا» و«يَقْنَطُوا» و«يَقْنَطُوا» معاً. والنون دون حركة في «ن».

يُخْشَى فَجَعُهُمْ، وَلَا يُزَجَّى دَفْعُهُمْ، اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ^(١) بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا^(٢)، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالتَّوْرِ ظُلْمَةً، فَجَاوَوْهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاءً عُرَاءً، قَدْ طَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالذَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ^(٣) سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٤).

[١١١]

ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتوقيه الأنفس^(٥)

[وعجز الخلق عن وصف الله]

هَلْ تُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى^(٦) أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟! أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَخْسَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنِ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!

١. في «ن»: «الأرضين» بدل «الأرض»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «ضَيْقًا».

٣. لفظ الجلالة ليس في «ل» «س» «ن».

٤. الأنبياء: ١٠٤.

٥. قوله «وتوقيه الأنفس» ليس في «س» «ن».

٦. في «ن»: «يوافى» بدل «إذا توفى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[١١٢]

ومن خطبة له عليه

[في ذم الدنيا]

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ، قَدْ تَزَيَّيْنَتْ
بِغُرُورِهَا^(١)، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا،
وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَخُلُوعُهَا بِمُرَّهَا، لَمْ يُصَفِّهَا اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ،
وَلَمْ يَضَنْ^(٢) بِهَا عَلَى^(٣) أَغْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ،
وَمُلْكُهَا^(٤) يُسَلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ^(٥)، فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ^(٦) نَقْضُ الْبِنَاءِ،
وَعُمُرُ^(٧) يَفْنَى فَنَاءَ الرَّادِّ، وَمُدَّةُ تَنْقَطِعُ^(٨) أَنْقِطَاعِ السَّيْرِ!
فَاجْعَلُوا^(٩) مَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبَتِكُمْ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا
سَأَلَكُمْ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ.
إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَسْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ
فَرَحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ آغْثِطُوا بِمَا رُزِقُوا.
قَدْ غَابَ عَنِ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتْ

١. في «م»: «لغرورها»، لكن كأنها أصلحت من بعد كالمثبت؛ حيث وضعت نقطة بجانب اللام.

٢. في «م»: «يَضَنْ».

٣. في «م»: «عن» بدل «على».

٤. في «م»: «ونعيمها» بدل «وملكها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «يَتَخَرَّبُ»، وفي نسخة من «س» كالمثبت.

٦. في «س»: «تُنْقَضُ» و «تَنْقُضُ». وفي «ن»: «تَنْقُضُ»، ثم جعلت ضمة القاف فتحة أو ضُرب عليها.

٧. في «ل»: «وعُمُرٍ». وفي «ن»: «وعُمُرٍ» و «وعُمُرٌ».

٨. في «م»: «ينقطع».

٩. في «ل» «س» «ن»: «اجعلوا» بدل «فاجعلوا».

الدُّنْيَا أَمْلَكُ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبُ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ^(١)، فَلَا تَوَازَرُونَ^(٢)، وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبْتَازِلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ.

مَا بِالْكُمِ^(٣) تَفَرُّحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُذَرِّكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْزِمُونَهُ؛ وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَقُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَيَّنَّ^(٤) ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ^(٥) صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ.

وَمَا يَنْفَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ^(٦)، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُغْقَةً عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعٌ^(٧) مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ^(٨) عَمَلِهِ، وَأَخْرَزَ رِضَا^(٩) سَيِّدِهِ.

١. في نسخة من «م»: «الضماير منكم» بدل «الضماير».

٢. في «س»: «فلا تَوَازَرُونَ»، وكأنَّ ضمة التاء أصلحت فتحة لكن بقيت كسرة الزاي، أو هما ضبطان وفاته فتح الزاي.

وفي هامش «م»: «فلا تَوَازَرُونَ أي لا يحمل بعضكم الثقل عن بعض، ويجوز أن يكون من الوَزَر وهو الملجأ، ويروى: تَأَزَرُونَ من الأَزَر وهو القوة».

٣. في «س» «ن»: «مَالِكُمْ» بدل «مَا بِالْكُمِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «ن»: «يَتَيَّنَّ» بدل «يَتَيَّنَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «م»: «وَقِلَّةُ»، لكنها شرحت في الهامش بما يقتضي كونها بالجر: «أي يظهر الغم والقلق لفوت اليسير من اليسير من الدنيا في بشرة وجوهكم وفي قلة صبركم عما زوي أي قبض منها أي من الدنيا».

٦. في «ن»: «عَيْبِهِ» و«عَيْبُهُ» معاً.

٧. في «ل»: «صَنِيعٌ».

٨. في نسخة من «ن»: «عن» بدل «من».

٩. في «س» «ن»: «رِضَى».

[١١٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها مواظب للناس]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدُ بِالنَّعَمِ وَالنَّعَمَ بِالشُّكْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ كَمَا
 نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ،
 السَّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ؛
 عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ، وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ،
 وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ، وَنَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ^(١)
 تُضَعِّدَانِ^(٢) الْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ، لَا يَخِفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَنْثَقِلُ
 مِيزَانُ تَرْفَعَانِ^(٣) مِنْهُ^(٤).

أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ؛ زَادٌ مُبْلَغٌ،
 وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاَهَا خَيْرُ وَاعٍ، فَأَسْمَعَ دَاعِيَهَا^(٥)،
 وَفَارَزَ وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَالزَّمَتُ قُلُوبَهُمْ

١. في «م»: «شهادتان»، وفي نسخة مصححة منها كالمشيت.

٢. في نسخة من «ل»: «تُضَعِّدَانِ» بدل «تُضَعِّدَانِ».

٣. في «ل»: «يُرفَعَانِ».

٤. في «ن»: «عنه» بدل «منه»، وفي نسخة منها كالمشيت.

٥. في «س»: «داعيتها»، لكن كأن فتحة الياء ضُرِبَ عليها.

مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِيَا لِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ
بِالنَّصَبِ، وَالرَّيِّ بِالظَّمَا^(١)، وَأَسْتَفْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ
فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَعَنَاءٍ، وَغَيْرٍ، وَغَيْرٍ:

فَمِنْ أَلْفَاءٍ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ^(٢) قَوْسُهُ، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسِّى^(٣)
جِرَاحُهُ، يَزِيْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ^(٤)، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ، آكِلٌ
لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ.

وَمِنْ أَلْعَنَاءٍ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ
إِلَى اللَّهِ، لَا مَالاً حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ!

وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً^(٥)، لَيْسَ
ذَلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ^(٦)، وَبُؤْساً نَزَلَ.

وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلَ
يُذْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ^(٧) يُتْرَكُ.

١. في «ل»: «بِالظَّمَاءِ».

٢. في «م»: «س» «ن»: «مُوتِرٌ».

٣. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق وتقطتين من تحت.

٤. في «ن»: «بِالسَّقَمِ» و«بِالسَّقَمِ» معاً.

٥. في «س»: «ن» بتقديم وتأخير: «تَرَى الْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً وَالْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً».

٦. في «ل»: «ن»: «زَالَ» بدل «زَلَّ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٧. في «ل»: «ن»: «مُؤَمَّلٌ» و«مُؤَمَّلٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَغْرَ^(١) سُورُوهَا! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا!^(٢) وَأَضْحَىٰ فَيْتَهَا! لَا جَاءَ
يُرْدُ، وَلَا مَاضٍ^(٣) يَزِيدُ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ
الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا
ثَوَابُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عَيْنَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ
عَيْنَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلْيَكْفِكُمُ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ.
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ
الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَاحَ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي
أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي تُهَيِّئُ عَنْهُ، وَمَا أَجَلُ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ،
فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ.

قَدْ تُكْفَلُ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ
أَوَّلَىٰ بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اغْتَرَضَ الشُّكَّ،
وَدَخَلَ الْيَقِينَ، حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ^(٤) لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي
فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.

١. في «ل»: «ما أغرَّ»، وفي نسخة منها: «ما أغنَّ».

٢. في «ل»: «رِيَّهَا»، والراء دون حركة في «س».

٣. في «س»: «ولا مؤمِّل». وفي «ن»: «ولا مؤمِّل» بدل «ولا ماضي».

٤. في «ن»: «ضَمَّنَ».

فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُزَجِّي مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يُزَجِّي مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ، مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يُزَجَّ^(١) الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ^(٢)، الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، فَ«اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»^(٣).

[١١٤]

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتُ جِبَالَنَا، وَأَعْبَرْتُ أَرْضَنَا، وَهَامَتِ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرْتُ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَبْتُ عَجِيجَ الشَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا.

(اللَّهُمَّ فَارْحَمْنَا أَنْيْنَ الْآتَةِ، وَحَيْنَ الْحَائَةِ!)^(٤).

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ خَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا!
اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينِ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ؛ فَكُنْتَ^(٥) الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِّسِ، وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ^(٦).

١. في «ل»: «تُزَجَّ».

٢. في «م»: «رَجْعَتَهُ». وفي «ن»: «رَجْعَتَهُ» و«رَجْعَتَهُ» معاً.

٣. آل عمران: ١٠٢.

٤. ليست في «س». وفي «ن»: «اللهم فارحم حنين الحائنة وأنين الآتة».

٥. في «ن»: «وَكُنْتَ» بدل «فَكُنْتَ».

٦. في نسخة من «م»: «الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِّسِ، وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ».

نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ ^(١) الْأَنَامُ، وَمُنِعَ ^(٢) الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَنْ لَا
تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ
الْمُنْبَعِقِ، وَالرَّيْبِ الْمَغْدِقِ، وَالتَّبَاتِ الْمُؤَنِقِ، سَحًّا وَإِبْلًا تُخَيِّي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ،
وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سَقِيَا ^(٣) مِنْكَ مُخَيَّةً مُرَوِّيةً، تَامَةً عَامَةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِئَةً
مَرِيعةً ^(٤)، زَاكِياً نَبْتَهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا، تَنْعَشُ ^(٥) بِهَا الضَّعِيفُ مِنْ
عِبَادِكَ، وَتُخَيِّي بِهَا أَلَمِيَّتَ ^(٦) مِنْ بِلَادِكَ!

اللَّهُمَّ سَقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا، وَتَجْرِي ^(٧) بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا
جَنَابُنَا ^(٨) وَتُقْبِلُ ^(٩) بِهَا ثِمَارَنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا،
وَتَسْتَعِينُ ^(١٠) بِهَا ضَوَاحِينَا، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى

١. في «س» «ن»: «قَنِطَ». وفي «ل»: «قَنَطَ» و«قَنِطَ» معاً.

٢. في نسخة من «م»: «وَمَنِعَ».

٣. في «م»: «سَقِيَا»، وشرحت تحتها: «أَي نَسْأَلُ سَقِيَا مِنْكَ».

٤. في «ل»: «هَنِئَةً مَرِيَّةً مُرَوِّيةً». وفي «س» كتب فوق كلمة «مريعة»: «نسخة مريئة»، لكن شطب على
كلمة «مريئة». وفي «ن»: «مريئة» بدل «مريعة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «م»: «تَنْعَشُ». والكلمة كلها دون حركات في «ن».

٦. في «ل»: «الْمِيَّتَ».

٧. في «ل»: «وَتَجْرِي».

٨. في «ل»: «وَتُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا» بدل «وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا».

٩. شطب على كلمة «تُقْبِلُ» في «س»، وكُتِبَ تحتها: «تَرْكُو». وفي «ن»: «وتركو» بدل «وتقبل»، وفي
نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «م» «ن»: «وتستعني» بدل «وتستعين»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

بَرِّيتَكَ الْمُرْمِلَةَ، وَوَحْشِكَ الْمُهَمَّلَةَ.

وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً^(١)، يَذَرُّهَا هَاطِلَةٌ، يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ، وَيَخْفِزُ الْفَطْرُ مِنْهَا الْفَطْرُ، غَيْرَ خُلْبٍ بَرِّقُهَا، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَانٍ ذِهَابُهَا، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَأَتِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَيَخْيَا بِبَرِّكِهَا الْمُسْتَبُونَ، فَإِنَّكَ تُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

(تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب)^(٢).

قوله عليه السلام: «انْصَاحَتْ جِبَالُنَا» أَي: تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ، يُقَالُ: انْصَاحَ الثَّوْبُ: إِذَا انْشَقَّ، وَيُقَالُ أَيْضاً: انْصَاحَ النَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَّحَ: إِذَا جَفَّ وَيَبَسَ^(٣).

وَقَوْلُهُ: «هَامَتْ»^(٤) ذَوَابَّتَا أَي: عَطِشَتْ، وَالْهَيْامُ^(٥): الْعَطَشُ. وَقَوْلُهُ: «حَدَابِيرُ السَّيِّئِينَ» جَمْعُ حَذَابٍ، وَهِيَ: النَّاقَةُ الَّتِي أَنْصَاها السَّيْرُ، فَشَبَّ بِهَا السَّنَةُ الَّتِي فَشَا فِيهَا الْجَذْبُ، قَالَ^(٦) ذَوَالرُّمَّةِ:

حَدَابِيرُ مَا تَنْفُكُ إِلَّا مُنَاخَةٌ

عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَزَمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا

وَقَوْلُهُ: «وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا»، الْقَزَعُ: الْقِطْعُ الصَّغِيرُ الْمُتَفَرِّقُ مِنَ السَّحَابِ.

١. في «ن» ونسخة من «ل»: «مُخْضَلَّة». وفي «س»: «مُخْضَلَّة»، وهي مصحفة عن «مُخْضَلَّة» أو «مُخْضَلَّة».

٢. بدلها في «س» «ن»: «قال السيّد».

٣. بعدها في «ل»: زيادة: «بمعنى واحد».

٤. في «س» «ن»: «وهامت» بدل «هامت».

٥. في «ل»: «والهيام» و«والهيام» معاً.

٦. في «س»: «وقال» بدل «قال».

وَقَوْلُهُ: «وَلَا شَقَانِ ذَهَابُهَا» فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ: وَلَا ذَاتَ^(١) شَقَانٍ ذَهَابُهَا.
وَالشَّقَانُ: الرِّيحُ البَارِدَةُ. وَالذَّهَابُ: الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ^(٢). فَحَذَفَ «ذَاتَ»^(٣)
لِيَعْلَمَ السَّمَاعُ بِهِ.

[١١٥]

ومن خطبة له عليه السلام^(٤)

[وفيها ينصح أصحابه]

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ
وَإِنْ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ^(٥) وَلَا مُعَذِّرٍ، إِمَامٌ مَنِ
أَتَقَى، وَبَصَرَ^(٦) مَنِ أَهْتَدَى.

منها^(٧):

وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طَوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ،
تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ^(٨) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرْكُتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا
خَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ^(٩) كُلُّ^(١٠) أَمْرِي

١. في «س»: «ذات». والكلمة دون حركة إعراب في «ل» «م».

٢. في «ل» «م»: «اللينة».

٣. في «ل»: «ذات». وفي «ن»: «ذات» و«ذات».

٤. في «ل»: «ومن كلام له عليه السلام»، وكتب في الهامش: «في أصل السماع: ومن خطبة له عليه السلام».

٥. في نسخة من «ل»: «واو» بدل «واهن».

٦. في نسخة من «م»: «وبصير». وفي «ن»: «وبصيرة» بدل «وبصر»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. قوله «منها» ليس في «س».

٨. في نسخة من «ل»: «وتلتمون» بدل «وتلتمون».

٩. في نسخة من «م»: «لأهمت» بدل «ولهمت». وفي نسخة من «ن»: «ولهمت من كل أمر» بدل «ولهمت كل أمر».

١٠. في «س»: «كل». وفي «م»: «كل» و«كل» معاً.

مِنْكُمْ^(١) نَفْسُهُ، لَا^(٢) يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حَذَرْتُمْ، فَتَاهُ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، قَوْمُ اللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ الْحَقِّ، مَتَارِيكُ اللَّبْغِي. مَضَوْا قُدَمًا عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ.

أَمَّا وَاللَّهِ، لَيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تَقِيفُ الذِّيَالُ أَلْمِيَالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ^(٣)، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهٖ أَبَا وَدَّحَةَ!

وَالْوَدَّحَةُ^(٤): الْخُنْفَسَاءُ. وَهَذَا الْقَوْلُ يَوْمِيءٌ بِهِ^(٥) إِلَى الْحَجَّاجِ، وَلَهُ مَعَ

الْوَدَّحَةِ حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ^(٦).

[١١٦]

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ ﷺ

[يُوبِخُ الْبَخْلَاءَ بِالْمَالِ وَالنَفْسِ]

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا.

١. «منكم» ليست في «س».

٢. في نسخة من «ن»: «أَلَا» بدل «لَا».

٣. في «ل»: «خَضِرَتَكُمْ» و«خَضِرَتَكُمْ» معاً.

٤. في «س»: «قَالَ السَّيِّدُ الْوَدَّحَةُ». وفي «ن»: «قَالَ السَّيِّدُ الْوَدَّحَةُ» بدل «وَالْوَدَّحَةُ».

٥. «به» ليست في «م». وفي «ن»: «ويومئذ بهذا القول» بدل «وهذا القول يومئذ به».

٦. في هامش «م»: «روى أَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْمَصَلَّى فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ خُنْفَسَاءٌ تَدَبَّتْ إِلَى سَجَادَتِهِ،

فَقَالَ: نَحُوا هَذِهِ فَإِنَّهَا وَدَّحَةٌ مِنْ وَدَحِ الشَّيْطَانِ، قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: الْوَدَحُ مَا تَعْلُقُ بِأَصْوَابِ الضَّأْنِ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَبْعَارِهَا، وَالْوَادَّةُ وَدَّحَةٌ. وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ مُحَنِّثًا وَلَعَلَّهُ كَانَ يَأْخُذُ الْخُنْفَسَاءَ وَيَجْعَلُهَا عَلَى مَقْعَدِهِ لَتَمَضَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ كَمَا كَانَ أَبُو جَهْلٍ».

تَكْرُمُونَ^(١) بِاللَّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ! فَاعْتَبِرُوا بِتُزُولِكُمْ
مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ^(٢) عَنْ أَصْلِ^(٣) إِخْوَانِكُمْ!

[١١٧]

ومن كلام له عليه السلام

[في الصالحين من أصحابه]

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجَنُّ يَوْمَ الْبَاسِ،
وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ^(٤)، بِكُمْ أَضْرَبُ الْمُدْبِرِ، وَأَزْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ،
فَاعِينُونِي بِمَنَاصِحِ خَلِيَّةٍ^(٥) مِنَ الْغَشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرِّيبِ؛ فَوَ اللَّهُ إِنِّي
لَأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ!

[١١٨]

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد، فسكتوا ملياً^(٦)، فقال عليه السلام

مَا بَالَكُمْ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟

فقال قوم منهم: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ.

فقال عليه السلام:

١. في «ل»: «أَتَكْرُمُونَ» بدل «تَكْرُمُونَ».

٢. في «ل»: «وَأَنْقِطَاعِكُمْ» و«وَأَنْقِطَاعَكُمْ».

٣. في «س»: «ن» ونسخة من «ل»: «أَوْصِلَ» بدل «أَصْلِي».

٤. في نسخة من «ن»: «يَوْمَ الْبَاسِ» بدل «دُونَ النَّاسِ».

٥. في «ل»: «م»: «جَلِيَّةٌ»، وكتب في هامش «م»: «وَيُرْوَى خَلِيَّةٌ - بِالْخَاءِ - مِنَ الْغَشِّ، أَيِ خَالِيَةٍ مِنَ الْخِيَانَةِ، وَجَلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ».

٦. في «م»: «مَلِيئاً»، وكتب بجنبها في الهامش: «مَلِيئاً، أَيْضاً بِغَيْرِ هَمْز».

مَا بِالْكُمِ! (١) لَا سُدُّدُكُمْ لِرُشْدٍ! وَلَا هُدًى لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِثْنُ (٢) أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ (٣) وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ (٤) فِي كَيْبَةٍ أَتْبَعَ (٥) أُخْرَى، أَتَقَلَّقُ تَقَلَّقَ الْقَدَحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى (٦)، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَأَضْطَرَبَ ثِقَالُهَا. هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السَّوُّ.

وَاللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ (٧) - لَوْ (٨) قَدْ حَمَّ لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَتْ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. (طَعَانِينَ عَيَّائِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ. إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثَرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ!) (٩).

١. في «م» ونسخة من «ل»: «مالكم» بدل «مابالكم».

٢. «مِثْنُ» ليست في «س».

٣. في «م» «س» ونسخة من «ل»: «شُجْعَانِكُمْ»، وفي نسخة من «م»: «شُجْعَانِكُمْ». وفي «ن»: «شُجْعَانِكُمْ» و «شُجْعَانِكُمْ» معاً.

٤. في «س» «ن»: «أَخْرُجَ».

٥. في «م»: «أَتْبَعَ». وفي «س»: «أَتْبَعَ» و «أَتْبَعَ» معاً.

٦. في «ل» «م» «ن»: «الرَّحَا».

٧. في «س» «ن»: «لِقَائِي الْعَدُوَّ» بدل «لِقَاءِ الْعَدُوَّ».

٨. في «ل»: «وَلَوْ» بدل «لَوْ».

٩. ليست في «م» «س» «ن».

[١١٩]

ومن كلام له عليه السلام

[يذكر فضله ويعظ الناس]

تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَإِتِمَامَ الْعِدَاتِ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ.
وَعِنْدَنَا - أَهْلُ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحِكْمِ ^(١) وَضِيَاءُ الْأَمْرِ.
أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ،
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.
اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تَذْخَرُ ^(٢) لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى ^(٣) فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ
حَاضِرٌ لُبِّهِ فَعَازِيَةٌ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ،
وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيقَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ ^(٤).
أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ ^(٥) لَهُ مِنَ الْمَالِ
يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ ^(٦).

١. في «ل»: «الحُكْمُ». وفي «س»: «ن»: «الحُكْمُ» و«الحِكْمُ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٢. في «م»: «تَذْخَرُ» بدل «تُذْخَرُ».

٣. في هامش «م»: «تُظْهَرُ، ويروى: تُخْتَبَرُ».

٤. قوله «وشرابها صديد» ليس في «م» «س».

٥. في نسخة من «ن»: «خَيْرٌ».

٦. كتب في هامش «ل»: «بلغ سماعاً في مستهل ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة».

[١٢٠]

ومن كلام له عليه السلام

[بعد ليلة الهرير]

وقد قام إليه^(١) رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فما ندري^(٢) أي الأمرين أرشد؟

قال^(٣): فَصَفَّقَ عَلَيْهِ^(٤) إحدى يديه على الأخرى، ثم قال:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اغْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى، وَلَكِنْ بِمَنْ؟ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أَذَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ ذَائِي^(٥)، كَنَافِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ ضَلَعَهَا مَعَهَا!

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَأْتُ أَطْبَاءَ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيَّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ^(٦) بِأَشْطَانِ الرَّكِي! أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ؟ وَهَيَّجُوا^(٧) إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّوْهُمُ اللَّقَاحَ أَوْلَادَهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا.

١. «إليه» ليست في «ل» «م» «س».

٢. في «م»: «تدري».

٣. كلمة «قال» ليست في «س» «ن».

٤. في «م» «ن»: «فَصَفَّقَ».

٥. في «ل»: «دائي» بدل «دائي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. شرحت في هامش «م»: «النَّزْعَةُ» هو جمع نازع وهو الآخذ لماء البئر القريبة باليد.

٧. في «ل»: «وهيجوا». وفي «ن»: «وهيجوا» و«وهيجوا» معاً.

وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَخَفًا زَخَفًا وَصَفًا صَفًّا؟! بَغْضَ هَلَكٍ، وَبَغْضَ نَجَا.

لَا يُبَشِّرُونَ^(١) بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزِّوْنَ عَنِ الْقَتْلَى^(٢)، مَرَّةَ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صَفَرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ، عَلَى وَجْهِهِمْ غَبْرَةٌ^(٣) الْخَاشِعِينَ، أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقُّ لَنَا أَنْ نَنْظِمًا إِلَيْهِمْ وَنَعُضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ!

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرْقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ^(٤)؛ فَأَصْدِفُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ وَنَفَاتِهِ، وَأَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَأَغْلَوْهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

[١٢١]

ومن كلام له عليه السلام

قاله^(٥) للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام:

أَكَلَّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صَفِينٌ؟

فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ: فَأَمَّا تَارُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صَفِينٌ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا

١. في «ل»: «لَا يُبَشِّرُونَ».

٢. في «س» «ن»: «الْمَوْتَى» بدل «الْقَتْلَى»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «م»: «غَبْرَةٌ» و«غَبْرَةٌ». وكتب في الهامش: «غَبْرَةٌ»، وكتب فوقها «غ».

٤. قوله «وبالفرقة الفتنة» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن».

٥. «قاله» ليست في «ل» «م».

فِرْقَةً، حَتَّى أَكَلَمَ كُلاًّ مِنْكُمْ ^(١) بِكَلَامِهِ.

وَنَادَى النَّاسَ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفِيدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ ﷺ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ ^(٢):

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ - حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً ^(٣) - : إخواننا وأهل دَعَوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالْزَامُوا الْقَبُولَ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسَ عَنْهُمْ؟

فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَظُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِتَوَاجِدِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلَّ.

(وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أُعْطِيتُمُوهَا، وَاللَّهُ لَئِنْ أَتَيْتَهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمْلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا، فَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُنْذُ صَحِبْتُهُ) ^(٤).

وَلَقَدْ ^(٥) كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ^(٦)، فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا وَمُضِيًّا

١. «منكم» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «س»: «منه» بدل «من جملته أن قال».

٣. في «ن» بتقديم وتأخير: «وخديعة ومكرًا».

٤. ليست في «م» «س» «ن»، وأثبتناها عن نسخة من «ل».

٥. في «س» «ن»: «فلقد» بدل «ولقد».

٦. في «ن»: «والأقرباء» بدل «والقربات».

عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ.
وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ
الرِّبْغِ وَالْأَغْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا
شَعْنًا، وَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ ^(١) فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

[١٢٢]

ومن كلام له عليه السلام

قاله ^(٢) لأصحابه في ساعة ^(٣) الحرب

وَأَيُّ أَمْرِي مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِي رِبَاطَةً ^(٤) جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ
أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا، فَلْيَذْبُ ^(٥) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ ^(٦) بِهَا
عَلَيْهِ كَمَا يَذْبُ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ ^(٧) الْمَوْتَ طَالِبٌ
حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي
نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ ^(٨) مِنْ مِيتَةٍ ^(٩)
عَلَى الْفَرَاشِ ^(١٠).

١. في هامش «م»: «غ وتنادي الى البقية» بدل «وتنداني بها الى البقية».

٢. «قاله» ليست في «ل» «م».

٣. في «س» «ن»: «وقت» بدل «ساعة».

٤. في «س» «ن»: «رباطة». وفي «ل»: «رباطة» و«رباطة» معاً.

٥. في «س»: «فَلْيَذْبُ». وفي هامش «م»: «فَلْيَذْبُ معاً» «فَلْيَذْبُ خ». وفي «ن»: «فَلْيَذْبُ».

٦. في «ل»: «فُضِّلَ» و«فُضِّلَ» معاً.

٧. في «م»: «فَبَانَ» بدل «إِنَّ».

٨. «عَلَيَّ» عن نسخة من «ل» فقط.

٩. في نسخة من «م»: «مَوْتَةٍ» بدل «مِيتة».

١٠. كتب تحتها في «ل»: «أي في غير طاعة الله».

[١٢٣]

ومن كلام له عليه السلام^(١)

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ: لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا. قَدْ خَلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْتَجَاءُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

[١٢٤]

ومن كلام له عليه السلام

في حضّ أصحابه على القتال^(٢)

فَقَدُّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلشُّؤْفِ عَنِ الْهَامِ، وَالتَّوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ، وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الْأَضْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ.

وَرَايَتَكُمْ^(٣) فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوهَا^(٤)، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ^(٥)، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نَزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْفَوْنَ^(٦) بِرَايَاتِهِمْ^(٧)، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حِفَافِيهَا، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا،

١. في «س» «ن»: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

٢. في «س»: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام» في حضّ أصحابه على القتال. وفي «س»: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

٣. في «ل»: «ورايَتُكُمْ» و«ورايَتُكُمْ» معاً.

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «تُخْلُوهَا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «س»: «شُجْعَانِكُمْ». وفي «م»: «شُجْعَانِكُمْ». وفي «ن»: «شُجْعَانِكُمْ» و«شُجْعَانِكُمْ» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «يُحَفِّقُونَ» بدل «يَحْفَوْنَ».

٧. في «س» «ن»: «راياتهم» بدل «براياتهم».

لَا (١) يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا (٢)، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفِرُّدُوهَا (٣).
أَجْزَأُ أَمْرُو قِرْنَهُ (٤)، وَأَسَى (٥) أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ
فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَإِنَّمِ (٦) اللَّهُ لَيَنْ فَرَزْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ،
لَا (٧) تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ (٨)، أَنْتُمْ لَهَا مِمْ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، إِنَّ
فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالذَّلَّ اللَّارِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِي، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ (٩) مَزِيدٍ
فِي عُمْرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ.

مَنْ رَائِحَ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي!
الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ! (وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ) (١٠).
اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ (١١)، وَأَبْسِلْهُمْ
بِخَطَايَاهُمْ.

إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ (١٢) دُونَ طَعْنٍ دِرَاكِ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ (١٣).

١. في «م»: «ولا» بدل «لا».

٢. في «ل»: «فَيُسَلِّمُونَهَا» بدل «فَيُسَلِّمُوهَا».

٣. كانت في «ل»: «فَيُفِرُّدُونَهَا» ثم محيت النون فصارت كال مثبت.

٤. في «س»: «قِرْنَهُ» و «قِرْنَهُ».

٥. في «س»: «أَسَى» بدل «وَأَسَى».

٦. في «ل»: «وَإِنَّمِ».

٧. في نسخة من «ل»: «لَنْ» بدل «لا».

٨. في «ن» ونسخة من «ل»: «م»: «الْآجِلَةُ» بدل «الْآخِرَةُ»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٩. في «ل»: «م»: «غَيْرُ» بدل «لَغَيْرِ».

١٠. ليست في «م» «س» «ن».

١١. في نسخة من «ن»: «كَلِمَتَهُمْ» بدل «كَلِمَتَهُمْ».

١٢. في نسخة من «ل»: «مُؤَافَقَتَهُمْ»، لكن كأنها شُطِبَ عليها.

وَصَرَبٌ يَفْلِقُ^(١٤) أَلْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُزْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُزْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَابِبُ^(١٥)، حَتَّى يُجَرَّ بِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ^(١٦) الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.

(١٧) الدَّقُّ: الدَّقُّ، أَي: تَدْعُو الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ^(١٨). نَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلَاتُهَا، يُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أَي: تَتَقَابَلُ^(١٩) (٢٠).

[١٢٥]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ويدم فيه أصحابه، قال عليه السلام^(٢١):

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ^(٢٢)، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.

١٣. في نسخة من «ن»: «الصِّمِيم» بدل «النسيم».

١٤. في «ل»: «يَفْلِقُ» و«يَقْلُقُ» و«يَقْلُقُ» معاً.

١٥. في «س» ونسخة من «ن»: «الْجَلَابِب» بدل «الحلاب».

١٦. في «ن»: «يَتْلُوها» بدل «يَتْلُوهُ».

١٧. في «س» قبل بداية هذا الشرح: «قال الشريف». وفي «ن»: «قال الشريف الأجل».

١٨. في «ل» بتقديم وتأخير: «أرضهم بحوافرها».

١٩. في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على التقيب كمال الدين أسيع الله ظله ومعارضة بأصله».

٢٠. الشرح بتمامه ذكر في هامش «م» لا في متنها.

٢١. في «س» ونسخة من «ن»: «ومن كلام له عليه السلام في التحكيم» بدل «ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج

لما أنكروا تحكيم الرجال ويدم فيه أصحابه قال عليه السلام». وفي «ن» نفس ما في المتن لكن فيه «فقال» بدل «قال».

٢٢. في «ل» «م»: «تَرْجُمَانٍ» و«تَرْجُمَانٍ» معاً. وفي «ن»: «تَرْجُمَانٍ» و«تَرْجُمَانٍ» معاً.

وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمَتَوَلِّيَّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ^(١) سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢)، فَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُحْكَمَ^(٣) بِكِتَابِهِ، وَرَدَّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ يُؤْخَذَ^(٤) بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ^(٥) فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ^(٦) بِهِ^(٧).

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ^(٨): لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ^(٩) وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَبَيِّنَ الْجَاهِلُ، وَيَتَنَبَّهَ^(١٠) الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا يُؤْخَذَ^(١١) بِأَكْطَامِهَا، فَتُعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ^(١٢) لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

إِنْ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ^(١٣) اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ

١. لفظ الجلالة ليس في «ن».

٢. النساء: ٥٩.

٣. في «م» «س» «ن»: «نُحْكَم».

٤. في «س» «ن»: «تَأْخَذُ».

٥. في «م»: «رسوله» بدل «رسول الله».

٦. في «م» «س» «ن»: «فنحن أولاهم» بدل «فنحن أحق الناس وأولاهم».

٧. كانت في «ل»: «به» ثم أصلحت: «بها».

٨. في «ل»: «قولهم» بدل «قولكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «س» «ن»: «بينكم» بدل «بينك».

١٠. في نسخة من «ن»: «وَيُثَبِّتُ» بدل «وَيَتَنَبَّهُ».

١١. في «س» «ن»: «تُؤْخَذُ». وفي «م»: «يُؤْخَذُ» و«يُؤْخَذُ» معاً.

١٢. في «ن»: «وتنقاد». والتاء دون حركة في «س».

١٣. في «م»: «إلى الله» بدل «عند الله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَكَرَّتَهُ - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ، فَأَيْنَ يُتَاهُ^(١) بِكُمْ؟! وَمِنْ أَيْنَ
أَتَيْتُمْ؟! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُنْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ
بِالْجَوْرِ لَا يَغْدُلُونَ بِهِ^(٢)، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ، نُكْبٍ^(٣) عَنِ الطَّرِيقِ.

مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرٌ يُغْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَيْسَ حُشَّاشُ^(٤) نَارِ
الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً^(٥)، يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا
أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارَ صِدْقٍ^(٦) عِنْدَ النَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثَقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!

[١٢٦]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا عَوْتُبَ عَلَى تَصْيِيرِهِ النَّاسَ أُسُوءَ^(٧) فِي الْعِطَاءِ مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلِ أَوْلَى السَّابِقَاتِ وَالشَّرَفِ،
قَالَ^(٨):

أَنَا مُرَوِّئِي^(٩) أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيَمُنَّ وَلَيْتُ^(١٠) عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَا أَطُورُ

١. في هامش «م»: «فَأَتَى يُتَاهُ» معاً.

٢. في نسخة من «ل» «ن»: «عنه» بدل «به».

٣. في «م»: «نُكْبٍ» و«نُكْبٍ» معاً. وفي «ن»: «نُكْبٍ».

٤. في «ل»: «حُشَّاشُ». وفي «م»: «حُشَّاشُ» و«حُشَّاشُ» معاً. وشرحت في هامشها: «الحشاش ما يحشش به كالضرام، والحشاش جمع حاش، وهو من حَشَشْتُ النَّارَ أَي أَوْقَدْتُهَا».

٥. في نسخة من «ن»: «تَرْحاً» بدل «بَرْحاً».

٦. في جميع النسخ: «أحراراً عند النداء»، ومن ثم كتبت كلمة «صِدْقٍ» تحت كلمة «أحرار» في «م» «ن».

٧. في «م»: «إِسُوءَ».

٨. في «ل»: «فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» بدل «قال». وفي «س» «ن» بدل العنوان كله: «ومن كلام له عليه السلام لَمَّا عَوْتُبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعِطَاءِ».

٩. في «ل» «س»: «أَنَا مُرَوِّئِي». وشرحت رواية المتن في هامش «م»: «أصله أَنَا مُرَوِّئِي، سَكَنَ الْأَوَّلُ وَادْغَمَ فِي الثَّانِي».

١٠. في «م»: «وَلَيْتُ».

بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمْ نَجَمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ^(١) كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَيْتُ
بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ لَهُمْ^(٢).

ثُمَّ قَالَ ﷺ^(٣):

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَزْفَعُ صَاحِبَهُ فِي
الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَضَعْ
أَمْرًا مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لَغَيْرِهِ
وُدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ التَّغْلُ يَوْمًا فَأَخْتَجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَالْأَمُّ
خَدِينٍ!^(٤)

[١٢٧]

ومن كلام له ﷺ

للخوارج أيضاً^(٥)

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ^(٦)، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكْفِرُونَهُمْ بِذُنُوبِي!^(٧) سَيُوفُكُمْ

١. في «ل»: «ولو» بدل «لو».

٢. في «ن»: «وإنما المال ما لله» بدل «وإنما المال لهم». وفي «س» كالمثبت ثم صححت فوقها كما في «ن».

٣. قوله «ثم قال ﷺ» ليس في «س» «ن».

٤. في «س» «ن»: «فشرُّ خدين وألأم خليل».

٥. في «س» «ن»: «ومن كلامه للخوارج» بدل «ومن كلام له ﷺ للخوارج أيضاً».

٦. في «ن»: «وضلللت» و «وضلللت» معاً.

٧. في نسخة من «ل»: «بذنوبي» بدل «بذنوبي».

عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبِرَاءَةِ وَالسَّقَمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُخْصَنَ ^(١) ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلُهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ ^(٢)، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُخْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيِّ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ!

وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ^(٣) يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُنِغِضٌ مُفْرِطٌ ^(٤) يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالٍ التَّمْطُ الْأَوْسَطُ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّادَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّادَّةَ ^(٥) مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّئْبِ.

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَأَقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ.

١. كلمة «المُخْصَن» ليست في «م» «س» «ن».

٢. في «ل» بتقديم وتأخير: «أهله ميراثه».

٣. شرحت تحتها في «م»: «مُسْرِف».

٤. شرحت تحتها في «م»: «مَقْصُر». وفي «ل» «س» «ن»: «مُفْرِط».

٥. في نسخة من «م»: «النَّادَّة» بدل «الشَّادَّة».

فَإِنَّمَا ^(١) حُكْمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ،
وَإِحْيَاؤُهُ الْأَجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْأَفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ ^(٢)
اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَرَهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا.

فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُكُمْ عَلَيْكُمْ،
إِنَّمَا أَجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا
الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ ^(٣) وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ ^(٤) هَوَاهُمَا
فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَنْهُمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ
لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا ^(٥).

[١٢٨]

ومن كلام له عليه السلام

وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة ^(٦)

يَا أَخْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ ^(٧) الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا
لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ ^(٨)، وَلَا حَمَحَمَةٌ خَيْلٍ، يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَُا

١. في «س» «ن»: «وإنما» بدل «فإنما».

٢. في «ل»: «إلَيْهِمْ».

٣. في نسخة من «ن»: «الْقَصْد» بدل «الْحَقَّ».

٤. في «ن»: «وَكَانَ الْجَوْرُ» بدل «وَكَانَ الْجَوْرُ».

٥. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ».

٦. في «س»: «ومن كلامه عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة». ومثله في «ن» لكن فيها: «ومن كلام له عليه السلام».

٧. في نسخة من «ل»: «في الجيش» بدل «بالجيش».

٨. في «ل»: «لُجْم». وفي «م»: «لُجْم» و«لُجْم» معاً.

أَقْدَامُ النَّعَامِ^(١).

يوميءُ بذلك ﷺ إلى صاحب الزنج^(٢).

ثم قال ﷺ^(٣):

وَيْلٌ لِسِكِّكُمْ الْعَايِرَةَ، وَدُورِكُمْ^(٤) أَلْمَزْخَرَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنَحَةٌ كَأَجْنَحَةِ
النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا
يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ.

أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا^(٥)، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

منه^(٦): ويوميءُ به^(٧) إلى وصف الأتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ^(٨) قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ^(٩)، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ
وَالدِّيَنَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ، وَيَكُونُ هُنَاكَ أَسْتِخْرَارُ قَتْلِ، حَتَّى
يَمْشِي الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمَفْلُتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ!

فقال له بعض أصحابه: لقد أُعْطِيَ يا أمير المؤمنين علم الغيب!

١. كتب في هامش «م»: «أقدام النعام سود».

٢. في «ل»: «الزنج» و«الزنج».

٣. كتب في هامش «س»: «نسخة يوميء بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال صلوات الله عليه». وكتبت هذه
النسخة بدلاً عن العنوان الأصلي، ورأينا أن وضعها هنا أنسب.

٤. في «ل» «س» «ن»: «والدور» بدل «ودوركم»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٥. في «م» «س» «ن»: «يَقْدَرُهَا».

٦. في «س»: «ومنه». وفي «م» «ن»: «منها» بدل «منه».

٧. في «ل»: «بها» بدل «به».

٨. في «م»: «أنظر إليهم» بدل «أراهم». ثم صححت في الهامش كالمثبت.

٩. في «س» «ن»: «الْمَطْرَقَةُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

فَضَحِكَ ﷺ، وقال للرجل - وكان كلبياً -:

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ يَعْلَمُ غَيْبٍ^(١)، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا
عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ...﴾^(٢) الْآيَةِ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ
جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ^(٣) حَطْبًا، أَوْ فِي
الْجَنَّةِ^(٤) لِلتَّبَيِّنِ مُرَافِقًا؛ فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا
سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ عَلَمِهِ اللَّهُ نَبِيُّهُ ﷺ فَعَلَّمْنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْينَهُ صَدْرِي،
وَتَضُمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

[١٢٩]

ومن خطبة له ﷺ

في ذكر المكايل والموازين^(٥)

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ^(٦) مُؤَجَّلُونَ،
وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ: أَجَلٌ مُنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ ذَائِبٍ مُضَيِّعٍ^(٧)

١. في «ل»: «الغَيْبِ» بدل «غَيْبٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. لقمان: ٣٤.

٣. في «س» «ن»: «في النار» بدل «لِلنَّار».

٤. في «م»: «الْجَنَّاتِ»، وكتب في هامشها: «أو في الجنان».

٥. قوله «والموازين» ليس في «س».

٦. كتب في هامش «م»: «أَثَوِيَاءُ مُقِيمُونَ، أَثَوِيَاءُ يَعْنِي هَالِكُونَ»، فالظاهر أَنَّ هناك نسخة أخرى بالتاء.

وفي «ن»: «أَثَوِيَاءُ» بدل «أَثَوِيَاءُ».

٧. في «ن»: «مُضَيِّعٍ» و «مُضَيِّعٍ».

وَرَبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ.

قَدْ أَصْبَحْنُم فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَالشَّرُّ إِلَّا إِقْبَالًا،
وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا، فَهَذَا أَوَانُ^(١) قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ
مَكِيدَتُهُ، وَأَمْنَكْتَ فَرِيَسَتُهُ.

أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ^(٢) إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ
فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ
مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأَذْنِهِ^(٣) عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفْرًا!

أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ
الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِيهِمْ، وَالْمُنْتَزَّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا
جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّرِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْصَصَةِ^(٤)، وَهَلْ خُلِفْتُمْ إِلَّا فِي
حُثَالَةٍ^(٥) لَا تَلْتَقِي^(٦) بِذِمَّتِهِمْ^(٧) الشَّفَتَانِ، أَسْتِغْفَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ
ذِكْرِهِمْ؟! فَ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^(٨)، ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُعَيَّرٍ، وَلَا
زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ.

١. في «ل» «س»: «أَوَانُ».

٢. في «ل» «م»: «تَنْظُرُ» بدل «تُبْصِرُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٣. في «م» ونسخة من «ن»: «بِأَذْنِهِ» بدل «بِأَذْنِهِ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «الْمُنْصَصَةُ».

٥. في «ن»: «حُثَالَةٍ» بدل «حُثَالَةٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. في «م»: «بِذِمَّتِهِمْ»، والميم دون حركة في «س» «ن».

٨. البقرة: ١٥٦.

أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ^(١)، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ
عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.
لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ
بِهِ!

[١٣٠]

ومن كلام له عليه السلام^(٢)

لأبي ذرٍّ لما أخرج إلى الرُبْدَةِ

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَأَرْجُ مِنْ غَضَبِكَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى
دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَأَتْرُكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَأَهْرُبُ
مِنْهُمْ^(٣) بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَخَوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ!
وَسَتَعْلَمُ^(٤) مَنِ الرَّابِحُ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا^(٥). وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَيْنِ^(٦) كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا، ثُمَّ أَتَقَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا
مَخْرَجًا! لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قِيلَتْ دُنْيَاهُمْ
لَا حَبُوكَ، وَلَوْ قَرَضَتْ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ^(٧).

١. في «س»: «قُدْسِهِ».

٢. في «س»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

٣. «منهم» أدخلت في «ن» عن نسخة.

٤. في «ن»: «وَسَتَعْلَمُ» و «وَسَتَعْلَمُ» معاً.

٥. في نسخة من «ل»: «م»: «خُسْرًا» بدل «حُسْدًا».

٦. في «س»: «والأرض» بدل «والأرضين».

٧. في «م»: «ن»: «لَأَمْنُوكَ» و «لَأَمْنُوكَ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً». وفي «س»: «لَأَمْنُوكَ».

[١٣١]

ومن كلام له عليه السلام

[ولفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق]

أَيُّهَا^(١) النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبَدَانُهُمْ،
وَالْعَائِبَةُ^(٢) عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ
الْمِعْزَى مِنَ وَغْوَةِ الْأَسَدِ^(٣) هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلِعَ بِكُمْ سِرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ
أَعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا
الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنُرْدَ الْمَعَالِمَ^(٤) مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ
الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ^(٥) الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ^(٦) الْمُعْطَلَةُ
مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِالصَّلَاةِ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدَّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ

١. في «س» «ن»: «أَيُّهَا» بدل «أَيُّهَا».

٢. في «ل»: «العائبة» بدل «والعائبة».

٣. في نسخة من «م»: «الذئب» بدل «الأسد».

٤. في نسخة من «م»: «الفائت» بدل «المعالم».

٥. في «ل»: «فَيَأْمَنُ».

٦. في «ل»: «وَتُقَامُ».

وَالْأَخْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونُ^(١) فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْخَائِفُ^(٢) لِلدُّوَلِ^(٣) فَيَسْخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُزْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ^(٤) بِالْحَقُوقِ وَيَقِفَ^(٥) بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلْسِّنَةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ.

[١٣٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[يعظ فيها ويזהد في الدنيا]

[حمد الله]

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَتَى وَأَبْتَلَى، أَلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ^(٦)، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْأَغْلَانِ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانِ.

منها: [في عظة الناس]

فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبَ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبَ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ

١. في «م»: «فيكون». وفي «س»: «فتكون» و«فيكون».

٢. في «س»: «الجانف». وفي «ن»: «الخائف» و«الجانف» معاً.

٣. في «م»: «الدُّوَل». وكتب في هامشها: «الدُّوَل جمع دولة وهي الدولة في المال خاصة». وفي «ن»: «للدُّوَل» و«للدُّوَل» معاً.

٤. في «ل»: «فَيَذْهَبَ».

٥. في «ل»: «وَيَقِفُ».

٦. في «ل»: «إِلَّا اللَّه» بدل «غيره».

دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ^(١) حَادِيهِ، فَلَا يَغُرُّكَ^(٢) سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ^(٣) رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ بِمَنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ، وَأَمِنْ^(٤) الْعَوَاقِبِ - طُولَ أَمَلٍ وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَغْوَادِ الْمَنَآيَا يَتَعَاطَى^(٥) بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَنَلًا عَلَى الْمَنَآكِبِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَتَانِمِلِ.

أَمَّا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ^(٦) بَعِيداً، وَيَتَنَوَّنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً^(٧) أَصْبَحَتْ يُبُوئُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً، وَصَارَتْ^(٨) أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ^(٩)! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلُهُ، وَفَارَ عَمَلُهُ.

فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا^(١٠)، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ

١. في «س» «ن»: «فَأَعْجَلَ» بدل «وَأَعْجَلَ».

٢. في «ل»: «يَغُرُّكَ». وفي «س»: «يَغُرُّكَ» و«يَغُرُّكَ» معاً.

٣. في «ل» «س» «ن»: «وقد» بدل «فقد».

٤. في «م»: «فَأَمِنْ» بدل «وَأَمِنْ».

٥. في «ل»: «تَتَعَاطَى».

٦. في نسخة من «ل»: «يَأْمُلُونَ» بدل «يَأْمُلُونَ».

٧. في نسخة من «ل»: «عَتِيداً» بدل «كثيراً».

٨. في «م»: «فصارت» بدل «وصارت».

٩. في «ل»: «يُسْتَعْتَبُونَ» و«يُسْتَعْتَبُونَ». وفي «م»: «يُسْتَعْتَبُونَ»، وشرحت في هامشها: «استعْتَبَ وأَعْتَبَ

بمعنى واحد».

١٠. في نسخة من «ن»: «هَبْلَهَا».

مَقَامٍ^(١)، بَلْ خُلِقْتَ لَكُمْ مَجَازًا لِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ؛
فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَارٍ، وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ.

[١٣٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس]

[عظمة الله تعالى]

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْمَتِهَا، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ
مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ، وَقَدِحَتْ^(٢) لَهُ
مِنْ قُضْبَانِهَا^(٣) النَّيِّرَانِ الْمُضِيئَةُ^(٤)، وَآتَتْ أَكْلَهَا^(٥) بِكَلِمَاتِهِ^(٦) الثَّمَارُ الْيَانِعَةُ^(٧).

منها: [في القرآن]

وَكِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَغِيَا لِسَانَهُ، وَيَبْتَ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ
لَا تُهْزَمُ^(٨) أَعْوَانُهُ.

١. في «ل»: «مقام».

٢. في «س»: «ن»: «وَقَدِحَتْ».

٣. في «ل»: «قُضْبَانِهَا» و«قُضْبَانِهَا» معاً.

٤. في «ن»: «النَّيِّرَانِ الْمُضِيئَةُ»، وكانت في «س» كذلك ثم أبدلت إلى الضم.

٥. «أَكْلَهَا» ليست في «س».

٦. في «م»: «بِكَلِمَتِهِ» بدل «بِكَلِمَاتِهِ».

٧. في «س»: «ن»: «الثَّمَارُ الْيَانِعَةُ».

٨. في «م»: «يُهْزَمُ».

منها: [في رسول الله]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازَعَ مِنَ الْأَلْسُنِ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ،
وَحَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُذْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

منها: [في الدنيا]

وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَالْبَصِيرُ
يُنْفِذُهَا^(١) بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى
إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَرَوِّدٌ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَرَوِّدٌ^(٢).

منها^(٣): [في عظمة الناس]

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ^(٤) مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ، إِلَّا
الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ
حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ
لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا^(٥) الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ.

كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ،
وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا^(٦) يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ

١. في «س»: «يُنْفِذُهَا» و«يُنْفِذُهَا» معاً.

٢. في نسخة من «م»: «مُتَرَوِّدٌ» بدل «مُتَرَوِّدٌ».

٣. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٤. في «ن» ونسخة من «س»: «أن ليس» بدل «أنه ليس»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في نسخة من «س» «ن»: «وفيها» بدل «وفيها».

٦. في «م»: «لا» بدل «ولا».

الله^(١).

قَدْ أَضَلَّحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ،
وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ آسَتْهَامَ بِكُمْ
الْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.

[١٣٤]

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر بن الخطاب^(٢) في الخروج إلى غزو^(٣) الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَرِّ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي
نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ
لَا يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ^(٤) فَتُنَكِّبَ، لَا
تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً^(٥) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ، لَيْسَ^(٦) بَعْدَكَ مَرْجِعٌ^(٧)
يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرِبًا، وَأَخْفِزْ^(٨) مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ

١. في نسخة من «ل»: «عن رسول الله ﷺ» بدل «عن الله». وفي «ن»: «في الله» بدل «عن الله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. قوله «بن الخطاب» ليس في «س» «ن».

٣. كلمة «غزو» ليست في «س» «ن».

٤. قوله «بشخصك» ليس في «س» «ن».

٥. في نسخة من «س»: «كَهْفَةٌ». وفي «ن»: «كَهْفَةٌ» - أي بتنوين الفتح - وفي نسخة منها: «كَانِفَةً».

٦. في «م»: «وليس» بدل «ليس».

٧. في «ل»: «م»: «مِنْ جَمْعٍ» بدل «مَرْجِعٍ». وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٨. في «ن»: «وَأَخْفِزُهُ مَعَهُ» بدل «وَأَخْفِزْ مَعَهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى كُنْتَ رِذَاءً
لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

[١٣٥]

ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِثْمَانَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ لِعِثْمَانَ: أَنَا
أَكْفِيكَه، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِلْمُغِيرَةِ (١):

يَا بَنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَضِلُّ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ
تَكْفِينِي؟! (٢)، فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ،
أَخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهِ نَوَاكَ (٣)، ثُمَّ أَبْلُغْ (٤) جَهْدَكَ (٥)، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ
أَبْقَيْتَ!

[١٣٦]

ومن كلام له عليه السلام

[في أمر البيعة]

لَمْ تَكُنْ بِيَعَتَكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً (٦)، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ

١. قوله «للمغيرة» ليس في «س».

٢. قوله «أنت تكفيني» أدخل في «س» عن نسخة.

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «نَوَاكَ» بدل «نَوَاكَ». وشرحت في هامش «س»: «قوله عليه السلام: «أبعد الله نَوَاكَ»
مثل قول ابن عباس: خَطَأَ اللَّهُ نَوَاها، لا امرأة جعل زوجها أمرها في يدها، فقالت: أنت طالق ثلاثاً، يريد
أخطأها المطر، دعا عليها». وفي «م» كتب تحتها: «التَّوَى الْبُعْدَ». وشرحت في الهامش: «أبعد الله خَيْرَكَ،
يعني به نَوْءَ النَّجْمِ». وهذا الشرح يقتضي أنها مهموزة، وما كتب تحتها يقتضي أنها مقصورة.

٤. في «م»: «أَبْلُغْ»، وكتب تحتها «معاً»، فالظاهر أنها «أَبْلُغْ» و«أَبْلُغْ» معاً.

٥. في «ل»: «م»: «جَهْدَكَ».

٦. كتب في هامش «م»: «فلتة أي فجأة».

وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَنِي ^(١) لِأَنْفُسِكُمْ. أَتَيْهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي ^(٢) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمٌ ^(٣) اللَّهُ لَا تُصِفَنَّ الْمَظْلُومَ، وَلَا تَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُوْرِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهَاً.

[١٣٧]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة والزبير

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ ^(٤) مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا ^(٥)، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ ^(٦) حَقًّا تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيحَهُمْ ^(٧) مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ، وَإِنْ أَوَّلَ عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنْ مَعِيَ لَبْصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبْسٌ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ، فِيهَا الْحَمُّ ^(٨) وَالْحُمَةُ وَالشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ ^(٩)، وَإِنْ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ،

١. في «ل» «م»: «تَرِيدُونَنِي»، وكتب في هامش «م»: «والأصل تريد ونني فحذف النون».

٢. في «ن»: «أَعِينُونَنِي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «وَأَيْمٌ».

٤. قوله «عَلَيَّ» ليس في «م» «س» «ن».

٥. في «ن»: «نِصْفًا»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «نِصْفًا» و«نِصْفًا».

٦. في «م» «س»: «لَيَطْلُبُونَ». واللام دون حركة في «ن».

٧. في «س»: «لِنَصِيحَتِهِمْ» بدل «نصيحهم».

٨. في «س» ونسخة من «ن»: «الْحَمَّ». وفي «ن»: «الْحَمَّأُ». وشرحت في هامش «م»: «الْحَمُّ وَالْحُمَةُ

يشير بهذا إلى صاحبة الجمل، وكل شيء من قبل الزوجية فهو حَمًّا - مثل قَفًّا - وَحَمٌّ مهموز. وَالْحُمَةُ

[كذا، والصواب: وَحُمَةٌ] العقب: سَمُّهَا وَأَصْلُهَا حَمَوٌ أَوْ حَمَوٌ [كذا، والصواب: حُمَوٌ أَوْ حَمَيٌّ]».

٩. في «م» «ن»: «الْمُغْدِفَةُ» و«الْمُغْدِفَةُ» معاً. وفي نسخة من «ل»: «الْمُغْدِفَةُ».

وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَفْعِهِ^(١).

وَأَيْنِمْ^(٢) اللَّهُ لِأَفْرَطَنَ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَا يَعْثُونَ بَعْدَهُ فِي حِسِي!

منه^(٣): [في أمر البيعة]

فَأَقْبَلْتُمْ^(٤) إِلَيَّ إِنْجَالِ الْعُودِ الْمَطَافِلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: أَلْبَيْعَةَ
الْبَيْعَةِ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُموها^(٥)، وَنَارَزَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُموها.
اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَتَا بَيْعَتِي، وَالْبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَأَخْلُلْ مَا
عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِيَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا^(٦) وَعَمِلَا، وَلَقَدْ
اسْتَنْبَيْتُهُمَا^(٧) قَبْلَ الْقِتَالِ، وَأَسْتَأْنِثُ بِهِمَا أَمَامَ الْوُقَاعِ، فَغَمَطَا^(٨) النُّعْمَةَ، وَرَدَّأَ
الْعَافِيَةَ.

١. في «ل»: «شَفْعِهِ».

٢. في «ل»: «وَأَيْنِمْ».

٣. في «ل»: «ومنه» بدل «منه». وفي «م»: «منها» بدل «منه».

٤. في «م»: «وأقبلتم» بدل «فأقبلتم».

٥. في «ن»: «فَبَسَطْتُموها».

٦. في «ل»: «أَمَلَا». بدون تشديد الميم.

٧. في «م»: «استنبَيْتُهُمَا» وشرحت تحتها: «طلبت الثبات منهما على ما أظهر». وفي «ل» ونسخة من «م»:

«استنبَيْتُهُمَا». وفي «ن»: «استنبَيْتُهُمَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «فَغَمَطَا». وفي «س»: «ن»: «فَغَمَطَا» و«فَغَمَطَا».

[١٣٨]

ومن خطبه له ﷺ

يومئذ فيها إلى ذكر الملاحم^(١)

يَعْطِفُ^(٢) آلَهُوَى عَلَى الْهَدَى إِذَا عَطَفُوا الْهَدَى عَلَى آلَهُوَى، وَيَعْطِفُ^(٣) الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

منها:

حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا^(٤) نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُومًا رِضَاعُهَا^(٥)، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا.

أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَاتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي^(٦) مِنْ غَيْرِهَا عُمَالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ كَيْدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا^(٧) مَقَالِيدِهَا، فَيَرِيكُمْ كَيْفَ يَكُونُ^(٨) عَذْلُ السَّيْرِ، وَيُخْبِي مَيِّتَ^(٩) الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

١. في «س» «ن»: «ومن خطبة له في ذكر الملاحم» بدل «ومن خطبة له ﷺ يومئذ فيها إلى ذكر الملاحم».

٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطة من فوق وتقطعتين من تحت «نعطف» و«يعطف».

٣. كانت في «م» كالمثبت، ثم ضُرب على تقطعتي الياء ووضعت نقطة فوقها فصارت «ونعطف».

٤. في نسخة من «ل» «م»: «بادية» بدل «بادياً».

٥. في «م»: «رِضَاعُهَا». وفي «ل»: «رِضَاعُهَا» و«رِضَاعُهَا» معاً.

٦. في هامش «م»: «الوالي هو المهدي عليه السلام».

٧. في «س» ونسخة من «ن»: «سِلْمًا» و«سِلْمًا» معاً. وفي «ن»: «سُلْمًا».

٨. «يكون» ليست في «ل» «س» «ن».

٩. في «م»: «مَيِّتٌ». بدون تشديد الياء.

منها^(١):

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ^(٢) بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَاللَّهِ لَيُسَرِّدَنَّكُمْ^(٣) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَأَلْكُخْلِ فِي أَلْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتُوبَ^(٤) إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَخْلَامِهَا! فَالْزُمُوا السَّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْأَثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي التُّبُوءَةِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

[١٣٩]

ومن كلام له عليه السلام^(٥)

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ^(٦) حَقٍّ، وَصَلَةٍ رَحِمٍ، وَعَائِدَةٍ كَرَمٍ. فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ

١. كتب في هامش «م»: «أشار عليه السلام إلى بعض من يخرج كالسفياني وغيره». وفي «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. في «س»: «وقد» بدل «قد».

٣. كتب في «س» عين صغيرة تحت العين لتحقيقها، ومع ذلك وضعت نقطة فوق العين، فكانت نسختان «نَعَقَ» و«نَعَقَ».

٤. كتب أمامها في «م» بخط كخط المتن: «لَيُطَرِّدَنَّكُمْ»، والظاهر أنها نسخة.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «ن»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له».

٧. في «س»: «دَعْوَةٌ» و«دَعْوَةٌ».

تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشَيْعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

[١٤٠]

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غَيْبِ^(١) الناس

وَإِنَّمَا^(٢) يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَضْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَغْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبُ^(٣) عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزُ^(٤) لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبُلُوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ^(٥) اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا^(٦) اللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ^(٧)، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجُزْأَتُهُ عَلَى غَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي غَيْبِ عَبْدٍ^(٨) بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ^(٩) لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ

١. في «س» «ن»: «غَيْبَةً» بدل «غَيْب»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «س» «ن»: «فَإِنَّمَا» بدل «وَإِنَّمَا».

٣. في «ل» «ن»: «الغالب» و«الغالب» معاً.

٤. في «ل» «ن»: «والحاجز» و«والحاجز» معاً.

٥. في «م»: «سِتْر».

٦. في «ل»: «وَإِنَّمَا».

٧. في «ن»: «الكبير» و«الكثير» معاً.

٨. في «س» «ن»: «أَخَذَ» بدل «عبد».

٩. في هامش «م»: «مَغْفُورٌ أَيْضاً».

عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَغْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذِّبٌ عَلَيْهِ؛ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ^(١) غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أَتْبَلِي بِهِ غَيْرُهُ^(٢).

[١٤١]

ومن كلام له عليه السلام

[في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل]

أُثِّمُ النَّاسَ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةً دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ^(٣) فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ^(٤)، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَزِمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيكُ^(٥) أَلْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ^(٦).

أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.
فَسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال:

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ!

[١٤٢]

ومن كلام له عليه السلام

[المعروف في غير أهله]

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحَظِّ فِيمَا

١. في نسخة من «ل»: «عن عَيْبٍ» بدل «عَيْبٍ».

٢. في «س»: «ن»: «غَيْرُهُ بِهِ» بدل «بِهِ غَيْرُهُ».

٣. كتب فوقها في «س»: «خف»، فيظهر أَنَّ هناك ضبطاً بالتخفيف «يَسْمَعَنَّ».

٤. في «س»: «ن»: «النَّاسِ» بدل «الرجال».

٥. في «ل»: «وَيَحِيكُ». وفي نسخة من «ن»: «وَيَخِيلُ» بدل «وَيَحِيكُ».

٦. في «ل»: «شَهِيد» بدل «وشهيد»، وفي نسخة منها: «عَلِيمٌ» بدل «شَهِيدٌ».

أَتَى إِلَّا مُحَمَّدَهُ^(١) اللَّئَامَ، وَتَنَاءَ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةَ الْجَهَّالِ مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ:
مَا أَجُودَ يَدُهُ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!

[مواضع المعروف]

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُخْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكْ بِهِ
الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيَغِطْ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْعَارِمَ، وَلْيَصْرِ^(٢) نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ
وَالنَّوَائِبِ، أَيْتَغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا،
وَدَرَكُ^(٣) فَضَائِلِ الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٤).

[١٤٣]

ومن خطبة له ﷺ

في الاستسقاء

[وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر]

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ،
وَمَا أَصْبَحْنَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتَيْهِمَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لَخِيرٍ
تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرًا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ
مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ

١. في «ل»: «مُحَمَّدٌ». وفوق الميم الثانية فتحة خفيفة، فكأنهما ضبطان.

٢. في «م» «ن»: «وَلْيَصْرِ»، وفي «س»: «وَلْيَصْرِ» و«وَلْيَصْرِ» معاً.

٣. الراء بدون حركة في «ن».

٤. قوله «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ليس في «س».

الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجَرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَلَا سَتِغْفَارَ سَبِيًّا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ^(١)، فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾^(٢)، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا^(٣) اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَبِيتَهُ!

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْثَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ^(٤).

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ^(٥) نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأْتَنَا الْمَضَائِقَ الْوَعْرَةَ^(٦)، وَأَجَاءَتْنا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ، وَأَغْيَسَتْنا الْمَطَالِبُ

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ورحمة للخليق» بدل «ورحمة الخلق».

٢. نوح: ١٠-١١. وأضيف في «س» قوله تعالى «ويمددكم بأموال وبنين»، وأضيف في «ن» قوله تعالى «ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم أنهاراً».

٣. في «ل»: «عَبْدًا» بدل «أَمْرًا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م» «ن»: «وَتَقَمَّتِكَ»، وهي دون حركات في «س».

٥. كتب فوقها في «ل»: «خ لا»، والظاهر أن معناها أن «إليك» في هذا الموضع غير موجودة في نسخة من «ل».

٦. في «ل»: «الْوَعْرَةُ». وفي «م»: «الْوَعْرَةُ» و«الْوَعْرَةُ».

الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَا حَمْتُ عَلَيْنَا أَلْفَتْنُ الْمُسْتَضْعِيَّةُ^(١).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ، وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسَنَا^(٢) بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْبَكَ وَبَرِّكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةٍ^(٣) مُرَوِّيةً مُغْشِبَةً، تُنَبِّئُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخَيِّبُ بِهَا مَا قَدْ^(٤) مَاتَ، نَافِعَةٍ^(٥) الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنِّي، تُزَوِّي بِهَا الْيَقَانَ، وَتُسِيلُ الْبَطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ^(٦) الْأَشْجَارَ، وَتُزَخِّصُ^(٧) الْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

[١٤٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[مبعث الرسل]

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ.

أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونٍ

١. في «ل»: «الْمُسْتَضْعِيَّةُ». وفي «ن»: «الْمُسْتَضْعِيَّةُ» و«الْمُسْتَضْعِيَّةُ» معاً.

٢. في نسخة من «ل»: «تُنَاقِشُنَا» بدل «تُقَايِسُنَا».

٣. في نسخة من «ل»: «نَافِعَةٍ» بدل «نَافِعَةٍ».

٤. في «س»: «مامات» بدل «ما قدمات»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «نَافِعَةٍ». وفي «م» كالمثبت لكن كتب تحتها «أي مجتمعة المطر» وهذا يقتضي أنها بالقاف.

٦. في «م»: «وتستورق بها» بدل «وتستورق». حيث استدركت «بها» على السطر من بعد.

٧. في «س»: «ن»: «وَتَزَخِّصُ».

أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوهُمْ أَتَيْهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً.

[فضل أهل البيت (عليه السلام)]

أَيْنَ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَذَخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ.
بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَبِنَا يُسْتَجْلَى^(١) الْعَمَى. إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

منها: [في أهل الضلال]

آثَرُوا عَاجِلًا، وَأَخْرَجُوا آجِلًا، وَتَرَكُوا صَافِيًا، وَشَرِبُوا آجِنًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَقْهُ، وَبَسَى^(٢) بِهِ وَوَافَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَقَارِفُهُ، وَصِبَتْ^(٣) بِهِ خَلَاتِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَخْفِلُ مَا حَرَّقَ!
أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِيحَةُ^(٤) بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى

١. في «س» «ن»: «وَيُسْتَجْلَى» بدل «وبنا يُسْتَجْلَى».

٢. في «م»: «بَسَى» و«بَسَأَ» معاً. وكتب أمامها: «بَهَى»، فيبدو أنها نسخة أيضاً. وفي «س» كالمثبت لكن كتب في هامشها: «بَسَى بِالْأَمْرِ إِذَا اسْتَأْنَسَ بِهِ، وَبَسَأَ لُغَةً فِيهِ».

٣. في نسخة من «ل»: «وَصِيفَتْ» بدل «وَصِبَتْ».

٤. في «ن»: «الْمُسْتَضِيحَةُ» و«الْمُسْتَضِيحَةُ» معاً.

مَنَارِ (١) التَّقْوَى؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟
أَزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وَتَشَاخَوْا (٢) عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ
رَبُّهُمْ فَتَفَرَّوْا (٣) وَلَوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا (٤).

[١٤٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[فناء الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ أَلْمَنَايَا، مَعَ كُلِّ
جُرْعَةٍ شَرَقٍ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ (٥) غَصَصٌ (٦) لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ
أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ (٧) مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ (٨) إِلَّا يَهْذُمِ آخَرٌ مِنْ أَجَلِهِ،
وَلَا تُجَدِّدُ (٩) لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا يَنْقَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَخِينَا لَهُ أَثَرٌ
إِلَّا مَاتَ (١٠) لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ (١١)

١. في نسخة من «م» «ن»: «إلى منازل» بدل «إلى منار».

٢. في «ن»: «وَتَشَاخَوْا». والحاء دون حركة في «س».

٣. في «م»: «فَتَفَرَّوْا» بدل «فَتَفَرَّوْا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على المولى كمال الدين أسبغ الله ظله ومعارضة بأصله».

٥. في «م»: «أَكْلَةٍ».

٦. في «ل»: «غَصَصٌ».

٧. في «س»: «ن»: «يُعَمَّرُ».

٨. في «ن»: «عُمُرُهُ».

٩. في «م»: «يُجَدِّدُ». وفي «ل» رسم حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

١٠. كتب تحتها في «م»: «فَات».

١١. كلمة «بَعْدَ» ليست في «ن».

يُخْلِقُ^(١) لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ^(٢) لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ^(٣) مِنْهُ مَخْصُودَةٌ^(٤)، وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!

منها: [في ذم البدعة]

وَمَا أُخْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا^(٥) سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزَّمُوا الْحَنِيعَ، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُخْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا.

[١٤٦]

ومن كلام له عليه السلام

وقد استشاره عمر بن الخطاب

في الشخصوس لقتال الفرس بنفسه^(٦)

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَضْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ^(٧)، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرُهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنْ^(٨) اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَهُ^(٩)، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ^(١٠).

١. في «م»: «يُخْلِقُ». وفي «ن»: «يُخْلَقُ».

٢. رسم حرف المضارعة في «س» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وهو دون نقط في «م».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» «س» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «س»: «مَخْصُودَةٌ». وفي «ن»: «مَخْصُودَةٌ» و«مَخْصُودَةٌ» معاً.

٥. في نسخة من «ل»: «لَهَا» بدل «بِهَا».

٦. في «س» «ن» بدل العنوان كله قوله: «ومن كلامه لعمر وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه».

٧. في «ن»: «قِلَّةٍ» بدل «بِقِلَّةٍ».

٨. حرف الجر «من» أدخل في «ن» عن نسخة. وبدونه يكون الكلام «مَوْعُودُ اللَّهِ».

٩. في «م»: «مُنْجِزٌ وَعَدَهُ» و«مُنْجِزٌ وَعَدَهُ» معاً.

١٠. في «م»: «وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ» و«وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ».

وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ^(١) مَكَانُ النَّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ: فَإِنْ
 أَنْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَائِيرِهِ أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ
 كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَعَزِيزُونَ^(٢) بِالْاجْتِمَاعِ!
 فَكُنْ قُطْبًا، وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ
 إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ أَنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا
 وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ
 يَدَيْكَ.

إِنَّ^(٣) الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا
 أَقْطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحُتُمْ، فَيَكُونُ^(٤) ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.
 فَأَمَّا^(٥) مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
 هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.
 وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا
 كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ!

١. في نسخة من «ل»: «بأمره» بدل «بالأمر».

٢. في «س»: «ن»: «عزیزون» بدل «وعزیزون».

٣. أدخلت «إن» في «ن» عن نسخة. وبدونها يجب رفع كلمة «الأعاجم».

٤. في «ل»: «فيكون» و«فيكون» معاً.

٥. في «ن» ونسخة من «ل»: «وأما» بدل «فأما».

[١٤٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[الغاية من البعثة]

فَبَعَثَ اللَّهُ^(١) مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ،
وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، يَقْرَأَنِ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ
بَعْدَ^(٢) إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرَءُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُسَبِّحُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى
سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا^(٣) رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ،
وَحَوْفِهِمْ مِنْ سَطَوْتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ، وَأَخْتَصَدَ مَنْ
أَخْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!

[الزمان المقبل]

وَأِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ الْحَقِّ، وَلَا
أَظْهَرَ^(٤) مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ^(٥) مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ
أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ^(٦) مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّمِي حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقُ^(٧)
مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي أَلْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ^(٨) مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا

١. لفظ الجلالة ليس في «ل» «س» «ن».

٢. «بعد» ليست في «ل» «م» «س».

٣. «يكونوا» ليست في «س».

٤. في «ل» «ن»: «أَظْهَرُ».

٥. في «ن»: «أَكْثَرُ»، وهي دون حركة في «ل».

٦. في «ل»: «أَبْوَرُ».

٧. في «ل»: «أَنْفَقُ».

٨. دون حركة في «ل» «س».

أَعْرِفَ^(١) مِنَ الْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَتَّسَاهُ حَفَظَتُهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمِئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنفِيَّانِ طَرِيدَانِ، وَصَاحِبَانِ مُضْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوٍ؛ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى، وَإِنْ اجْتَمَعَا، فَأَجْتَمَعَ^(٢) الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَأَفْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَانَتْهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ^(٣) إِلَّا أَسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ، وَمِنْ قَبْلُ مَا^(٤) مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ^(٥) مِثْلَةٍ، وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةً^(٦) السَّيِّئَةِ.

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ^(٧) الْمَوْعُودُ الَّذِي تَرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ، وَتَرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالنَّقْمَةُ^(٨).

١. دون حركة في «ل» «س».

٢. في «س» «ن»: «واجتمع» بدل «فاجتمع».

٣. «منه» ليست في «س» «ن».

٤. في نسخة من «ل»: «كانوا» بدل «ما»، لكن كأنها ضُربَ عليها.

٥. في «م»: «كُلِّ»، كذا.

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «العُقُوبَةُ السَّيِّئَةُ»، وكتب في هامش «م»: «عقوبة السيئة على الإضافة أحسن».

٧. في «ل»: «يُهِمُّ».

٨. في «س» «ن»: «وَالنَّقْمَةُ». وفي «ل»: «وَالنَّقْمَةُ» و «وَالنَّقْمَةُ» معاً.

[عظة الناس]

أَيُّهَا^(١) النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ؛ وَإِنْ^(٢) جَارَ اللَّهُ آمِنٌ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ
عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضِعُوا
لَهُ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قَدَرْتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ
نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ، وَالْبَارِئُ مِنْ ذِي السَّقَمِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ^(٣) تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا
بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا^(٤) بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا
الَّذِي نَبَذَهُ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ،
هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ^(٥) عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمَتُهُمْ عَنْ^(٦) مَنْطِقِهِمْ،
وظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ
شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ^(٧).

١. في «م»: «يَا أَيُّهَا» بدل «أَيُّهَا».

٢. في «م»: «فَإِنْ» بدل «وَإِنْ».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «لم تعرفوا» بدل «لن تعرفوا».

٤. في «س»: «تُمْسِكُوا». وفي «ل»: «تَمَسَّكُوا» و «تُمْسِكُوا» معاً. وفي «ن»: «تُمْسِكُوا» و «تُمْسِكُوا» معاً.

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «حِلْمُهُمْ» بدل «حُكْمُهُمْ».

٦. في «م»: «من» بدل «عن».

٧. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة».

[١٤٨]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا^(١) يَزْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَغْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَنَانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبِّ لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ قِنَاعَهُ بِهِ! وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا، قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيْنَ الْمُخْتَسِبُونَ؟! قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السَّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ.

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّذَمِّ، يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ الْبَاكِي، ثُمَّ لَا يَغْتَبِرُ!^(٢)

[١٤٩]

ومن كلام له عليه السلام^(٣)

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ^(٤)، كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ مَا^(٥) يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلَ مَسَاقٍ

١. في نسخة من «ل»: «منهم» بدل «منهما».

٢. في «ن»: «ثم لم يعتبر». وقوله «ثم لا يعتبر» ليس في «ل» «م».

٣. في نسخة من «ل»: «ومن خطبة له» بدل «ومن كلام له».

٤. قوله «أَيُّهَا النَّاسُ» ليس في «س» «ن».

٥. في «م»: «بما» بدل «ما».

النَّفْسِ^(١)، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطَرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكُونٍ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَنِيْهَاتٍ! عَلِمَ مَخْرُونَ!

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَأَلَّهِ^(٢) لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ^(٣) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُكُمْ ذُمْ مَالَمْ تَشْرُدُوا، حُمِّلَ كُلُّ^(٤) أَمْرٍ مَجْهُودَةٍ، وَخُفِّفَ^(٥) عَنِ الْجَهْلَةِ، رَبُّ رَحِيمٍ، وَدِينٌ قَوِيٌّ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ^(٦).

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ^(٧)! إِنْ تَثَبَّتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَرْزَلَةِ^(٨) فَذَاكَ، وَإِنْ تَدَحَّضِ الْقَدَمُ فَإِنَّمَا^(٩) كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَّاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، أَضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُطُهَا^(١٠).

وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمُ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتَعْقُبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً: سَاكِئَةً

١. في نسخة من «ل»: «مَسَاقٌ لِلنَّفْسِ» بدل «مَسَاقِ النَّفْسِ».

٢. في «س»: «فَاللَّهِ» وكتب فوقها معاً ثم شطب عليها. وكتب فوقها في «م»: «بِالرَّفْعِ أَحْسَنَ».

٣. في «س»: «وَمُحَمَّدٌ». وكتب فوقها في «م»: «بِالرَّفْعِ أَحْسَنَ».

٤. في «س» «ن»: «حَمَّلَ كُلُّ». وفي «م»: «حُمِّلَ كُلُّ» و«حَمَّلَ كُلُّ». وكتب في الهامش: «حَمَّلَ رَبُّ رَحِيمٍ، وَإِذَا كَانَ «حُمِّلَ» [فـ] «رَبُّ رَحِيمٍ» مُسْتَأْنَفٌ، أَيْ ذَلِكَ رَبُّ رَحِيمٍ، وَهَذَا أَحْسَنُ وَرَوَايَتُهُ أَصَحُّ».

٥. في «س» «ن»: «وُخْفِفَ». وفي «م»: «وُخْفِفَ» و«وُخْفِفَ».

٦. قوله «غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ» ليس في «س» «ن».

٧. في «س» «ن»: «ذَكَرَ قَوْلَهُ ﷺ غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ» هنا في هذا الموضع بعد قوله «مُفَارِقُكُمْ».

٨. في «س»: «الْمَرْزَلَةُ» و«الْمَرْزَلَةُ». وفي «ن»: «الْمَرْزَلَةُ» بدل «الْمَرْزَلَةُ». وفي نسخة منها: «الْمَرْزَلَةُ».

٩. في «س» «ن»: «فَإِنَّمَا» بدل «فَإِنَّمَا». وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١٠. في «ل»: «مَخْطُطُهَا» و«مَخْطُطُهَا» معاً.

بَعْدَ حَرَكَ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ^(١)، لِيَعْظُكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي،
وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِغِ
وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.

وَدَاعِيَكُمْ^(٢) وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ^(٣) لِلتَّلَاقِي! غَدَا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ
لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي^(٤) بَعْدَ خُلُوءِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

[١٥٠]

ومن خطبة له عليه السلام

يَوْمِي فِيهَا إِلَى الْمَلَا حِمٍ^(٥)

وَأَخَذُوا^(٦) يَمِينًا وَشِمَالًا طَعْنًا^(٧) فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَزَكَا لِمَذَاهِبِ
الرُّشْدِ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ^(٨)، وَلَا تَسْتَنْبِطُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ،
فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَذَرِكُهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ
تَبَاشِيرِ غَدٍ!

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «نُطُوقِي» بدل «نُطُوق».

٢. في نسخة من «ل»: «وَمُودَعِيكُمْ» بدل «وَدَاعِيَكُمْ».

٣. في «م» «س»: «مُرْصِدٌ». وفي «ن»: «مُرْصِدٌ» و«مُرْصِدٌ».

٤. في «ل» «م»: «وَتَعْرِفُونَنِي» بدل «وَتَعْرِفُونَنِي».

٥. في «س» «ن»: «ومن خطبة له في الملاحم» بدل «ومن خطبة له عليه السلام يَوْمِي فِيهَا إِلَى الْمَلَا حِمٍ».

٦. في نسخة من «ل»: «فَاخْذُرُوا» بدل «وَأَخَذُوا».

٧. في «م»: «طَعْنًا»، وشرحت في يسار الصفحة «طعنًا بالرمح»، وصححت في يمين الصفحة كالمثبت «طَعْنًا صَح، أَي ذَاهِبِينَ فِي الْجَهْلِ».

٨. في «م»: «مُرْصِدٌ».

يَاقَوْمُ، هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ^(١) مِنْ طَلْعَةٍ مَا لَا تَعْرِفُونَ، أَلَا
وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُبِيرٍ، وَيَخْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ
الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً^(٢)، وَيُعْتِقَ رِقاً، وَيَضَعُ شَعْباً، وَيَشْعَبُ صَدْعاً،
فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ.
ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَخَذَ الْقَيْنِ التَّضَلَّ، تُجْلَى^(٣) بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ،
وَيُزَمَّى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبَقُونَ كَأَسِ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ!

منها: [في الضلال]

وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ؛ حَتَّى إِذَا
أَخْلَوْا لِقَى الْأَجَلَ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَاشْتَالُوا عَنْ لِقَاحِ^(٤) حَزْبِهِمْ، لَمْ
يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ^(٥)؛ حَتَّى إِذَا^(٦)
وَأَفَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مَدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا^(٧) بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ،
وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظِيمِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى
الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايِجِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ،

١. في «م»: «ودُنُوٌّ».

٢. في «م»: «رِبْقاً» و«رِبْقاً».

٣. في «س» «ن»: «يُجْلَى». وفي «م»: «يُجْلَى» و«تُجْلَى».

٤. في «س» كالمثبت ثم ضُرب على الكسرة ووضعت فتحة على اللام «لِقَاح». وفي «ن»: «لِقَاح» و«لِقَاح».

٥. في «س» «ن»: «حَقٌّ» بدل «الحق».

٦. «إِذَا» ليست في «م».

٧. في «م»: «وحملوا» بدل «حملوا».

وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا أَلْبَاءَ عَنْ رَصٍّ ^(١) أَسَاسِهِ ^(٢)،
فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ،
قَدْ مَارَوْا فِي الْحَيَرَةِ، وَذَهَلُوا فِي ^(٣) السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ
٢ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

[١٥١]

ومن خطبة له ﷺ

[يحذر من الفتن]

[الله ورسوله]

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْأَغْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ
وَمَخَاتِلِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيئُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُوَازِي فَضْلُهُ، وَلَا
يُجْبِرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ أَلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْعَالِيَةِ،
وَالْجَفْوَةِ ^(٤) الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَلِيمَ ^(٥)،
يَخْيُونَ عَلَى فِتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كُفْرَةٍ!

١. في نسخة من «ل»: «أرض» بدل «رَصٍّ».

٢. في «م»: «آسائِهِ».

٣. في «س» «ن»: «عَنِ السَّكْرَةِ» بدل «فِي السَّكْرَةِ».

٤. كتب في هامش «م»: «الْجَفْوَةُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ لِلْجَفَاءِ، وَبِالْفَتْحِ الْفَعْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُ».

٥. في «س» «ن»: «الْحَكِيمِ» بدل «الْحَلِيمِ».

[التحذير من الفتن]

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَغْشَرُ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ أَقْتَرَبَتْ، فَأَتَّقُوا سَكْرَاتِ النُّعْمَةِ،
وَأَحْذَرُوا^(١) بَوَائِقِ النُّعْمَةِ^(٢)، وَتَتَبَّعُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ^(٣)، وَأَعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ
عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا^(٤)، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا.
تَبْدَأُ^(٥) فِي مَذَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوُولُ إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا كَشِبَابِ^(٦) الْغَلَامِ،
وَأَنَارُهَا كَأَنَارِ السَّلَامِ^(٧)، يَتَوَارَتُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعَهْدِ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ،
وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ^(٨) عَلَى حِيْفَةٍ
مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَنْبَرَأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايِلُونَ
بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ^(٩).

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ، فَتَرْيَغُ
قُلُوبَ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ^(١٠) رِجَالَ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ

١. في «م»: «أو احذروا» بدل «واحدروا».

٢. في «ل»: «النُّعْمَةُ» و «النُّعْمَةُ». وفي «ن»: «النُّعْمَةُ».

٣. في «م»: «العِشْوَةُ».

٤. في «ن»: «جَنِينِهَا» و «جَنِينِهَا» معاً.

٥. في «ن» ونسخة من «ل»: «تبدو» بدل «تبدأ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «م» «س» «ن»: «شِبَابُهَا كَشِبَابِ»، لكن كتب في هامش «م»: «الشَّبَابُ بالكسرة نشاط الفرس».

٧. في «ن»: «السَّلَام» و «السَّلَام» معاً.

٨. في «م»: «ويتكالمون»، وفي هامشها: «رواية: ويتكالبون».

٩. في «م»: «البقاء» بدل «اللِّقَاء».

١٠. في «ل»: «وَيَضِلُّ».

هُجُومِهَا، وَتَلْتَسِسُ الْآرَاءَ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتُهُ^(١)، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادَمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ! قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ، وَتَدُقُّ^(٢) أَهْلَ الْأَبْدُو بِمِسْحَلِهَا، وَتَرْضُضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ^(٣)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرُدُّ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ^(٤) عَيْطَ الدِّمَاءِ، وَتَنْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ^(٥) الْيَقِينِ، يَهْرُبُ^(٦) مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُدْبِرُهَا^(٧) الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادُ مِرْآقٍ، كَاشِفَةٌ عَنِ سَاقٍ! تُقَطِّعُ^(٨) فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ! بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ!

منها:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ^(٩) وَيَغُرُورِ الْإِيمَانِ^(١٠)؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ^(١١) الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ، وَالزَّمُوا مَا عَقَدَ

١. في «ن» ونسخة من «س»: «فَضَحْنَهُ» بدل «قَصَمَتُهُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٣. في «ل»: «الْوُحْدَانُ» و«الْوُجْدَانُ» معاً.

٤. في «ل»: «وَتُحْلَبُ».

٥. في «م»: «عَقْدٌ» و«عَقْدٌ» معاً.

٦. في «س» «ن»: «تَهْرُبُ».

٧. في «م» «س» «ن»: «وَتُدْبِرُهَا».

٨. في «س» «ن»: «تُقَطِّعُ».

٩. في «م»: «بِعَقْدِ الْإِيمَانِ» بدل «بِعَقْدِ الْإِيمَانِ».

١٠. في «م»: «الْإِيمَانِ». وفي «ل»: «الْأَمَانِ» بدل «الْإِيمَانِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «أَنْصَارٌ» بدل «أَنْصَابٍ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ^(١) ظَالِمِينَ، وَأَتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْفُجُورِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعْقَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينَ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَغْصِيَةِ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ ^(٢).

[١٥٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وَجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَاقِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ ^(٣) عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ.

لَا تَسْتَلِمُهُ ^(٤) الْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَابِرُ، لَا فِتْرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ.

الْأَحَدُ لَا يَتَأَوَّلُ عَدَدٍ، وَالْخَالِقُ ^(٥) لَا يَمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعُ لَا يَأْدَاةٍ، وَالْبَصِيرُ لَا يَفْرِيقُ آلَةٍ، وَالشَّاهِدُ لَا يُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنُ لَا يَتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرُ لَا يَرُوءِيَّةٍ، وَالْبَاطِنُ لَا يَلْطَافَةِ.

بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ

١. في «س»: «على الله» بدل «عليه»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٢. قوله «وسهل لكم سبيل الطاعة» ليس في «س» «ن».

٣. في «م»: «وباشباههم» و«وباشباههم» معاً، وفي نسخة منها كال مثبت.

٤. في «ل» ونسخة من «م»: «تستلمه» بدل «تستلمه»، وفي نسخة من «ل» كال مثبت.

٥. في «ن»: «الخالق» بدل «والخالق».

لَهُ، وَالرَّجُوعُ إِلَيْهِ.

مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ؟ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ؟ فَقَدْ حَيَّرَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ^(١)، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ^(٢)، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ^(٣).

منها: [في أئمة الدين]

قَدْ^(٤) طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَاحِقٌ، وَأَعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَأَسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبَيَّوْمٍ يَوْمًا، وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ أَنْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ. وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قَوَامٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا^(٥) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَأَسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ، وَجَمَاعَ كَرَامَةٍ، أَصْطَفَى اللَّهَ مِنْهُجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرٍ عِلْمٍ، وَبَاطِنٍ حُكْمٍ^(٦)، لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ، وَمَصَائِبُ الظُّلْمِ، لَا تُفْتَحُ^(٧) الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفَاتِحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا

١. في «س» «ن»: «مَعْلُومٌ».

٢. في «س» «ن»: «مَرْبُوبٌ».

٣. في «س» «ن»: «مَقْدُورٌ».

٤. في «م»: «فَقَدْ» بدل «قَدْ».

٥. في نسخة من «ن»: «وَلَا» بدل «لَا».

٦. في نسخة من «ن»: «حِلْمٌ» بدل «حُكْمٌ».

٧. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

بِمَصَابِيحِهِ^(١)، قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ، وَأَزَعَى مَرْعَاهُ، فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي،
وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي.

[١٥٣]

ومن خطبه له ﷺ

[صفة الضال]

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنْ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ^(٢) الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو^(٣) مَعَ الْمُنْذِرِينَ، بِلَا
سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

منها: [في صفات الغافلين]

حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَأَسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ
غَفْلَتِهِمْ، أَسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا، وَأَسْتَذْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ
طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ.

وَأِنِّي^(٤) أَحْذَرُكُمْ، وَنَفْسِي، هَذِهِ الْمُنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا
الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا
يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ عَلَى
نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ^(٥) مِنْ صِدْقٍ.

١. في «ن» ونسخة من «ل»: «بِمَصَابِيحِهِ» بدل «بِمَصَابِحِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «ل»: «يهوي بها في الغافلين»، وفي نسخة منها: «يهوي بها مع الغافلين».

٣. في «م»: «وَيَعْدُو». وفي «س» «ن»: «وَيَعْدُو» و«وَيَعْدُو» معاً.

٤. في «م»: «فَأِنِّي» بدل «وَأِنِّي».

٥. في «م»: «تَخْوِيفٍ»، وشرحت تحتها: «تَنْقُصُ»، وهو يقتضي أَنَّهَا «تَخَوُّفٌ». وفي «ل»: «تَخَوُّفٍ» في

صدق، ثم كتب فوق كلمة «تَخَوُّفٍ»: «تَخَوُّثٌ صَحَّ»، وكتب فوق كلمة «في»: «من خ».

[عظة الناس]

فَأَفِقْ أَتُيْهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ
عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ، وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ
وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَا وَمَا رَضِيَ
لِنَفْسِهِ، وَضَعَفَ فَخْرَكَ، وَأَخْطَطَ كِبْرَكَ، وَأَذْكَرَ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا
تَدِينُ تَدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَخْصُدُ، وَمَا قَدَمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَأَمْهَدْ
لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَتُيْهَا الْمُسْتَمِعُ! ^(١) وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَتُيْهَا الْغَافِلُ! ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ
مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ^(٢).

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ^(٣) اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا
يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ ^(٤) نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ
يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَا قِيًّا رَبَّهُ بِخُصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ
يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ ^(٥)، أَوْ
يَقْرَّ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ^(٦)، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَذْعَةٍ فِي دِينِهِ،

١. في «ل»: «السَّامِعُ» بدل «المستمع»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٢. فاطر: ١٤.

٣. في «م»: «كرائم»، ثم صُحِّحَتْ كالم مثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «جَهْدٌ» بدل «أَجْهَدُ».

٥. في «س»: «ن»: «نَفْسٍ» بدل «نفسه».

٦. في «ل»: «فَعَلَ غَيْرُهُ» بدل «فَعَلَهُ غَيْرُهُ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمُشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. آغْفِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَثَلَ^(١)
دَلِيلٌ عَلَى شَيْئِهِ^(٢).

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا، وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّ
النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ وَإِنَّ^(٣) الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ،
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ ذَاكِرُونَ^(٤).

[١٥٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[يذكر فيها فضائل أهل البيت عليه السلام]

وَنَاطِرُ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُنْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ
رَعَى^(٥)، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي.
قَدْ خَاصُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرْزَ^(٦) الْمُؤْمِنُونَ،
وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ.
نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَضْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا^(٧) تُؤْتَى^(٨) الْبُيُوتُ إِلَّا

١. في «م» «س» «ن»: «الْمَثَل».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «شَيْئُهُ» بدل «شَيْئِهِ».

٣. في «ل» «س» «ن»: «إِنَّ» بدل «وَأَنَّ».

٤. قوله «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ ذَاكِرُونَ» ليس في «ل» «م» «س».

٥. في «م» بتقديم وتأخير: «رَاعٍ رَعَى وَدَاعٍ دَعَا». وشرحت في الهامش: «الداعي الرسول والراعي الإمام».

٦. في نسخة من «ل»: «وَأَرْزَمَ» بدل «وَأَرْزَ».

٧. في «س» «ن»: «لَا» بدل «وَلَا».

٨. رسم حرف المضارعة في «م» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

مِنْ أُبُوَيْهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ^(١) أُبُوَيْهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

منها:

فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَانِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا. فَلْيَصُدِّقْ رَأْيَ أَهْلِهِ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ^(٢)، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.

وَالنَّاظِرُ^(٣) بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأً عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ^(٤) عَلَيْهِ أَمْ لَمْ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ^(٥).

وَإِنَّ^(٦) الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ^(٧) عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنْ الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ^(٨) حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ^(٩) عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟!

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ.

١. في «م»: «يَغْيِر» بدل «من غير».

٢. في «ن»: «ذَهْنُهُ» بدل «عَقْلُهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س»: «ن»: «فَالنَّاظِرُ» بدل «وَالنَّاظِرُ».

٤. في نسخة من «ل»: «أَنْ عَمَلُهُ» بدل «أَعْمَلُهُ».

٥. في «م»: «عنده» بدل «عنه».

٦. في «م»: «فَإِنْ» بدل «وَإِنْ».

٧. في «م»: «كَالسَّائِلِ»، وشرحت تحتها: «أَخَذَ السَّبِيلَ أَي سَائِر». وفي نسخة من «ن»: «كَالسَّائِلِ» بدل «كَالسَّائِر».

٨. في «ن»: «عَنْ» بدل «مِنْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «م»: «كَالسَّائِلِ» بدل «كَالسَّائِر».

وَمَا خَبَتْ ظَاهِرُهُ خَبَتْ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ».
وَأَعْلَمُ^(١) أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ^(٢)، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَاءَ^(٣) بِهِ عَنِ الْمَاءِ،
وَالْمِيَاءُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَفِيُّهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبَتْ
سَفِيُّهُ خَبَتْ غَرْسُهُ وَأَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ.

[١٥٥]

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع^(٤) خَلْقَةِ الْخَفَاشِ^(٥)

[حمد الله وتنزيهه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتْ^(٦) الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ
الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ!
هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبِينُ مِمَّا تَرَى الْعَيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ^(٧) الْعُقُولُ
بِتَخْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقَعْ^(٨) عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا. خَلَقَ

١. في «م»: «فاعلم» بدل «واعلم».

٢. في «ن»: «لكل عمل نباتاً» بدل «كل عمل نبات»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٣. في «م» «س»: «غنى».

٤. في «س»: «عجيب» بدل «بديع»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٥. في «ن»: «خَلْقَةِ الْخَفَاشِ» و«خَلْقِهِ الْخَفَاشِ» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «أَنْحَصَرَتْ»، وفي نسخة أخرى منها: «حَسَرَتْ» بدل «انحسرت».

٧. في «ن»: «يبلغه».

٨. رسم المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق وتقطتين من تحت.

الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْتِيلٍ، وَلَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَأَتَقَادَ وَلَمْ يَتَنَارَعَ.

[خُلُقَةُ الْخَفَاشِ]

وَمِنْ لَطَائِفِ صُنْعِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيسِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلَ^(١) بِعِلَاقَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا.

وَرَدَّعَهَا بِتَلَالُؤٍ^(٢) ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكْنَهَا^(٣) فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ انْتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسْدَلَةٌ^(٤) الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا^(٥)، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ^(٦) سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التِّمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ^(٧) أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ^(٨) ظِلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ.

١. في «س»: «ن»: «وَتَتَّصِلُ» بدل «وَتَتَّصِلُ».

٢. في «ل»: «م»: «بِتَلَالُؤٍ» و «بِتَلَالُؤٍ». وفي «ن»: «بِتَلَالِي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «وَكْنَهَا» بدل «وَأَكْنَهَا».

٤. في «ل»: «ن»: «مُسْدَلَةٌ» و «مُسْدَلَةٌ» معاً.

٥. في «ن»: «أَحْدَاقِهَا» بدل «حِدَاقِهَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «س»: «وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ» و «وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ».

٧. في «ل»: «يَرُدُّ» و «تَرُدُّ» معاً.

٨. في «ل»: «إِسْدَافُ» و «أَسْدَافُ» معاً.

فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَا حُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ إِشْرَاقُ^(١)
نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ^(٢) فِي وَجَارِهَا، أَطْبَقَتْ الْأَجْفَانِ عَلَى مَا قِيَهَا، وَتَبَلَّغَتْ
بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظِلِّ لَيَالِيهَا^(٣).

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَجَعَلَ^(٤) النَّهَارَ لَهَا^(٥) سَكناً
وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ،
كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ، غَيْرُ^(٦) ذَوَاتِ رِيَشٍ وَلَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ
الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَغْلَاماً، لَهَا^(٧) جَنَاحَانِ لَمَّا يَرَقَا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَنْقَلَا.

تَطِيرُ وَلَدَهَا لَاصِقٌ بِهَا لَا جِيءُ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَفَعَتْ،
لَا يَفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلُهُ لِلتَّهْوِضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ
عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ
غَيْرِهِ! ^(٨)

١. في «ل» «م»: «مِنْ إِشْرَاقٍ» بدل «إِشْرَاقٍ».

٢. في نسخة من «ن»: «الضُّبَابُ» بدل «الضُّبَابِ».

٣. في «ل» «م»: «لَيَالِيهَا» بدل «لَيَالِيهَا».

٤. الفعل «جَعَلَ» ليس في «ل» «س» «ن»، فالعبارة فيها «وَالنَّهَارَ».

٥. «لَهَا» ليست في «ل» «س» «ن».

٦. في «ل»: «غَيْرُ». وهي دون حركة في «س».

٧. «لَهَا» ليست في «ل» «س».

٨. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبق الله ظله ومعارضة بأصله».

[١٥٦]

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم^(١)

فَمَنْ أَسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَغْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ^(٢)
 أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ
 شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا فُلَانَةٌ، فَأَذَرَ كَهَا رَأْيُ^(٣) النِّسَاءِ، وَضَعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا
 كَمَرْجَلِ الْقَيْنِ، وَلَوْ^(٤) دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ
 حُزْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ.

منه: [في وصف الإيمان]

سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمُنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ، فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ،
 وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ
 الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ، (وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ
 الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَتُبَرَزُ الْجَحِيمُ لِلْعَاوِينَ)^(٥)، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ
 الْقِيَامَةِ، مُزْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُضْوَى مِنْهَا^(٦).

١. قوله «على جهة اقتصاص الملاحم» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل» «م»: «وإن» بدل «فإن».

٣. في نسخة من «ل»: «ضَعْفُ» بدل «رَأْيُ».

٤. في «م»: «لو» بدل «ولو».

٥. ليست في «م» «س» «ن».

٦. في «س»: «منه». وفي «ن»: «ومنه» بدل «منها»، وهي في «س» «ن» بخط خشن كعنوان، أي «من

[في حال أهل القبور في القيامة]

قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ (١) أَهْلُهَا (٢)، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ (٣) عَنْهَا.

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانٍ (٤) مِنْ خُلُقِ (٥) اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ.

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّيُّ النَّاقِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ (٦)، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَغْوُجُ فَيَقَامُ (٧)، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِقُهُ (٨) كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ (٩) السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وقام إليه ﷺ رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت عنها رسول الله ﷺ؟

فقال ﷺ:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا

الكلام»، وما أثبتناه يعود ضميره الى «القيامة».

١. في «س»: «لِكُلِّ دَارٍ». وفي «ن»: «لِكُلِّ دَارٍ» و«لِكُلِّ دَارٍ» معاً.

٢. في نسخة من «ل»: «أهل» بدل «أهلها».

٣. في نسخة من «ل»: «يُسْتَبْدِلُونَ» بدل «يُنْقَلُونَ».

٤. في «م»: «لَخُلُقَانِ» و«لَخُلُقَانِ».

٥. في «م»: «خُلُقِ اللَّهِ» وكتب فوقها: «رواية: خُلُقِ اللَّهِ، صح».

٦. في «س»: «لِلْمُتَمَسِّكِ» بدل «لِلْمُتَمَسِّكِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «ن»: «فَيَقْوَمُ» بدل «فَيَقَامُ».

٨. في «م»: «يُخْلِقُهُ».

٩. في «ن»: «وَوُلُوجُ» بدل «وَوُلُوجُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (١) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا؟

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ (٢) قُلْتُ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ

اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي:

«أُبَشِّرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»؟

فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ»؟

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ

الْبُسْرَى وَالشُّكْرِ.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ (٣) بِأَمْوَالِهِمْ (٤)، وَيَمْتَنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى

رَبِّهِمْ، وَيَتَمَتَّنُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطَوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ

الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبْيِذِ، وَالسُّخْتِ (٥) بِالْهَدْيَةِ،

وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ».

فَقُلْتُ (٦): يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ (٧) الْمَنَازِلِ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَيْمَنْزِلَةَ رَدَّةٍ،

١. العنكبوت: ٢-١.

٢. «قد» ليست في «س» «ن».

٣. في «م»: «يُفْتَنُونَ» بدل «سَيُفْتَنُونَ».

٤. في نسخة من «ل»: «في أموالهم» بدل «بأموالهم». وقوله «بأموالهم» ألحق في متن «ن» عن نسخة.

٥. في «س»: «وَالسُّخْتِ».

٦. في «ل» «م» «ن»: «قلت» بدل «فقلت».

أَمْ بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ؟ (٨).

فَقَالَ (٩): «بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ».

[١٥٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[بحث الناس على التقوى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ،
وَدَلِيلًا عَلَى آلَايِهِ وَعَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَزْزِهِ بِالْمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى
مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ (١٠).

آخِرُ فَعَالِيهِ (١١) كَأَوَّلِهِ، مُتَسَابِقَةٌ (١٢) أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ (١٣) أَعْلَامُهُ.

فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَذْوُ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ
نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَزْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي
طُغْيَانِهِ، وَرَبَّنْتَ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ

٧. في نسخة من «ن»: «فَبَائِيَّة» بدل «فَبَائِي».

٨. في «ل» «م» بتقديم وتأخير: «أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة».

٩. في «ل» «م»: «قال» بدل «فقال».

١٠. في نسخة من «ن»: «بَاقِيَةٍ» بدل «ما فيه».

١١. في «س»: «فَعَالِيهِ» و«فَعَالِيهِ».

١٢. في «س»: «مُتَسَابِقَةٌ». وفي هامش «م»: «غ مُتَسَابِقَةٌ». وفي «ل»: «متشابهة» بدل «مُتَسَابِقَةٌ». وفي

نسخة منها كالمثبت.

١٣. في «س»: «مُتَظَاهِرَةٌ».

الْمُفَرِّطِينَ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُخْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى ^(١) تُقَطَّعُ حُمَةُ ^(٢) الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُذْرَكُ أَلْغَايَةُ الْقُصُوفِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةُ لَازِمَتُهُ، أَوْ سَعَادَةُ دَائِمَتِهِ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. فَقَدْ ^(٣) دَلَّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ ^(٤)، وَحَشِشْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَقُوفٍ، لَا يَذْرُونَ ^(٥) مَتَى يُؤْمَرُونَ ^(٦) بِالْمَسِيرِ ^(٧)، أَلَا فَمَا يَضَعُ بِالدُّنْيَا مِنْ خُلُقٍ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَضَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ، وَتَبَقَى ^(٨) عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ ^(٩)، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْعَبٌ ^(١٠).

١. في نسخة من «ل»: «بالتقوى» بدل «وبالتقوى».

٢. في نسخة من «ن»: «حُمَةُ».

٣. في «س» «ن»: «قد» بدل «فقد».

٤. في «ل» «م»: «بِالظُّعْنِ».

٥. في «م» «س»: «تَذْرُونَ». وفي «ل»: «يَذْرُونَ» و«تَذْرُونَ».

٦. في «م» «س»: «تُؤْمَرُونَ». وفي «ل»: «يُؤْمَرُونَ» و«تُؤْمَرُونَ».

٧. في «س» «ن»: ونسخة من «ل»: «بِالسَّيْرِ» بدل «بِالْمَسِيرِ».

٨. في «ن»: «وَبَقِيَ».

٩. في «م»: «مَثْرُوكٌ» بدل «مَثْرَكٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «م»: «مَرْعَبٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

عِبَادَ اللَّهِ، أَخَذَرُوا يَوْمًا تُفَحَّصُ^(١) فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ^(٢)،
وَتَشِيبُ^(٣) فِيهِ^(٤) الْأَطْفَالُ.

اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ،
وَحُقَاطَ صِدْقِي يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ^(٥) مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ
لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُو رِثَاجٍ، وَإِنَّ عَدَا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.
يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْقَدُّ لَاحِقًا بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ قَدْ
بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَخَدَّتِهِ، وَمَخَطَّ^(٦) حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتٍ وَخَدَةٍ،
وَمَنْزِلٍ وَخَشَةٍ، وَمَفْرَدٍ^(٧) غَزِيَّةٍ!

وَكَأَنَّ^(٨) الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ،
قَدْ زَاخَتْ^(٩) عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَأَسْتَحَقَّتْ بِكُمْ
الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعَظُوا بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبَرُوا بِالْغَيْرِ،
وَأَنْتَفِعُوا بِالنَّدَرِ.

١. في «ن»: «يُفَحَّصُ». وفي نسخة من «ل»: «تُفَحَّصُ» بدل «تُفَحَّصُ».

٢. في «ل»: «الزَّلْزَالُ» و«الزَّلْزَالُ» معاً.

٣. في «ل»: «ن»: «وَتَشِيبُ». وحرف المضارعة دون نُقِطَ في «س».

٤. في نسخة من «ل»: «منه» بدل «فيه».

٥. في «م»: «لَا يَسْتُرُكُمْ».

٦. في «ل»: «ن»: ونسخة من «م»: «وَمَخَطَّ» بدل «وَمَخَطَّ».

٧. في «ل»: «وَمَفْرَدٍ». وفي نسخة من «م»: «ن»: «وَمَقَرَّ» بدل «وَمَفْرَدٍ».

٨. في «م»: «ن»: «فَكَأَنَّ» بدل «وَكَأَنَّ».

٩. في «ل»: «رَاخَتْ».

[١٥٨]

ومن خطبة له ^(١)

[يَنْبَهُ فِيهَا عَلَى فَضْلِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ، وَفَضْلِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ حَالِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ]

[النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنْتِقَاضِ
 مِنَ الْمَبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَضْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالتَّوَرِّ الْمُقْتَدَى بِهِ ^(٢).
 ذَلِكَ ^(٣) الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ
 عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

[منها: (في دولة بني أمية)]

فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلْمَةُ تَرْحَةً، وَأَوَّلَجُوا
 فِيهِ نِقْمَةً ^(٤)، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ.
 أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ وَرْدِهِ ^(٥)، وَسَيِّئْتُمْ اللَّهَ مِمَّنْ
 ظَلَمَ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ ^(٦) مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّيْرِ
 وَالْمَقَرِّ ^(٧)، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيبَاتِ

١. كتب في هامش «ل»: «صح ومن خطبة له صلى الله عليه هذا هو في نسخة أصل السماع فحسب».

٢. في هامش «م»: «للمقتدي به صح».

٣. في «ل»: «وذلك» بدل «ذلك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «نِقْمَةٌ».

٥. في نسخة من «م»: «مَوْرِدِهِ» بدل «وَرْدِهِ».

٦. في «ل»: «بمشرب أمر من مطاعم»، حيث أدخلت كلمة «أمر» في المتن عن نسخة.

٧. في «م»: «والمقر». وكتب في الهامش: «المقر شيء مر».

وَزَوَائِلُ الْآثَامِ.

فَأَقْسِمُ، ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْخَمَّتْهَا^(١) أُمِّيَّةٌ مِنْ بَغْدِي كَمَا تُلْفِظُ النَّخَامَةَ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا^(٢) مَا كَرَّرَ الْجَدِيدَانِ!

[١٥٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[يبين فيها حسن معاملته لرعيته]

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّي الدُّلَّ، وَخَلَقِي الضَّيْمَ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ^(٣)، وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَذْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

[١٦٠]

ومن خطبة له عليه السلام

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو^(٤) بِحِلْمٍ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتُبْتَلِي. حَمْدًا يَكُونُ أَزْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ.

حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ.

١. في «ل»: «لَتَنْخَمَّتْهَا» و«لَتَنْخَمَّتْهَا». وفي «م»: «لَتَنْخَمَّتْهَا» وكتب بجنبا «يأُمِّيَّة». وفي نسخة كتب فوقها «صح»: «لَتَنْخَمَّتْهَا» وشرحت تحتها: «يعني لتريميتها، يقال تَنَخَّمَ أي تَنَحَّمَ».

٢. كلمة «أبدًا» ليست في «س» «ن».

٣. في نسخة من «ل»: «لِبِرِّ الْقَلِيلِ» بدل «لِبِرِّ الْقَلِيلِ».

٤. في «س» «ن»: «وَيَعْفِرُ» بدل «وَيَعْفُو».

حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يُقْصَرُ^(١) دُونَكَ.

حَمْدًا لَا يَنْقُطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ^(٢).

فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ: حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدِرْكَكَ بَصَرٌ، أَذْرَكْتَ الْأَبْصَارَ، وَأَخْصَيْتَ الْأَعْمَالَ^(٣)، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ^(٤)، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عَقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سَوَائِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمَ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ^(٥) سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى^(٦) مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا^(٧)، وَسَمْعُهُ وَالِهًا، وَفِكْرُهُ حَائِرًا^(٨).

١. في «ل»: «يُقْصَرُ»، وفي نسخة منها كال مثبت. وفي «م»: «يُقْصَرُ»، وكتب في هامشها: «لا يُقْصَرُ أي لا يُحْبَسُ، والتفسير في الأمر التواني».

٢. في نسخة من «ل»: «أَمَدُهُ».

٣. في «س»: «ن» ونسخة من «ل»: «الأعمار» بدل «الأعمال».

٤. في «م»: «شأنك» بدل «سلطانك»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «السَّماء» بدل «الهواء».

٦. في «م»: «في» بدل «على».

٧. في نسخة من «ل»: «مَبْهُورًا» بدل «مَبْهُورًا».

٨. كتب تحتها في «م»: «متحيرًا»، ثم كتب في أسفل النسخة: «وبالجيم الجائز العادل».

منها: [كيف يكون الرجاء]

يَدَّعِي بِرُغْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَّبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بَالُهُ لَا يَتَّبِعُنْ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ وَكُلُّ^(١) مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ^(٢) - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ - فَإِنَّهُ مَذْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ، إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَغْلُولٌ، يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ تَنَائُؤُهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِهِ؟

أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ^(٣) لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ^(٤) ضِمَارًا وَوَعْدًا، وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ^(٥) قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ، فَأَنْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

[رسول الله ﷺ]

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي الْأِسْوَةِ^(٦)، وَدَلِيلٌ لَكَ^(٧) عَلَى ذَمِّ

١. في «س» «ن»: «فُكِّلَ» بدل «وَكُلُّ».

٢. قوله «وَكُلُّ رَجَاءٍ» ليس «س» «ن». وألحق بمتن «م» عن نسخة.

٣. رسم حرف المضارعة في «ل» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في نسخة من «ل»: «خالقه» بدل «خالقهم».

٥. في «ن»: «في» بدل «من»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل»: «الأسوة».

٧. «لك» ليست في «س».

الدُّنْيَا وَعَيْنُهَا، وَكَثْرَةُ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا^(١)، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا،
وَوُطِّئَتْ^(٢) لِعَيْنِهِ أَكْنَافُهَا، وَقُطِمَ مِنْ رِضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ رَحَارِفِهَا.

[موسى عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ ﷺ إِذْ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ
خَبِيرٍ فَفِيرٌ»^(٣)، وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ،
وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ^(٤) صَفَاقِ بَطْنِهِ، لِهَزَالِهِ وَتَشَدُّبِ
لَحْمِهِ.

[داود عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ ﷺ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ
كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا!
وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

[عيسى عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ
الْخَشِنَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تَنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ

١. أصلها الهمز، لكنهم تركوا الهمز تخفيفاً، خصوصاً مع ما قبلها «مخازيها».

٢. في «م»: «وَوُطِّئَتْ». وفي «ن»: «وَوُطِّئَتْ».

٣. القصص: ٢٤. وقوله «رَبِّ» ليس في «م».

٤. في «ن»: «شَفِيفٍ» و«شَفِيفٍ» معاً.

تَكُنْ لَهُ زَوْجَةً تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزِنُهُ^(١)، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ^(٢)، وَلَا طَمَعٌ يَذِلُّهُ،
دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!

[الرسول الأعظم ﷺ]

فَتَأْسُ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ ﷺ فَإِنَّ فِيهِ إِسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءٌ لِمَنْ
تَعَزَّى - وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمَتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ - قَضَمَ^(٣)
الدُّنْيَا قَضْماً^(٤)، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفَاً، أَهَضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَضَهُمْ مِنْ
الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ أَبْغَضَ شَيْئاً
فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ^(٥)، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا
حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ، وَتَغْظِيْمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ
أَمْرِ^(٦) اللَّهِ.

وَلَقَدْ كَانَ ﷺ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةً^(٧) الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ
بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَزِقُّعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُزِدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ
السُّتْرَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلَانَةُ - لِإِخْدَى

١. في «م»: «يُحْزِنُهُ».

٢. في «س»: «يُلْفِتُهُ».

٣. في «س»: «ن»: «قَضَمَ». وفي «ل»: «قَضَمَ». وفي «م»: «قَضَمَ» و«قَضَمَ» معاً، وكتب تحت «قضم»: كَسَرَ، وكتب في الهامش: «قَضَمَ الدُّنْيَا اكْتَفَى مِنْهَا بِالْقَلِيلِ».

٤. في «م»: «ل»: «قَضْماً». لكن بمقتضى ما مرَّ من ضبط الفعل في «م» فإنَّها تكون بالصاد والضاد.

٥. في «ل»: «وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ».

٦. في نسخة من «ل»: «لَأَمْرٍ» بدل «عن أمر».

٧. في «ن»: «جِلْسَةً» و«جِلْسَةً».

أَزْوَاجِهِ - غَيْبِهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ^(١) نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ^(٢) زِينَتُهَا عَنْ^(٣) عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَزْجُو فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ.

وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي^(٤) الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ: أَأَكْرَمَ^(٥) اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ الْعَظِيمُ^(٦) - وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ^(٧)، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بْنِبِيِّهِ، وَأَقْتَصَصَ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ^(٨) الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ،

١. في نسخة من «ل»: «عن» بدل «من».

٢. في نسخة من «ل»: «تَغِيبَ»، ولعلها مصحفة عن «تُغِيبَ». وفي «م»: «يَغِيبَ».

٣. في «م»: «من» بدل «عن».

٤. في جميع النسخ: «مساوي»، وأصلها الهمز، وهي جمع مَسَاءَةٍ، لكنهم تركوا الهمز تخفيفاً.

٥. في «ل»: «أَكْرَمَ» بدل «أَكْرَمَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل» «س» «ن»: «والعظيم» بدل «والله العظيم».

٧. في «ل»: «أَكْرَمَهُ الله سبحانه» بدل «أَكْرَمَهُ».

٨. في «م»: «تَأْمَنُ».

وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ.

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا حَمِيصًا^(١)، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ^(٢)، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقِبَهُ!

وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَعْتُ^(٣) مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: أَغْرُبُ^(٤) عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَخْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِيءَ.

[١٦١]

ومن خطبة له ﷺ

[في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه]

[وفيها يعظ بالتحقوى]

[الرسول وأهله وأتباع دينه]

أَبْتَعْتُهُ^(٥) بِالنُّورِ الْمُضِيِّ^(٦)، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي، وَالْكِتَابِ الْهَادِي.

أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ.

١. في نسخة من «م»: «أَخْمَصَ» بدل «حَمِيصًا».

٢. قوله «لسبيله» ليس في «س».

٣. في «ل» «ن»: «رَفَعْتُ». وفي «س»: «رُفِعْتُ».

٤. وضعت نقطة فوق الراء أيضاً في «ل»، فكانها نسختان «اغْرُبُ» و«اغْرُبُ».

٥. في «س» «ن»: «بَعْتُهُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل» «س»: «الْمُضِيِّ». وهي على التخفيف، وأنسب بالسجع.

مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرْتُهُ بِطَبِيعَةٍ، عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَأَمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ.
أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَفِفَةٍ.
أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ
الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ.

فَ «مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا» ^(١) تَتَحَقَّقُ ^(٢) شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمَ عِزُّوَتُهُ، وَتَعْظُمَ
كِبَوْتُهُ، وَيَكُنْ مَأْتَبُهُ إِلَى الْخُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْأَوِيلِ.
وَأَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى
جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

[النصح بالتقوى]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا، وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا.
رَهَبٌ فَأَبْلَغُ، وَرَعَبٌ فَأَسْبَغُ، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقِطَاعَهَا، وَزَوَّالَهَا
وَأَنْتِفَالَهَا.

فَأَغْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا ^(٣) لِقَلَّةِ مَا يَضْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ
سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ! فَعُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُيُومَهَا
وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا.

١. آل عمران: ٨٥.

٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٣. في نسخة من «س»: «منها» بدل «فيها».

فَاَحْذَرُوها^(١) حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ، وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ تَرَأَيْتَ أَوْصَالَهُمْ، وَزَالَتْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدُّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا^(٢)، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاصَرُونَ^(٣)، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ^(٤).

فَاَحْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْأَغَالِبِ لِنَفْسِهِ^(٥)، أَلْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ^(٦) بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدُّ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ^(٧).

[١٦٢]

ومن كلام له عليه السلام^(٨)

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال^(٩):
يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِيقُ الْوَضِينِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ

١. في «ل»: «واحدروها» بدل «فاحدروها».

٢. في «م»: «وقد» بدل «قد».

٣. في «س» «ن»: «بُعْدَهَا» بدل «فَقْدَهَا»، ثم شطب عليها في «س» وكتب فوقها كالمثبت، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. قوله «ولا يتناصرون» ليس في «ل» «س» «ن».

٥. في «س»: «يتجاورون». وفي «ل»: «يتحاورون» و«يتجاورون» معاً. وفي «م»: «يتحاورون» و«يتجاورون»، وكتب في هامشها: «ولا يتحاورون من المحاورة».

٦. شطب عليها في «س» وكتب فوقها: «نَفْسُهُ». وفي «ن»: «نَفْسُهُ» بدل «لنفسه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «م»: «الناطِق»، وكتب في هامشها: «الناظر معاً».

٨. في «م» «ن»: «قَصْدٌ» و«قَصْدٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٩. في «س» «ن»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

١٠. قوله «فقال» ليس في «س» «ن».

ذِمَامَةُ الصَّهْرِ، وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَفْلَمْتَ فَأَعْلَمَ:

أَمَّا الْأَسْتِيْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالْأَشْدُونَ^(١)
بِالرُّسُولِ نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً^(٢) سَحَّحَتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا
نَفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكَمَ اللَّهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

وَدَعِ عَنْكَ نَهْباً صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ^(٤)

وَهَلُمَّ الْخَطْبُ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ،
وَلَا غَرَوْا وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ^(٥) الْأَوْدَ، حَاوَلَ الْقَوْمُ
إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ قَوَارِهِ^(٦) مِنْ يَتَّبِعُوهُ، وَجَدَحُوا بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ^(٧) شِرْباً وَبَيْئاً، فَإِنْ تَرْتَفِعُ^(٨) عَنَّا وَعَنْهُمْ مَحَنُ الْبُلُوَى، أَحْمِلُهُمْ مِنْ
الْحَقِّ عَلَى مَخْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنْ
اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ»^(٩)،^(١٠).

١. في «ل» «م»: «وَالْأَشْدَّ» بدل «وَالْأَشْدُونَ».

٢. في «ن»: «أَثَرَةً».

٣. في «م» «س» «ن»: «وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ» بدل «وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وفي نسخة من «ل»:

«وَالْمَرْجِعُ» بدل «وَالْمَعْوَد».

٤. كتب في هامش «س»: «ودع عنك صدر بيت لأمرئ القيس، وعجزه:

ولكن حديثاً ما حديث الزَّوْاجِلِ.

٥. في «س»: «وَيُكْثِرُ». وفي «ن»: «وَيُكْثِرُ» و«وَيُكْثِرُ» معاً.

٦. في «ل»: «فَوَازَةً».

٧. في نسخة من «ل»: «وبينه» بدل «وبينهم».

٨. في «س» «ن»: «يَرْتَفِعُ».

٩. فاطر: ٨.

١٠. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبق الله ظله ومعارضة بأصله».

[١٦٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[الخالق جلّ وعلا]

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ^(١) أَلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ^(٢) النَّجَادِ، لَيْسَ لِأَوْلِيِّهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلَّتِيهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ الْجَبَاهُ، وَوَحَدَتُهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ^(٣) مِنْ شَبِّهَهَا، لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا يُقَالُ^(٤) لَهُ: «مَتَى»؟ وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِـ «حَتَّى»، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ^(٥): «مِمَّ»؟^(٦) وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ^(٧): «فِيمَ»؟^(٨)، لَا شَبَحٌ فَيَنْقَضِي^(٩)، وَلَا مَخْجُوبٌ فَيُخَوَّى، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ، وَلَمْ يَنْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، لَا^(١٠) يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لَخْطَةٍ، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةٍ، وَلَا أَرْدِلَافٌ

١. في نسخة من «م»: «وَمُسِيلٌ». وفي «س»: «وَمُسِيلٌ». وفي «ن»: «وَمُسِيلٌ» و«وَمُسِيلٌ» معاً.

٢. في «ن»: «وَمُخْصِبٌ» و«وَمُخْصِبٌ» معاً.

٣. في «س»: «لَهَا» «لَهُ»، لكن الأولى كأنها ضُرِبَ عليها.

٤. في «ل»: «وَلَا يُقَالُ» بدل «لَا يُقَالُ».

٥. في «ل»: «لَا يُقَالُ لَهُ» بدل «لَا يُقَالُ».

٦. في «م» «س» «ن»: ونسخة من «ل»: «مِمَّا» بدل «مِمَّ».

٧. في «ل»: «لَا يُقَالُ لَهُ» بدل «لَا يُقَالُ».

٨. في «م» «س» «ن»: ونسخة من «ل»: «فِيهَا» بدل «فِيمَ».

٩. في «س»: «فَيَنْقَضِي». وفي «ل»: وَضِعَ تحت الصاد صا صغيرة لتحقيقها، ونقطة فوقها. وفي «م»:

«فَيَنْقَضِي»، وكتب في هامشها: «فَيَنْقَضِي بالصاد وبالضاد».

١٠. في «م»: «وَلَا يَخْفَى» بدل «لَا يَخْفَى».

رَبُوءٌ^(١)، وَلَا أَنْبَسَاطُ خُطُوءٍ^(٢) فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ
 الْقَمَرُ الْمُتَمَيِّزُ، وَتَعْقِبُهُ^(٣) الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَقْوَلِ وَالْكَرُورِ^(٤)،
 وَتَقْلِبُ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورَ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِذْبَارِ نَهَارٍ مُذْبِرٍ، قَبْلَ كُلِّ
 غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِخْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ
 الْأَقْدَارِ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِينِ، وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِينِ؛ فَالْحَدُّ لِحَلْقِهِ
 مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

[ابتداع المخلوقين]

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَرْزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ^(٥)، بَلْ خَلَقَ مَا
 خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَخْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ،
 وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ أَنْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ
 الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ أَلْعَلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى.

منها:

أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ،

١. في «م»: «رُبُوءَةٌ». وفي «ل»: «رُبُوءَةٌ» و«رُبُوءَةٌ» معاً.

٢. في «س»: «خُطُوءَةٌ».

٣. في «ل» «م»: «وَتَعْقِبُهُ»، وكتب فوقها في «ل»: «خ»، فكان مراده أن «تَعْقِبُهُ» أدخلت في المتن عن نسخة.

٤. في «م» «س» «ن» بتقديم وتأخير: «فِي الْكَرُورِ وَالْأَقْوَلِ».

٥. في «ل» ونسخة من «ن»: «بَدِيَّةٌ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ، بُدِثَتْ «مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ»^(١)، وَوُضِعَتْ «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ»^(٢)، وَأَجَلَ مَقْسُومٍ، تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا؛ فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ^(٣) الْغِذَاءِ مِنْ تُذِي أُمِّكَ؟ وَحَرَّكَ^(٤) عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟! هُنَهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِخُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَنْبَعْدُ!

[١٦٤]

ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس اليه وشكوا^(٥) ما نَقَمُوهُ^(٦) على عثمان وسألوه مخاطبته عَنْهُمْ واستعتابه لهم،

فدخل عليه عثمان فقال:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ

١. المؤمنون: ١٢.

٢. المرسلات: ٢٠-٢١.

٣. في «ن»: «لاحتزار». وفي «م» وضعت حاء صغيرة تحت الحاء لتحقيقها ووضعت نقطة تحتها أيضا فكانها نسختان.

٤. في «س»: «ن»: «وَعَرَّفَكَ» بدل «وَحَرَّكَ». وكتب في «م» تحت «حَرَّكَ»: «عَرَّفَكَ».

٥. في «ن»: «وَشَكُوا إِلَيْهِ» بدل «وَشَكُوا».

٦. القاف دون حركة في «م». وفي «ن»: «نَقَمُوهُ» و«نَقَمُوهُ» معاً.

كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعَتْ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَحَبْنَا. وَمَا
أَبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَيْجَةِ رَجِمٍ^(١) مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهرِهِ مَا لَمْ يَنَالَاهُ^(٢).

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ^(٣) - وَاللَّهُ - مَا تُبَصِّرُ مِنْ عَمَى، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ
جَهْلِ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ.

فَاعْلَمْ^(٤) أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ^(٥)، هُدًى وَهْدًى^(٦)، فَأَقَامَ
سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةٍ مَجْهُولَةٍ، وَإِنَّ^(٧) السَّنَنَ لَسَنِيرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ
الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ^(٨) بِهِ،
فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَاخُودَةٍ، وَأَخْيَا بِدْعَةَ مَثْرُوكَةٍ.

وَإِنِّي^(٩) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ
وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ، فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ^(١٠)، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ

١. في نسخة من «م»: «قَرَأَتِهِ» بدل «رَجِمَ».

٢. في «س» «ن»: «ينالا» بدل «ينالاه». وكانت في «م»: «من لم ينالا» ثم صححت كالمثبت.

٣. قوله «فإنَّكَ» ليس في «ن».

٤. في نسخة من «ل»: «واعلم».

٥. في «ل»: «إِمَامٌ عَدْلٍ»، وفي نسخة منها: «عَادِلٍ». والظاهر أنها سهو وأن صواب النسخة «إِمَامٌ عَادِلٌ».

٦. في «ل»: «وَهْدِي بِهِ» بدل «وَهْدِي»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «فَهْدِي» بدل «وَهْدِي».

٧. في نسخة من «ل»: «فإنَّ».

٨. في «ل»: «فَضُلَّ» بدل «وَضُلَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «ل»: «فإنِّي» بدل «وإنِّي».

١٠. كتب في هامش «م»: «في نار جهنم، رواية».

الرَّحَى^(١)، ثُمَّ يُزْتَبَطُ^(٢) فِي قَفْرِهَا.

وَإِنِّي أَنشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ^(٣) أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ^(٤) الْفِتْنَ^(٥) فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً.

فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّفَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ وَتَقْضِي^(٦) الْعُمَرِ.

فَقَالَ لَهُ^(٧) عُثْمَانُ: كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَطَالِمِهِمْ، فَقَالَ لَهُ^(٨):

مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ^(٩).

١. في «ل»: «الرَّحَا». واللغة المثبتة هي الأعلى.

٢. في نسخة من «ل»: «يُزْتَبَطُ». وفي هامش «م»: «مَعَا يُزْتَبِكُ».

٣. في «س»: «ن»: «وَيَلْبَسُ».

٤. في «ل»: «وَتَبُثُّ» بدل «وَيَبُثُّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «الْفِتْنُ» و«الْفِتْنُ» معاً.

٦. في «س»: «ن»: «وَتَقْضِي» و«وَتَقْضِي» معاً.

٧. «له» ليست في «س» «ن».

٨. «له» ليست في «م» «س» «ن».

٩. قوله «إليه» ليس في «م».

[١٦٥]

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

[خلقة الطيور]

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ،^(١) مَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَتَعَقَّتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ^(٢) فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرْفَرَفَةٍ^(٣) بِأَجْنِحَتَيْهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِّجِ.

كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَقَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَغْضَهَا بِعِبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ^(٤) خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا^(٥)، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِعِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ

١. في نسخة من «ل»: «وبديع» بدل «وعظيم».

٢. في «ل»: «مُصَرَّفَةٌ». وفي «م»: «مُصَرَّفَةٌ» و«مُصَرَّفَةٌ» معاً.

٣. في «ل»: «ومرفرفة». وفي «م»: «ومرفرفة» و«ومرفرفة» معاً.

٤. في «س»: «ن»: «السماء» بدل «الهواء».

٥. في هامش «ل»: «يُروى يَرِفُ رَفِيفًا».

فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغَ قَدْ طَوَّقَ^(١) بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ.

[الطاووس]

وَمِنْ أَغْجَبِهَا خَلْقًا الطَّاوُوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَغْدِيلٍ، وَنَضَّدَ
أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ^(٢) قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ.
إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأَثْنَى نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ، وَسَمَا بِهِ مُطْلًا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قُلَعٌ
دَارِيٌّ^(٣) عَنَجَهُ نُوتِيَّتُهُ.

يَخْتَالُ بِالْأَلْوَانِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ^(٤) الدَّيْكََةِ^(٥)، وَيَوُزُّ
بِمَلَاقِحِهِ أَرْ أَلْفُحُولِ الْمُتَعْتِلِمَةِ^(٦).

أَحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَتِهِ^(٧)، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ^(٨)،
وَلَوْ كَانَ كَرْعَمٌ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا^(٩) مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ

١. في «س»: «طَوَّقَ» بدل «طَوَّقَ».

٢. في «ن»: «س»: «أَشْرَجَ»، وشرحت تحتها في «س»: «أَلَّفَ». وكتب في هامشها «في التكملة عن الخارزنجي: اليمسرج اللسان لأنه يؤلف الكلام، يقال: سرجت الصوم سردت أي تابعت». وفي هامش «ن»: «في التكملة: أشرج قصبه، أَلَّفَ قَصَبَهُ». وشرحت في هامش «م»: «أشرجت الثياب إذا دخلت بين أشرابها».

٣. في «س»: «قُلَعٌ دَارِيٌّ». كذا ضبطت ضبط قلم ولا وجه لها، إذ هي إما على الصفة كالشبت أو على الإضافة «قُلَعٌ دَارِيٌّ».

٤. في نسخة من «س»: «إِفْضَاءَ»، وفي نسخة من «م»: «إِفْضَاءَ» بدل «كَإِفْضَاءِ».

٥. في «ن»: «الدَّيْكََةُ».

٦. قوله «أَرْ أَلْفُحُولِ الْمُتَعْتِلِمَةِ» ليس في «م» «ن» «س».

٧. في «م»: «مُعَايِنَتِهِ». وهو من باب الإضافة للجملة.

٨. في «م» «س» «ن»: «ضَعِيفٍ إِسْنَادِهِ». وفي «ل»: «ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ» و«ضَعِيفٍ إِسْنَادِهِ».

٩. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق وتقطعتين من تحت. وفي نسخة من «س» «ن»: «تَسْفَحُهَا». وفي «ل» «م»: «تَسْفَحُهَا»، وكتب بهامش «ل»: «خ تسفحها، بخط الرضي: تَسْفَحُهَا».

فِي (١) ضَفَّتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَثْنَاهُ تَطَعَمَ (٢) ذَلِكَ، ثُمَّ تَبَيَّضَ لَا مِنْ لِقَاحِ (٣) فَخَلٍ
سِوَى الدَّمْعِ الْمُتَبَجِّسِ (٤)، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ!

تَخَالَ قَصْبُهُ مَدَارِيَّ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أَثْبَتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ (٥)
وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِيقَانِ، وَفِلَذَ الرَّبْرِ جَدٍ. فَإِنَّ (٦) شَبَهَتْهُ بِمَا أَثْبَتَ الْأَرْضُ
قُلْتُ: جَنِيَّ جُنِيَّ (٧) مِنْ زَهْرَةٍ (٨) كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ (٩) فَهُوَ
كَمَوْشِيِّ الْحَلَلِ أَوْ مُونِقِ عَصَبِ أَلَيْمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتُهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُضُوصِ
ذَاتِ الْوَانِ، فَذُ نَطَقْتُ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ.

يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبُهُ وَجَنَاحَهُ، فَيَقْهَقُهُ ضَاحِكاً
لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِغِ وَشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُغُولاً
بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ أَسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُشٌ
كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ (١٠) الْخِلَاسِيَّةِ (١١).

١. حرف الجر «في» ليس في «ل» «م».

٢. في «س» «ن»: «تَطَعَمَ».

٣. في «ل»: «لِقَاح». وفي نسخة من «ن»: «الْلِقَاح».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «الْمُتَبَجِّس» بدل «الْمُتَبَجِّس».

٥. في نسخة من «ن»: «دَارَاتِهِ» بدل «داراته».

٦. في «ل»: «وَان» بدل «فَان».

٧. «جُنِيَّ» ليست في «م». وفي «ل»: «قُلْتُ جُنِيَّ مِنْ»، وفي نسخة منها: «قُلْتُ جُنِيَّ مِنْ». وفي نسخة من «ن»: «جُنِيَّ» بدل «جُنِيَّ».

٨. في «ن»: «زَهْرَةٍ». وفي «س»: «زَهْرَةٍ» و «زَهْرَةٍ».

٩. في «م»: «بِالْمَلَابِس»، وفي هامشها: «صح بالملابس».

١٠. الباء دون حركة في «ن».

١١. في «م»: «الْخِلَاسِيَّة» و «الْخِلَاسِيَّة» معاً.

وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ^(١) خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْرَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَّاءُ، وَمَخْرُجٌ عَنْقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ، وَمَغْرُزُهَا^(٢) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَنِغِ الْوُسْمَةِ^(٣) الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ^(٤) مِرَاةً ذَاتَ صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفَعٌ^(٥) بِمِعْجَرٍ أَسْحَمٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُحَيَّلُ لِكُنْزَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَرِجَةً بِهِ، وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ حَطُّ كَمْشْتَدَقٍ^(٦) الْقَلَمِ فِي لَوْنٍ أَلْفُحْوَانٍ، أَيْضُ يَقُقُ^(٧)، فَهُوَ بَيَاضُهُ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ.

وَقَلَّ صَنِغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكُنْزَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ، وَبَصِصٍ دِيْبَاجِهِ وَرَوْقِهِ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْتُوتَةِ، لَمْ تَرُبَّهَا^(٨) أَمْطَارُ رَيْعٍ، وَلَا شُمُوسٌ قَيْظٍ. وَقَدْ يَنْحَسِرُ^(٩) مِنْ رَيْشِهِ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ^(١٠) تَبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصْبِهِ أَنْحِتَاتٌ أَوْزَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاخَقُ

١. في «ل»: «صَيْصِيَّةٌ».

٢. في نسخة من «ل»: «وَمَغْرُزُهَا» بدل «وَمَغْرُزُهَا».

٣. في «م»: «س»: «الْوُسْمَةُ».

٤. في «م»: «مُلْبَسَةٍ».

٥. في نسخة من «ل»: «مُتَلَفَعٌ». وفي «س»: «ن»: «مُتَفَعٌ» بدل «مُتَلَفَعٌ»، وفي نسخة من «ن»: كالمثبت.

٦. في «ل»: «س»: «ن»: «كَمْشْتَدَقٌ» و«كَمْشْتَدَقٌ» معاً. ورسمت في «م» بفتح الدال لكن شرحت في هامشها بالوجهين الفتح والكسر.

٧. في «م»: «ن»: «يَقُقُ».

٨. رسم حرف المضارعة في «س» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وشرحت في هامش «م»: «لم تَرُبَّهَا لم تجمعها».

٩. في «م» ونسخة من «ل»: «يَنْحَسِرُ» بدل «يَنْحَسِرُ».

١٠. في «ل»: «وَيَنْبُتُ» و«وَيَنْبُتُ» معاً.

نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ^(١) أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ!

وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتِكَ حُمْرَةً وَزِدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَخْيَانًا صُفْرَةً عَسَجِدِيَّةً.

فَكَيْفَ^(٢) تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ؟!

وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ^(٣) أَنْ تُذَرِّكَه^(٤)، وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تَصِفَهُ^(٥)! فَسُبْحَانَ الَّذِي يَهَرُّ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَالِهِ^(٦) لِلْعُيُونِ، فَأَذَرَكْتَهُ مَخْدُودًا مُكُونًا، وَمَوْلًفًا مُلَوَّنًا، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ^(٧) صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَفْتِهِ!

[صغار المخلوقات]

فَسُبْحَانَ^(٨) مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقٍ

١. في «س» «ن»: «سائر» بدل «سالف».

٢. في «س» «ن»: «وكيف» بدل «فكيف».

٣. في نسخة من «ل»: «الأفهام» بدل «الأوهام».

٤. في «م»: «يُذَرِّكُهُ».

٥. في «م»: «يصفه».

٦. في «س» «ن»: «جَلَّالُهُ».

٧. في «ل»: «تخليص» بدل «تلخيص»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «س» «ن»: «وسبحان» بدل «فسبحان».

الْحَيَاتَانِ وَالْفِيلَةَ! (١) وَوَأَيُّ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ (٢) فِيهِ
الرُّوحَ (٣)، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

منها: في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ
مَا أَخْرَجَ (٤) إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ (٥)
بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ (٦) أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى
سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ (٧) فِي عَسَالِيْجِهَا
وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ (٨) تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي غُلْفِ (٩) أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ
تَكْلُفٍ فَتَأْتِي (١٠) عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِبِهَا، وَيُطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا
بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمَرْوَقَةِ.

١. في «س» «ن»: «والأفيلة». وهكذا كتب في متن «ل» «م» ثم شطب عليها في «ل». وصححت كل من
«ل» «م» في هامشهما كالمتبث.

٢. في «م»: «أولج».

٣. في «م»: «الروح».

٤. في «م»: «أخرج».

٥. في «م»: «ولذهلت».

٦. كتب في هامش «م»: «والرواية الصحيحة: لذهلت بالفكر في اصطاف الأشجار. كقول الشاعر:

كَأَنَّ النَّحْلَ صَفْتُهُ [كلمتان غير مقروئتين] حواشٍ ناشراتٍ، جمعٌ حاسرة وهي مكشوفة الرأس».

٧. كلمة «الرتب» ادخلت في «م» عن نسخة.

٨. كتب تحتها في «م»: «عطف على اصطفاق».

٩. في «ل»: «غلف». واللام دون حركة في «ن».

١٠. في «ن»: «فتأتى» و«فتأتى» معاً.

قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتِمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا^(١) نُفْلَةً
الْأَسْفَارِ.

فَلَوْ شِغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِيعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ^(٢) عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ
الْمَنَاطِرِ الْمَوْنَقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا
إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ أَسْتَعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى^(٣)
بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسير بعض (ما في هذه الخطبة)^(٤) من الغريب

قَوْلُهُ ﷺ: «وَيُورُ بِمَلَاخَةٍ» الْأُرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الْمَرْأَةُ
يُورُهَا، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ ﷺ: «كَأَنَّهُ قَلَعَ نَارِي عُنْجَةً نُوتِيَةً» الْقَلْعُ: شِرَاعُ
السَّفِينَةِ، وَنَارِيٌّ: مَنْسُوبٌ إِلَى دَارَيْنِ، وَهِيَ بِلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلِبُ مِنْهَا
الطَّيْبُ، وَعُنْجَةٌ: أَيُّ عَطْفَةٍ؛ يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ أَعْنِجُهَا عُنْجاً إِذَا عَطَفْتُهَا.
وَالنُّوتِي: الْمَلَأَحُ. وَقَوْلُهُ: «ضَفَقْتُ جُفُونِي» أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِي.
وَالضَّفَقَتَانِ: الْجَانِبَانِ. وَقَوْلُهُ: «وَفَلَذَ الرَّبَّزَجِدِ» الْفِلْدُ: جَمْعُ فَلَذَةٍ، وَهِيَ^(٥)
الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ: «كَبَائِسُ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ» الْكِبَاسَةُ: الْعِذْقُ. وَالْعَسَالِيحُ:
الْعُصُونُ، وَاجِدْهَا عُسْلُوجُ^(٦).

١. في «ن»: «وَأَمِنُوا» و«وَأَمِنُوا».

٢. في «ل»: «يَهْجُمُ».

٣. في «س»: «ن»: «سعى» بدل «يسعى».

٤. في «ل»: «ما جاء في هذه الخطبة». وفي «س»: «ما جاء فيها». وفي «ن»: «ما جاء».

٥. في «ل»: «وَهِي»، مع أَنَّ التي قبلها كتبت بكسر الهاء.

٦. الشرح كله في «س» «ن»: هكذا: الْأُرُّ كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ يُقَالُ أَرَّ الْمَرْأَةُ يُورُهَا. الْقَلْعُ شِرَاعُ السَّفِينَةِ،
وَدَارِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى دَارَيْنِ وَهِيَ بِلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلِبُ مِنْهَا الطَّيْبُ. عُنْجَةً أَيُّ عَطْفَةٍ، يُقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ
أَعْنِجُهَا عُنْجاً إِذَا عَطَفْتُهَا. وَالنُّوتِي الْمَلَأَحُ. وَالضَّفَقَتَانِ [في «ن»: «وَالضَّفَقَتَانِ» و«وَالضَّفَقَتَانِ» معاً]
الْجَانِبَانِ. وَالْفِلْدُ جَمْعُ فَلَذَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَالْكَبَائِسُ جَمْعُ الْكِبَاسَةِ وَهِيَ الْعِذْقُ. وَالْعَسَالِيحُ الْعُصُونُ

[١٦٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[الحث على التألف]

لَيْتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلَيَزُؤَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ
الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الَّذِينَ تَتَفَقَّهُونَ^(١)، وَلَا عَنِ اللَّهِ تَعْقِلُونَ^(٢)، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي
أَدَاخٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرًّا.

منها: [في بني أمية]

افْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ^(٣)، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُضَنِ أَيْنَمَا مَالَ
مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا يَجْتَمِعُ^(٤) قَرْعُ^(٥)
الْخَرِيفِ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا كَرَّامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ
أَبْوَابًا، يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَأَرِهِمْ كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ^(٦)، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ،
وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُ^(٧) أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رِصٌّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابٌ^(٨) أَرْضٍ،

واحدها غُسلوج.

١. رسم حرف المضارعة في «ل» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت «تتفقهون» و«يعقلون».

٢. رسم حرف المضارعة في «ل» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت «تعقلون» و«يعقلون».

٣. في نسخة من «ل»: «بعد وُضِّلَتْهُمْ» بدل «عن أصلهم».

٤. في «س»: «تجتمع».

٥. في «س»: «قَرْعٌ» و«قِرْعٌ».

٦. كتب في هامش «ل»: «صح جَنَّتِي سبا». وفي هامش «م»: «إشارة إلى جنتين لقوم سبا».

٧. في «م»: «عليه» بدل «له».

٨. في «ل»: «حِدَابٌ».

يُدْعِذُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونٍ أَوْ دِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمُ يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حَقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْنُمُ^(١)، اللَّهُ، لِيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْغُلُوبِ وَالتَّمَكِينِ^(٢)، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

[الناس آخر الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا^(٣) عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوِ مِنْ قَوِيَّ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي^(٤)، لَيَضَعَفَنَّ^(٥) لَكُمْ التَّيَّةُ مِنْ بَغْدِي أضعافاً، بِمَا^(٦) خَلَقْتُمْ^(٧) الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمْ الْأَذْنَى، وَوَصَلْتُمْ الْآبَعَدَ. وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبَعْتُمْ^(٨) الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْاِعْتِسَافِ، وَتَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

١. في «ل»: «وإيهم».

٢. في نسخة من «ن»: «والتَّمَكِّن» بدل «والتَّمَكِين».

٣. في نسخة من «ل»: «تَخَذُوا» بدل «تَتَّخِذُوا».

٤. في «م»: «فلعمري» بدل «ولعمري».

٥. في «م» «س»: «لَيَضَعَفَنَّ». وفي «ن»: «لَيَضَعَفَنَّ» دون حركة النون. وفي نسخة من «ل»: «لَيَضَعَفَنَّ» بدل «لَيَضَعَفَنَّ».

٦. «بما» ليست في «م» «س» «ن».

٧. في نسخة من «ل»: «فَخَلَقْتُمْ» بدل «بِمَا خَلَقْتُمْ».

٨. في نسخة من «ل»: «تَبِعْتُمْ» بدل «أَتَبَعْتُمْ».

[١٦٧]

ومن خطبة له ﷺ

في أول خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَأَضِدُّوا^(١) عَنِ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضُ! أَدُّوْهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ^(٢)، وَفَضَّلَ حُزْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ^(٣) كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاذِهَا، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا^(٤) يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةِ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ^(٥) السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَاعْرِضُوا عَنْهُ.

١. في «م»: «وَأَضِدُّوْا».

٢. قوله «وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ» ليس في «م» «س» «ن».

٣. في «س» «ن»: «الْحُرْمَ» و«الْحَرَمَ»، وكتب فوقها في «ن»: «مَعَا».

٤. الواو من «وَلَا» أدخلت في متن «ل» عن نسخة.

٥. في «م»: «فَإِنَّ» بدل «وَإِنَّ».

[١٦٨]

ومن كلام له عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة

وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبتَ قوماً ممَّنْ أَجْلَبَ على عثمان؟ فقال (١):

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ نَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ (٢)، وَالتَّقَتِ إِلَيْهِمْ أَغْرَابُكُمْ (٣)، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا؛ وَهَلْ تَرُونَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ، تُرِيدُونَهُ؟! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَادَّةً.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا (٤) تَرَى لَا (٥) هَذَا وَلَا هَذَا، فَأَضْبِرُوا حَتَّى يَهْدَى النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتَوَخَّذْ (٦) الْحَقُوقُ مُسَمِّحَةً (٧)؛ فَأَهْدَأُوا

١. «فقال» ليست في «ن».

٢. في «م»: «عبدانكم» و«عُبدانكم». وفي «س» «ن»: «عُبدانكم».

٣. في «س» «ن»: «أغراؤكم» بدل «أغرابكم».

٤. «لا» ليست في «س».

٥. «لا» ليست في «ل».

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بقطتين من فوق وقطتين من تحت.

٧. كتب في هامش «م»: «بكسر الميم من أَسَمَحَتْ قَرَوْتُهُ أَي دَلَّتْ نَفْسَهُ وَتَابَعَتْ. وَبَفَتْحِ الْمِيمِ مِنْ أَسَمَحْتُ وَسَامَحْتُ أَي تَسَاهَلْتُ».

عَنِّي، وَأَنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضْغِعُ قُوَّةً،
وَتُسْقِطُ^(١) مَنَّةً، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً.

وَسَأْمِسُكَ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّاءِ^(٢) الْكَيُّ.

[١٦٩]2

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

[الأمور الجامعة للمسلمين]

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُتَبَدِّعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ^(٣) اللَّهُ مِنْهَا^(٤)،
وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ^(٥)، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ^(٦) وَلَا
مُسْتَكْرَهٍ^(٧) بِهَا.

وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْفُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا
حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ.

١. في «م»: «وَيُسْقِطُ».

٢. كتب في هامش «م»: «فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ، وَهَذَا أَصَحُّ وَيُؤْوِلُ مَعْنَاهُمَا إِلَى شَيْءٍ».

٣. في «م»: «عَصَمَ» بدل «حَفِظَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. «منها» ليست في «م».

٥. في «م»: «لِرَبِّكُمْ» بدل «لَأَمْرِكُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل» «م»: «مُلَوَّمَةٌ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «متلوِّمين» بدل «مُلَوَّمَةٍ».

٧. في نسخة من «ن»: «وَلَا مُسْتَكْرَهَيْنَ» بدل «وَلَا مُسْتَكْرَهٍ».

[التنفير من خصومه]

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَأُوا عَلَيَّ سَخَطَةَ إِمَارَتِي، وَسَأَصِيرُ مَا لَمْ أَخْفَ عَلَيَّ جَمَاعَتَكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَيَّ فَيَالَهُ هَذَا الرَّأْيِ أَنْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَقَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا^(١) رَدَّ الْأُمُورِ عَلَيَّ أَذْبَارِهَا.

وَلَكُمْ^(٢) عَلَيْنَا أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ^(٣).

[١٧٠]

(ومن كلام له عليه السلام)

[في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة]

كَلَّمْتُ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرَّبَ إِلَيَّ مِنْهَا يَفْلُمُ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبُهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ، فَبَيَّنَ لَهُ^(٤) مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَايِعْ^(٥).

فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ، وَلَا أُحَدِّثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ.

١. في نسخة من «ن»: «وَأَرَادُوا» بدل «فَارَادُوا».

٢. في نسخة من «ن»: «وَلَكِنْ» بدل «وَلَكُمْ».

٣. في نسخة من «ن»: «وَالْتَسَنُّ بِسُنَّتِهِ» بدل «وَالْتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ».

٤. «لَهُ» ليست في «ل».

٥. في نسخة من «م»: «بَايَعَنِي» بدل «بَايَع».

فَقَالَ ﷺ (١): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ (٢) رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ
الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرْتَهُمْ (٣) عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَيَّ
الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتُ صَانِعًا؟

قال (٤): كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالِفُهُمْ إِلَى الْكَلَالِ وَالْمَاءِ.

فَقَالَ لَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَأَمُدُّ إِذَا يَدُكَ.

قَالَ (٥) الرَّجُلُ (٦): فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ،
فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالرَّجُلُ يُعْرِفُ بِكَلِيبِ الْجَزَمِيِّ (٧).

[١٧١]

ومن كلام له (٨) ﷺ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصَفَيْنَ

[الدعاء]

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ

١. في «س» «ن»: «ومن كلامه ﷺ لما قال لكليب الجزمي قبل وقعة الجمل: يا بيع، فقال: إني رسول قومي ولا أحدث حديثاً دونهم».

٢. في «س» «ن»: «أرايت الذين وراءك لو بعثوك» بدل «أرايت لو أن الذين وراءك بعثوك».

٣. في «س» «ن»: «وأخبرتهم» بدل «فأخبرتهم».

٤. في «س»: «فقال قال» بدل «قال».

٥. في «م»: «فقال» بدل «قال».

٦. كلمة «الرجل» ليست في «س» «ن».

٧. قوله «والرجل يعرف بكليب الجرمي» ليس في «س» «ن».

٨. في «س»: «كلامي» بدل «كلام له».

وَالنَّهَارِ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلَتْ
سُكَّانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ.

وَرَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنْامِ، وَمَذْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ،
وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى.

وَرَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا، وَلِلخَلْقِ اعْتِمَادًا.
إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا
فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ.

[الدعوة للقتال]

أَيْنَ الْمَنَاعِ لِلذُّمَارِ؟! وَالْعَائِرُ^(١) عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ؟!
الْعَارُ^(٢) وَرَاءَكُمْ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!

[١٧٢]

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي^(٣) عَنْهُ سَمَاءُ سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضُ أَرْضًا.

منها: [في يوم الشورى]

وَقَالَ لِي^(٤) قَائِلٌ: إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ^(٥).

١. في نسخة من «ل»: «والصابر» بدل «والعائر».

٢. في «ل»: «النار» بدل «العار»، وفي نسخة منها: «والعار».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. قوله «لي» ليس في «م».

٥. في «س» «ن» بتقديم وتأخير: «إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ».

فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَخْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ ^(١) بُهَتَ ^(٢) لَا يَذْرِي مَا ^(٣) يُجِيبُنِي بِهِ!

[الاستنصار على قریش]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

منها: في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ خُزْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تَجْرُ الْأَمَّةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبُصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُرَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ ^(٤) يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ ^(٥) لِقَتْلِهِ،

١. قوله «هَبَّ كَأَنَّهُ» ليس في «ل» «س» «ن».

٢. في «ل»: «هَبَّ» بدل «بهت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ن»: «مَمَّا» بدل «ما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م» ونسخة من «ل»: «فوالله أن لو لم» بدل «فوالله لو لم».

٥. في نسخة من «ن»: «مُعْتَمِدِينَ» بدل «معتمدين».

بِلَا جُرْمٍ جَرَّهٗ، لَحَلَّ^(١) لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا،
وَلَمْ يَذْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَعَا مَا أَنَّهُمْ^(٢) قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ
الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

[١٧٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في رسول الله ﷺ]

[ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا]

[رسول الله]

أَمِينٌ وَخِيهٖ، وَخَاتِمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ^(٣).

[الجدير بالخلافة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ^(٤) بِأَمْرِ اللَّهِ
فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِيبَ، فَإِنْ أَبَى قُوْتِلَ.
وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَخْضُرَهَا^(٥) عَامَّةُ النَّاسِ، مَا
إِلَى^(٦) ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنَّ أَهْلَهَا^(٧) يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ

١. في نسخة من «ل»: «لَجَّازَ» بدل «لَحَلَّ».

٢. في «ن»: «ما أَنَّهُمْ».

٣. في «م» «ن»: «نِقْمَتِهِ». وهي غير محرّكة في «س».

٤. في «م» ونسخة من «ل»: «وَأَعْلَمُهُمْ» بدل «وَأَعْلَمَهُم».

٥. في «م» «س» «ن»: «تَخْضُرَهَا».

٦. في «س» «ن»: «مالي إلى» بدل «ما إلى».

٧. في «س» «ن»: «ولكن أَهْلَهَا».

لِلشَّاهِدِ أَنْ يَزْجَعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا^(١) أَدَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ^(٢) مَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ^(٣) بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا^(٤) خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ فُتِحَ^(٥) بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ^(٦) إِلَّا أَهْلَ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ^(٧)، فَاْمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا^(٨)، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا^(٩).

[هوان الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا^(١٠) وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ^(١١) تُغْضِبُكُمْ وَتُزْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلَكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ

١. في «ن»: «رجل».

٢. في «ن»: «وآخر».

٣. قوله «عباد الله» ليس في «م» «س» «ن».

٤. في «م» «س» «ن»: «فإنه» بدل «فإنها».

٥. في نسخة من «ل»: «ففتح الله باب» بدل «ففتح باب».

٦. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «العلم» بدل «الحق».

٧. في «س» «ن»: «الحق له» بدل «الحق».

٨. في «ل» «م»: «تتبيَّنوا» بدل «تتبيَّنوا»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٩. في نسخة من «م»: «غيراً» بدل «غيراً».

١٠. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

١١. في «م»: «فأصبحت» بدل «وأصبحت».

لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ ^(١) وَإِنْ غَرَّكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَدَّرْتُكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَإِطْمَاعَهَا ^(٢) لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخَنَّ ^(٣) أَحَدُكُمْ خَيْنَ ^(٤) الْأَمَةِ عَلَى مَا رُويَ عَنْهُ مِنْهَا، وَأَسْتَتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ!

[١٧٤]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيدالله [وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله]
قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَزْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ، وَأَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ.

وَاللَّهُ مَا اسْتَعَجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ

١. في «ل»: «وَهِيَ».

٢. في «ل»: «وَإِطْمَاعِهَا».

٣. في «ل»: «يَخَنَّ» وكتب فوقها: «يَخَنَّ». وفي «ن»: «يَخَنَّ» و«يَخَنَّ» معاً. وكتب في هامش «م»: «وَلَا يَخَنَّ» الخاء عن غ، ولا يَخَنَّ، الحنين والحنين واحد.

٤. في «ل»: «حنين» وكتب فوقها: «حنين». وفي «ن»: «حنين» و«حنين» معاً.

يَدِيهِ، لِأَنَّهُ مَطِئَتْهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ^(١)، فَأَرَادَ أَنْ يُعَالِطَ
بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ^(٢) الْأَمْرُ وَيَقَعَ الشَّكُّ.

وَوَاللَّهِ^(٣) مَا صَنَعَ فِي^(٤) أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ
ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارِزَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ^(٥)
نَاصِرِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ^(٦) الْمُنْهَنِّهِينَ عَنْهُ
وَالْمُعْذِرِينَ^(٧) فِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ
يَعْتَزِلَهُ وَيُزَكِّدَ^(٨) جَانِبًا وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ
بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

[١٧٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله]

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرِ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ^(٩) مِنْهُمْ، مَالِي

١. في «م»: «منه عليه» بدل «عليه منه».

٢. في «ل»: «لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ». وفي «م»: «لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ» وكانت الراء مضمومة فُضِّبَ عليها ووضعت الفتحة تحتها. وكتب في هامشها: «لِيَلْتَبِسَ أَي لِيَلْتَبِسَ».

٣. في «ل»: «والله» بدل «والله».

٤. في «م»: «من» بدل «في».

٥. في «س»: «ن»: «أَوْ يُنَابِذُ» بدل «وَأَنْ يُنَابِذَ».

٦. في «ن»: «في» بدل «من».

٧. في نسخة من «ل»: «وَالْمُعْذِرِينَ». وفي هامش «م» نسخة غير واضحة، الظاهر أنها «وَالْمُعْذِرِينَ».

٨. في هامش «م»: «وَيُزَكِّبُ مَعًا».

٩. في «م»: «س»: «ن»: «وَالْمَأْخُودُ» بدل «المأخوذ».

أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى
مَزْعَى وَبِيٍّ^(١)، وَمَشْرَبٍ^(٢) دَوِيٍّ^(٣)، إِنَّمَا هِيَ كَالْمَغْلُوقَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ^(٤)
مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبَ^(٥) يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبَعَهَا^(٦) أَمْرَهَا.
وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخِيرَ^(٧) كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوَلِجِهِ وَجَمِيعِ
شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
أَلَا وَإِنِّي^(٨) مُفْضِيهِ^(٩) إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ.
وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا، وَلَقَدْ عَهِدَ
إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ^(١٠)، وَبِعَهْلِكَ^(١١) مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا
الْأَمْرِ، وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي^(١٢) وَأَفْضَى بِهِ
إِلَيَّ.

١. في «م»: «وَبِيٍّ».

٢. في «س»: «وَمَشْرَبٍ» و«وَمَشْرَبٍ» معاً.

٣. في نسخة من «ن»: «رَوِيٍّ» بدل «دَوِيٍّ».

٤. في «م»: «لَا يَعْرِفُ» بدل «لَا تَعْرِفُ».

٥. السين غير محرّكة في «م».

٦. في «م»: «شَبَعَهَا» و«شَبَعَهَا» معاً.

٧. في نسخة من «م»: «أُخِيرَ».

٨. في «ل»: «إِلَّا أَنِّي» بدل «أَلَا وَإِنِّي»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «أَلَا إِنِّي».

٩. في نسخة من «م»: «ن»: «إِلَّا وَأَنِّي مُفْضِيٌّ بِهِ» ثم شُرِحت بهامش «م»: «يَقَالُ أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِسِرِّي إِذَا خَلُوتَ مَعَهُ فِيهِ».

١٠. في «ل»: «م»: «ذَلِكَ كُلُّهُ» بدل «بِذَلِكَ كُلِّهِ».

١١. في «ل»: «وَبِعَهْلِكَ».

١٢. في «ل»: «م»: «أُذُنِي».

أَتَيْهَا النَّاسُ، إِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَحْكُمُ^(١) عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْفِكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا
أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهُ^(٢) قَبْلَكُمْ عَنْهَا^(٣).

[١٧٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة]

[عظة الناس]

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَأَتَعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَأَقْبِلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنْ
الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِه مِنْهَا^(٤)، لِيَتَّبِعُوا هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ أَلْجَنَّةَ حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».
وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ
شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ.

فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ^(٥) عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ
أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْرَعًا^(٦)، وَإِنَّهَا^(٧) لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

١. في نسخة من «ل»: «أَحْكُمُ» بدل «أَحْكُمُ».

٢. في نسخة من «ل»: «وَأَتْنَاهُ» بدل «وَأَتْنَاهُ».

٣. كتب في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على كمال الدين النقيب أسبغ الله طلّه ومعارضة بأصله».

٤. «منها» ليست في «ل» «م».

٥. في «ل» «م»: «فَتَزَعُ رَجُلًا» بدل «فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ».

٦. في «ن»: «مَنْرَعًا». وفي «س»: «مَنْرَعًا» و«مَنْرَعًا» معاً.

٧. في نسخة من «ل»: «فَأِنَّهَا» بدل «وَأِنَّهَا».

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي (١) إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَمُسْتَرِيدًا لَهَا، فَكَوْنُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا (٢) مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا (٣) طَيِّ الْمَنَازِلِ.

[فضل القرآن]

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ (٤)، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٌ (٥) فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ (٦) مِنْ عَمَى. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى؛ فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ أَذْوَابِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَانِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ، وَالْغَيِّ وَالضَّلَالُ، وَأَسْأَلُوا (٨) اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ.

١. في «ل» «م»: «لَا يُمَسِي وَلَا يُصْبِحُ» بدل «لَا يُصْبِحُ وَلَا يَمَسِي».

٢. في نسخة من «ل»: «قَوَّضُوا».

٣. في نسخة من «ل»: «وَأَطَوَّوْهَا» بدل «وَطَوَّوْهَا». وفي «ن»: «وَوَطَّوَّوْهَا».

٤. في «م»: «لَا يَكْذِبُ».

٥. في «ن»: «زِيَادَةٌ».

٦. في «ل» «م»: «وَنُقْصَانٍ» بدل «أَوْ نُقْصَانٍ». وفي «ن»: «أَوْ نُقْصَانٌ».

٧. في «م»: «فِي» بدل «مِنْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م»: «فَأَسْأَلُوا» بدل «وَأَسْأَلُوا».

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ ^(١) مُصَدِّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفَعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَزْنِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَّتِهِ ^(٣) الْقُرْآنِ؛ فَكُونُوا مِنْ حَرَّتِيهِ ^(٤) وَأَتْبَاعِهِ، وَأَسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَأَسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَأَسْتَغْفِسُوا ^(٥) فِيهِ أَنْهَاءَكُمْ.

[الحث على العمل]

الْعَمَلُ أَلْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهْيَةُ النَّهْيَةُ ^(١)، وَالْأَسْتِقَامَةُ الْأَسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ؛ إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ ^(٢)، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ، وَأَخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

١. في «س» «ن»: «وما حِلٌّ» بدل «وقائِلٌ»، وفي نسخة منهما كالملتبث.

٢. «يوم القيامة» ليست في «م».

٣. في نسخة من «ل»: «حَزَنَةٌ» بدل «حَرَّتُهُ». وفي «ن»: «حَزْنُهُ الْقُرْآنُ» بدل «حَرَّتُهُ الْقُرْآنُ»، وفي نسخة منها كالملتبث.

٤. في نسخة من «ل»: «حَزَنَتُهُ» بدل «حَرَّتَتُهُ».

٥. في «ل» «م»: «وَأَسْتَغْفِسُوا» بدل «وَأَسْتَغْفِسُوا».

٦. في نسخة من «ل»: «ثُمَّ الْأَسْتِقَامَةُ» بدل «وَالْأَسْتِقَامَةُ».

٧. في نسخة من «ل»: «نَهَايَاتِكُمْ» بدل «نَهَايَتِكُمْ».

[نصائح للناس]

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ
بِعِدَّةٍ (١) اللَّهُ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٢)، وَقَدْ
قُلْتُمْ: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ
الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمُرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا؛
فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِنِّ أَتَاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفَهَا (٣)، وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا،
وَلِيُخْتَرَنَ الرَّجُلُ (٤) لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ، وَاللَّهُ مَا أَرَى
عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ (٥) حَتَّى يَخْتَرَنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ (٦) لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ
قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ (٧) مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ، وَإِنْ

١. في «م»: «بعدة»، لكن شرحت في الهامش بما يقتضي أنها دون تشديد، حيث شرحت في الهامش:
«وَعُدَّةٌ وَمَوْعُودَةٌ».

٢. قُصِّلَتْ: ٣٠.

٣. في «م»: «وتصرّفها» بدل «وتصرفها».

٤. في «ل»: «م»: «اخْتَرَنَ رَجُلٌ» بدل «وليختزن الرجل»، وفي نسخة من «م»: «احترز رجل».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «س»: «ن»: «فإن» بدل «وإن».

٧. في نسخة من «ل»: «الكافر» بدل «المنافق».

الْمُنَافِقِ^(١) يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَذَرِي^(٢) مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»؛ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِمَ اللِّسَانُ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

[تحريم البدع]

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَ عَاماً أَوَّلَ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ، وَأَنَّ مَا أَخَذَتِ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضَرَبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ^(٣)، وَلَا يَغْمَى عَنْهُ إِلَّا أَعْمَى^(٤).

وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ^(٥) مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكَرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ، وَمُتَّبِعُ بِدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ

١. في نسخة من «ل»: «الكافر» بدل «المنافق».

٢. في «س»: «ما يدري» بدل «لا يدري».

٣. في نسخة من «ل»: «الأصم» بدل «أصم».

٤. في نسخة من «ل»: «الأعمى» بدل «أعمى».

٥. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «النقص» بدل «التقصير»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّتِهِ، وَلَا ضِيَاءَ حُجَّةٍ.

[القرآن]

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ،
وَسَبْبُهُ^(١) الْأَمِينُ^(٢)، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ^(٣)، وَيَتَابِعُ الْعِلْمَ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ
غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُنْدَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ^(٤).
فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَأَذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا بَنَ آدَمَ، أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ
قَاصِدٌ»^(٥).

[أنواع الظلم]

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُشْرَكَ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ
لَا يُطْلَبُ؛
فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشُّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ
يُشْرَكَ بِهِ﴾^(٦).

١. في «م» ونسخة من «ل»: «وَسَبُّهُ» بدل «وَسَبْبُهُ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «الْمِين» بدل «الْأَمِين».

٣. في «ل»: «القلوب»، وصححت في الهامش كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «والمتناسون» بدل «أو المتناسون».

٥. في نسخة من «ل»: «صادق» بدل «قاصد».

٦. النساء: ٤٨ و ١١٦.

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً^(١).
وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ.
الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَزْحاً^(٢) بِالْمُدَى وَلَا ضَرْباً بِالسَّيَاطِ،
وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَضَعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ.

فَايَاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيَمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ
مِنْ فُرْقَةٍ فِيَمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا
مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

[الزوم الطاعة]

يَا أَيُّهَا^(٣) النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ
لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ^(٤)، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ
نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

[١٧٧]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكيمين

فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلِكُكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ

١. الظلم الذي لا يُترك متأخّر ذكره في «ل» «م» بعد الظلم الذي يغفر.

٢. في «ن»: «جُزْحاً».

٣. في نسخة من «ل»: «أَيُّهَا الناس» بدل «يَا أَيُّهَا الناس».

٤. في «ل» «م»: «بطاعته» بدل «بطاعة ربّه»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

يُجْعَلُ عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونُ^(١) أَلْسِنُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَهَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِيهِ، وَكَانَ^(٢) الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْأَعْوَجَاجُ دَأْبُهُمَا^(٣)، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا^(٤) عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِيهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِيهِمَا، وَالثَّقَةُ^(٥) فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيْنَا بِمَا لَا يُعْرِفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ.

[١٧٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الشهادة والتقوى]

أوقيل: إِنَّهُ خُطِبَهَا بَعْدَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ
لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَخْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُّهُ لِسَانٌ،
وَلَا^(١) يَغْرُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومُ^(٢) السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي
الْهَوَاءِ، وَلَا دَيْبُ السَّمَلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ. يَغْلُمُ
مَسَاقِطُ الْأَوْزَاقِ، وَخَفِيَ طَرْفُ الْأَحْدَاقِ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ

١. في «م» «ن»: «ويكون».

٢. في «ن»: «فكان» بدل «وكان».

٣. في نسخة من «ن»: «رَأْيُهُمَا» بدل «دَأْبُهُمَا».

٤. في نسخة من «م»: «استثنأنا» بدل «استثناؤنا».

٥. في نسخة من «ل»: «والبقية» بدل «والثقة».

٦. في «ل» «م»: «لا» بدل «ولا».

٧. في «م»: «نُجُومٌ». بالرفع.

دِينُهُ، وَلَا مَجْهُودٍ تَكْوِينُهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ^(١)،
وَحَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ
لِشَرْحِ^(٢) حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُضْطَفَى لِكِرَائِمِ^(٣)
رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْضَحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهَدَى، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ^(٤) الْعَمَى.
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ^(٥) الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِذَ إِلَيْهَا^(٦)، وَلَا تَنْفُسُ^(٧)
بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا.

وَأَيُّمُ^(٨) اللَّهُ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا
يَذُنُوبٍ أَجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ «اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ»^(٩)، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ
تَنْزِلُ بِهِمْ^(١٠) النَّقَمَ، وَتَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ،
وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لَأَخْشَى
عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتَمٌ فِيهَا مِثْلَةٌ، كُتِّمٌ

١. في نسخة من «ل»: «دَخِيلَتُهُ» بدل «دِخْلَتُهُ».

٢. في «ل»: «لِشَرْحِ». وفي «ن»: «من شرح» بدل «لشرح».

٣. في «ل»: «م»: «لِكِرَامِ» بدل «لكرائم»، وفي نسختي بدل منهما كالمثبت.

٤. في نسخة من «م»: «غَرَابِيبُ» بدل «غَرِيب».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «م»: «فِيهَا». وفي «ن»: «لَهَا» بدل «إِلَيْهَا».

٧. في «س»: «ن»: «تَنْفُسُ».

٨. في «ل»: «وَأَيُّمُ».

٩. آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠.

١٠. في «ل»: «بِهِمْ» بدل «بِهِمْ».

فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَخْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّا لَنَكْفِيكُمْ لِسَعْدَاءِ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ^(١)، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ!

[١٧٩]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذُغَلَبُ الْيَمَانِيِّ فقال^(٢): هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟^(٣)
فقال عليه السلام: أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟
قال: وكيف^(٤) تراه؟

قال: لَا تُدْرِكُهُ^(٥) أَلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ^(٦) تُدْرِكُهُ أَلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ^(٧)، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ بِلَا رَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ بِلَا هِمَّةٍ^(٨)، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ^(٩)، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ، تَعْنُو أَلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ^(١٠) أَلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

١. في «م»: «الجهْد» و«الجهْد» معاً. وشرحت في الهامش: «الجهْد بالفتح المشقة، وبالضم الطاقة».

٢. في «س» «ن»: ونسخة من «م»: «قاله لذُغَلَبِ الْيَمَانِيِّ وقد سأله» بدل «وقد سأله ذُغَلَبِ الْيَمَانِيِّ فقال».

٣. قوله «يا أمير المؤمنين» ليس في «س» «ن».

٤. في «س»: «فكيف» بدل «وكيف».

٥. في «ن» ونسخة من «س»: «لا تراه» بدل «لا تدركه»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ن»: «ولكنه» بدل «ولكن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «ل»: «ملامس» بدل «لامس».

٨. في نسخة من «م»: «لا بهمة» بدل «بلاهمة».

٩. في نسخة من «ل»: «بلا جارحة» بدل «لا بجارحة».

١٠. في «ل»: «وتجبل» وفي «م»: «وتوجل» بدل «وتجب».

[١٨٠]

ومن كلام له عليه السلام

في ذم أصحابه

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ
أَيُّهَا^(١) الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمِّهَلْتُمْ^(٢)
خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُزْتُمْ^(٣)، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ^(٤)، وَإِنْ
أُجِبْتُمْ^(٥) إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَضْتُمْ.

لَا أَبَا^(٦) لِعَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ
الذَّلُّ لَكُمْ؟ فَوَ اللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي^(٧) - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا
لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ.

لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَّا دِينُ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا مَخِيَّةَ^(٨) تَشْحَذُكُمْ! أَوَلَيْسَ عَجَباً^(٩) أَنْ

١. في «س» «ن»: «أَيُّهَا» بدل «أَيُّهَا».

٢. في «ل» «م»: «أُمِّهَلْتُمْ» بدل «أُمِّهَلْتُمْ». وكتب في هامش «م»: «وَرُوي أُمِّهَلْتُمْ».

٣. في «م»: «خُزْتُمْ» و«جُزْتُمْ» معاً. وكتب في هامشها: «جُزْتُمْ بِالْجِيمِ أَيِ أَعْرَضْتُمْ؛ مِنْ جَارٍ عَنِ الطَّرِيقِ.

و«خُزْتُمْ» بِالْخَاءِ أَيِ ضَعَفْتُمْ وَانْكَسَرْتُمْ، وَقِيلَ: خُزْتُمْ بِالْخَاءِ أَيِ صَحْتُمْ؛ مِنْ خَارِ الثَّوَرِ يَخُورُ إِذَا صَاحَ».

٤. في نسخة من «م»: «طَفَيْتُمْ» بدل «طَعَنْتُمْ».

٥. في «م»: «أُجِبْتُمْ» و«أُجِبْتُمْ» معاً. وفي «ل»: «أُجِبْتُمْ». وفي «س» «ن»: «أُجِبْتُمْ».

٦. في «ل»: «لَا أَبَا».

٧. في «س» «ن»: «وَلَيَأْتِيَنِي» بدل «وَلَيَأْتِيَنِي».

٨. في «ن»: «وَلَا مَخِيَّةَ». بلا تشديد. وشطب على التشديد في «س». وفي نسخة من «ن»: «وَلَا حَمِيَّةَ».

٩. في «س» «ن»: «عَجَباً» بدل «عَجَباً».

مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّغَامَ^(١) فَيَسْبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا
أَذْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ^(٢) مِنْ
الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي
رِضَى فِتْرَتُونَهُ، وَلَا سَخَطُ^(٣) فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقِي إِلَيَّ
الْمَوْتُ! قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ،
وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَبْتُمْ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَنْقِظُ! وَأَقْرَبُ
بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ!

[١٨١]

(ومن كلام له عليه السلام)

وقد أرسل رجلاً من أصحابي، يعلم له علم قوم من جند الكوفة، هموا باللاحاق بالخوارج،

وكانوا على خوفٍ منه عليه السلام، فلما عاد إليه الرجل قال له: (٤)

أَأْمِنُوا^(٥) فَقَطَّنُوا، أَمْ جَبْنُوا فَظَعَّنُوا؟

فقال (٦) الرجل (٧): بل ظَعَّنُوا يا أمير المؤمنين.

١. في نسخة من «س»: «الطغاة» بدل «الطغام».

٢. في «ل» ونسخة مصححة من «س»: «بوظيفة» بدل «أو طائفة».

٣. في «م»: «سَخَطٌ» و«سُخْطٌ». كذا بتنوين الكسر.

٤. في «س»: «ن»: «ومن كلامه [في «ن»: كلام له] لرجل أرسله يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللاحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه فلما عاد قال».

٥. في «م»: «أَمِنُوا»، وكانت همزة الاستفهام موجودة ثم مُحِيت.

٦. في «ن»: «قال» بدل «فقال».

٧. كلمة «الرجل» ليست في «س» «ن».

فَقَالَ ﷺ: بُعْدًا لَهُمْ ﴿حَتَّىٰ بَعَدَتْ فُتُودُهُ﴾! (١) أَمَا لَوْ أَشْرَعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصَبَّتِ الشُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ (٢)، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَقْلَهُمْ (٣)، وَهُوَ غَدَا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُخَلَّلٌ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ يَخْرُوجُهُمْ مِنَ الْهَدَىٰ، وَأَزْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَىٰ، وَصَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ فِي التَّيِّهِ (٤).

[١٨٢]

ومن خطبة له ﷺ

رُويَ عن نُوَيْبِ الْبِكَالِيِّ (٥) قَالَ: خَطَبْنَا بِهِذِهِ الْخُطْبَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ (٦) ﷺ بِالْكُوفَةِ (٧) وَهُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ حِجَارَةٍ، نَصَبَهَا لَهُ جَعْفَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ، وَعَلَيْهِ مِذْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَحِمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ (٨)، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ (٩)، وَكَأَنَّ جَبِينَهُ تَفَنَّتْ بَعِيرٌ، فَقَالَ: (١٠)

١. هود: ٩٥.

٢. في «م»: «هايمهم» بدل «هاماتهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «اسْتَقْلَهُمْ». وكتب في هامش «م»: «أَيْضاً اسْتَقْلَهُمْ أَيْ هَزَمَهُمْ، اسْتَفْزَهُمْ أَيْ اسْتَخَفَّهُمْ، اسْتَقْلَهُمْ أَيْ عَذَّبَهُمْ قَلِيلًا».

٤. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ في ذي القعدة سنة أربع وستمئة».

٥. كتب في هامش «م»: «يُكَالُ حَيٌّ مِنْ هَمْدَانَ مِنَ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: يَكِيلُ أَيْضاً وَهَذَا أَكْثَرُ. وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: «الْبِكَالِيُّ بِكَسْرِ الْبَاءِ». وَفِي «ن»: «الْبِكَالِيُّ» وَ«الْبِكَالِيُّ» مَعاً.

٦. الاسم المبارك ليس في «ل» «س» «ن».

٧. قوله «بِالْكُوفَةِ» ليس في «س» «ن».

٨. في «ن»: «مَنْ لَيْفٍ» بدل «لَيْفٌ».

٩. قوله «وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ» ليس في «م».

١٠. قوله «فَقَالَ» ليس في «س» «ن».

[حمد الله واستعانته]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ
إِحْسَانِهِ، وَكَبِيرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَآمِنَاتِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً،
وَلَشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مَقْرَبًا، وَلِحُسْنِ مَرِيدِهِ مُوجِبًا.

وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ
بِالطُّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ.

وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا مِنْ رَجَاءٍ مُوقِنًا، وَأَتَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا،
وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلَا ذَ بِيهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

[الله الواحد]

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونِ مَوْزُوثًا^(١)
هَالِكًا، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَزْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ
لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّذْيِيرِ الْمُتَقَنِّ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوْطِدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ،
دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرِ مُتَلَكِّثَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ، وَلَوْلَا
إِفْرَازُهُنَّ لَهُ^(٢) بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَإِدْعَاؤُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلَا
مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَضْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ^(٣) الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

١. في نسخة من «ن»: «مُورِثًا» بدل «موروثًا».

٢. قوله «له» ليس في «س» «ن».

٣. في نسخة من «ن» ونسخة مصححة من «س»: «في العمل» بدل «والعمل».

جَعَلَ نُجُومَهَا أَغْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا أَذْلَهُنَّامُ سُجْفٍ ^(١) اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ ^(٢) جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَدَادِيسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ، وَلَا لَيْلِ سَاجٍ، فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِئَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ ^(٣) الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلَّجُلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْأَعْمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ ^(٤) مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقِطِهَا ^(٥) عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ، وَأَنْهَطَالُ السَّمَاءِ! وَيَعْلَمُ مَسْقُطُ ^(٦) الْقَطَرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْنَى فِي بَطْنِهَا.

[عود إلى الحمد]

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لَا يُدْرِكُ بِوَهْمٍ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ،

١. في «س» «ن»: «سُجْفٌ». وفي «م»: «سُجْفٌ» و«سُجْفٌ».

٢. في نسخة من «ن»: «اسطاعت» بدل «استطاعت».

٣. في «ل»: «السُّفْعُ». وفي نسخة من «س»: «السَّيْعُ» بدل «السُّفْعُ».

٤. في «م»: «يسقط».

٥. في «س» «ن»: «مَسْقِطُهَا».

٦. في «س» «ن»: «مَسْقِطُ».

وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلَا يُنْظَرُ^(١) بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ،
وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ
مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا نُطْقِي
وَلَا لَهَوَاتٍ.

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِمَوْصِفِ رَبِّكَ^(٢)، فَصِفْ جِبْرِيلَ^(٣)
وَمِيكَائِيلَ^(٤) وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجَرَاتِ^(٥) الْقُدُسِ^(٦)
مُرْجَحِينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولَهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. وَإِنَّمَا يُدْرَكُ
بِالْصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ^(٧) وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ^(٨)
بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

[الوصية بالنفوس]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَأَشْبَعَكُمْ
الْمَعَاشَ؛ وَلَوْ^(٩) أَنَّ أَحَدًا جَدَّ إِلَى الْبَقَاءِ سَلَمًا، أَوْ لَدَفَعَ الْمَوْتَ سَبِيلًا، لَكَانَ

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «يُنْبَصَرُ» بدل «يُنْظَرُ».

٢. في «ل»: «رَبِّهِ» بدل «رَبِّكَ».

٣. الجيم دون حركة في «م». وفي «ن»: «جبرئيل».

٤. في «س» «ن»: «أوميكايل» بدل «وميكايل».

٥. في «ن»: «حُجَرَاتٍ» و«حَجَرَاتٍ» معاً.

٦. في «م» «ن»: «الْقُدُس».

٧. في «ل» «م»: «الْهَيْئَةُ» بدل «الْهَيْئَات».

٨. في نسخة من «ل»: «حَدَّ أَمَدِهِ» بدل «أَمَدَ حَدِّهِ».

٩. في «م»: «فَلَوْ» بدل «وَلَوْ».

ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ^(١) دَاوُدَ عَلَيْهِ، الَّذِي سَحَرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ التَّبَوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوَفَى طُعْمَتَهُ، وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِيسِي الْفَنَاءِ بِنَبَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً، وَرِثَهَا^(٢) قَوْمٌ آخَرُونَ، وَإِنَّ^(٣) لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ، وَأَطْفَاءُ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْيَا سُنَنِ^(٤) الْجَبَّارِينَ! أَيْنَ^(٥) الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ، وَهَزَمُوا الْأَلُوفَ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ!؟

منها^(٦):

قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتُهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْيِهَا^(٧)، مِنَ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ^(٨) عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ^(٩) مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ،

١. في «س» «ن»: «سُلَيْمَانُ بْنُ».

٢. في نسخة من «م»: «وورثها» بدل «ورثها».

٣. في «م»: «فإن» بدل «وإن».

٤. في «س» «ن»: ونسخة من «م»: «سَيَّر» بدل «سنن»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «س» «ن»: «وأين» بدل «أين».

٦. في «م»: «ومنها» بدل «منها».

٧. في نسخة من «ل»: «أداتها» بدل «أديها».

٨. في «س» «ن»: «وهي» بدل «فهي».

٩. في «م»: «وهو» بدل «فهو». وفي «ل»: «فهو».

وَالصَّقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ^(١)، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.
ثُمَّ قَالَ ﷺ^(٢):

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ^(٣) لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا^(٤) الْأَنْبِيَاءُ
أَمَمَهُمْ^(٥)، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا آدَبَ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي
فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. اللَّهُ أَنتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً
غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُزِيدُكُمْ السَّبِيلَ؟
أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ
التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارَ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَنْبَقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ
الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى.

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ بِصَفِينٍ^(٦) أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ
أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْفُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ^(٧)! قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوْفَاهُمْ
أَجْوَرَهُمْ، وَأَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَارٌ؟ وَأَيْنَ

١. كتب تحتها في «م»: «إشارة إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه».

٢. قوله «ثم قال ﷺ» ليس في «س» «ن».

٣. في «ل»: «نَشَّتُ» بدل «بَشَّتُ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي الهامش الأيمن من «م»: «البَشْتُ: التفريق». وفي الهامش الأيسر: «نَشَّ وَبَشَّ أَظْهَرَ».

٤. «بها» ليست في «م».

٥. في «ل»: «أُمَّتَهُمْ» بدل «أَمَمَهُمْ».

٦. في «س» «ن»: «وَهُمْ بِصَفِين» بدل «بصفين».

٧. في «ل»: «الرَّنَق» و«الرَّنَق» و«الرَّنَق» معاً. والنون دون حركة في «ن».

أَبْنُ التَّيْهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نَظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ^(١)
تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأَبْرَدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟

قال^(٢): ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيْهِ يَدَهُ^(٣) إِلَى^(٤) لَحِيَّتِهِ، فَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ:
أَوْه^(٥) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ
فَأَقَامُوهُ، أَخْيَوْا السَّنَةَ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ
فَاتَّبَعُوا.

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:
الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ
الرَّوَّاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نَوْفٌ: وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، (ولقيس بن سعد في
عَشْرَةِ آلَافٍ)^(٦)، وَلَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى
أَعْدَادٍ أُخَرَ، وَهُوَ يَرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ، فَمَا دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ
الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ، فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ، فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ^(٧) فَقَدَتْ

١. «الَّذِينَ» لَيْسَتْ فِي «س» «ن».

٢. «قَالَ» لَيْسَتْ فِي «س» «ن»، وَكَأَنَّهُ ضُرِبَ عَلَيْهَا فِي «ل».

٣. فِي «س» «ن»: «يَدَهُ» بَدَلَ «يَدِهِ».

٤. فِي نَسْخَةٍ مِنْ «ل»: «عَلَى» بَدَلَ «إِلَى».

٥. فِي «ل»: «أَوْه». وَفِي «س» «ن»: «أَوْه».

٦. لَيْسَتْ فِي «م»، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا سَقَطَتْ مِنْهَا.

٧. فِي «س» «ن»: «كَالْأَغْنَامِ» بَدَلَ «كَأَغْنَامٍ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ «ن» كَالْمَثْبُتِ.

راعيها، تختطفها^(١) الذناب من كل مكان!

[١٨٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى]

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ^(٢)، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ، خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَسْبَغَ النُّعْمَةَ عَلَى خَلْقِهِ^(٣)، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ، هُوَ^(٤) الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا^(٥) عَلَيْهِمْ بِمُغْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ^(٦) سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْفَاصِقِينَ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ.

أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^(٧)، وَلِكُلِّ قَدْرٍ^(٨) أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

١. في «س» «ن»: «يختطفها».

٢. في نسخة من «ن»: «رُؤْيَةٍ» بدل «رُؤْيَةٍ».

٣. قوله «وأسبغ النعمة على خلقه» ليس في «م» «س» «ن».

٤. في «س» «ن»: «وهو» بدل «هو».

٥. في «ل» «م»: «وليهجموا».

٦. لفظ الجلالة ليس في «م» «س» «ن».

٧. في «م»: «قَدْرًا».

٨. في «ل» «م»: «قَدْرٍ».

منها: في ذكر القرآن

فَالْقُرْآنُ (١) أَمْرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ (٢)، وَأَزْتَهَنَ عَلَيْهِ (٣) أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهِ ﷺ وَقَدْ فَرَعَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ.

فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْماً بَادِئاً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَرْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِداً، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِداً. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخَطُهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ (٤) بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلَكُمْ، قَدْ كَفَاكُمْ مَوْنَةً دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَأَفْتَرَضَ (٥) مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ.

[الوصية بالتقوى]

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ (٦) مِنْ خَلْقِهِ.

١. في «ل»: «والقرآن» بدل «فالقُرْآن».

٢. في «س» «ن»: «عليهم ميثاقه». وفي نسخة من «ل»: «عليهم ميثاقهم» بدل «عليه ميثاقهم».

٣. في «س» «ن»: «عليهم» بدل «عليه».

٤. في «ل»: «إثر» بدل «أثر»، وهي غير محرّكة في «م».

٥. في «ل»: «واقترض» بدل «واقترض».

٦. في «س» «ن»: «وحاجته».

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعَيْنِهِ، وَتَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقْلُبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ^(١)، إِنْ أَسْرَزْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَا يُثْبِتُونَ^(٢) بَاطِلاً.

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ^(٣) ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾^(٤) مِنَ الْفِتَنِ، وَتُوراً مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخَلِّدُهُ^(٥)، فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلُهُ^(٦) مَنَزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَتُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُورُهَا مَلَايِكَتُهُ، وَرَفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ.

فَبَادِرُوا أَلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا أَلْأَجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمْ أَلْأَمَلُ، وَيُزْهَقَهُمْ^(٧) أَلْأَجَلُ، وَيُسَدُّ^(٨) عَنْهُمْ^(٩) بَابُ التَّوْبَةِ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ^(١٠) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، قَدْ أَوْذَنْتُمْ مِنْهَا بِالْأَزْتِحَالِ^(١١)، وَأَمَرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

١. في «ن»: «قَبْضَتِهِ» بدل «قَبْضَتِهِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م»: «يُثْبِتُونَ» بدل «يُثْبِتُونَ».

٣. في «ن»: «أَنَّ» بدل «أَنَّهُ».

٤. الطلاق: ٢.

٥. في «ن»: «وَيُخَلِّدُهُ».

٦. غير محرّكة في «ن».

٧. في «م»: «وَيُزْهَقَهُمْ» دون حركة القاف. وفي «ل»: «وَيُزْهَقَهُمْ» و«وَيُزْهَقَهُمْ».

٨. في «م»: «وَيُسَدُّ».

٩. في «م»: «عليهم» بدل «عنهم»، ثم صُحِّحت في الهامش كالمثبت.

١٠. في «م»: «الرَّجْعَةُ».

١١. في نسخة من «ل»: «بِالْأَزْتِحَالِ» بدل «بِالْأَزْتِحَالِ».

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَأَرْحَمُوا نَفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَهٖ تُصِيبُهُ، وَالْعُزْرَةَ تُذْمِئِهِ، وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَيْنِ ^(١) مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!

أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا ^(٢) بَعْضاً لِعَظِيهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجَرَتِهِ؟!

أَيُّهَا الْيَفْنَ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ ^(٣) إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَغْنَاكِ، وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ ^(٤) السَّوَاعِدِ؟

فَاللَّهِ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فَكَاكٍ ^(٥) رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ ^(٦) أَنْ تَغْلَقَ رَهَائِثُهَا، أَسْهَرُوا عَيْنُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ تَجُودُوا ^(٧) بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ^(٨)، وَقَالَ:

١. في «ل» «م»: «طائفتين» و«طائفتين» معاً. وكذلك في «س» «ن» دون كلمة «معاً».

٢. في «م» «ن»: «بَعْضُهَا» بدل «بَعْضُهَا».

٣. في نسخة من «ن»: «كَيْفَ إِذَا أَنْتَ إِذَا».

٤. في نسخة من «ل»: «عِظَامٌ» بدل «لُحُوم».

٥. في «س» «ن»: «فِكَاك».

٦. في «ل»: «قَبْلَ» بدل «مِنْ قَبْلِ».

٧. في «ل»: «وَجُودُوا» بدل «تَجُودُوا».

٨. محمد: ٧.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ حَرِيمٌ﴾^(١)، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، بَلِ^(٢) اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ ﴿يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٣). فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ، رَافِقَ بِهِمْ^(٤) رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ^(٥) تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٦).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!^(٧)

[١٨٤]

ومن كلام له عليه السلام

قاله^(٨) للبرج بن مُسهرٍ الطائي، وقد قال بحيثُ يَسْمَعُهُ: لا حكم إلا لله،

١. الحديد: ١١.

٢. كلمة «بل» ليست في «ل» «م» «س».

٣. هود: ٧، الملك: ٢.

٤. في «ن»: «به» بدل «بهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. اضيفت كلمة «عن» خارج السطر في «م» فصارت: «أسماعهم عن أن».

٦. الجمعة: ٤، الحديد: ٢١.

٧. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبق الله ظله ومعارضة بأصله».

٨. قوله «قاله» ليس في «ل» «م» «ن».

وكان من الخوارج:

اسْكُتْ قَبْحَكَ^(١) اللَّهُ يَا أَثَرْمُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ
ضَيْلًا شَخْصًا، خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ
الْمَاعِزِ.

[١٨٥]

ومن خطبة له عليه السلام^(٢)

[يحمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان]

[حمد الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ
النَّوَاطِرُ، وَلَا تَخْجِبُهُ السَّوَابِرُ، الدَّالُّ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ
خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِأَشْبَاهِهِمْ^(٣) عَلَى أَنْ^(٤) لَا شِبَهَ^(٥) لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي
مِيعَادِهِ، وَأَزْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ^(٦) بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي
حُكْمِهِ، مُسْتَشْهَدٌ^(٧) بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَاقِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ

١. في «ن»: «قَبْحَكَ» بدل «قَبْحَكَ».

٢. الخطب ١٨٥-١٩٢ تأتي في نسختي «س» «ن» مرتبة بالتسلسل بعد الخطبة ٢٣٤ بترتيب نسختي
«ل» «م». وبانتهاء الخطبة ١٩٢ التي هي الخطبة القاصعة ينتهي باب الخطب في نسختي «س» «ن»
ويبدأ باب الكتب.

٣. في «س» «ن»: «وَبِأَشْبَاهِهِمْ» بدل «وَبِأَشْبَاهِهِمْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في نسخة من «ن»: «أَنَّهُ» بدل «أَنْ».

٥. في نسخة من «م»: «شَبِيه» بدل «شِبَه».

٦. كتب في هامش «م»: «قَامَ وَأَقَامَ بِمَعْنَى وَاحِد».

٧. في النسخ الأربع: «مُسْتَشْهَدٌ» و«مُسْتَشْهَدٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «مَعاً». وكتب تحتها في «م»: «بِالْفَتْحِ
أَصَحَّ».

عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا أَضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا يَبْدُو، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ، تَتَلَقَّاهُ^(١) الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ^(٢) لَهُ الْأَمْزَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ^(٣) تَجَلَّى لَهَا بِهَا^(٤)، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أَمْتَدَّتْ بِهِ^(٥) النَّهَائِيَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبَّرَ شَأْنًا، وَعَظَّمَ سُلْطَانًا.

[الرسول الأعظم]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ^(٦) الصَّفِيُّ^(٧)، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ^(٨) ﷺ، أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ، وَإِبْضَاحِ الْمَنْهَجِ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالاً عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْاِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعَرَى الْإِيمَانَ وَثِيقَةً.

١. في «م»: «تَتَلَقَّاهُ» بدل «تَتَلَقَّاهُ». وفي «س» رسم حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٢. في «م»: «وَيَشْهَدُ».
٣. في «س»: «بَلَى» بدل «بَلْ».
٤. «بِهَا» ليست في «م».
٥. في «ل»: «إِلَيْهِ» بدل «بِهِ»، وفي نسخة منها كال مثبت.
٦. في نسخة من «ن»: «عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» بدل «عَبْدُهُ».
٧. في «س»: «ن» ونسخة من «ل»: «المصطفى» بدل «الصَّفِيُّ»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.
٨. في «ن»: «الرَّضِيُّ» و «الرِّضَا» معاً. وفي «س»: «الرِّضَا». وفي نسخة من «ل»: «ن»: «المرتضى» بدل «الرضي».

منها^(١): في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ،
وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ، وَالْأَبْصَارَ^(٢) مَذْخُولَةٌ!
أَلَا تَنْظُرُونَ^(٣) إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ اللَّهُ^(٤)، كَيْفَ أَخْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَثَقَنَ
تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ!
انْظُرُوا^(٥) إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ^(٦) تُنَالُ
بِلَخْظِ الْبَصَرِ^(٧)، وَلَا بِمُسْتَذْكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ^(٨)
عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ^(٩) فِي
حَرِّهَا لِزَيْدِهَا، وَفِي وَرُودِهَا لِصَدْرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا، لَا
يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ، وَلَا يَخْرِمُهَا الدِّيَانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا أَلْيَاسِ، وَالْحَجَرِ
الْجَامِسِ!

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. في نسخة من «ن»: «والبصائر» بدل «والأبصار».

٣. في «ل» «س» «ن»: «يَنْظُرُونَ».

٤. لفظ الجلالة ليس في «س» «ن».

٥. في نسخة من «ن»: «انظر» بدل «انظروا».

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. في «س» «ن»: «النظر» بدل «البصر»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في «س» «ن»: «وَصُبَّتْ» بدل «وَصُبَّتْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وشرحت في هامش «م»: «صُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، قِيلَ: هُوَ عَلَى الْعَكْسِ «كَيْفَ صُبَّ رِزْقُهَا عَلَيْهَا»، وَظَاهِرُ اللَّفْظِ حَسَنٌ».

٩. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا^(١)، وَفِي عُلوِّهَا^(٢) وَسُفْلِهَا^(٣)، وَمَا فِي
الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا^(٤)، لَقَضَيْتَ مِنْ
خَلْقِهَا^(٥) عَجَبًا، وَلَقَيْتَ^(٦) مِنْ وَضْفِهَا تَعَبًا^(٧)

فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرَكْهُ فِي
فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعْنَهُ عَلَى^(٨) خَلْقِهَا قَادِرٌ.

وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ غَايَاتِهِ^(٩)، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا
عَلَى^(١٠) أَنْ فَاطِرَ النَّمَلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ^(١١)، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ،
وَعَاطِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ^(١٢)، وَمَا أَلْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ^(١٣)،
وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً.

١. في «ن»: «أَكْلُهَا» و«أَكْلُهَا» معاً.

٢. في «س»: «ن»: «عُلُوُّهَا» و«عِلْوَاهَا»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٣. في «ن»: «سُفْلُهَا» و«سِفْلُهَا» معاً. وهي دون حركة في «س».

٤. في «م»: «وَأُذُنُهَا».

٥. في «م»: «من ذلك» بدل «من خلقها»، ثم صححت في هامشها كالمثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «وَلَقَيْتَ» بدل «وَلَقَيْتَ».

٧. في «ن»: «تَعَبًا» و«تَعَبًا» معاً.

٨. في «ل»: «م»: ونسخة من «ن»: «في» بدل «على».

٩. في «س»: «ن»: «غَايَاتِكَ» بدل «غَايَاتِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١٠. حرف الجر «على» ليس في «س» «ن».

١١. في «س»: «ن»: «النَّخْلَةُ» بدل «النخلة».

١٢. في «م»: «شيء» بدل «حي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٣. في «م»: «وَالْخَلِيلُ» بدل «وَالْخَفِيفُ»، وكتب تحتها «الْخَفِيفُ»، وكتب في هامش النسخة: «وَالْخَفِيفُ».

[خلق السماء والكون]

وَكَذَلِكَ ^(١) السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ.
فَانْظُرْ ^(٢) إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ،
وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبَحَارِ ^(٣)، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ،
وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ، وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسِنِ الْمُخْتَلِفَاتِ.
فَالْوَيْلُ ^(٤) لِمَنْ جَحَدَ الْمَقْدَّرَ، وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ! ^(٥) زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا
لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا،
وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا وَعَوْا ^(٦)، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ
جَانٍ؟!]

[خلق الجرادة]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا
حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ
لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَتَيْنِ ^(٧) بَيْنَهُمَا تَقَرُّضٌ، وَمِنْجَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا تَقْبِضٌ، يَزْهَبُهَا

١. في «ل» «م»: «كذلك» بدل «وكذلك».

٢. في «ل»: «وانظر» بدل «فانظر».

٣. في نسخة من «ل»: «الأنهار» بدل «البحار».

٤. في «م»: «الويل» بدل «فالويل».

٥. في «س» «ن»: «لمن أنكر المقدّر وجحد المدبّر».

٦. في «م»: «أو عوا» بدل «وعوا». وشرحت في هامشها: «وَعَيْثُ الشَّيْءِ حَفْظُهُ، وَأَوْعَيْثُ الشَّيْءِ أَيِ جَعَلْتَهُ فِي الْوَعَاءِ».

٧. في «م»: «وبابين» و«ونابيين».

الرِّزَاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى^(١) تَرِدَ
الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِيَ مِنْهُ^(٢) شَهَوَاتِهَا، وَخَلَقَهَا كُلُّهُ^(٣) لَا يَكُونُ
إِضْبَعًا^(٤) مُسْتَدَقَّةً.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ^(٥) الَّذِي ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٦)،
وَيُعْفِرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْمًا^(٧) وَضَعْفًا، وَيُعْطِي الْقِيَادَ
رَهْبَةً وَخَوْفًا!

فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أُخْصِي عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ، وَأَزْسَى
قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبْسِ، قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَخْصَى أَجْنَاسَهَا، فَهَذَا غُرَابٌ
وَهَذَا عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِأَسْمِهِ، وَكَفَّلَ لَهُ بِرِزْقِهِ.
وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ، فَأَهْطَلَ دِيمَعَهَا، وَعَدَّدَ^(٨) قِسَمَهَا، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ
جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

١. في نسخة من «م»: «حين» بدل «حتى». وبمقتضاها تكون «ترد» و«تقضي» بالرفع.

٢. في «س»: «وتقضي منه في شهواتها».

٣. في «ن»: «كُلُّهَا» بدل «كُلُّهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «إِضْبَعًا». والباء دون حركة في «ل».

٥. لفظ الجلالة ليس في «ل» «م» «س».

٦. الرعد: ١٥.

٧. في «س» «ن»: «سَلَمًا».

٨. في «ل»: «وَعَدَّدَ».

[١٨٦]

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلوم^(١) ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مِنْ مَثَلِهِ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مِنْ شَبَّهِهِ،
وَلَا صَمَدَهُ^(٢) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ.

كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَغْلُولٌ.
فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابٍ^(٣) آلَةٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلٍ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ.
لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفُدُهُ^(٤) الْأَدَوَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمُ
وُجُودُهُ، وَالْأَبْتِدَاءُ أَرْزُلُهُ.

بِتَشْعِيرِهِ الْمَسَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ
لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.
ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ
بِالصَّرْدِ.

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «العلم» بدل «العلوم».

٢. في «م» ونسخة من «ل»: «صَمَدُهُ». وشرحت كلتا الروايتين في هامش «م»: «صَمَدُهُ أَي وَلَا صَمَدَ إِلَيْهِ وَلَا تَقْصِدُهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ أَوْ هُوَ جِسْمٌ»، «لَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى الصَّمَدِيَّةِ». وفي نسخة من «ن»: «فَصَدَّهُ» بدل «صَمَدُهُ».

٣. في نسخة من «م»: «بِلا اضطراب» بدل «لا باضطراب».

٤. في «ل»: «تَرْفُدُهُ» و«تَرْفُدُهُ» معاً.

مُؤَلَّفَ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ^(١) بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ^(٢) بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا،
مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا.

لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحَسَّبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ
الْآلَاتُ^(٣) إِلَى نَظَائِرِهَا، مَنَعْتَهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةِ^(٤)، وَحَمَنْتَهَا «قَدْ»^(٥) الْأَزَلِيَّةَ^(٦)،
وَجَبَّبَتْهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةَ^(٧) بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ
الْعُيُونِ.

لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ،
وَيَعُودُ^(٨) فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ^(٩)، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَخَذَتْهُ؟! إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ،
وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتْنَعٌ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءُ إِذٍ^(١٠) وَجَدَ لَهُ أَمَامَ،
وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذٍ^(١١) لَزِمَهُ التَّقْصَانُ. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ،

١. في نسخة من «ن»: «مُقَارِبٌ» بدل «مُقَارِنٌ».

٢. في نسخة من «م»: «مُتَقَرَّبٌ» بدل «مُقَرَّبٌ».

٣. في «ل»: «م» ونسخة من «ن»: «الآلة» بدل «الآلات»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٤. في «ل»: «الْقِدْمَةُ». وفي «م»: «الْقِدْمَةُ» و«الْقِدْمَةُ»، وشرح وجهها النصب والرفع في هامشها أخذاً من
شرح القطب الراوندي باختصار. وفي «ن»: «الْقِدْمَةُ» و«الْقِدْمَةُ» معاً.

٥. في «م»: «قَدْ». والدادل دون حركة في «ل».

٦. في «ل»: «الْأَزَلِيَّةَ». وفي «م»: «الْأَزَلِيَّةَ» و«الْأَزَلِيَّةَ». وهي غير محرركة الآخر في «ن».

٧. في «ل»: «التَّكْمِلَةَ». وفي «م»: «التَّكْمِلَةَ» و«التَّكْمِلَةَ».

٨. في «ل»: «وكيف يعود» بدل «ويعود»، وفي نسخة منها: «أو كيف يعود» بدل «ويعود».

٩. في «ن»: «أَبْدَاهُ».

١٠. في نسخة من «ل»: «إِذَا» بدل «إِذَا».

١١. في نسخة من «ل»: «إِذَا» بدل «إِذَا».

وَلَتَحْوَلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُومًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْأَمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ.

الَّذِي لَا يَحْوُلُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقُولُ.

لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ^(١) مَوْلُودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ^(٢) مَخْدُودًا، جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهَّرَ^(٣) عَنْ^(٤) مَلَامَسَةِ النِّسَاءِ.

لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدَّرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُذَرِكُهُ^(٥) الْحَوَاشِ فَتُحِسُّهُ^(٦)، وَلَا تَلْمُسُهُ^(٧) الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ.

لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ^(٨) فِي الْأَحْوَالِ، وَلَا^(٩) تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ.

وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ، وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَخْوِيهِ

١. في «ل»: «فيكون». وفي نسخة من «ن»: «فيصير» بدل «فيكون».

٢. في «ل»: «فيصير». وفي «س»: «فيكون» بدل «فيصير».

٣. في «م»: «س»: «س»: «وطهر». وفي «ن»: «وطهر» و «وطهر» معاً.

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «من» بدل «عن».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «ل»: «س»: «فتحسسه». وكتب في «م» تحت «فتحسسه»: «تبصره قال تعالى هل تحس منهم». وكتب

في الهامش: «تحسسه أي تمسه باليد». يعني أن هناك رواية بالجمع «فتحسسه».

٧. الميم دون حركة في «ل»، وفي نسخة بدل من «ل»: «تناله» بدل «تلمسه».

٨. في «ل»: «يُتَبَدَّلُ» بدل «يَتَبَدَّلُ».

٩. في «س»: «ن»: «لا» بدل «ولا».

فَتَقِلُّهُ^(١) أَوْ تُهْوِيَهُ^(٢)، أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ، فَيَمِيلُهُ أَوْ يَغْدِلُهُ.

لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بَوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بَخَارِجٍ.

يُخْبِرُ لَا يَلِيسَانِ^(٣) وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ^(٤) وَأَدَوَاتٍ، يَقُولُ وَلَا يَتَلَفَّظُ^(٥)، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ.

يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ.

يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنُهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ^(٦)، وَلَا نِدَاءٍ^(٧) يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَاءٌ وَمَثَلَةٌ^(٨)، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ^(٩) ذَلِكَ كَانِيًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهَا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي^(١٠) عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُخَدَّنَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا^(١١) فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ،

١. في «م» «س»: «فَتَقِلُّهُ».

٢. في «س»: «تَهْوِيَهُ».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «بلا لسان» بدل «لا بلسان».

٤. في نسخة من «م» «ل» «ن»: «بلا خروق» بدل «لا بخروق». وشرحت تحتها في «م»: «جمعُ خَرْقٍ وهو السَّمْع».

٥. في «م» «س» «ن»: «يَلْفِظُ» بدل «يَتَلَفَّظُ».

٦. في «م»: «يَقْرَعُ».

٧. في «ل»: «بنداء» بدل «نداء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «ومثلة» بدل «ومثله».

٩. في «ل»: «قبل». واللام دون حركة في «س».

١٠. في «ل»: «فَتَجْرِي».

١١. في «س» «ن»: «بينها وبينه» بدل «بينه وبينها».

وَيَكَا فَا الْمُبْتَدَعُ^(١) وَالْبَدِيعُ.

خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ^(٢) عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا^(٣) مِنْ غَيْرِ أَشْتِعَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْأَعْوِجَاجِ، وَمَنَّعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْانْفِرَاجِ، أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَأَسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَحَدَّ أَوْدِيَّتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ^(٤) مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَغْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ.

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيْغْلِبُهُ، وَلَا يَقُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَخْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَزُرُقُهُ.

خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ^(٥) مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ^(٦) الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَيَمْتَنِعُ^(٧) مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفَاءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ، وَلَا نَظِيرَ

١. في «ل»: «المُبْتَدَع» بدل «المبتدع».

٢. في «م»: «يَسْتَعِنْ» بدل «يَسْتَعِنْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م»: «وَأَمْسَكَهَا» بدل «فَأَمْسَكَهَا».

٤. في «م»: «يَهِنْ» و «يَهِنْ».

٥. في «س»: «ن»: «فَذَلَّتْ» بدل «وَذَلَّتْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل»: «يَسْتَطِيعُ». وفي «م»: «تَسْتَطِيعُ» و «يَسْتَطِيعُ».

٧. في «م»: «فَيَمْتَنِعُ» و «فَيَمْتَنِعُ»، وفي نسخة منها: «فَيَمْتَنِعُ».

لَهُ (١) فَيَسَاوِيَهُ. هُوَ الْمُنْفِي لَهَا بَعْدَ وَجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَقْضُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ أَيْبَادِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا - مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا (٢) وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْنِاسِهَا - عَلَى إِخْدَاتٍ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرْتَ عَلَى إِخْدَانِهَا، وَلَا عَرَفْتَ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيْجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرْتَ عَقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ (٣) قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّةٌ (٤) بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ (٥) بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا؟!

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ (٦) بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَخَذَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ أَيْبَادِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ، عَدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السُّنُونُ وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ، بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أَيْبَادُهَا

١. «له» ليست في «م» «س».

٢. في «م»: «أشباحها» بدل «أسناخها»، لكنها شرحت في الهامش بكليتهما: «أشباحها شخصها، وأسناخها أصولها».

٣. في نسخة من «ن»: «وَنَجَزَتْ» بدل «وَعَجَزَتْ».

٤. التنوين ملتبس في «س» بين تنوين الرفع وتنوين النصب.

٥. في «ل» «س» «ن»: «مُذْعِنَةٌ».

٦. في «س» «ن»: «وَأَنَّهُ يَعُودُ سُبْحَانَهُ» بدل «وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعُودُ».

خَلَقَهَا. وَبَغَيْرِ أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَآؤُهَا. وَلَوْ قَدَّرْتَ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَاهُ ذَه^(١) صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوْذِهِ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ، وَلَمْ يَكُونْهَا لِتَشْدِيدِ^(٢) سُلْطَانٍ، وَلَا لِحَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتَقْصَانٍ، وَلَا لِلْأَسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدِّ مَكَائِرٍ، وَلَا لِلْإِخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مَثَاوِرٍ، وَلَا لِلْإِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِلْمَكَائِرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ، وَلَا لِحَوْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ^(٣) يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيْفِهَا وَتَذْيِيرِهَا، وَلَا لِزَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلٍ^(٤) شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَا^(٥) يَمِلُّهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ^(٦) إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِطُفْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتَقَنَّا بِقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ أَلْفَاءٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا^(٧)، وَلَا لِإِنْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَخَشَةِ إِلَى حَالٍ أَسْتِثْنَائِيسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ

١. في نسخة من «ل»: «م»: «يَتَكَاهُ» بدل «يَتَكَاهُ ذَه». وشرحت في هامش «م»: «لم يتكاه أي هو أنه تعالى فَعَلَ الأفعال بغير معالجة ولا استحداث فلم يكره ولم يُثْقَلْ بخلافنا».

٢. في «ن»: «للتشديد» و«للتسديد» معاً.

٣. «هو» ليست في «م».

٤. في «س»: «ن»: «لثقل». وحركاتها غير واضحة في «م» فهي تحتل القراءتين.

٥. في «ل»: «ولا» بدل «لا».

٦. في «ل»: «فَيَدْعُوهُ».

٧. في «س»: «ن»: «عليه» بدل «عليها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى عِلْمٍ وَالتَّمَّاسِ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

[١٨٧]

ومن خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم^(١)

أَلَا يَا بَيِّ وَأُمِّي، هُمْ^(٢) مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاءِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ.

أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَأَنْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ^(٣)، وَأَسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ:

ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّزْهِمِ مِنْ حِلِّهِ!
ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْثَرَ مِنْ الْأَجْرِ مِنَ الْمُعْطَى!

ذَاكَ حَيْثُ تَشْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَخْلِفُونَ^(٤) مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ.

ذَاكَ^(٥) إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ.

مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ^(٦)، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ!

١. في «س»: «ومن خطبة له في الملاحم». وفي «ن»: «ومن خطبة له يذكر فيها الملاحم».

٢. كلمة «هم» ليست في «س» «ن».

٣. في نسخة من «ل»: «وُصْلِكُمْ».

٤. في نسخة من «م»: «وَتُخْلِفُونَ»، وكتب تحتها: «من الخلاف».

٥. في «ل» «ن»: «ذلك» بدل «ذاك».

٦. في نسخة من «ن»: «البلاء» بدل «العناء».

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَرِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا أَلَا تُقَالُ مِنْ أَيْدِيكُمْ،
وَلَا تَصَدَّعُوا^(١) عَلَى^(٢) سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُوا غِبَّ فَعَالِكُمْ، وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا
اسْتَقْبَلْتُمْ^(٣) مِنْ قَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ^(٤) السَّبِيلِ
لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.
(إِنَّمَا مَتَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا.
فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا)^(٥).

[١٨٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الوصية بأمور]

[التقوى]

أَوْصِيَكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَانِهِ إِلَيْكُمْ،
وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ.
فَكَمْ^(١) خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعُوزْتُمْ لَهُ فَسْتَرَكُمُ، وَتَعَرَّضْتُمْ
لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ!

١. في «م»: «تَصَدَّعُوا» و«تَصَدَّعُوا» معاً.

٢. في «ل»: «عن» بدل «على».

٣. في «س»: «ن»: «استَقْبَلْتُمْ» بدل «استقبلتم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «عن قَصْدٍ» بدل «قَصْد».

٥. ليست في «س» «ن».

٦. في «م»: «وكم» بدل «فكم».

[الموت]

وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِفْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ ^(١) لَيْسَ يُنْهَلُكُمْ؟!

فَكَفَىٰ وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايَتُهُمْ، حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوجِشُونَ، وَاسْتَعْلَوْا ^(٢) بِمَا فَارَقُوا ^(٣)، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَنْ ^(٤) قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ أَرْذِيَادًا، أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَفَرَّثَهُمْ، وَوَثَقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

[سرعة النفاد]

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي ^(٥) رُغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَاسْتَسْتَمُوا ^(٦) نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

١. في «س» «ن»: «فيما» بدل «فيمن»، وفي نسخة منهما كالمثبت.
٢. في «م»: «فاشتغلوا» ثُمَّ كَتَبْتُ وَأَوْفُقُ الْفَاءِ فَكَأَنَّهُا صَحَّحَتْ مِنْ بَعْدِ.
٣. في نسخة من «ن»: «قَارَقُوا» بدل «فَارَقُوا».
٤. في «ن»: «من» بدل «عن»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في نسخة من «ن»: «وإلى ما» بدل «وَأَلَّتِي».
٦. في نسخة من «ل»: «واستستموا» بدل «واستستموا».

مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ^(١)، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ^(٢)، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ^(٣)، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمْرِ^(٤).

[١٨٩]

(٥) (ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه)^(٦).

[في الإيمان ووجوب الهجرة]

[أقسام الإيمان]

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيًّا بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُّوهُ حَتَّى يَخْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ^(٧).

١. في نسخة من «ل»: «الأيام» بدل «اليوم».

٢. في «م» ونسخة من «ل»: «ن»: «الشهور» بدل «الشهر».

٣. في «ل»: «م»: «السنين» بدل «السنة».

٤. كتب بعد هذا في «م»: «آخر الجزء الأول من كتاب نهج البلاغة، يتلوه في الجزء الثاني منه من خطبة لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب» وكتب الحسين بن الحسن المؤدّب حامداً لله ومصلياً على رسوله محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا.

وكتب تحتها بخط مغاير للخط الأول: قرأ عليّ هذا الجزء شيخه الفقيه الأصحح أبو عبد الله الحسين رعاه الله، وكتب محمد بن علي بن أحمد بن بندار بخطه في جمادى آخره سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية عظم الله يمينها يمينه».

٥. كتب قبلها في «م»: «بسم الله الرحمن الرحيم» باعتبار بدء الجزء الثاني، وهي ليست في باقي النسخ.

٦. في «ل»: «س»: «ن»: «ومن خطبة له عليه السلام».

٧. كتب في هامش «م»: «إشارة إلى أنه كان عليه السلام إذا صلى على الميت إن كان مناقضاً عدل فصلّى عليه أربع تكبيرات».

[وجوب الهجرة]

وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ، مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ وَمُعْلِيهَا، لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْأَسْتِضَاعِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاَهَا قَلْبُهُ.

[صعوبة الإيمان]

إِنَّ أَمْرَنَا صَغْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يَخْتِمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ^(١) أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ^(٢)، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَخْلَامٌ رَزِينَةٌ.

[علم الوصي]

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا^(٣) يَطْرُقِ السَّمَاءُ^(٤) أَعْلَمُ مِنِّي يَطْرُقِ الْأَرْضَ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَائِمِهَا وَتَذْهَبُ^(٥) بِأَخْلَامِ قَوْمِهَا.

١. ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في نسخة من «ن»: «بِالْإِيمَان» بدل «لِلْإِيمَان».

٣. في نسخة من «م»: «فَلَأَنِي» بدل «فَلَأَنَا».

٤. في نسخة من «ل»: «السَّمَاوَات» بدل «السَّمَاء».

٥. في نسخة من «ل»: «وَتَرْهَبُ» بدل «وَتَذْهَبُ».

[١٩٠]

ومن خطبة له (عليه السلام) ^(١)

[يحمد الله ويثنى على نبيه ويعظ بالتقوى]

[حمد الله]

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ الْجُنْدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ.

[الثناء على النبي]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ ^(٢) أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ، لَا يَتْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

[العهظة بالتقوى]

فَاعْتَصِمُوا ^(٣) بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عَزُوتَهُ، وَمَغْفِلًا مَنِيعًا ذُرُوتَهُ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمْرَاتِهِ ^(٤)، وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نَزُولِهِ، فَإِنَّ ^(٥) الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ، وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَزْمَاسِ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ، وَهَوْلِ الْمُطْلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَرْعِ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ، وَاسْتِكَالِ الْأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ

١. في «م»: «وَلَهُ (عليه السلام) مِنْ خُطْبَةٍ» بدل «وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليه السلام)».

٢. كانت في «ل» كالمثبت ثم أصلحت «وَقَاهَرَ».

٣. في «ل» «م»: «واعتصموا»، لكنها مُزجت في «م» ووضعت فوق الواو نقطة.

٤. في «م» «س» ونسخة من «ن»: «في غمراته» بدل «وغمراته»، والمثبت عن «ل» «ن» ونسخة من «م».

٥. في «ل»: «إِنَّ» بدل «فَإِنَّ».

اللَّحْدِ، وَخَيْفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَذَمِ الصَّفِيحِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ، وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا، وَأَزَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى سِرَاطِهَا^(١)، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَالِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا، وَأَنْصَرَفَتْ^(٢) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ^(٣) كَيَوْمِ مَضَى وَشَهْرِ أَنْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا، وَسَمِينُهَا غَثًّا، فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْقَمَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ^(٤) عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا، عَالٍ لَجَبِهَا، سَاطِعٍ لَهَبِهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكَ وَقُودُهَا^(٥)، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ^(٦) قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَطِيعَةٍ أُمُورُهَا.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾^(٧)، قَدْ أَمِنَ^(٨) الْعَذَابَ^(٩)، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُخِرْ حَوْا عَنِ النَّارِ، وَأَطْمَأْنَنْتَ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا^(١٠) زَاكِتَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِتَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي

١. في «ل»: «صراطها». وفي «م» كالمثبت لكن كتبت صاد صغيرة تحت سين سراطها.

٢. في «س» «ن»: «وأنصرفت» بدل «وانصرفت»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «س»: «وكانت» بدل «فكانت».

٤. في نسخة من «ن»: «مُشْتَبِهَةٍ» بدل «مُشْتَبِهَةٍ».

٥. في «م»: «وَقُودُهَا».

٦. في نسخة من «ل»: «ن»: «عَمِيْقٍ». وفي نسخة من «م»: «عَمِيْقٍ» بدل «عَمٍ».

٧. الزمر: ٧٣.

٨. في نسخة من «ل»: «ن»: «أَمِنُوا». وهي تقتضي أن تنصب كلمة «العذاب».

٩. في «ن»: «العذاب» و«العذاب» معاً.

١٠. في «ن»: «في الدنيا أعمالهم» بدل «أعمالهم في الدنيا».

دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوَحُّشًا وَأَنْقِطَاعًا، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَبَا، وَالْجَزَاءَ^(١) ثَوَابًا، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا﴾^(٢)، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

فَازَعُوا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ، وَبَادَرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ^(٣) بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَانَ^(٤) قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ^(٥) تَنَالُونَ، وَلَا عَشْرَةَ^(٦) تُقَالُونَ.

اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَقَّا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزُّمُوا^(٧) الْأَرْضَ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تَحَرَّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوًى^(٨) أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعْجَلْهُ^(٩) اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ

١. قوله «مأبأ والجزاء» ليس في «م» «س» «ن»، فالعبارة فيها: «فجعل الله لهم الجنة ثواباً».

٢. الفتح: ٢٦.

٣. في «ن»: «مُرْتَهَنُونَ» و«مُرْتَهَنُونَ» معاً.

٤. في «ل»: «فَكَانَ» بدل «وَكَانَ».

٥. في «ل»: «رَجْعَةً».

٦. في «ل»: «عَشْرَةً».

٧. في «ل»: «فالزموا» بدل «الزموا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م» «س» «ن» ونسخة من «ل»: «هوى» بدل «في هوى».

٩. في نسخة من «ن»: «يُعْجَلُهُ» بدل «يُعْجَلُهُ».

شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ،
وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ بِسَيْفِهِ^(١)، فَإِنَّ^(٢) لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةً وَأَجَلاً^(٣).

[١٩١]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ.
أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوَامِ^(٤)، وَالْآيَةِ الْعِظَامِ، الَّذِي عَظَّمَ حِلْمُهُ فَعَقَا، وَعَدَلَ
فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى، مُبْتَدِعُ^(٥) الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ،
وَمُنْشِئُهُمْ^(٦) بِحُكْمِهِ، بِلَا أَقْدَاءٍ وَلَا تَغْلِيمٍ، وَلَا أَخْيَادٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ،
وَلَا إِصَابَةٍ خَطِئًا، وَلَا حَضْرَةٍ^(٧) مَلَأَ

[الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ابْتِغَاءً وَالتَّاسِ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ،
وَيَمْوَجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ، وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ
أَقْفَالُ الرَّيْنِ.

١. في نسخة من «ن»: «سَيْفُهُ» بدل «بِسَيْفِهِ».

٢. في «س» «ن»: «وَأَنَّ» بدل «فَإِنَّ».

٣. كتب في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظِلَّهُ ومعارضة بأصله».

٤. في «م» «ن» ونسخة من «ل»: «التَّوَامِ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «ل»: «مُبْتَدِعُ». وفي «م»: «مُبْتَدِعُ» و«مُبْتَدِعُ».

٦. في «م»: «وَمُنْشِئُهُمْ» و«وَمُنْشِئُهُمْ».

٧. في «م»: «حَضُور» بدل «حَضْرَةٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[الوصية بالزهد والتقوى]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِزْزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ، مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَاحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا ^(١) حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ الْمَاضِينَ وَالْعَاكِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدًا ^(٢)، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى، وَسَأَلَ عَمَّا ^(٣) أَشَدَّى.

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ^(٤).

فَأَهْطِعُوا ^(٥) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَوَاكِظُوا ^(٦) بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا.

أَيَقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَأَقْطِعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَأَزْخَصُوا ^(٧) بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَأَعْتَبِرُوا بِمَنْ

١. في «ن»: «وَمُسْتَوْدَعُهَا».

٢. في «م» «س» «ن»: «أَبَدًا».

٣. في «ن»: «مَا أَشَدَّى» بدل «عَمَّا أَشَدَّى».

٤. سبأ: ١٣.

٥. في «ل»: «فَاهْطِعُوا» بدون قطع الهمز. وفي «س» «ن»: «فَانْقَطِعُوا» بدل «فَاهْطِعُوا»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل»: «وَالْأَظْطُوا». وفي نسخة من «ن»: «وَوَاطِئُوا» بدل «وَوَاكِظُوا».

٧. في نسخة من «م»: «ارْخَصُوا» بدل «ارْخَصُوا».

أَضَاعَهَا، وَلَا يَغْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا.

أَلَا وَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا^(١)، وَإِلَى الْآخِرَةِ
وَلَاهَا^(٢).

وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا، وَلَا تَشِيمُوا
بَارِقَهَا، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا
تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ^(٣)، وَتُطْفَأُ كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَخْرُوبَةٌ،
وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيةُ الْعَنُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونَ، وَالْمَائِنَةُ الْخَوُونُ،
وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ.

حَالُهَا انْتِقَالٌ^(٤)، وَوُطْأَتُهَا زَلْزَالٌ^(٥)، وَعِزُّهَا هَزْلٌ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلُوهَا^(٦)
سُفْلٌ^(٧)، دَارُ حَرْبٍ^(٨) وَسَلْبٍ، وَنَهَبٍ وَعَطَبٍ، أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ،
وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ.

١. في نسخة من «م»: «نُزَاهًا» بدل «نَزَاهًا».

٢. في نسخة من «م»: «وُلَاهَا» بدل «وَلَاهَا».

٣. في نسخة من «ن»: «خُلِبٌ» بدل «خَالِبٌ».

٤. في «س»: «ن»: «انتقال» بدل «انتقال»، وفي نسخة من «ن»: كالمثبت.

٥. في «ل»: «ل»: «زَلْزَالٌ» و«زَلْزَالٌ».

٦. في «ل»: «ل»: «وَعُلُوهَا» و«وَعُلُوهَا». وفي «ن»: «وَعُلُوهَا».

٧. في «ل»: «ن»: «سُفْلٌ» و«سُفْلٌ» معاً.

٨. في «ن»: «حَرْبٍ».

فَدَ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا، فَأَسْلَمَتْهُمْ^(١)
الْمَعَاوِلُ، وَلَفْظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ، وَأَغْيَتْهُمْ الْحَاوِلُ: فَمِنْ نَاجٍ^(٢) مَغْفُورٍ^(٣)، وَلَحْمٍ
مَجْزُورٍ، وَشَلْوٍ مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ، وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِي لِكَفِّهِ^(٤)،
وَمُرْتَفِي بِخَدْيِهِ^(٥)، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ، وَقَدْ أَذْبَرَتْ الْحِيلَةُ،
وَأَقْبَلَتْ الْغِيلَةُ، ﴿وَلَاتِ جِبْنَ مَنَاصٍ﴾^(٦).

هِيَاتَ هِيَاتَ! قَدْ^(٧) فَاتَ مَا^(٨) فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا
لِحَالِ بَالِهَا، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٩).

[١٩٢]

(ومن خطبة له عليه السلام)

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة^(١٠).

وَهِيَ تَتَضَمَّنُ ذَمَّ إِبْلِيسَ، عَلَى اسْتِكْبَارِهِ، وَتَرْكِهِ^(١١) السُّجُودَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

١. في «م»: «فَأَسْلَمَتْهُمْ» بدل «فَأَسْلَمَتْهُمْ».

٢. في نسخة من «ل»: «راج» بدل «ناج».

٣. في «ن»: «مغفور» بدل «مغفور»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «بكفّيه» بدل «لكفّيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «لخدّيه» بدل «بخدّيه».

٦. ص: ٣.

٧. «قد» ليست في «ل» «م».

٨. كتب تحت «ما» في «م»: «من».

٩. الدُّخَانُ: ٢.

١٠. كتب في هامش «م»: «تسمى هذه الخطبة قاصعة لأنها تقصع إبليس أي تكسر ظهر إبليس. ويقال: إن

أمير المؤمنين عليه السلام كان على ناقه تقصع بجرونها. أي تخرج من جوفها الجيرة».

١١. في «ن»: «في تركه» بدل «وتركه».

وَأَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْعَصِيَّةَ وَتَبَعَ الْحَمِيَّةَ، وَتَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقَتِهِ^(١)(٣).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْغَرْ وَالْكِبْرِيَاءُ، وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَأَضْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ.

[رأس العصيان]

وَجَعَلَ اللَّغْنَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ^(٣) الْمُقَرَّبِينَ، لِيُمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ^(٤)، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ^(٥) أَلْعَالِمِ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَخْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(٦) اعْتَرَضَتْهُ^(٧) الْحَمِيَّةُ، فَأَفْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَضْلِهِ.

فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامًا^(٨) الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ

١. في «ن»: زيادة «وهي طويلة».

٢. في «س»: «ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة وهي طويلة وفيها ذم إبليس والعصية».

٣. في نسخة من «ل»: «الملائكة» بدل «ملائكته».

٤. في نسخة من «ل»: «المتكبرين» بدل «المستكبرين».

٥. في «ل»: «وهو».

٦. ص: ٧١ - ٧٤.

٧. في نسخة من «ل»: «اعترته» بدل «اعترضته».

٨. في نسخة من «م»: «فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامًا» بدل «فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامًا». وهذه النسخة تقتضي أن ما بعدها «وسلف» لكن لم يُشَرَّ إلى ذلك في النسخة «م».

الْعَصِيَّةِ، وَنَارَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبَرِيَّةِ، وَأَذْرَعَ لِبَاسَ التَّعَرُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.
أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغُرَ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا
مَذْخُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!

[ابتلاء الله خلقه]

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ^(١) الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ،
وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ^(٢)، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ
لَطَلَّتْ^(٣) لَهُ الْأَعْنَاقُ^(٤) خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوعُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَنْبَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزًا
بِالْاخْتِبَارِ^(٥) لَهُمْ، وَتَفْيِئًا لِلْإِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِنْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

[طلب العبرة]

فَاغْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَخْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ^(٦)
الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ^(٧) عَبْدَ اللَّهِ^(٨) سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ

١. في «م»: «يَخْطَفُ». وفي «ن»: «يَخْطَفُ» و «يَخْطَفُ» معاً.

٢. في نسخة من «م»: «ارتواؤه» بدل «رؤاؤه»، وكتب جنبها بخط كخط المتن: «مَنْظَرُهُ صَح».

٣. في نسخة من «ل»: «لَذَلَّتْ» بدل «لَطَلَّتْ».

٤. في «س»: «ن»: «الْأَعْنَاقُ له» بدل «له الأعناق».

٥. في «م»: «بالاختيار» بدل «بالاختبار».

٦. في «ل»: «ن»: «وَجْهْدُهُ» و «وَجْهْدُهُ» معاً. والجيم دون حركة في «م».

٧. في «س»: «ن»: «وَقَدْ كَانَ» بدل «وكان قد».

٨. في «ل»: «رَبَّهُ» بدل «الله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

مِنْ^(١) سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ^(٢) كَثِيرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.
فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَقْصِدِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا، إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ
وَأَهْلِ^(٣) الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ فِي إِبَاحَةٍ
جَمِئٍ حَرَمَةٍ^(٤) عَلَى الْعَالَمِينَ.

[التحذير من الشيطان]

فَاخْذَرُوا - عِبَادَ اللَّهِ^(٥) - عَدُوَّ اللَّهِ^(٦) أَنْ يُعْدِيَكُمْ^(٧) بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ
بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ.

فَلَعُمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ^(٨)، وَ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾^(٩)، قَدْفًا بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ^(١٠)، صَدَقَهُ بِهِ^(١١) أَبْنَاءُ

١. حرف الجر «من» ليس في «م» «س» «ن».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «على» بدل «عن»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «والأرض» بدل «وأهل الأرض».

٤. في «س»: «حرمة الله» بدل «حرمة».

٥. قوله «عباد الله» ليس في «م».

٦. قوله «عدو الله» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن» ولكن بدلاً عن «عباد الله».

٧. في «س»: «يُعْدِيكُمْ» و «يُعْدِيَكُمْ» معاً.

٨. كتب في هامش «س»: «حاشية: في غير هذا الكتاب: ورماكم بالتهديد من مكان بعيد».

٩. الحجر: ٣٩.

١٠. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «بظن مصيب»، وفي نسخة من «ل» «م» كالمثبت.

١١. قوله «به» ليس في «س» «ن».

الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ، وَفُزْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.

حَتَّى إِذَا اتَّقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ^(١) مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَجَمَعَتِ الْحَالَ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْهَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَذَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَفْحَمَكُمْ وَلَجَاتِ الدَّلِّ، وَأَحْلَوَكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَوَكُمْ^(٢) إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ، طَغْنَا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزَّاءَ فِي حُلُوفِكُمْ، وَدَقَّاءَ لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقًا بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ، فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحًا^(٣)، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَذْحًا، مِنَ الَّذِينَ أَضْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ.

فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ جِدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَضْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَفْتَنُّصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ، لَا تَمْتَنِعُونَ^(٤) بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ^(٥) بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةٍ ذُلٍّ، وَحَلَقَةٍ ضِيقٍ، وَعَرْصَةٍ مَوْتٍ، وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ.

فَاطْفِتُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ، وَأَخْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ،

١. في نسخة من «م»: «الجماحة» بدل «الجامحة».

٢. في «ن»: «فَأَوْطَوَكُمْ» بدل «وَأَوْطَوُوكُمْ».

٣. في «م» «س» «ن»: «جَرْحًا».

٤. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة من «ل»: «يُمْتَنِعُونَ».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة من «ل»: «يُدْفَعُونَ».

وفي «ن»: «تَدْفَعُونَ» و «تُدْفَعُونَ» معاً.

وَإِنَّمَا^(١) تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي^(٢) الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ، وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ.

وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ.

وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُّعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ^(٣) مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ^(٤)، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْفُضْبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أُنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّمَمُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ^(٥) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

[التحذير من الكبر]

أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَانِ، وَمَنَافِعُ

١. في نسخة من «ن»: «فإنما» بدل «وإنما».

٢. في «س» ونسخة من «ن»: «من» بدل «في».

٣. كتب في هامش «س»: «حاشية: في غير هذا الكتاب: على أخيه ابن أُمِّهِ وأبيه».

٤. في نسخة من «م»: «الحَسَب» بدل «الحسد».

٥. في «ل»: «القاتلين» و «القابليين» معاً.

الشَّيْطَانِ، اللَّاتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنَقُوا^(١) فِي حَنَادِسِ جَهْلَاتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنْ^(٢) سِيَاقِهِ، سُلْسَاءً فِي قِيَادِهِ، أَمْرًا تَشَابَهَتْ أَلْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ، وَكَبُرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

[التحذير من طاعة الكبراء]

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ^(٣) حَسِبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ^(٤) عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا^(٥) صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُعَالَبَةً لِآلَائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ آسَاسِ^(٦) الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اعْتِرَآءِ^(٧) الْجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَذْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ^(٨) بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِخْرَتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَذْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ آسَاسُ^(٩) الْفُسُوقِ، وَأَخْلَاسُ

١. كتب في هامش «ن»: «قال: أَظَنُّهُ غَرِقُوا».

٢. في نسخة من «ن»: «على» بدل «عن».

٣. في «ل»: «على» بدل «عن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م» ونسخة من «ل»: «الهُجِيئَةُ» بدل «الهجينة».

٥. في «ن»: «على ما صَنَعَ» بدل «ما صَنَعَ».

٦. في «س»: «ن»: «أساس». والألف دون همز ولا مد في «ل».

٧. في نسخة من «ن»: «أَعْرَاءُ» بدل «اعتزاء».

٨. في نسخة من «ل»: «شَرِبْتُمْ» بدل «شربتم».

٩. في «ن»: «أساس». والألف فوقها همزة ومد في «س».

الْعُقُوقِ، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا يَبْهَمُ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ،
وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقًا لِعُقُوقِكُمْ، وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ،
وَتَفَنًّا^(١) فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرَمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

[العبارة بالماضين]

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي^(٢) خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ
جُنُوبِهِمْ، وَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ، كَمَا تَسْتَعِذُونَ^(٣) مِنْ طَوَارِقِ
الدَّهْرِ، فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِحَاصَةً
أَنْبِيَائِهِ^(٤)، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَاثُرَ^(٥)، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ، فَأَلْصَقُوا
بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ
لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَامًا^(٦) مُسْتَضْعَفِينَ، قَدْ اخْتَبَرَهُمُ^(٧) اللَّهُ^(٨) بِالْمَخْمَصَةِ،
وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَافِ، وَمَحَضَهُمْ^(٩) بِالْمَكَارِهِ، فَلَا

١. في «س» «ن»: «وَتَفَنًّا» بدل «وَفَنًّا»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت، وفي نسخة أخرى منها: «وَتَفَنًّا».

٢. في نسخة من «م»: «بمهاوي» بدل «بمساوي»، وشرحت تحتها: «بمساقيط».

٣. في «ل» «ن»: «تستعيذون به» بدل «تستعيذونه».

٤. كذا أيضاً كانت في «م» ثم أصلحت «خاصةً لأنبيائه» وكتب فوقها «خ»، وكتب في الهامش: «خاصةً أنبيائه».

٥. في «م»: «التكاثر» و «التكاثر» معاً. وفي نسخة من «ن»: «التكبر» بدل «التكاثر».

٦. في نسخة من «ل»: «قوماً» بدل «أقواماً».

٧. في «م»: «استخبرهم»، وكتب فوقها: «اختبرهم معاً».

٨. لفظ الجلالة ليس في «س».

٩. المثبت عن «م» «س» ونسختين من «ل» «ن». وفي «ل» «ن» ونسخة من «م»: «ومحَضَهُمْ». وفي

تَغْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسَّخَطَ ^(١) بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالْأَخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى ^(٢) وَالْأَفْتِقَارِ ^(٣)، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» ^(٤)، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

[تواضع الأنبياء ﷺ]

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ ^(٥)، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ ^(٦)، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ ^(٧)، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ ^(٨) مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْقَيْ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً ^(٩) مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَآخِثِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ الْإِلْقِيَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَخْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ

نسخة من «س»: «وَمَحْصَهُمْ». وفي نسخة أخرى من «ن» لم تظهر كاملة، أظنها «وَعَصَّهُمْ».

١. في «ل»: «وَالسَّخَطُ».

٢. في نسخة من «م»: «الْغَنَاءُ» بدل «الْغِنَى».

٣. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «وَالْإِفْتِقَارُ» بدل «وَالْأَفْتِقَارُ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. المؤمنون: ٥٥.

٥. في نسخة من «ن»: «مَدَارِعُ مِنْ صُوفٍ» بدل «مَدَارِعُ الصُوف».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «الْعَصَا» بدل «الْعِصِي».

٧. في نسخة من «ن»: «سُلْطَانَهُ» بدل «عِزَّهُ».

٨. في «س»: «يُرَوْنَ».

٩. في «ن»: «أَسْوِرَةً» بدل «أَسَاوِرَةً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

الْأَرْضِينَ^(١)، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَأَضْمَحَلَّتِ^(٢) الْأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ أَجُورَ الْمُتَبَلِّغِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا^(٣) لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا^(٤)، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَهُ فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ^(٥) الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةً^(٦) تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدًى. وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ^(٧) نَحْوُهُ أَغْنَاكَ الرَّجَالَ، وَتُشَدُّ^(٨) إِلَيْهِ عَقْدُ الرَّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْأَعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الْأَسْتِكْبَارِ، وَلَا مَنُوا^(٩) عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتْ^(١٠) النَّيِّاتُ^(١١) مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ^(١٢)، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ،

١. في نسخة من «ن»: «الأرض» بدل «الأرضين».

٢. في «ل» «م» «ن»: «واضحلاً» بدل «واضحلت»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «وَلَمَّا» بدل «وَلَا».

٤. في «م»: «الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا». وفي «ن»: «الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا» و«الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا» معاً.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في نسخة من «م»: «وَعَضَاضَةً» بدل «وَخَصَاصَةً».

٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة من «ن»: «تُمَدُّ» بدل «تُمَدُّ».

٨. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٩. في «ن» ونسخة مصححة بهامش «م»: «وَلَا مَنُوا» بدل «وَلَا مَنُوا».

١٠. في «س» «ن»: «وكانت» بدل «فكانت»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١١. في نسخة مصححة بهامش «م»: «الْمَيِّتَات» بدل «النِّيَّات».

١٢. في «ل» «م»: «لِرُسُلِهِ».

وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ، وَالْأَسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالْأَسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تَشُوبُهَا^(١) مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَتْ الْبَلَوَى وَالْأَخْتِبَارُ أَغْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

[الكعبة المقدسة]

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، بِأَخْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ^(٢)، فَجَعَلَهَا بَيْنَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ^(٣) لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجَرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِي^(٤) الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا، بَيْنَ جِبَالٍ خَسَنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشَلَةٍ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَسْتَوُوا أَعْطَافَهُمْ^(٥) نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى^(٦) رِحَالِهِمْ، تَهْوِي^(٧) إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْقِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ^(٨)

١. في «س» «ن»: «يشوبها».

٢. في «م»: «ولا تسمع ولا تبصر» بدل «ولا تبصر ولا تسمع».

٣. في «س» «ن»: «جَعَلَهُ اللَّهُ» بدل «جَعَلَهُ».

٤. في نسخة من «ن»: «فَتَائِقِ» بدل «نَتَائِقِ».

٥. في نسخة من «ل»: «عِطَافَهُمْ» بدل «أَعْطَافَهُمْ».

٦. في «ل»: «لِمُلْقَى».

٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٨. في «ل»: «مَفَاوِزُ» و «مَفَاوِزٍ» معاً.

فَقَارِ سَجِيْقَةً، وَمَهَاوِي^(١) فِجَاجٍ عَمِيْقَةٍ، وَجَزَائِرِ^(٢) بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا
مَتَاكِهْمُ ذُلًّا يَهْلُلُوْنَ^(٣) لِلَّهِ^(٤) حَوْلُهُ، وَيَزْمُلُوْنَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا غُبْرًا لَهُ،
قَدْ نَبَذُوا السَّرَائِلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ،
إِنْبِلَاءً عَظِيْمًا، وَامْتِحَانًا شَدِيْدًا، وَاخْتِبَارًا مُبِيْنًا، وَتَمْحِيصًا بَلِيْغًا، جَعَلَهُ اللهُ
سَبِيْلًا لِرَخْمَتِهِ، وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانُهُ أَنْ يَضَعَ بَيْنَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتٍ
وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارِ، دَانِي الثَّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى، مُتَّصِلِ
الْقُرَى، بَيْنَ بَرَّةٍ سَمَرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَزْيَافٍ مُخْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ،
وَزُرُوعٍ نَاصِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغَّرَ قَدْرَ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ
ضَعْفِ^(٥) الْبَلَاءِ.

وَلَوْ كَانَتْ أَلْسَانُ^(٦) الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، وَالْأَخْبَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ^(٧)
زُمُرْدَةٍ^(٨) خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُضَارَعَةً^(٩)

١. في «م»: «ومهاوي».

٢. في «م»: «وجزائير».

٣. في «س»: «ن»: «يهللون» بدل «يهللون».

٤. في «ل»: «الله» بدل «الله».

٥. في «ن»: «ضعف» و «ضعف».

٦. في «ن»: «الأساس».

٧. في «م»: «من» بدل «بين».

٨. في «ل»: «زُمُرْدَةٍ». وفي «ن»: «زُمُرْدَةٍ» و «زُمُرْدَةٍ» معاً.

٩. في «ن» ونسخة من «م»: «مُضَارَعَةٍ». وفي «ل»: «مُضَارَعَةٍ» و «مُضَارَعَةٍ» معاً.

الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَقَفَى مُغْتَلَجٌ^(١) الرَّيْبَ مِنَ النَّاسِ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِالْوَانِ الْمَجَاهِدِ، وَيَتَبَلِّغُهُمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكْبَرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلّاً لِعَفْوِهِ.

[عود إلى التحذير]

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ^(٢) الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ^(٣)، فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ^(٤) إِبْلِيسَ الْعَظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْذِبِي أَبَداً، وَلَا تُشْوِي أَحَداً، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقَلاً فِي طِمْرِهِ.

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ، وَمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيزاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخِيَلِ عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْيِيرِ عَتَائِقِ^(٥) أَلْوَجُوهِ بِالتَّرَابِ تَوَاضِعاً، وَإِلْصَاقِ^(٦) كَرَائِمِ

١. في «ل»: «مُغْتَلَجٌ».

٢. في «ن»: «وَأَجِلِهِ وَوَخَامَةِ» بدل «وَأَجِلِ وَخَامَةِ».

٣. في «س»: «التَّكْبَرِ» بدل «الكِبَرِ».

٤. في نسخة من «م»: «مَصِيدَةٌ»، وكُتِبَ تحتها: «موضع الصيد».

٥. في نسخة من «ن»: «عَتَائِقِ» بدل «عتائق».

٦. في «م»: «وَالِإِصْطَاقِ» بدل «وَالِإِصْطَاقِ».

الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصَّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ^(١).

انظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعٍ^(٢) نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَذَعٍ^(٣) طَوَالِجِ الْكِبَرِ!

[العصبية]

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ^(٤) تَمَوِيَةَ الْجُهْلَاءِ، أَوْ حُجَّةً تَلِيْطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ^(٥).

أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَضْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفَةِ الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النُّعَمِ، فَ«قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ»^(٦).

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ

١. في نسخة من «ن»: «والفقراء» بدل «والفقراء».

٢. في نسخة من «م»: «قَلْع» بدل «قَمْع».

٣. في نسخة من «م»: «وَقَزَع» بدل «وَقَذَع».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «تَحْمِلُ» بدل «تَحْتَمِلُ».

٥. في «س» «ن»: «وَلَا مَسَّ يَدَ عِلَّةٍ» بدل «وَلَا عِلَّةٌ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. سبأ: ٣٥.

الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالْجَدَاءُ مِنْ
يُبُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ، وَالْأَخْلَامِ الْعَظِيْمَةِ،
وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ.

فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ^(١)، وَالطَّاعَةِ
لِلْبِرِّ، وَالْمَفْصِيَةِ لِلْكِبَرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامِ
لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ
الْأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَخَوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.
فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِهِمْ^(٢)، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِرَّةُ بِهِ
حَالَهُمْ^(٣)، وَرَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ^(٤) الْعَافِيَةُ فِيهِ^(٥) عَلَيْهِمْ^(٦)،
وَأَنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ: مِنَ الْاجْتِنَابِ
لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ، وَالتَّحَاضُّ عَليْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا.

وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فَقَرَّتْهُمْ^(٧)، وَأَوْهَنَ مُتَتَّهُمْ: مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ،

١. في «م»: «بالذِّمَامِ» ثم كتبت ميمٌ فوق الراء.

٢. في نسخة من «ل»: «حالاتهم» بدل «حاليهم».

٣. في نسخة من «ن»: «شأنهم» بدل «حالهم».

٤. في «م»: «ومدَّت».

٥. في «م»: «فَبَيَّنَتْ» بدل «فيه».

٦. في «ل»: «م» «ن»: «يهم» بدل «عليهم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «م»: «فَقَرَّتْهُمْ» و «فَقَرَّتْهُمْ».

وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي.

وَتَذَبُّرُوا أَحْوََالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ
التَّسْمِيحِ وَالْبَلَاءِ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً،
وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً؟! اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِئَةُ عَيْيِداً فَسَامُوهُمْ سُوءاً^(١)
الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ^(٢) الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ^(٣) وَقَهْرِ
الْغَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ، حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ
جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ^(٤)، وَالْأَخْتِمَالِ^(٥) لِمَكْرُوهِ مِنْ
خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرْجاً، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الدُّلِّ، وَالْأَمْنَ
مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَيَّمةً أَعْلَاماً، وَبَلَغَتْ الْكِرَامَةُ مِنْ
اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً^(٦)،
وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً^(٧)، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ
نَافِذَةً^(٨)، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً، أَلَمْ يَكُونُوا أَزْبَاباً فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكاً

١. في «م»: «سُوء» بدل «سُوء»، ثم صَحَّحت في الهامش كالمثبت.

٢. في «م»: «وَجَرَّعُوهُمْ جُرْعَ الْمُرَارِ» بدل «وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ».

٣. في «ل»: «الْمَلَكَةُ» بدل «الْهَلَكَةُ».

٤. في نسخة من «ن»: «مَحَبَّتِهِ» بدل «مَحَبَّتِهِ».

٥. في «ل»: «م»: «وَالْإِحْتِمَالِ» و «وَالْإِحْتِمَالِ».

٦. في نسخة من «ن»: «مُتَّفِقَةً» بدل «مُؤْتَلِفَةً».

٧. في «ل» ونسخة من «ن»: «مُتَرَادِفَةً» بدل «مُتَرَادِفَةً».

٨. في «ن»: «نَافِذَةً» بدل «نَافِذَةً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ؟

فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفِيدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ^(١)، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ^(٢) قِصَصُ^(٣) أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ.

[الاعتبار بالأمم]

فَاعْتَبِرُوا^(٤) بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ أَشْتِيَاءِ الْأَمْثَالِ!

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ، وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ، يَخْتَارُونَهُمْ عَنْ رِيْفٍ^(٥) الْآفَاقِ، وَبِخْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَمَهَافِي^(٦) الرِّيحِ، وَتَكْدِ الْمَعَاشِ، فَتَرَكَوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَوَبْرٍ^(٧)، أَذَلَّ الْأُمَمَ دَارًا، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَغْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَغْتَمِدُونَ عَلَى

١. في «س»: «مُتَحَارِبِينَ». وفي هامش «م»: «مُتَحَارِبِينَ مِنَ الْجَزْبِ، وَبِالْراءِ مِنَ الْحَرْبِ».

٢. في «ن»: «وَبَقِيَ» و «وَبَقِيَ» معاً.

٣. في «ن»: «قِصَصُ»، و «قِصَصُ» معاً. وفي «م»: «قِصَصُ».

٤. في «ل»: «م»: «واعتبروا» بدل «فاعتبروا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «ل»: «رِيْفٍ».

٦. في نسخة من «م»: «وَمَهَافٍ» بدل «وَمَهَافِي».

٧. في «م»: «ن»: «دَبْرٍ وَوَبْرٍ» بدل «دَبْرٍ وَوَبْرٍ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. على أن ما في متن «م»:

«وَبْرٍ» و «وَبْرٍ».

عِزُّهَا، فَلَا أُخُوَالَ مُضْطَرِبَةٍ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءٍ^(١) أَزَلٍّ، وَأَطْبَاقٍ^(٢) جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ، وَأَضْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

[النعمة برسول الله ﷺ]

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ^(٣) حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتْهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا^(٤)، وَالتَّقَتِ^(٥) أَلْمِلَةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ، وَعَنْ^(٦) خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكَيْهِينَ، قَدْ تَرَبَّعَتْ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى^(٧) مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ، يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْنُضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْنِضُهَا فِيهِمْ! لَا تُغْمَرُ لَهُمْ قَنَاءٌ، وَلَا تُفْرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ!

١. في «ن»: «بَلَاءٌ».

٢. في «ن»: «وَأَطْبَاقٍ» و «وَأُطْبَاقٍ» معاً.

٣. في نسخة من «ل»: «عِنْدَهُمْ» بدل «عَلَيْهِمْ».

٤. في «س» ونسخة من «ل»: «ن» «نَعِيمَتِهَا» بدل «نَعِيمِهَا».

٥. في هامش «م»: «صَحَّ وَالتَّقَتِ». وفي نسخة من «ن»: «وَأَلْقَتِ» بدل «وَالْتَقَتِ».

٦. في نسخة من «ل»: «وَفِي» بدل «وَعَنْ».

٧. في «ن»: «ذُرَى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[لوم العصاة]

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ^(١) حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّثْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمْتَنَ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَتَّقُلُونَ^(٢) فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ^(٣) إِلَى كَنْفِهَا، بِبِنْعَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ نَعْمٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ^(٤) بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَغْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ^(٥) مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ^(٦)، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارُ^(٧) وَلَا الْعَارُ^(٨)! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا^(٩) الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، أَنْتَهَاكَ لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي

١. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «عن» بدل «من».

٢. في «س» «ن»: «يَتَّقُلُونَ» بدل «يَتَّقُلُونَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وفي نسخة من «م»: «يَتَّقُلُونَ».

٣. في «ل»: «وَتَأْوُونَ».

٤. في «ل»: «قد صرتم» بدل «صيرتم».

٥. في نسخة من «م»: «تَتَعَلَّقُونَ» بدل «تَتَعَلَّقُونَ».

٦. كانت في «م» كالمثبت، ثم مُحِيتِ الباء وحُرِّكَتِ حركات جديدة فصارت «اشم».

٧. في «م»: «النار» و «النار».

٨. في «م»: «العار» و «العار». وشرحت نسخة الفتح في الهامش: «أي تقبل النار ولا تقبل العار».

وفي نسخة من «ن»: «ولا عار» بدل «ولا العار».

٩. في «ل»: «تَكْفِتُوا». وفي «س» «م»: «تَكْفِتُوا». وشرحت في الهامش الأيسر من «م»: «أن تغلبوا

وتكفبوا». وشرحت في الهامش الأيمن: «يقال أكفأته أي قلبته».

أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَأَنْتُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرِئِيلَ وَلَا
مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارًا^(١) يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةُ^(٢) بِالسَّيْفِ
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنْ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالُ مِنْ بَاسِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَقَوَائِعِهِ، فَلَا
تَسْتَبْطِنُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ^(٣)، وَيَأْسًا مِنْ بَاسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمْ^(٤) الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ الشُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ
التَّنَاهِي!

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ.
أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالتَّنَكُّثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا
النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ^(٥) فَقَدْ
دَوَخْتُ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّذَّةِ فَقَدْ كُفِّتُهُ^(٦) بِصَعْقَةٍ سَمِعْتُ لَهَا وَجِبَةً قَلْبِهِ

١. في «ل» «م»: «ثُمَّ لَا جَبْرِئِيلَ [في «م»: «جَبْرِئِيلَ»] وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرِينَ وَلَا أَنْصَارًا». وشرحت في هامش «م»: «أَيُّ لَا جَبْرِائِيلَ لِنُصْرَتِكُمْ».

٢. في «م» «س»: «الْمُقَارَعَةُ».

٣. في نسخة من «ل»: «يَبْطِشُهُ» بدل «يَبْطِشُهُ».

٤. في «س» «ن»: «لِتَرْكِهِ» بدل «لِتَرْكِهِمْ».

٥. في «ل»: «الْمَارِقُونَ» بدل «الْمَارِقَةُ».

٦. في «ن»: «كُفِّتُهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَرَجَّةَ صَدْرِهِ، وَبَقِيَتْ^(١) بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَنِي، وَلَكِنْ أَدْنَى اللَّهِ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ
لَاذِيلَنْ^(٢) مِنْهُمْ إِلَّا مَا^(٣) يَتَشَدَّرُ^(٤) فِي^(٥) أَطْرَافِ الْأَرْضِ^(٦) تَشَدُّرًا^(٧)

[شجاعته وفضله ﷺ]

أَنَا وَضَعْتُ بِكَلَالٍ^(٨) الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ.
وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ
الْخَصِصَةِ: وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ^(٩) يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي
فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَخْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ
يُلْقِمُنِيهِ^(١٠)، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً^(١١) فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.
وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ^(١٢) أَنْ^(١٣) كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ

١. في «ل» «م»: «وبقي» بدل «وبقيت»، وفي هامش «م» كالمثبت.
٢. كتب في هامش «م»: «الإدالة إعطاء الدولة، وبالزاي: أنفي الدولة منهم وأبعد».
- ثم كتب أيضاً في الهامش في أسفل الصفحة: «ولأذيلن، الإدالة الإهانة، أي أهينُ منهم جماعة».
٣. في «ل» «م»: «مَنْ» بدل «مَا».
٤. في نسخة من «ن»: «يَتَشَدَّرُ» بدل «يَتَشَدَّرُ».
٥. في «ن» «م»: «مِنْ» بدل «فِي».
٦. في نسخة من «ن»: «البلاد» بدل «الأرض».
٧. في نسخة من «ن»: «تَشَدُّدًا» بدل «تَشَدُّرًا».
٨. في «ل» «م» «س»: «بِكَلَالٍ» بدل «بِكَلَالٍ». ولكن في هامش «م»: «كلاكل جمع كلاكل، وهو الصدر، وعظماء العرب». وفي نسخة مصححة من «س» كالمثبت.
٩. في نسخة من «ل»: «وليداً» بدل «وأنا وليد».
١٠. في «ل» «م»: «يُلْقِمُنِيهِ».
١١. في «س»: «كَذِبَةً» و «كَذِبَةً». وفي «ل»: «كَذِبَةً» و «كَذِبَةً» وكتب فوقها: «جمع».
١٢. كتب فوقها في «ل»: «خ لا». أي أنها في نسخة غير موجودة، فتكون «من أن».
١٣. «أن» ليست في «م» «س» «ن».

مَلَائِكِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ^(١) الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَتْرَ^(٢) أُمِّهِ، يَزْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عِلْمًا مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِفْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءِ^(٣)، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنْتُ وَاحِدٌ يَوْمِيذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُ^(٤) رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا^(٥) الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرُ^(٦)، وَإِنَّكَ لَعَلَى^(٧) خَيْرٍ».

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَنَا أَلَمَلًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ^(٨): يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ

١. في «ل»: «طُرُق» بدل «طريق»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م»: «ن»: «إِثْرَ» بدل «أَتْرَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في نسخة من «م»: «بِحِرَاءَ»، وفي هامشها: «يذكر ويؤثت ويصرف ولا يُصرف».

٤. في «س»: «وَأَشْمُ». والشين دون حركة في «ن».

٥. في «ن»: «هذه» بدل «هذا».

٦. في «ل»: «م»: «وإِنَّكَ لَوَزِيرٌ» بدل «ولكنك وزير»، وفي نسخة من كل منهما كالمثبت.

٧. في «س»: «على» بدل «لَعَلَى».

٨. «له» أدخلت في متن «ل» عن نسخة.

سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ (١) ﷺ: «وَمَا تَسْأَلُونَ؟».

قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ (٢) بِعُرْوَقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُمْ (٣)، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَيَّ خَيْرٍ، وَإِنْ (٤) فِيكُمْ (٥) مَنْ يَطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ».

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرْوَقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ».

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَانْقَلَعَتْ بِعُرْوَقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا (٦) دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصَفُ كَقَصْفِ (٧) أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْفُوفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَغَضِ أَغْصَانِهَا عَلَى

١. كلمة «النبي» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «س» ونسخة من «ن»: «تَنْقَلِعُ» بدل «تَقْلِعُ».

٣. في «ن»: «بكم» بدل «لكم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «بكم ذلك» بدل «ذلك لكم».

٤. في «س» «ن»: «وَأَنْ» بدل «وَأِنْ».

٥. في «ل»: «وَأِنْ مِنْكُمْ» بدل «وَأِنْ فِيكُمْ»، وفي نسخة منها: «فَأِنْ فِيكُمْ».

٦. في «ن»: «لَهَا» بدل «وَلَهَا».

٧. في نسخة من «ن»: «وَقَصِيفٌ كَقَصِيفٍ» بدل «وَقَصَفٌ كَقَصَفٍ».

مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا^(١) - عَلَوْا وَاسْتَكْبَرُوا - : فَمَرَهَا فَلْيَأْتِكَ
نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا.

فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدُّ دَوِيًّا، فَكَادَتْ
تَلْتَفِتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا - : فَمَرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ.
فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي^(٢) أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ
آمَنَ^(٣) بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَصْديقًا لِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا
لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّخْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ
يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! يَغْنُونَنِي^(٤).

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاتُ الصَّديقِينَ،
وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عَمَّارُ اللَّيْلِ، وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ^(٥)

١. في «م»: «فقالوا» بدل «قالوا».

٢. في نسخة من «م»: «أنا» بدل «إني».

٣. في نسخة من «ن»: «أقر» بدل «آمَن».

٤. في «ل»: «يغنونني» بدل «يغنونني».

٥. لفظ الجلالة ليس في «س» «ن».

الْقُرْآنِ، يُخَيِّوْنَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ^(١)،
وَلَا يَغْلُونَ^(٢) وَلَا يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ^(٣).

[١٩٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[يصف فيها المتقين]

رُوي أَنَّ صَاحِباً لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام^(٤) يَقَالُ لَهُ: هَمَّامٌ، كَانَ رَجُلًا عَابِداً،
فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى^(٥) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ.
فَتَنَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام^(٦) لَهُ: يَا هَمَّامُ، أَتَقِي اللَّهَ وَأَحْسِنُ فـ ﴿إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٧).

فلم يقنع هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ.
قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَنَّى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام^(٨):
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ

١. في «س»: «وَلَا يَغْلُونَ» بدل «وَلَا يَغْلُونَ».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «وَلَا يَغْلُونَ» بدل «وَلَا يَغْلُونَ».

٣. كتب أُمَامَهَا فِي «ل»: «بَلَّغْ سَمَاعاً عَلَى النُّقِيبِ كَمَالِ الدِّينِ دَامَ ظِلُّهُ وَمَعَاضَةً بِأَصْلِهِ». وَبِنَهَايَةِ هَذِهِ
الْخُطْبَةِ يَنْتَهِي بَابُ الْخُطْبِ فِي «س» «ن» غَيْرَ أَنَّ الْخُطْبَ ١٩٣ - ٢٣٤ ذَكَرَتْ فِيهِمَا قَبْلَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ
١٩٢.

٤. في «س» «ن»: «لَهُ» بدل «لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام».

٥. كَلِمَةُ «حَتَّى» لَيْسَتْ فِي «س» «ن».

٦. «لَهُ» لَيْسَتْ فِي «م» «س» «ن».

٧. النحل: ١٢٨.

٨. فِي «ل» «م»: «حَيْثُ» بدل «حِينَ».

طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ^(١)، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ، وَلَا تَنْفَعُهُ^(٢) طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ، فَقَسَمَ^(٣) بَيْنَهُمْ مَعَاشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ^(٤) أَهْلُ الْفَضَائِلِ:

مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِفْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ.

نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّذِي^(٥) نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ. لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ^(٦) لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَخْرُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ^(٧) خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَقِيفَةٌ.

١. في «ل»: «لمعصيتهم» بدل «من معصيتهم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م» «ن»: «بمعصيتهم».

٢. في «ن»: «ينفعه». وفي «م»: «تنفعه» و «ينفعه».

٣. في «ل»: «وقسم» بدل «فقسم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «فَقَسَمَ».

٤. «هُمْ» ليست في «س» «ن».

٥. في «م»: «كألتي» بدل «كالذي».

٦. في «م»: «عليهم» بدل «لهم».

٧. في «ل» «س» «ن»: «وحاجاتهم» بدل «وحاجاتهم».

صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَغْعَبَتْهُمْ^(١) رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةً مَرْبِحَةً^(٢)، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ.

أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُواهَا، وَأَسْرَتْهُمْ^(٣) فَفَدَّوْا^(٤) أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ^(٥) فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالُونَ^(٦) لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهُ^(٧) تَرْتِيلاً، يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ^(٨)، وَيَسْتَشِيرُونَ^(٩) بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نَضَبٌ^(١٠) أَغْنِيهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَضْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِيعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا^(١١) أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَائُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفُهُمْ وَرُكْبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.

١. في نسخة من «م»: «أُورَتْهُمْ» بدل «أَغْعَبَتْهُمْ».

٢. في «م»: «تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ» و «تِجَارَةٌ مَرْبِحَةٌ» معاً.

٣. في «ن»: «وَأَسْرَتْهُمْ الدنيا» بدل «وَأَسْرَتْهُمْ»، حيث أدخلت كلمة «الدنيا» في متنها عن نسخة.

٤. في نسخة من «م»: «فَفَادَوْا» بدل «فَفَدَّوْا».

٥. في «ل»: «اللَّيْلُ». لكن بمقتضى ما سيأتي من قوله ﷺ: «وَأَمَّا النَّهَارُ» حيث ضبطت في «ل» بالفتح والضم معاً، بمقتضى ذلك فإن هنا يجوز الضم والفتح.

٦. في «س»: «ن» ونسخة من «م»: «تالين» بدل «تالون».

٧. في «س» ونسخة من «ن»: «يُرْتَلُونَهَا» بدل «يرتلونه».

٨. في نسخة من «م»: «نفوسهم» بدل «أنفسهم».

٩. في نسخة من «م»: «ويستفرون» بدل «ويستشيرون».

١٠. في «م» «نَضَبٌ». وفي «ل»: «نَضَبٌ» و «نَضَبٌ» معاً.

١١. في «م»: «فَطَنُّوا» بدل «وظنُّوا».

وَأَمَّا النَّهَارُ^(١) فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ، أَبْرَارُ أَتْقِيَاءَ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرِي
الْقَدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ^(٢) النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى^(٣)، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ،
وَيَقُولُ: قَدْ خُولُطُوا! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ!

لَا يَرْضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ
مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ.

إِذَا زَكَّيْ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي،
وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي^(٤) بِمَا يَقُولُونَ، وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ
مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عِلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحِزْمًا فِي لَيْنٍ، وَإِيمَانًا
فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا^(٥) فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنَى، وَخُشُوعًا
فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي
هُدًى، وَتَحَرُّجًا عَنْ^(٦) طَمَعٍ.

يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُنْسِي وَهْمَهُ الشُّكْرُ، وَيُضْبِحُ
وَهْمَهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرًا، وَيُضْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لِمَا حُدِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا

١. في «ل»: «النَّهَارُ» و «النَّهَارُ» معاً.

٢. في «ل»: «إِلَيْهِمْ».

٣. في «ن»: «الْمَرْضَى» بدل «مرضى».

٤. في «س»: «تَأْخِذْنِي» بدل «تؤاخذني»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «وَحُوصًا» بدل «وَحِرْصًا».

٦. في «م»: «فِي» بدل «عَنْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ^(١) لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.
قُوَّةَ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَرَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَنْقُي، يَخْرُجُ الْحِلْمُ بِالْعِلْمِ،
وَالْقَوْلُ بِالْعَمَلِ.

تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، فَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنزُوراً أَكْلُهُ^(٢)،
سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً^(٣) غَيْظُهُ.
الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ.
إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي^(٤) الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ
يُكْتَبَ مِنْ^(٥) الْغَافِلِينَ.

يَغْفُو عَنْ ظُلْمَتِهِ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.
بَعِيداً فُحْشُهُ، لَيْناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُذْبِراً
شَرُّهُ.

فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ، وَفِي الرِّخَاءِ شَكُورٍ.
لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُنْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.
يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ.

١. في «م»: «يُكَرَّرُ». وفي «س»: «تَكَرَّرَ» و «يُكَرَّرَ».

٢. في «م»: «أَكْلُهُ». وفي «ل»: «أَكْلُهُ» و «أَكْلُهُ» معاً. وفي «ن»: «أَكْلُهُ».

٣. في نسخة من «ل»: «كَظُوماً» بدل «مَكْظُوماً».

٤. في نسخة من «ل»: «مَنْ» بدل «فِي».

٥. في نسخة من «ل»: «فِي» بدل «مِنْ».

لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُخْفِظَ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِرُ بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ
بِالْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، وَلَا (١) يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ
الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ
حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.

بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ.

لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ (٢) وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فَصَعِقَ هَمَامٌ ﷺ صَعَقَةً كَانَتْ (٣) نَفْسُهُ فِيهَا.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَصْنَعُ أَلْمَوَاعِظُ أَلْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟

فقال له قائل (٤): فَمَا بِالكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فقال ﷺ: وَيَحْكُ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَغْدُوهُ، وَسَبِيًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ،

فَمَهْلًا، لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ!

١. في «س» «ن»: «لا» بدل «ولا».

٢. في «م»: «لِكِبَرٍ» بدل «بِكِبَرٍ».

٣. في نسخة من «ن»: «فَاضَتْ» بدل «كَانَتْ».

٤. في هامش «م»: «الْقَاتِلُ يَعْنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكُوْءَاءِ».

[١٩٤]

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها^(١) المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَنَسْأَلُهُ لِمَنْتِهِ^(٢) تَمَامًا، وَبِحَبْلِهِ أَعْتَصَمًا.

(وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)^(٣)، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَذْنَونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْتَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلْتُ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا^(٤)، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ، وَأَشْحَقِ الْمَزَارِ. أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ: الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمَزِلُّونَ.

يَتَلَوْنَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ^(٥) أَفْتِنَانًا^(٦)، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَزْصِدُونَكُمْ بِكُلِّ مِزْصَادٍ. قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ^(٧)، وَصِفَاحُهُمْ نَفِيَّةٌ.

١. «فيها» ليست في «ن».

٢. في «س» «ن»: «لِمَنْتِهِ» بدل «لِمَنْتِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. ليست في «م» «س» «ن».

٤. في «ل»: «عُدَاوَاتِهَا» بدل «عَدَاوَتِهَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ل»: «وَيَفْتَنُونَ» بدل «وَيَفْتَنُونَ». وفي نسخة من «م»: «وَيَفْتَنُونَ».

٦. في «ل» ونسخة من «م»: «أَفْتِنَانًا» بدل «أَفْتِنَانًا».

٧. في «س» «ن»: «دَوِيَّةٌ».

يَمْسُونُ الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونُ الضَّرَاءَ.
 وَصَفَهُمْ دَوَاءً، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ.
 حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكَّدُو^(١) الْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ.
 لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.
 يَتَفَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ.
 إِنْ سَأَلُوا الْخَفَا، وَإِنْ عَذَّلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَّمُوا أَسْرَفُوا.
 قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ
 بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِضْبَاحًا.
 يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيَقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيَنْفَقُوا بِهِ أَغْلَاقَهُمْ.
 يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمَوْهُونَ.
 قَدْ هَيَّبُوا^(٢) الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ.
 فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النَّيْرَانِ، ﴿أَوَّلِكَ جِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنْ جِزْبُ الشَّيْطَانِ
 هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣).

١. في «ل»: «وَمُؤَكَّدُوا».

٢. في «ن»: «هَيَّبُوا» و «هَيَّبُوا» معاً.

٣. المجادلة: ١٩.

[١٩٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ]

[حمد الله]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّاتِهِ، مَا حَيَّرَ
مُقَلَّ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ^(١)، وَرَدَّعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النَّفُوسِ عَنْ
عِزِّهِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

[الشهادتان]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامَ الْهُدَى دَارِسَةً، وَمَنَاهِجُ
الَّذِينَ طَامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ
بِالْقَصْدِ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ.

[العهلة]

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُزِيلْكُمْ هَمَلًا، عَلِمَ مَبْلَغَ
نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَخْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجَحُوهُ، وَأَطْلَبُوا إِلَيْهِ
وَاسْتَنْجَحُوهُ^(٣)، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أَغْلَقَ^(٤) عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ، وَإِنَّهُ

١. في نسخة من «م»: «آيات قدرته» بدل «عجائب قدرته».

٢. كانت كذلك في «ن»، ثم أصلحت بلون آخر: «بالْقَصْدِ».

٣. في نسخة من «ل»: «وَاسْتَنْجَحُوهُ». وفي «س»: «وَاسْتَمْنَحُوهُ» و «وَاسْتَمِيحُوهُ» معاً.

٤. في «ل»: «عَلِقَ» بدل «أَغْلَقَ».

لِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ، لَا يَنْلِمُهُ أَلْعَاطُ،
وَلَا يَنْقُصُهُ أَلْحِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِذُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ^(١) نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِمِيهِ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَخْجِزُهُ^(٢) هَبَّةٌ عَنْ
سَلَبٍ^(٣)، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُؤْلَهُهُ^(٤) رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا
تُجْنِئُهُ^(٥) الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا تَقْطَعُهُ^(٦) الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ، قَرُبَ فَنَائٍ،
وَعَلَا فَدَنَّا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يَدُنْ، لَمْ يَذَرَأْ أَلْخَلْقَ
بِأَحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ^(٧).

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَالْقَوَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَتَائِقِهَا،
وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلَّ^(٨) بِكُمْ إِلَى أَكْثَانِ الدَّعَةِ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ^(٩)،
وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ، وَمَنَازِلِ^(١٠) أَلْعَزِّ فِي «يَوْمٍ»^(١١) تَشْخُصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ»^(١٢)، وَتُظْلِمُ

١. في «م»: «يَسْتَقْصِيهِ» بدل «يَسْتَقْصِيهِ».

٢. في «م»: «ن»: «يَخْجِزُهُ». والجمع دون حركة في «س». وفي نسخة من «م»: «تَخْجِئُهُ» بدل «تَخْجِزُهُ».

٣. في «م»: «سَلَبٌ». وفي «ن»: «سَلَبٌ» و «سَلَبٌ» معاً.

٤. في «م»: «يُؤْلَهُهُ». وفي «ل»: «تُؤْلَهُهُ».

٥. في «ن»: «يُجْنِئُهُ». وفي «س»: «تُجْنِئُهُ».

٦. في «ل»: «م»: «ن»: «يَقْطَعُهُ».

٧. في «م»: «ولا كَلَالٌ» بدل «لِكَلَالٍ»، وشرحت في هامشها: «لا كَلَالٌ له فاستعان بهم».

وكتب في الهامش أيضاً: «ولا استعان بهم لكلال»، دون الإشارة إلى أنه نسخه أو تصحيح لها في المتن.

٨. في «م»: «تَوَلَّوْا» بدل «تَوَلَّ». وفي «ل»: «فإنها تُؤدِّيكُم» بدل «تَوَلَّ بِكُمْ»، وفي نسخة منها: «فإنها
تَوَلَّوْا بِكُمْ».

٩. في نسخة من «م»: «السَّاعَةُ» بدل «السَّعَةِ».

١٠. في نسخة من «م»: «ومنازل» بدل «ومنازل».

١١. في «م»: «يَوْمٍ»، فهي على هذه الرواية ليست آية.

١٢. إبراهيم: ٤٢.

لَهُ الْأَفْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ، وَيُنْفَعُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرِّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَفْرَقًا، وَمَغْهَدُهَا قَاعًا سَمَلَقًا، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمَ يَدْفَعُ^(١)، وَلَا مَغْذِرَةً تَنْفَعُ^(٢).

[١٩٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[بعثة النبي صلى الله عليه وآله]

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٍ، وَلَا مَنَارَ سَاطِعٍ، وَلَا مَنَهِجَ وَاضِحٍ.

[العظة بالزهد]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُحُوصٍ، وَمَحَلَّةُ تَغْيِصٍ، سَاكِنُهَا ظَاغِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِسٌ، تَعِيدُ بِأَهْلِهَا مَيِّدَانَ السَّفِينَةِ تُصَفِّقُهَا^(٣) الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ، فَمِنْهُمْ الْغَرَقُ الْوَبْقُ، وَمِنْهُمْ التَّاجِي عَلَى مَثُونِ الْأَمْوَاجِ، تَخْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَذْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ! عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاْعْمَلُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَعْضَاءُ لَذَنَةٌ، وَالْمُنْقَلَبُ^(٤) فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ غَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ الْقَوْتِ، وَخُلُولِ

١. في «م»: «يَنْفَع» بدل «يَدْفَع».

٢. في «م»: «تَدْفَع» بدل «تَنْفَع»، وفي نسخة منها: «تُسَمِّع»، وفي نسخة أخرى منها كالمثبت: «تَنْفَع».

٣. في «م»: «تُصَفِّقُهَا».

٤. في «س» «ن»: «وَالْمُنْقَلَبُ» بدل «وَالْمُنْقَلَب».

الْمَوْتِ، فَحَقَّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

[١٩٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[يُنَبِّهُ فِيهَا عَلَى فَضِيلَتِهِ لِقَبُولِ قَوْلِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ]

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنِّي لَمْ أُرِدَّ عَلَى اللَّهِ
وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ^(١) بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي
تَنْكُصُ^(٢) فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي.

وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَزْتُهَا عَلَى وَجْهِي.

وَلَقَدْ وَلِيتُ غَسَلَهُ ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ، مَلَأَ
يَهِيظُ، وَمَلَأَ يَغْرُجُ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟ فَأَنْفَذُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ، وَلْتَصُدُقْ نِيَّاتُكُمْ
فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلِّي جَادَّةٌ الْحَقُّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلِّي
مَرْزَلَةٌ^(٣) أَلْبَاطِلُ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ!

١. في نسخة من «ل» «م»: «آسَيْتُهُ» بدل «واسيته».

٢. في «م»: «تَنْكُصُ». وفي «س»: «ن»: «تَنْكُصُ» و «تَنْكُصُ»، وكتب فوقها في «س»: «معاً».

٣. في «م»: «مَرْزَلَةٌ». وفي «س»: «ن»: «مَرْزَلَةٌ» و «مَرْزَلَةٌ» معاً.

[١٩٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[ينبئ على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم بحث على التقوى، ويبين فضل الإسلام والقرآن]

يَعْلَمُ^(١) عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ،
وَأَخْتِلَافَ النِّينَانِ فِي الْبَحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ.

[الوصية بالتقوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ
مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوُهُ قَضُ سَبِيلِكُمْ،
وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ^(٢) دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصْرُ عَمَى
أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ^(٣)، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورُ^(٤)
دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءُ عَشَا^(٥) أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَرْعِ جَائِشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ
ظُلُمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِنَارِكُمْ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفًا
بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيرًا^(٦) فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلًا لِحِينِ وَرْدِكُمْ^(٧)، وَشَفِيعًا

١. في نسخة من «ن»: «الذي يعلم» بدل «يعلم».

٢. كلمة «داء» ليست في «م».

٣. في «ن»: «أجسامكم» بدل «أجسادكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «وطهور».

٥. في «س»: «ن»: «غشاء» بدل «عشا».

٦. في نسخة من «ن»: «وأمرأ» بدل «وأميرأ».

لِدَرْكِ طَلَبِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَنًا لِبُطُولِ
 ٢ وَخَشْيَتِكُمْ، وَنَفْسًا لِكَرْبِ^(٨) مَوَاطِنِكُمْ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ
 مُكْتَنَفَةٍ، وَمَخَافٍ مُتَوَقَّعَةٍ^(٩)، وَأَوَارٍ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ.

فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوتِهَا، وَأَخْلَوَتْ لَهُ الْأُمُورُ
 بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاقُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ
 إِنْصَابِهَا^(١٠)، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ
 نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِزْدَاذِهَا.
 فَأَتَقُوا اللَّهَ^(١١) الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَأَمْتَنَ عَلَيْكُمْ
 بِنِعْمَتِهِ، فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

[فضل الاسلام]

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ،
 وَأَضْفَاهُ خَيْرَةً^(١٢) خَلَقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ الْأَذْيَانَ بِعِزِّهِ،
 وَوَضَعَ اللَّيْلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّثِيهِ بِنَصْرِهِ^(١٣).

٧. في «ل» ونسخة من «م»: «ن»: «وَزُودِكُمْ» بدل «وَزِدْكُمْ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٨. في «ل»: «لِكَرْبٍ». وفي «ن»: «لِكَرْبٍ» و «لِكَرْبٍ».

٩. في «ن»: «مُتَوَقَّعَةٍ» و «مُتَوَقَّعَةٍ» معاً.

١٠. في «م»: «انصَابِهَا» بدل «انصَابِهَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. في نسخة من «ن»: «فَأَتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ» بدل «فَأَتَقُوا اللَّهَ».

١٢. في «م»: «خَيْرَةً»، وفي نسخة منها ونسخة من «ل»: «خَيْرٍ» بدل «خَيْرَةً».

١٣. في نسخة من «م»: «بِنَصْرَتِهِ» بدل «بِنَصْرِهِ».

وَهَدَمَ أَزْكَانَ الضَّلَالَةِ^(١) بِرُكْنِهِ، وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَثَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُزْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ^(٢) لِحَلْقَتِهِ، وَلَا أَنْهَدَامَ لِآسَاسِهِ^(٣)، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا أَنْقِلَاعَ لَشَجَرَتِهِ، وَلَا أَنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ لَشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذًّا^(٤) لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ^(٥)، وَلَا وُغُوثةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لَوْضَحِهِ، وَلَا عَوَجَ لَانْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وَغْتَ^(٦) لِفَجِّهِ، وَلَا أَنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ^(٧)، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمُ آسَاخٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخُهَا، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا^(٨)، وَيَنَابِيعُ غَزْرَتْ^(٩) عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ أَتَقَدَّى بِهَا سَفَارُهَا، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوِيَ^(١٠) بِهَا وَرَادُهَا.

جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذُرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَزْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُبِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ،

١. في نسخة من «ل»: «الضَّلَال» بدل «الضَّلالة».

٢. في «ل»: «وَلَا فَلَ» بدل «وَلَا فَكَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س»: «ن»: «لِأَسَاسِهِ» بدل «لِآسَاسِهِ».

٤. في «م»: «حَزَّ» بدل «جَذَّ».

٥. في «ن»: «لِطُرُقِهِ» و«لِطُرُقِهِ» معاً.

٦. في «م»: «وَعَثَ» و«وَعَثَ»، وشرحت فوقها: «الرَّمْل».

٧. في «ل» ونسخة من «ن»: «لِمَصَابِيحِهِ» بدل «لِمَصَابِيحِهِ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٨. في «ل» «س»: «ن»: «أَسَاسُهَا» بدل «آسَاسُهَا».

٩. في «ل»: «غَزَّرَتْ».

١٠. في نسخة من «س»: «رَوَيْتَ» بدل «رَوِيَ».

مُشْرِفَ الْمَنَارِ، مُعَوِّزَ الْمَنَارِ^(١).

فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

[الرسول الأعظم ﷺ]

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْأَنْقِطَاعُ،
وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْأُطْلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا
عَلَى سَاقٍ، وَخَسَنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزَفَ مِنْهَا قِيَادٌ^(٢)، فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا،
وَأَقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفِصَامٍ^(٣) مِنْ حَلَقَتِهَا، وَأَنْتِشَارٍ
مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشُفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا.
جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً
لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.

[القرآن الكريم]

ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ^(٤) نُورًا لَا تُطْفَأُ^(٥) مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو
نَوَاقِدُهُ، وَبَحْرًا لَا يَذْرُكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَا جَا لَا يَضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ

١. في نسخة من «م»: «المتال» بدل «المنار».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «نقاد» بدل «قياد»، وفي نسخة من «م» كالمثبت، وفي نسخة أخرى منها: «اتقياد».

٣. في «م» ونسخة من «ن»: «وانقصام» بدل «وانفصام»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. في «ل»: «القرآن» بدل «الكتاب»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «تطفأ» و «تطفأ» معاً.

ضَوْؤُهُ^(١)، وَفَرَقَانَا لَا يَخْمُدُ^(٢) بُرْهَانُهُ، وَبُنْيَانَا لَا تُهْدَمُ^(٣) أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءُ لَا تُخْشَى^(٤) أَسْقَامُهُ، وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ^(٥) أَعْوَانُهُ.

فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُخْبُوحَتُهُ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُذْرَانُهُ، وَأَنَافِي الْأِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ، وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ^(٦) الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يَنْضِبُهَا الْمَائِيحُونَ^(٧)، وَمَنَاهِلٌ لَا يَغِيضُهَا^(٨) الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ^(٩) نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا^(١٠) الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ^(١١) لِبَطْرِ الصَّالِحَاءِ، وَدَوَاءَ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِيقًا عَزُوتُهُ، وَمَغْقِلًا مَيِّعًا ذِرْوَتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى

١. في «م»: «نُورُهُ» بدل «ضَوْؤُهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م»: «يُخْمَدُ».

٣. في نسخة من «ن»: «لَا تُتْهَدُّ» بدل «لَا تُهْدَمُ».

٤. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٥. في «ل»: «يُخْذَلُ».

٦. في «ل»: «يَنْزِفُهُ» و«يَنْزِفُهُ» معاً.

٧. كتب فوقها في «م»: «بالياء معاً». أي أنها في نسخة: «المائحون».

٨. في «م»: «يَغِيضُهَا».

٩. في «س»: «يَضِلُّ» و«يُضِلُّ» معاً.

١٠. في «س»: «ن»: «وإمامٌ لا يجوز عنه» بدل «وأكامٌ لا يجوز عنها»، وفي نسخة من «ن»: «وإكامٌ لا يجوز

عنه القاصدون»، وفي نسخة أخرى منها: «وإكامٌ لا يجوز عنها القاصدون».

١١. في «م»: «وَنَجَاحاً» بدل «وَمَحَاجَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

لِمَنِ أَنْتَمَ بِهِ، وَعُذْرًا لِمَنِ أَنْتَحَلَهُ، وَبُزْهَانًا لِمَنِ تَكَلَّمُ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنِ خَاصَمَ بِهِ، وَفُلَجًا^(١) لِمَنِ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنِ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنِ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنِ تَوَسَّسَ^(٢)، وَجَنَّةً لِمَنِ اسْتَلَّامَ، وَعِلْمًا لِمَنِ وَعَى، وَحَدِيثًا لِمَنِ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنِ قَضَى.

[١٩٩]

ومن كلام له عليه السلام

كان^(٣) يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٤).

أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُفْضِلِينَ^(٥).

وَإِنَّهَا لَتَحُثُّ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبْقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ^(٦) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟

١. في «م»: «وفلجاً» و «وفلجاً». وفي «ل»: «وفلجاً» و «وفلجاً» معاً.

٢. في «م»: «توسَّسَ بِهِ» بدل «توسَّسَ». وكانت «بِهِ» في «ل» أيضاً ثم شُطِبَ عليها.

٣. «كان» ليست في «س».

٤. النساء: ١٠٣.

٥. المدثر: ٤٢-٤٣.

٦. في نسخة من «ن»: «بالجمَّة» بدل «بالحمَّة». وفي هامش «س»: «الجمَّة معظم الماء هاهنا. الحمَّة الماء

الحارَّة يستشفى بها الأعلال والمرضى».

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ^(١) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ^(٢) عَنْهَا زِينَةُ
مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا^(٣) مَالٍ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾^(٤).
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٥)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ
وَيُصْبِرُ^(٦) عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

[الزكاة]

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ
النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ^(٧) لَهُ كِفَارَةً، وَمِنْ النَّارِ حِجَازًا^(٨)، وَوَقَايَةً، فَلَا يُتَبِعَنَّهَا
أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفَةً^(٩)، فَإِنَّ^(١٠) مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ
بِهَا^(١١)، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ، ضَالٌّ

١. كلمة «رجال» ليست في «س» «ن».

٢. في «ل» «م»: «يشغلهم». وفي «س»: «تشغلهم» و «يشغلهم» معاً. وحرف المضارعة دون نقط في «ن».

٣. في «ل»: «ومالٍ» بدل «ولامالٍ».

٤. النور: ٣٧.

٥. طه: ١٣٢.

٦. في «ن»: «ويصبرُ» بدل «ويصبرُ».

٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٨. في «ل» «م» ونسخة من «س»: «حجائباً» بدل «حجازاً»، وفي نسخة من «ل» «م» كالمثبت.

٩. في «ن»: «يكثرُنَّ عليها لهفَةٌ». وفي «س»: «يكثرُنَّ عليها لهفَةٌ» و «يكثرُنَّ عليها لهفَةٌ» معاً.

١٠. في «س» ونسخة من «ن»: «وإنَّ» بدل «فإنَّ».

١١. «بها» ليست في «س». وفي نسخة من «ن»: «به» بدل «بها».

الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

[الأمانة]

ثُمَّ آدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ^(١)، وَالْأَرْضِينَ الْمَذْخُوعَةَ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ^(٢) الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطُولُ وَلَا أَعْرِضُ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمُ مِنْهَا، وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَ، وَلَكِنْ أَشْفَقَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلَنَ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعَفُ مِنْهُمْ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهْلًا^(٣).

[علم الله تعالى]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لُطْفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْصَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَصَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

[٢٠٠]

ومن كلام له عليه السلام

[في معاوية]

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَذْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْعَذْرِ

١. كلمة «المبنية» ليست في متن «س»، ووضعت علامة لتستدرك في الهامش، لكن لم يظهر المستدرك.

٢. في «ل»: «ذوات» بدل «ذات»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. الأحزاب: ٧٢.

لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ كُلَّ عُذْرَةٍ فُجِّرَتْ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ كَفَّرَتْ^(١)، وَلِكُلِّ
غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَاللَّهُ مَا أَسْتَفْلُ^(٢) بِالْمَكِيدَةِ^(٣)، وَلَا أَسْتَغْمِرُ^(٤) بِالشَّدِيدَةِ.

[٢٠١]

ومن كلام له عليه السلام

[يعظ بسلوك الطريق الواضح]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهَدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ^(٥) النَّاسَ
اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسَّخَطُ^(٦)، وَإِنَّمَا عَقَرُ نَاقَةٍ تَمُودٌ^(٧)
رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:
﴿فَعَقَرُوها فَأَظْبَحُوا نَادِمين﴾^(٨)، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ
خَوَارَ السَّكَّةِ الْمُخْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ

١. في «س»: «ولكن كلَّ عُذْرَةٍ فُجِّرَتْ وكلَّ فُجْرَةٍ كَفَّرَتْ». وفي «ل»: «ولكن كلَّ عُذْرَةٍ فُجِّرَتْ وكلَّ فُجْرَةٍ كَفَّرَتْ»، وفي نسخة منها: «ولكنَّ عُذْرَةً فُجِّرَتْ وكلَّ فُجْرَةٍ كَفَّرَتْ».

٢. في «س»: «أَسْتَفْلُ» و «أَسْتَغْمِرُ» معاً.

٣. في «م»: «من المكيذة» بدل «بالمكيذة».

٤. في «س»: «أَسْتَغْمِرُ» و «أَسْتَغْمِرُ» معاً.

٥. في «س»: «ن»: «إِنَّ» بدل «فَإِنَّ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل»: «السَّخَطُ» و «السَّخَطُ» معاً.

٧. في «م»: «تَمُودٍ».

٨. الشعراء: ١٥٧.

في التَّيِّه!

[٢٠٢]

ومن كلام له عليه السلام

(رَوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهَا،
كَالْمُنَاجِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ قَبْرِهِ: ^(١)
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ ^(٢) فِي جَوَارِكِ،
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ!

قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ ^(٣) لِي
فِي النَّاسِي ^(٤) بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزُّ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي
مَلْحُودَةٍ ^(٥) قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ ^(٦) بَيْنَ نَخْرِي وَصَدْرِي ^(٧) نَفْسُكَ.
إِنَّا ^(٨) لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ أَسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَأَخِذْتَ ^(٩) الرِّهِينَةَ
أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي ^(١٠) دَارَكَ الَّتِي

١. بدلها في «س»: «عند دفن فاطمة عليه السلام»، وفي نسخة من «ن»: «عند دفن سيدة النساء عليه السلام».

كالمناجي به رسول الله ﷺ عند قبره.

٢. في «س»: «ن»: «والتَّازِلَةُ» بدل «النَّازِلَةِ».

٣. في «ل»: «أَلَا إِنَّ»، ثم أصلحت كال مثبت.

٤. في «م»: «إِلَّا أَنَّ فِي النَّاسِي لِي»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٥. في «ل»: «مَلْحُودٍ» بدل «مَلْحُودَةٍ».

٦. في نسخة من «ن»: «وفاطت» بدل «وفاضت».

٧. في نسخة من «ل»: «وَسَخْرِي» بدل «وَصَدْرِي».

٨. في «ل»: «فَبِنَا» بدل «إِنَّا».

٩. في نسخة من «ل»: «وَأَفْتَلْتُ» بدل «وَأَخِذْتُ».

١٠. في «ل»: «لِي». بفتح الياء.

أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.

وَسَتُنْبِئُكَ^(١) أَبْنَتُكَ (يَتَصَافَرُ أُمَّتُكَ عَلَى هَضْمِهَا حَقَّهَا)^(٢)، فَأَخْفِهَا^(٣) السُّوَالِ، وَاسْتَخْبِرْهَا أَلْحَالَ، هَذَا وَلَمْ يَطْلُ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ^(٤) الذِّكْرُ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ^(٥) مُودِّعٌ، لَا قَالٍ وَلَا سَمٍ^(٦)، فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَن مَّلَالَةٍ، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَن سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

[٢٠٣]

ومن كلام له عليه السلام

[في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَغْلُمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ^(٧) مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَلَغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنْ أَلْمَزَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا^(٨)، وَلَا تُخْلِفُوا كَلًّا فَيَكُونَ^(٩) عَلَيْكُمْ

١. في «س» «ن»: «وَسَتُنْبِئُكَ».

٢. عن نسخة بهامش نسخة مكتبة البروجردى المقابلة مع نسخة ابن السكون.

٣. في «ل»: «فأخفها». بلا قطع الهمزة.

٤. في «ل»: «يُخْلِي الذِّكْرُ» بدل «يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ».

٥. في «م»: «سلام» و «سلام».

٦. في «م»: «سائم»، ثم كتبت تحتها كالمثبت.

٧. في «ن»: «تُخْرَجُ» و «تُخْرَجُ» معاً. وكانت في «ل»: «تُخْرَجُ» ثم أصلحت كالمثبت.

٨. كلمة «قرضاً» ليست في «ل» «س».

٩. في نسخة من «ن»: «يَكُنْ» بدل «فَيَكُونَ».

[٢٠٤]

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ما^(٢) ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى
الدُّنْيَا، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةَ كَوْوُدًا،
وَمَنَازِلَ مَخُوفَةٍ مَهُولَةٍ، لَا بَدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا.
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيِّ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ^(٣)، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ
فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ مِنْهَا مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ، وَمُضْلِعَاتُ^(٤) الْأَمْخُذُورِ.
فَقَطُّعُوا عِلَاقَتِي الدُّنْيَا، وَأَسْتَظْهَرُوا بِزَادِ التَّقْوَى^(٥).
(وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم^(٦)، بخلاف هذه الرواية)^(٧).

١. كلمة «كَلَّا» ليست في «ل» «س». وأدخلت في متن «م» عن نسخة، وشرحت في الهامش: «كَلَّا أي ثَقَلًا».

٢. «ما» ليست في «ن».

٣. في «س» ونسخة من «ل» «م»: «دائية» بدل «دانية». وفي نسخة من «ن»: «رانية».

٤. كذا أيضاً في متن «م» وشرحت تحتها: «قويات من الصَّلَع»، ثم كتب في هامشها: «معضلات. صح» وشرحت تحتها: «مُشْكَلَات». وفي «ن»: «مُظْلِعَات»، وفي نسخة منها: «مُفْطِلَات».

٥. في «ن»: «الآخرة» بدل «التقوى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. الظاهر أن مقصوده ما تقدم ما مر في الخطبة ٨٤، وقوله «فيما تقدم» ليس في «ن».

٧. ليست في «س».

[٢٠٥]

ومن كلام له عليه السلام

كَلِمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وقد عتبا من ترك مُشَاوَرَتِهِمَا^(١)، والاستعانة في الأمور^(٢) بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا^(٣) يَسِيرًا، وَأَزْجَأْتُمَا كَثِيرًا، أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِيهِ
حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ^(٤) قِسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ^(٥)
إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَوْ^(٦) جَهَلْتُهُ، أَوْ^(٧) أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟
وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ، وَلَكِنْ كُنْتُ
دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُكُمْ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَافْتَدَيْتُهُ،
فَلَمْ^(٨) أَخْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا إِلَى^(٩) رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَمْ يَقَعْ^(١٠)
حُكْمٌ جَهَلْتُهُ، فَاسْتَشِيرْتُكُمْ وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ
عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.

١. في «س»: «مَشُورَتُهُمَا». وفي «ن»: «مَشُورَتُهُمَا» بدل «مُشَاوَرَتُهُمَا»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. قوله «في الأمور» ليس في «س»، وهو موجود في نسخة من «ن».

٣. في «س» «ن»: «نَقَمْتُمَا».

٤. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «أَوْ أَيُّ». وفي «س» «ن»: «وَأَيُّ» بدل «أَمْ أَيُّ».

٥. في «م»: «دَفَعَهُ»، ثم صَحَّحت في الهامش كالمثبت.

٦. في «م» «س» «ن»: «أَمْ جَهَلْتُهُ» بدل «أَوْ جَهَلْتُهُ».

٧. في «س» «ن»: «أَمْ أَخْطَأْتُ» بدل «أَوْ أَخْطَأْتُ».

٨. في نسخة من «ن»: «وَلَمْ» بدل «فَلَمْ».

٩. في «م»: «وَلَا رَأْيَ» بدل «وَلَا إِلَى رَأْيَ». وفي «س» «ن»: «وَرَأْيَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١٠. في «س» «ن»: «وَلَا وَقَعَ» بدل «وَلَمْ يَقَعْ».

وَذَكَّرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَضَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ
إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ أَحْقِنِ^(١) دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ^(٢)،
وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ، وَيَزْعُوِيَ عَنِ الْغَيِّ
وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ.

[٢٠٧]

وقال عليه السلام

في بعض أيام صفين^(٣) وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع^(٤) إلى الحرب

املكوا^(٥) عني هذا الغلام لا يهدني^(٦)، فأني^(٧) أنفُس^(٨) يهذين - يغني
الحسن والحسين^(٩) - على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول
الله ﷺ.

(قوله عليه السلام: «املكوا»^(١٠) عني هذا الغلام» من أعلى الكلام
وأفصح^(١١)).

١. في «س»: «أحقن» و «أحقن».

٢. في «س»: «وبينهم». وكانت فوق النون فتحة في «ن» ثم محبت.

٣. في «س»: «ن»: «بصفين» بدل «في بعض أيام صفين».

٤. في نسخة من «ل»: «مُتَسَرِّعاً» بدل «يَتَسَرَّع».

٥. في «م»: «املكوا»، وشرحت فوقها: «أُمسِكُوا». وشرحت في الهامش الأيمن: «يقال كُنَّا في أملاك فلان
أي املكناه ابنته أو امرأته أو فرسه وغير ذلك».

٦. في «م» «س»: «ن»: «لا يهدني».

٧. في «م»: «فأني» بدل «فأني».

٨. في «ن»: «أنفس».

٩. في «س»: «ن»: «الحسين» بدل «الحسن والحسين».

١٠. في «م»: «املكوا».

١١. ليست في «س»: «ن».

[٢٠٨]

ومن كلام له عليه السلام (١)

قاله (٢) لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحِبُّ، حَتَّى نَهَكْتَكُمْ (٣)
 الْحَرْبُ، وَقَدْ - وَاللَّهِ - أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ (٤) لَعْدُوكُمْ أَنَّهُكَ.
 لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا! وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا،
 فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهِيًا! وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا
 تَكْرَهُونَ!

[٢٠٩]

ومن كلام له عليه السلام

بِالْبَصْرَةِ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ -
 يَعُودُهُ (٥)، فَلَمَّا رَأَى سَعَةً دَارِهِ قَالَ:

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ (٦) إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
 أَحْوَجُ؟! (٧) وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَّغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا

١. في «س»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. قوله «قاله» ليس في «س» «ن».

٣. في «م»: «نَهَلْتَكُمْ»، وشرحت في الهامش: «نَهَلَ شَرَعَ فِي الْمَاءِ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «ن»:
 «نَهَلْتَكُمْ» و«نَهَلْتَكُمْ» معاً.

٤. في «ل»: «وَهِيَ».

٥. قوله «يعوده» في «ل» «م» بعد قوله «الحارثي».

٦. في «م»: «أَنْتَ». وفي «س» «ن»: «مَا أَنْتَ» بدل «وَأَنْتَ».

٧. في «س» «ن»: «كُنْتُ أَحْوَجُ» بدل «أَحْوَجُ»، وكانت كذلك في «ل» «م» ثم شطب على «كُنْتُ»
 وأصلحت فتحة «أَحْوَجُ» ضمةً.

الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.
فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ.
قَالَ (١): وَمَا لَهُ؟

قَالَ: لَبَسَ الْعَبَاءَ وَتَخَلَّى عَنِ (٢) الدُّنْيَا.

قَالَ: عَلَيَّ بِهِ.

فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:

يَا عُدَيَّ نَفْسِيهِ! لَقَدْ أَشْتَهَامُ بِكَ الْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟!
أَتَرَى اللَّهَ (٣) أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ
مِنْ ذَلِكَ!

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَنْتَ فِي خَشُونَةِ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةِ مَا كَلِمِكَ!
قَالَ: وَيُحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَيْحَةَ الْعَدْلِ (٤) أَنْ
يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ!

[٢١٠]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله سائلٌ عن أحاديثِ البدعِ، وعمّا في أيدي الناسِ من اختلافِ
الخبرِ.

١. في «ل»: «فقال» بدل «قال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م» «س» «ن»: «من» بدل «عن».

٣. في «ل» «م» «ن»: «الله» و «الله».

٤. في «س» «ن» و نسخة من «م»: «الحق» بدل «العدل»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

فقال ﷺ (١):

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا^(٢)، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَقَدْ كُذِبَ^(٣) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيْتَبَوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ حَافِظٌ:

[المنافقون]

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَّصِعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ^(٤) عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ^(٥) مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ^(٦)، وَلَقِفَ عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ﷺ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ^(٧)، وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمْ الْأَعْمَالَ،

١. قوله: «فقال ﷺ» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن».

٢. في «س» «ن»: «وَكُذِبًا» و «وَكُذِبًا» معاً.

٣. في «م»: «كُذِّبَ».

٤. في نسخة من «ن»: «ولو» بدل «فلو».

٥. في «م»: «بِهِ أَنَّهُ» بدل «أَنَّهُ».

٦. في «م»: «بِهِ» بدل «منه»، ثم كتب فوقها «منه» كالمثبت.

٧. في «ل»: «الضلال» بدل «الضلالة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَجَعَلُوهُمْ^(١) عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا^(٢) بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

[الخاطنون]

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى^(٣) وَجْهِهِ، فَوَهُمُ^(٤) فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، يَزْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ^(٥) أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!

[أهل الشبهة]

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

[الصادقون الحافظون]

وَأَخْرَجَ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفاً

١. في «ن»: «وَجَعَلُوهُمْ» بدل «وجعلوهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «فَأَكَلُوا» بدل «وَأَكَلُوا».

٣. في «ل»: «منه على» بدل «على».

٤. في «ن»: «فَوَهُمُ» و «فَوَهُمُ» معاً.

٥. كلمة «هُوَ» ليست في «س» «ن».

لِلَّهِ^(١)، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَهَمْ^(٢)، بَلْ^(٣) حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ^(٤)، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ^(٥)، وَحَفِظَ الْمُنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ الْمَتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيُخَمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ^(٦) كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ الطَّارِئُ^(٧)، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. فَهَذِهِ^(٨) وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعَلَلِهِمْ^(٩) فِي رَوَايَاتِهِمْ^(١٠).

١. في «ل»: «من الله» بدل «الله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ن»: «يَهَمْ» و «يَهَمُّ».

٣. في نسخة من «ل»: «بلى» بدل «بل».

٤. في «م»: «ن»: «عَلَى سَمْعِهِ» بدل «على ما سمعته».

٥. «بِهِ» ليست في «ن».

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «أَنْ».

٧. في «ل»: «والتَّارِئ» بدل «أو الطَّارِئ».

٨. في نسخة من «ن»: «فهذا» بدل «فهذه».

٩. في «ن»: «وَعَلَّلَهُمْ». وفي «س»: «وَعَلَّلَهُمْ» و «وَعَلَّلَهُمْ».

١٠. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ومعارضة بأصل النقيب حفظه الله».

[٢١١]

ومن خطبة له عليه السلام

[في عجب صنعة الكون]

فَكَانَ^(١) مِنْ أَقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صُنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ
الْيَمِّ^(٢) الزَّائِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبْسًا جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ أَرْتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِه، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّه، يَحْمِلُهَا
الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنِّجُ، وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذَعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ
الْجَارِي مِنْهُ لِحَشْيَتِهِ، وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَنَشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا^(٣)،
فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَالزَّمَهَا قَرَارَاتِهَا^(٤)، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ،
وَرَسَبَتْ^(٥) أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا
فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا،
وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا، وَأَرْزَهَا^(٦) فِيهَا أَوْتَادًا، فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ
تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهَا^(٧).

١. في «س» «ن»: «وكان» بدل «فكان».

٢. في «س» «ن»: «البحر» بدل «اليَمِّ».

٣. في «ل»: «وأطوادها». وفي «ن»: «وأطوادها» و «وأطوادها» معاً.

٤. في «س» «ن»: «قراراتها» بدل «قراراتها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «س» ونسخة من «م» «ن»: «ورسبت» بدل «ورسبت».

٦. المثبت عن «م» ونسخة من «ل». وفي «س» «ن»: «وأرزها». وفي «ل»: «وأرزها». وفي نسخة

مصححة من «م»: «وأزر فيها» بدل «وأرزها».

٧. في «ل» «م»: «مواضعها» بدل «موضعها».

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا،
فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا! فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي،
وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكَرِّزُهُ^(١) الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخِضُهُ^(٢) أَلْغَمَامُ الدَّوَارِفِ،
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾^(٣).

(الْقَمَقَامُ هَاهُنَا الْبَحْرُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ مَائِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَمَقَمَ اللَّهُ
عَصَبَهُ، أَيْ جَمَعَهُ. وَالْأَرْزُ يُقَالُ: أَرَزَ الشَّيْءُ - عَلَى مِثَالِ فَعَلَ - إِذَا ثَبَتَ
يَأْرُزُ أُرُوزًا، وَأَرَزَا أَيْضًا،^(٤) إِذَا تَقَبَّضَ وَاجْتَمَعَ)^(٥).

[٢١٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه]

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُضْلِحَةَ
فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا التَّكْوِصَ عَنْ
نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ
شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَشْكَنْتَهُ أَرْضُكَ وَسَمَاوَاتُكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ
الْمُغْنِيِّ^(٦) عَنْ نُصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِدَنْيِهِ.

١. في «م»: «يُكَرِّزُهُ»، لكن شرحت بجنبها: تحرّكه.

٢. في «س»: «وتمخضه». وفي «ل»: «وتمخضه» و «وتمخضه» معاً. وفي «م»: «وَيَمْخِضُهُ».

٣. النازعات: ٢٦.

٤. في نسخة من «ل»: «وَأَرَزَ أَيْضًا».

٥. ليست في «م» «س» «ن».

٦. في نسخة من «م»: «الْمَغْنِي» بدل «الْمُغْنِي».

[٢١٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في تمجيد الله وتعظيمه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ^(١) عَنْ شَيْبِهِ^(٢) الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ^(٣) الْوَاصِفِينَ،
الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَذْيِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ^(٤)
الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا أَرْذِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدَّرِ لَجَمِيعِ
الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ^(٥) الظُّلُمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ،
وَلَا يَزْهَقُهُ^(٦) لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ^(٧) إِذْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ^(٨)، وَلَا
عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ^(٩).

منها: في ذكر النبي ﷺ:

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ، فَرَّتْ بِهِ أَلْمَفَاتِقُ، وَسَاوَرَ بِهِ

١. في نسخة من «ل»: «العلي» بدل «العلي».

٢. في «م»: «على شَيْبِهِ»، وفي نسخة منها: «عن شَيْبِهِ»، ثم صُحِّحت في الهامش: «عَنْ شَيْبِهِ». كذا في النسخة، والظاهر أَنَّ إحداهما تصحيح «عن شَيْبِهِ» بلا تنوين، والثانية نسخة «شَيْبِهِ» أيضاً بلا تنوين.

٣. في «ن»: «لِمَقَالَةٍ» بدل «لِمَقَالِ».

٤. في «م»: «فِكْرٍ».

٥. في «س»: «ن»: «يَغْشَاهُ».

٦. في «ل»: «م»: «يَزْهَقُهُ» و «يَزْهَقُهُ» معاً.

٧. في «م»: «م»: «وليس» بدل «ليس».

٨. في «م» «س»: «ن»: «بِالْإِبْصَارِ» و «بِالْأَبْصَارِ» معاً. والهمزة دون حركة في «ل».

٩. في «س»: «ن»: «بِالْإِخْبَارِ» و «بِالْأَخْبَارِ» معاً. وكذلك في «م» دون كلمة «معاً». وفي نسخه من «ل»:

«بِالْإِخْبَارِ» بدل «بِالْأَخْبَارِ».

الْمَغَالِبِ^(١)، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ^(٢)،
عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

[٢١٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى]

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكَمٌ فَصَلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(٣)،
وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ^(٤)
فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.
أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ^(٥) جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا، وَإِنَّ
لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِّنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ، فِيهِ
كِفَاءٌ^(٦) لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ^(٧) لِمُشْتَفٍ^(٨).

[صفة العلماء]

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَخْفِظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ

١. في «م»: «الْمَغَالِبِ»، وفي نسخة منها كالمثبت، ثم كتب تحتها: «بفتح الميم أصح».

٢. في «س»: «ن»: «الضَّلَالَةَ» بدل «الضَّلَالَ».

٣. قوله «ورسوله» ليس في «س» «ن».

٤. في «ن»: «يُسْهِمُ» و «يُسْهِمُ» معاً.

٥. «قد» ليست في «س».

٦. في «م»: «كفاء».

٧. في «م»: «وشفاء».

٨. في نسخة من «ل»: «لِمُسْتَشْفٍ» بدل «لِمُشْتَفٍ».

عِيُونُهُ، يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ^(١)، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوْيَّةٍ، وَيَضُدُّونَ بِرِيَّةٍ^(٢)، لَا تَشْوِيهِمُ الرِّيَّةُ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى^(٣)، فَيُؤْخَذُ^(٤) مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِصُ، وَهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ.

[العظة بالنقوى]

فَلْيَقْبَلِ أَمْرُؤُ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلْيَخْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرْ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مَقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُتَقَلِّلِهِ.

فَطُوبَى^(٥) لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُزِيدُهُ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِّنْ بَصَرِهِ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمَرَهُ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَّعَ^(٦) أَسْبَابُهُ، وَأَسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ^(٧)، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

١. في «ل»: «بالولاية». وفي «م»: «ن»: «بالولاية» و «بالولاية».

٢. في «ن»: «بِرِيَّة» و «بِرِيَّة» معاً.

٣. في «ل»: «م»: «يُنْتَقَى»، ثم صُحِّحَتْ فِي «م» كَالْمَثْبُتِ.

٤. في «ن»: «فِيؤْخَذُ».

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «وطوبى» بدل «فطوبى».

٦. في «ن»: «وَتُقَطَّعُ» و «وَتُقَطَّعُ» معاً. ورسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. في نسخة من «ل»: «بالتوبة» بدل «التوبة».

[٢١٥]

ومن دعاء

كَانَ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِ كَثِيرًا^(١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضْبَحْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرْوِي
بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَءٍ^(٢) عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي، وَلَا مُزْتَدًّا عَن
دِينِي، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنِّ إِيْمَانِي، وَلَا مُلْتَبِسًا عَقْلِي، وَلَا
مُعَذِّبًا بِعَذَابِ الْأَمَمِ مِن قَبْلِي.

أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، لَا^(٣)
أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أُعْطِيتَنِي، وَلَا أَتَّقِي^(٤) إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَضَامَ فِي
سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَّدَ وَالْأَمْرُ لَكَ!

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا^(٥) مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي!

١. في «س» «ن»: «ومن دعائه عليه السلام» بدل «ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرًا»، وفي نسخة من «ن»: «ومن دعاء كان يدعو به».

٢. في «س» «ن»: «بأسوء» بدل «بأسواء». وفي هامش «م»: «الأسواء جمع سوء»، وهذا غلط وإنما هي جمع السوء.

٣. في «م»: «ولا» بدل «لا».

٤. في «م»: «أتقي». بدون فتح الياء.

٥. في نسخة من «ل»: «تنتزعها» بدل «تنتزعها».

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ نُفْتِنَ (١) عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَّاعِبَ (٢) بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

[٢١٦]

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها (٣) بصفين (٤)

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، وَالْحَقُّ (٥) أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ (٦) لَهُ وَلَا يَجْرِيَ (٧) عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ، وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

[حق الوالي وحق الرعية]

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَغْضِ النَّاسِ عَلَى

١. في «ل» «ن»: «نُفْتِنَ» و «نُفْتِنَ» معاً.

٢. في «س» «ن» و نسخة من «ل»: «تَتَّاعِبَ» بدل «تَتَّاعِبَ».

٣. قوله «خطبها» ليس في «م» «س» «ن». وفي نسخة من «ل»: «خطب بها».

٤. قوله «بصفين» ليس في «م».

٥. في «س» و نسخة من «ن»: «فَالْحَقُّ» بدل «وَالْحَقُّ».

٦. في «م»: «يَجْرَى» بدل «يَجْرِي».

٧. في «م» «س»: «يَجْرِي». بدون فتح الياء.

بَغْضٍ، فَجَعَلَهَا تَكَافُؤًا فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَغْضُهَا بَغْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ^(١) بَغْضُهَا إِلَّا بِبَغْضٍ.

وَأَعْظَمُ مَا أَفْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ^(٢) - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ^(٣) فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ^(٤) تَصْلُحُ^(٥) الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ^(٦) الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي^(٧) إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيُسِّسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا، أَوْ أَجَحَفَ^(٨) الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَاكَ^(٩)

١. في «س»: «يُسْتَوْجَبُ» و «يُسْتَوْجَبُ» معاً.

٢. في «ل»: «م»: «الله سبحانه» بدل «سبحانه»، لكن كتب فوق لفظ الجلالة في «ل» حرف الزاي دلالة على أنه زائد.

٣. في «س»: «فريضة». وفي «م»: «فريضة» و «فريضة».

٤. في «ل»: «فليس» بدل «فليست».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. كلمة «الوالي» ليست في «ل» «م». وهي في «س» ونسخة من «ن».

٨. كانت كذلك في «ل»، ثم محيت ألف «أو» فصارت «وأجحف».

٩. في «س» ونسخة من «ن»: «هنالك» بدل «هناك».

الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ^(١) فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ الشُّنَنِ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُطْلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهَذَاكَ يَذِلُّ^(٢) الْأَبْرَارَ، وَيَعِزُّ^(٣) الْأَشْرَارَ، وَتَغْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - يَبَالِغُ حَقِيقَةً مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ، وَلَكِنْ^(٤) مِنْ وَاجِبٍ^(٥) حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَةُ^(٦) بِمَنْبَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ^(٧) عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ أَمْرٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ^(٨) مَنَزَلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرٌ - وَإِنْ صَغُرَتْ^(٩) النُّفُوسُ، وَأَقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ وَيُعَانَ^(١٠) عَلَيْهِ.

١. في «ل»: «وَكَثُرَتْ الْأِدْغَالُ». وفي «ن»: «وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ» و «وَكَثُرَ الْأِدْغَالُ» معاً، وكذلك في «م» دون كلمة «معاً». وفي نسخة من «ن»: «وَكَثُرَتْ» بدل «وَكَثُرَ». وفي «س»: «وَكَثُرَتْ الْأِدْغَالُ» و «وَكَثُرَتْ الْإِدْغَالُ».

٢. في «س» «ن»: «تَذِلُّ». وفي «م»: «يَذِلُّ» و «تَذِلُّ».

٣. في «س» «ن»: «وَيَعِزُّ».

٤. في «س» «ن»: «م»: «وَلَكِنْ»، ثم كتب بهامش «م»: «ولكن خفيف النون».

٥. في نسخة من «ن»: «أَوْجِبَ» بدل «وَاجِبَ».

٦. في «س» «ن»: «النَّصِيحَةُ». وفي «م»: «النَّصِيحَةُ» و «النَّصِيحَةُ».

٧. في «س» «ن»: «وَالْتَّعَاوُنَ». وفي «م»: «وَالْتَّعَاوُنُ» و «وَالْتَّعَاوُنَ».

٨. في نسخة من «ن»: «الْخَلْقِ» بدل «الْحَقِّ».

٩. في «ل»: «م»: «أَصْغُرَتْ» بدل «صَغُرَتْ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

١٠. في «س» «ن»: «أَوْ يُعَانَ» بدل «وَيُعَانَ».

فَأَجَابَهُ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، يُكَثِّرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ.

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ^(١) اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَضْغَرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ^(٢) ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ^(٣) عَظَّمَتْ نِعْمَةً^(٤) اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَغْطُمْ^(٥) نِعْمَةً اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْماً^(٦)، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ آلِوَلَاةٍ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبَّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ.

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَأَسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ^(٧) لَتَرَكْتُهُ أَنْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ. وَرَبَّمَا اسْتَخْلَى^(٨) النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا^(٩) تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ،

١. في «ن»: «عَظَّمَ جَلَالَ» و «عَظَّمَ جَلَالَ» معاً.

٢. في «م»: «لِعِظَمِ». وفي «ل»: «لِعِظَمِ» و «لِعِظَمِ» معاً.

٣. في «س»: «ن»: «مَنْ» بدل «لَمْ».

٤. في «ل»: «نِعْمَ» بدل «نِعْمَةً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «ن»: «عَظْماً» و «عَظْماً» معاً. وكذلك في «ل» «م» دون كلمة «معاً».

٧. في «س»: «ن»: «ذَاكَ» بدل «ذَلِكَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في نسخة من «ل»: «اسْتَخْشَنَ» بدل «اسْتَخْلَى».

٩. في «م»: «وَلَا» بدل «فَلَا».

لَاخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّةِ^(١) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَذَائِهَا، وَفَرَائِضٍ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي^(٢) بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظَنُّوا بِيَّ أَسْتَيْقِلًا لِحَقٍّ^(٣) قِيلَ لِي، وَلَا التَّمَّاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنْ أَسْتَشَقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ^(٤) أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا عَلَيْهِ أَثْقَلَ^(٥).

فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ^(٦) بِعَدْلٍ^(٧)، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقٍ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنْ ذَلِكَ^(٨) مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا^(٩) مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا^(١٠) بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْأَعْمَى^(١١).

١. في «س» «ن»: «التَّقِيَّة» بدل «البقية».

٢. في نسخة من «ن»: «وَلَا تُخَالِطُونِي» بدل «وَلَا تَخَالِطُونِي».

٣. في «س» «ن»: «فِي حَقٍّ» بدل «لِحَقٍّ».

٤. كانت كذلك في «ل»، ثم محيت ألف «أو» فصارت «والعدل».

٥. في «س»: «أَثْقَلَ عَلَيْهِ» بدل «عَلَيْهِ أَثْقَلَ».

٦. في «ن»: «مَشُورَةٌ» و «مَشُورَةٌ» معاً.

٧. في «م»: «لِلْعَدْلِ» وتحت اللام نقطة، فكانها صححت من بعد كالمثبت.

٨. في «ل» ونسخة من «ن»: «ذَلِكَ» بدل «ذَاكَ».

٩. في نسخة من «ن»: «فَأَخْرَجَنَا» بدل «وَأَخْرَجَنَا».

١٠. في «ل»: «وَأَبْدَلَنَا» بدل «فَأَبْدَلَنَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. كتب أمامها في «ل»: «بَلِّغْ سَمَاعاً».

[٢١٧]

ومن كلام له عليه السلام

[في التظلم والتشكي من قريش]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ^(١)، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي،
وَأَكْفَأُوا^(٢) إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي،
وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ^(٣)، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْغَعَهُ^(٤)، فَأَضِيرُ
مَغْمُومًا، أَوْ مِتُّ مَتَأَسِّفًا.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ
بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا،
وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ
الشَّفَارِ^(٥).

(وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة^(٦)، إلا أنني كررته^(٧))

هاهنا لاختلاف الروايتين^(٨).

١. قوله «ومن أعانهم» عن نسخة من «ل»، وهو ليس في «م» «س» «ن».

٢. في «م» ونسخة من «ل»: «وأكفأوا» بدل «وأكفأوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «نأخذ» بدل «تأخذ».

٤. في «ن»: «تُنْغَعُهُ» بدل «تُنْغَعُهُ»، وفي نسخة منها: «نُغْنَعُهُ».

٥. في نسخة من «ل»: «وَحَزَّ الشَّفَا» بدل «حَزَّ الشَّفَار».

٦. انظر الخطبة ١٧٢.

٧. في «ل»: «ذكرته» بدل «كررته».

٨. ليست في «س» «ن».

ومنه:

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي، وَخَزَانِ بَيْتِ^(١) مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَي،
وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ^(٢) فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ،
وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَتَّبَعُوا عَلَيَّ شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا،
وَطَائِفَةً^(٣) عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ^(٤)، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا^(٥) اللَّهَ صَادِقِينَ^(٦).

[٢١٨]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا مَرَّ بَطْلَحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ
لَقَدْ أَضْيَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ
تَكُونِ^(٧) قَرِيشٌ قَتَلَتْ تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ!^(٨) أَذْرَكْتُ
وِثْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَفْلَسْتَنِي^(٩) أَعْيَانُ^(١٠) بَنِي

١. كلمة «بيت» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «ن»: «كُلُّهُمْ» و «كُلُّهُمْ» معاً.

٣. في «ل»: «وطائفة».

٤. في نسخة من «م»: «بأسيافهم» بدل «على أسيافهم».

٥. في «ن»: «لَقُوا».

٦. ذكرت هنا في «ل» الخطبة ٢٤٠، أي أنها ذكرت بعد الخطبة ٢١٧، ولكن كتب أمامها في هامش «ل»: «لم تكتب».

٧. في «م» «ن»: «يكون».

٨. في نسخة من «م»: «تحت السماء» بدل «تحت بطون الكواكب».

٩. في «ل»: «وأفلسني» بدل «وأفلسني».

١٠. في «ل»: «أعيار» و «أعيار» معاً، وفي نسخة منها: «أعمار»، وفي نسخة أخرى كالمثبت.

وفي «س»: «أعنان». وفي «ن»: «أعنان» و «أعيان» معاً.

جُمَح^(١)، لَقَدْ أَتَلَعُوا أَغْنَاهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ^(٢) فَوَقِصُوا دُونَهُ.

[٢١٩]

ومن كلام له عليه السلام

[في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه]

قَدْ أَحْيَا^(٣) عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ^(٤) لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ الْإِقَامَةِ، وَتَبَسَّتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ^(٥).

[٢٢٠]

ومن كلام له عليه السلام

قاله^(٦) بعد تلاوته: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٧)

يَا لَهُ^(٨) مَرَامًا مَا أَبْعَدُهُ! وَزَوْرًا مَا أَغْفَلُهُ! وَخَطَرًا مَا أَفْطَعُهُ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا^(٩)

١. في «س»: «جُمَحَ». وحركة الحاء غير واضحة في «م».

٢. كذا كانت أيضاً في «ل»، ثم أصلحت «من أهله» بدل «أهله».

٣. في نسخة من «ن»: «أَجَبَى» بدل «أَحْيَا».

٤. في نسخة من «م»: «معه» بدل «له».

٥. ذكرت هنا في «ل» الخطبة ٢٣٩، أي أنها ذكرت بعد الخطبة ٢١٩، ولكن كتب أمامها في هامش «ل»: «لَمْ تُكْتَبْ».

٦. قاله «ليست في «س» «ن»».

٧. التكاثر: ١-٢. والآية الثانية ليست في «ن».

٨. «له» ليست في «س» «ن» وفي نسخة من «ن»: «يَا أَمْرًا».

٩. في «م»: «اسْتَخْلَوْا»، وكتب تحتها: «الحلاوة»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة أخرى منها: «اسْتَخْلَوْا» وكتب تحتها: «من الاستخلال».

مِنْهُمْ أَيَّ مَذَكَّرٍ، وَتَنَافَسُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! (١)
أَمْ بَعْدِيذِ الْهَلَكَى يَتَكَاثَرُونَ! يَزْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ
سَكَنْتْ، وَلَآنَ (٢) يَكُونُوا عِبْرًا (٣)، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا، وَلَآنَ يَهْبِطُوا
بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحَجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ!

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ (٤)، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ (٥)، وَلَوْ
أَسْتَطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ (٦) الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ (٧):
ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جَهَالًا، تَطَّأُونَ فِي هَامِهِمْ (٨)،
وَتَسْتَشْبِثُونَ (٩) فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَزْتَعُونَ فِيمَا لَفْظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا،
وَأِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ (١٠) سَلَفُ غَايَتِكُمْ، وَفَرَّاطُ (١١) مَنَاهِلِكُمْ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ

١. في نسخة من «م»: «يفتخرون» بدل «يفخرون».

٢. في «ل»: «فَلَّانَ» بدل «وَلَّانَ».

٣. في «ن»: «عِبْرًا» و «عِبْرًا» معاً.

٤. في «م»: «العشوة» و «العشوة» معاً.

٥. في «س»: «ن»: «في غَمْرَةٍ» بدل «في غَمْرَةِ جَهَالَةٍ».

٦. في «م»: «والرُّبُوع» بدل «والرُّبُوع».

٧. في «م»: «لقالوا» بدل «لقات»، وفي نسخة منها: «لقات ذَهَبَتْ فِي الْأَرْضِ جَهَالًا».

٨. في «م»: «هَامِهِمْ» بدل «في هَامِهِمْ».

٩. في «م»: «وَتَسْتَشْبِثُونَ». وفي نسخة من «ل»: «وَتَسْتَشْبِثُونَ» بدل «وَتَسْتَشْبِثُونَ».

١٠. في «س»: «ن»: «أُولَئِكَ». وفي «م»: «أُولَئِكَ» و «أُولَئِكَ» معاً.

١١. في «ل»: «وَفَرَّاطُ» بدل «وَفَرَّاطُ».

الْعِزِّ، وَحَلَبَاتٍ^(١) الْفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوقاً، سَلَكَوا فِي بُطُونِ الْبَزْرِخِ^(٢) سَبِيلًا
 سَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لَحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ،
 فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونُ، وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ، لَا
 يُفْزِعُهُمْ^(٣) وَرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَخْوَالِ، وَلَا يَخْفَلُونَ^(٤)
 بِالرَّوَّاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ، غُيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ^(٥)، وَشُهُودًا لَا
 يَخْضَرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا، وَأُلَافًا فَافْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ
 عَهْدِهِمْ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ^(٦)، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا
 كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ حَرَسًا، وَبِالسَّمْعِ صَمًّا، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، فَكَانَتْهُمْ
 فِي آرْتِجَالِ^(٧) الصَّفَةِ صَرَغَى سُبَاتٍ، جِيرَانٍ لَا يَتَأَنَسُونَ، وَأَحِبَّاءَ لَا
 يَتَرَاوِرُونَ، بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ،
 فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخْلَاءُ، لَا يَتَعَارَفُونَ لَيْلٍ
 صَبَاحًا، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ الْجَدِيدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا، شَاهَدُوا مِنْ أخطارِ دَارِهِمْ

١. في «ن»: «وَحَلَبَاتٍ» و «وَجَلَبَاتٍ» معاً.

٢. في نسخة من «ن»: «القُبُورِ» بدل «الْبَزْرِخِ».

٣. في «م»: «لَا يُفْزِعُهُمْ» و «لَا يُفْزَعُهُمْ».

٤. في نسخة من «ن»: «وَلَا يَخْفَلُونَ» بدل «وَلَا يَخْفَلُونَ».

٥. في «ن»: «يُنْتَظَرُونَ» و «يُنْتَظَرُونَ».

٦. في نسخة من «ل»: «مَحَلَّتِهِمْ» بدل «مَحَلِّهِمْ».

٧. في «س»: «أَرْتِحَالٍ». وفي «ن»: «أَرْتِجَالٍ» و «أَرْتِحَالٍ» معاً.

أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلَا^(١) الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ^(٢) إِلَى مَبَاءَةٍ، فَآتَتْ^(٣) مَبَالِغَ الْخَوْفِ^(٤) وَالرَّجَاءِ.

فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا^(٥) بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا، وَلَئِنْ عَمِيَتْ^(٦) آثَارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبِيرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتْ أَلْوَجُوهُ التَّوَاضِرِ، وَخَوَتْ أَلْجَسَادُ النَّوَاعِمِ، وَلَيْسَنَا أَهْدَامَ أَلْيَلَى، وَتَكَاءَ دَنَا^(٧) ضَيْقُ الْمَضْجَعِ، وَتَوَارَتْ^(٨) أَلْوَحْشَةُ، وَتَهَكَّمتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ، فَأَمَحَتْ^(٩) مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ أَلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرْجاً، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُسْعِئاً! فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَخْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدْ أَرْتَسَخَتْ

١. في نسخة من «ن»: «فَكِلْتَا» بدل «فَكِلَا».

٢. «لهم» ليست في «س».

٣. في «ل» «ن»: «فَآتَتْ».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «الفوت» بدل «الخوف»، وفي نسخة من «س» كالمثبت. وكتب في هامش

«م»: «فَاتَتْ الفوت».

٥. في «م» «ن»: «لَعَيُّوا».

٦. في «م»: «دَرَسَتْ» بدل «عَمِيَتْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «وتَكَادَنَا»، فهي إمَّا كالمثبت ورسمت الهمزة في غير محلها، أو هي «تَكَادَنَا»، وكلاهما صحيح لُفَةً.

٨. في «ل»: «وتَوَارَتْ»، فإن لم تكن سهواً فإنها تقتضي أن تكون «الوحشة» مرفوعة.

٩. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «فَانْمَحَتْ». لكن في «س» وضعت شدة أيضاً فوق الميم، فلعلها إشارة إلى النسختين.

أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالثَّرَابِ فَخَسَفَتْ^(١)،
وَتَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ^(٢) فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا، وَهَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي
صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا^(٣)، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بِلَى سَمَجَهَا،
وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ،
لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَقْدَاءَ عِيُونٍ، لَهُمْ مِنْ^(٤) كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا
تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي.

فَكَمْ^(٥) أَكَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ، وَأَنِيقٍ لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيٍّ
تَرَفٍ، وَرَيْبٍ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ
مُصِيبَةٌ^(٦) نَزَلَتْ بِهِ، ضِنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً^(٧) بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ^(٨)،
فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ
الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَتَقَصَّتِ^(٩) الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ،
فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجَّى هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ عِلَلٍ،

١. في «ل»: «فَخُسِفَتْ».

٢. في «م»: «الْأَلْسُن» بدل «الْأَلْسِنَة»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٣. في «ل»: «يَقْظَتُهَا».

٤. في «س»: «ن»: «في» بدل «من»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «وكم» بدل «فكم».

٦. من قوله «إن مصيبة نزلت» في «ل» الى قوله «وتجمع هذه الدار» من الكتاب رقم (٣)، كتب بخط متأخر يعود للقرن الحادي عشر، فلذلك كثرت فيه الأخطاء والتصحيقات.

٧. في نسخة من «ن»: «وشحاً منه» بدل «وشحاحه».

٨. في «ل»: «ولعبه». وفي «م»: «ولعبه» و «ولعبه».

٩. في «م»: «وتقصت» بدل «وتقصت».

آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ
بِالْقَارِّ، وَتَخْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَكَ
بِحَارٍّ إِلَّا هَبَّجَ بُرُودَةً، وَلَا اعْتَدَلَ بِمُمَارَجٍ لِيَتْلِكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ
دَاءٍ، حَتَّى فُتِرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ
جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجَى خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ: هُوَ لِمَا
بِهِ، وَمَمْنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى^(١)
الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأَحْيَةِ، إِذْ عَرَضَ لَهُ
عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنِهِ^(٢)، وَبَيَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ، فَكَمَ
مُهِمٌّ^(٣) مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدَعَاءٍ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامٌ^(٤)
عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَّمُهُ^(٥)، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ
أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْفَرَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدَلَ^(٦) عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

١. في «م»: «أَسَى».

٢. في «س»: «ن»: «فِطْنَتُهُ» بدل «فِطْنِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «س»: «فكم من مُهِمٍّ» بدل «فكم مُهِمٌّ».

٤. في «م»: «فَتَصَامٌ» و «فَيْصَامٌ».

٥. في «م»: «يُعْظَّمُهُ».

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

[٢٢١]

ومن كلام له عليه السلام

قاله (١) عند تلاوته:

﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٢)

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقَرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرَحَ اللَّهُ - عَزَّتْ آلَاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَرْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادًا نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ (٣)، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَضَبُّوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْنِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ (٤) مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْقَلَوَاتِ (٥)، مَنْ أَخَذَ الْقَضْدَ حَمِيدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، فَكَانُوا (٦) كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ (٧) الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا (٨) أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ (٩) تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ

١. «قاله» ليست في «س». وهي في نسخة من «ن».

٢. النور: ٣٧. وفي «ن»: «رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً» فقط.

٣. في «ل»: «فِكْرِهِمْ».

٤. في «م»: «وَيُخَوِّفُونَ» بدل «وَيُخَوِّفُونَ».

٥. في نسخة من «ن»: «الْقُلُوبِ» بدل «الْقَلَوَاتِ».

٦. في «س» «ن»: «وكانوا» بدل «فكانوا».

٧. في «ل»: «من» بدل «تلك».

٨. في «س» ونسخة من «ن»: «أهلاً» بدل «لأهلاً».

٩. في «ن»: «فلا تَشْغَلْهُمْ» بدل «فلم تَشْغَلْهُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، يَهْتَفُونَ^(١) بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ
الْعَافِلِينَ، وَيَأْتُمِرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتُمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ
عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ،
فَكَأَنَّمَا^(٢) أَطْلَعُوا^(٣) غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتْ
الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتَهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرُونَ مَا
لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ^(٤) فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَخْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ،
وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَّغُوا^(٥) لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَلَى^(٦) كُلِّ
صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا^(٧) عَنْهَا فَقَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا
ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْأَسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجًا،
وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا، يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ
هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجًى، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،
وَفُتِّحَتْ^(٨) لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي

١. في «س» «ن»: «ويَهْتَفُونَ» بدل «يَهْتَفُونَ».

٢. في «ن»: «وكَأَنَّمَا» بدل «فَكَأَنَّمَا».

٣. في «ن»: «أَطْلَعُوا» و «أَطْلَعُوا» معاً. وفي «س»: «اطْلَعُوا»، كذا.

٤. في «س»: «بعقلك» بدل «لعقلك».

٥. في «م»: «وفرَّغُوا».

٦. في «م»: «وعلى» بدل «على»، حيث أضيفت الواو خارج السطر.

٧. في نسخة من «م»: «ونَهَوْا» بدل «أَوْ نَهَوْا». والظاهر أنها مصحفة عن «ونَهَوْا».

٨. في «ل»: «ن»: «وفُتِّحَتْ».

مَقَامٍ ^(١) أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِي سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ
بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ ^(٢)، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ
طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ ^(٣) عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ
سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ ^(٤) لَذِيهِ الْمَنَادِحُ، وَلَا يَخِيبُ
عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ ^(٥).

[٢٢٢]

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ^(٦)

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَغْذِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ
بِهَلَكَةِ ^(٧) نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟ ^(٨) أَمَا تَرْحَمُ

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «مَقْعِدٍ» بدل «مَقَامٍ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في نسخة من «ن»: «النَّجَاةُ» بدل «التَّجَاوُزِ».

٣. في «ل» «م»: «البُكَاءُ» بدل «البُكَاء».

٤. في «م»: «يَضِيقُ».

٥. في نسخة من «ن»: «حَسِيبٌ غَيْرُكَ».

٦. الانقطاع: ٦.

٧. في «م»: «بِهَلَكَةِ». واللام دون حركة في «س».

٨. في «م»: «يَقْظَةٌ» و «يَقْظَةٌ».

مِنْ نَفْسِكَ مَا تَزَحَّمُ مِنْ غَيْرِهَا؟^(١) فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ لِحَرِّ الشَّمْسِ
فَتَنْظِلُهُ، أَوْ تَرَى الْمُتَبَلِّى بِأَلَمٍ يُمِضُ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَرَكَ
عَلَى ذَانِكَ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ^(٢)، وَعَزَّأَكَ عَنِ الْبُكَاءِ^(٣) عَلَى نَفْسِكَ وَهَيَّ
أَعَزَّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَّاتِ نَقْمَةٍ^(٤)، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ
بِمَعَاصِيهِ مَذَارِجَ سَطَوَاتِهِ!

فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَرِ الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ
بِبَقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آتِناً، وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ عَنْهُ إِفْبَالَهُ
عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.
فَتَعَالَى مِنْ قُوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ!^(٥) وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى
مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ يَخْنَعْكَ
فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ
يُخْذِلُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَضْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ
أَطَعْتَهُ! وَآيُمُ^(٦) اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَّةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّحِينَ فِي الْقُوَّةِ،

١. في «س» «ن»: «غَيْرِكَ» بدل «غَيْرِهَا»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٢. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «مصائبك» بدل «مصائبك».

٣. في «س» «ن»: «البكاء» بدل «البكاء».

٤. في «م»: «نِقْمَةٍ». وفي «ن»: «نِقْمَةٍ» و «نِقْمَةٍ» معاً.

٥. في «ل»: «ما أحكمه». وفي «م» ونسخة من «ن»: «ما أحلّمه»، لكن كأنها أصلحت في «م» من بعد «ما أحكمه»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٦. في «ل»: «وأيُّم». ولم ترد بهذا الضبط في «ل» إلى الآن، وإنما هذا الضبط في الصفحات المُرَادَة.

مُتَوَازِينَ^(١) فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتُ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِّمِ الْأَخْلَاقِ،
وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ.

وَحَقًّا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَزْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ
الْعِظَاتِ^(٢)، وَأَذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ، وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجَسَمِكَ،
وَالنَّقْصِ^(٣) فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ، وَلَرَبَّ نَاصِحٍ
لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَّبٌ، وَلَسِنٌ تَعَرَّفَتْهَا فِي الدِّيَارِ
الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ،
بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ! وَلَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا،
وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوْطَّنْهَا مَحَلًّا! وَإِنَّ السَّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدَا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا
الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلَالِهَا^(٤) الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسِكٍ^(٥)
أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَغْبُودٍ عَبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ^(٦) فِي عَذْلِهِ
وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَزَقٌ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسٌ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ،

١. في «ن»: «مُتَوَازِينَ» و «مُتَوَازِينَ».

٢. في نسخة من «ن»: «بِالْعِظَاتِ» بدل «الْعِظَاتِ».

٣. في «ل»: «ن»: «وَالنَّقْصُ» و «وَالنَّقْصُ» معاً. وكانت النقطة فوق الصاد في «م» ثم ضُرب عليها.

٤. في «م»: «وَحَقَّتْ لِبِجَالِهَا» بدل «وَحَقَّتْ بِجَلَالِهَا». وفي نسخة من «ن»: «وَحَقَّتْ بِجَلَالِهَا».

٥. في «ل»: «مَنْسِكٍ». وكانت السين مفتوحة في «م» «س» ثم ضُرب على الفتحة ووضعت كسرة تحت السين.

٦. في «م»: «يُجْزُ»، وشرحت في الهامش: «أَي لَمْ يَبْلُ». وفي «س»: «يَجْزُ». وفي «ن»: «يُجْزُ» و «يُجْزُ» معاً.

فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٍ^(١)، وَعَلَّاقِي عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٍ^(٢)
فَتَحَرَّرَ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثَبَّتَ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ
مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرْ لِسْفَرِكَ، وَشِمَّ بَرَقَ النَّجَاةِ، وَأَزْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

[٢٢٣]

ومن كلام له عليه السلام

[يَتَبَيَّرُ مِنَ الظُّلَمِ]

وَاللَّهِ لَأَنْ أَبَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّغْدَانِ مُسَهِّدًا، وَأَجَرَ^(٣) فِي الْأَغْلَالِ
مُصَفِّدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ،
وَعَاصِبًا لِبَعْضٍ مِنَ الْخَطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسِي يُسْرِعُ إِلَيَّ الْبَلَى
قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا؟!]

وَاللَّهِ لَقَدْ^(٤) رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَمِ صَاعًا،
وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ^(٥) شُعْتَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُودَتْ وَجُوهُهُمْ
بِالْعِظَمِ^(٦)، وَعَاوَدَنِي مُوَكِّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا، فَأَضْفَيْتُ
إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي^(٧) أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ^(٨)، مُفَارِقًا

١. في «ل»: «داحضة».

٢. بمقتضى ما تقدم في «ل»، لا بد أن تكون هنا أيضاً «منقطعة»، مع أنها فيها بتنوين الكسر هنا.

٣. في «س»: «أو أجر» بدل «وأجر».

٤. في نسخة من «ن»: «وقد» بدل «لقد».

٥. في «م»: «صبيان غرثى شعث» بدل «صبيان شعث».

٦. في «ل»: «بالعظم».

٧. في «ل»: «أنه» بدل «أنى».

٨. في «م»: «اتقياده» بدل «قياده».

طَرِيقَتِي^(١)، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيُغْتَبَرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْهَمِّ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ^(٢) مِنْ مَيْسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: تَكَلَّتْكَ^(٣) الثَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِيَلْعِبَ، وَتَجُرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا^(٤) جَبَّارُهَا لِيُغْضِبَ! أَتَيْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَرْنُ مِنْ لَظْيٍ؟!

وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَبَّيْتُهَا^(٥)، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْتِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ^(٦) مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلُ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبْلَتَكَ^(٧) أَلْهَبُولُ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي؟ أَمْخَتَبْتُ^(٨) أَمْ دُو جِنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَغْصِي أَلْفَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ^(٩) مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا^(١٠)، مَا لِعَلِيَّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى!

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «طريقي» بدل «طريقتي»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م»: «يَحْتَرِقُ» بدل «يَحْتَرِقُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «تَكَلَّتْكَ». واللام دون حركة في «س».

٤. في «س»: «سَجَرَهَا».

٥. في نسخة من «ن»: «شَبَّيْتُهَا» بدل «شَبَّيْتُهَا».

٦. في «ن» ونسخة من «س»: «فَذَلِكَ كُلُّهُ» بدل «فَذَلِكَ».

٧. في «ل»: «هَبْلَتَكَ».

٨. في «س» «ن»: «أَمْخَتَبْتُ».

٩. في «م»: «أَهْوَنُ» بدل «لَأَهْوَنُ».

١٠. في «س» «ن»: «تَقْضُمُهَا». وكانت الضاد مفتوحة في «م» ثم ضرب عليها ووضعت تحتها كسرة.

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

[٢٢٤]

ومن دعاء له عليه السلام^(١)

[يلتجئ إلى الله أن يغنيه]

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي^(٢) بِالْإِفْتَارِ، فَأَسْتَزِقَ طَالِي رِزْقِكَ^(٣)، وَأَسْتَغِطَ شَرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيٌّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٤).

[٢٢٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التفسير من الدنيا]

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ^(٥) نَزْلُهَا.

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، أَلْعَيْشُ فِيهَا^(٦) مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَغْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ^(٧)، تَزِمِيهِمْ بِسَهَائِمِهَا، وَتُفْنِيهِمْ

١. في «ل»: «ومن دعائه» بدل «ومن دعاء له».

٢. في «س»: «جاهي». بفتح الياء.

٣. في «م»: «رقيقك» بدل «رزقك»، وفي نسخة منها كالمشبت.

٤. آل عمران: ٢٦، التحريم: ٨.

٥. في «ل»: «م» «ن»: «يسلم» و «تسلم»، وكتب فوقها في «ل»: «معاً».

٦. في «ل»: «منها» بدل «فيها».

٧. في «س»: «مستهدفة». وفي «م»: «مستهدفة» و «مستهدفة» معاً.

بِحِمَامِهَا.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ
مَضَى قَبْلَكُمْ، يَمَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعَمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا،
أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ^(١) هَامِدَةً، وَرِيَاخُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ
خَالِيَةً، وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةً، فَاسْتَبَدُّوا بِالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ، وَالنَّمَارِقِ^(٢)
الْمَهْدَةِ، الصُّخُورَ وَالْأَخْجَارَ الْمُسَنَّدَةِ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ^(٣)، الَّتِي
قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ^(٤) فَنَاوُهَا، وَشِيدَ بِالتَّرَابِ بِنَاوُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ،
وَسَاكِنُهَا مُغْتَرَبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ^(٥)، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ،
لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيزَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ
قُرْبِ الْجَوَارِ، وَدُنُو الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ^(٦) بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِهِ
الْبَلَى، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى؟!

وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَأَزْتَهَنَكُمُ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ
ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ^(٧) بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتْ^(٨) الْقُبُورُ؟!

١. في «ل»: «أصواتها» بدل «أصواتهم».

٢. في «س» «ن»: «وبالنَّمَارِقِ» بدل «والنَّمَارِقِ».

٣. في «ل» «س» «ن»: «الْمُلْحَدَةِ».

٤. في «ل» ونسخة من «ن»: «بالخراب» بدل «على الخراب».

٥. في «ل» «س» «ن»: «مُوحِشِينَ».

٦. «يكون» ليست في «ل».

٧. «فكيف» ساقطة من «ل».

٨. في «م»: «وبُعْثِرَتْ لَكُمْ» بدل «وبُعْثِرَتْ».

﴿هُنَالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَوَسَّلْ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١).

[٢٢٦]

ومن دعاء له عليه السلام

[يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد]

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْآتِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ^(٢)، وَأَخْضَرَهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطْلُعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ، فَأَسْرَارَهُمْ لَكَ^(٣) مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ، إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صَبَّتَ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرِمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ فَإِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عِمِهُتُ^(٤) عَنْ طَلِبَتِي، فَدَلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَاكَ بِنُكْرٍ^(٥) مِنْ هِدَايَاتِكَ^(٦)، وَلَا يَبْذِعُ مِنْ كِفَايَاتِكَ^(٧).

١. يونس: ٣٠.

٢. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «بأوليائك» بدل «لأوليائك».

٣. كانت كذلك في «م»، ثم اضيفت لها «لذ» عن نسخة فصار «لذلك»، وكتب في هامش النسخة: «فأسرارهم لديك صح».

٤. في «س» «ن»: «عِمِيتُ» بدل «عِمِهُتُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «بِنُكْرٍ» بدل «نُكْرٍ».

٦. في «ن»: «هدايك» بدل «هداياتك»، وفي نسخة منها: «هدايتك»، وفي نسخة أخرى كالمثبت.

٧. في نسخة من «ن»: «كفايتك» بدل «كفاياتك».

اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ.

[٢٢٧]

ومن كلام له عليه السلام

[يريد به بعض أصحابه]

لِلَّهِ بِلَادٌ^(١) فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدَ، وَدَاوَى الْعَمَدَ، أَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ
الْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ التَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا، أَدَّى
إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَأَتَقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ^(٢)، لَا يَهْتَدِي
فِيهَا^(٣) الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي.

[٢٢٨]

ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة

وقد تقدم^(٤) مثله^(٥) بِالْفَاطِ مِخْتَلِفَةٍ

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا^(٦)، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ
الْإِيلِ الْأَهِيمِ عَلَى حَيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا^(٧)، حَتَّى أَنْقَطَعَ النَّعْلُ، وَسَقَطَ

١. كانت في «م»: «بلاء»، ثم أبدلت الهمزة دالاً وكُسرت الباء فصارت كال مثبت.

٢. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «مُتَشَعِّبَةٍ» بدل «مُتَشَعِّبَةٍ». وفي «م»: «مُتَشَعِّبَةٍ» و «مُتَشَعِّبَةٍ»، وكتب في هامشها: «معاً، والكسر أليق بالصواب».

٣. في «م»: «بها» بدل «فيها». وهي ساقطة من «ل».

٤. انظر الخطبة ٥٣.

٥. في «ن»: «مِثْلَهَا» بدل «مِثْلِهِ».

٦. في «ن»: «وكففتها» بدل «فكفتها».

٧. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «وَرُودِهَا» بدل «وَرُودِهَا»، وفي نسخة من «م» كال مثبت.

الرِّدَاءِ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْعَتَهُمْ إِيَّايَ أَنْ أَنْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا أَلْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ.

[٢٢٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[في مقاصد أخرى]

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، (وَعِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ) (١)، بِهَا يُنْجَحُ (٢) الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ.

[فضل العمل]

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُزْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ (٣)، وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ هَادِيَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا، أَوْ مَرَضًا حَاسِسًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا، فَإِنَّ أَلْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَّائِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِبْيَاتِكُمْ (٤)، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ (٥)، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقْتَكُمْ (٦) حَبَائِلُهُ،

١. ليست في «س» «ن».

٢. في «م»: «يُنْجَحُ»، وشرحت بجنهها: «يُظْفَرُ».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ل»: «طِبْيَاتِكُمْ» بدل «طِبْيَاتِكُمْ».

٥. في «ل»: «مَحْبُوبٌ» بدل «محبوب».

٦. في «ل»: «ن»: «أَعْلَقْتَكُمْ» بدل «أعلقتكم». وحرف الهمز كان موجوداً في «ن» ثم محي.

وَتَكْفَفْتَكُمْ غَوَائِلَهُ، وَأَقْصَدْتَكُمْ^(١) مَعَايِلَهُ، وَعَظَمْتُمْ فِيكُمْ سَطَوْتَهُ، وَتَنَابَعْتُمْ^(٢) عَلَيْكُمْ عَذَوْتَهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبَوْتُهُ^(٣)، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَمِهِ،
 ٢ وَأَخْتَدَامُ عِلَلِهِ، وَخَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَالْيَمُّ إِزْهَاقِهِ^(٤)،
 وَدُجُوْ أَطْبَاقِهِ^(٥)، وَجُشُوبُهُ^(٦) مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ،
 وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ^(٧)، وَعَفَى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وَرَثَانَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ
 ثَرَاتَكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَخْرُوجٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخِرَ شَامِتٍ
 لَمْ يَجْزَعْ.

[فضل الجد]

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْأَجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُبِ وَالْإِسْتِعْزَادِ، وَالتَّرَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الرَّادِّ.
 وَلَا تَعْرَنْتَكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ،
 وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْسَنُوا عِدَّتَهَا،
 وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَانًا، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ
 أَنَاهُمْ، وَلَا يَخْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.

فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزْوَعٌ، لَا يَدُومُ

١. في «ل»: «وَأَقْصَدْتُمْ» بدل «وَأَقْصَدْتَكُمْ».

٢. في «م»: «وَتَنَابَعَتْ»، وكتب تحتها: «بالياء أيضاً، وبالياء هاهنا أليق».

٣. في نسخة من «م»: «وَنَبَوْتُهُ» بدل «نَبَوْتُهُ».

٤. في «م»: «إِزْهَاقَهُ». وفي «ن»: «إِزْهَاقَهُ» و «إِرْهَاقَهُ» معاً.

٥. في «م»: «أَطْبَاقَهُ» و «إِطْبَاقَهُ»، وشرحت في هامشها: «ظلمة أطباقه جمع طَبَق».

٦. في «ل»: «وَجُشُوبُهُ»، كذا في النسخة. وفي «م»: «وَجُشُوبُهُ» و «وَجُشُونُهُ».

٧. في نسخة من «م»: «مَحْفَلِكُمْ» بدل «نَدِيَّتَكُمْ».

رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَزْكُدُ^(١) بَلَاؤُهَا.

منها^(٢): في صفة الزهاد

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَخْذَرُونَ، تَقَلَّبَ^(٣) أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ^(٤) مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَخْيَانِهِمْ.

[٢٣٠]

ومن خطبة له عليه السلام^(٥)

خطبها بذي قار، وهو متوجه إلى البصرة

ذكرها^(٦) الواقدي في كتاب الجمل
فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ،
وَأَلَّفَ بِهِ^(٧) بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ
الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.

١. في «ل»: «وَلَا يَزْكُدُ».

٢. «منها» ليست في «ل».

٣. في «ل»: «تَقَلَّبَ». وفي «ن»: «تَقَلَّبَ» و «تَقَلَّبَ» معاً.

٤. في «ل» «ن»: «يُعْظَمُونَ» و «يُعْظَمُونَ» معاً.

٥. قوله «لَهُ عَلَيْهِ» ليس في «س».

٦. في «ل» «م»: «وذكرها» بدل «ذكرها».

٧. «به» ليست في «س» «ن».

[٢٣١]

ومن كلام له عليه السلام (١)

كَلَّمَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُفْعَةَ وَكَانَ لَهُ شِيعَةٌ (٢)

وذلك أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلافَتِهِ يَطْلُبُ (٣) مِنْهُ مَالاً، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا أَلْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ (٤)، وَجَلَبُ (٥)
 أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرَكْتَهُمْ فِي حَزَبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ لَا
 تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

[٢٣٢]

ومن كلام له عليه السلام

[بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر]

[وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان]

أَلَا إِنَّ (٦) اللِّسَانَ بَضْعَةٌ (٧) مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ، وَلَا
 يُمِهِّلُهُ التُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَشَبُّثٌ (٨) عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا
 تَهْدَلْتُ غُصُونُهُ.

١. قوله «له عليه السلام» ليس في «س».

٢. في «س» «ن»: «وهو من شيعته» بدل «وكان له شيعته».

٣. في «م»: «فَطْلَبُ» بدل «يطلب».

٤. في «س» «ن»: «فِيَّ الْمُسْلِمِينَ» بدل «فِيَّ الْمُسْلِمِينَ».

٥. في «ل»: «وَجَلَبُ». وفي «ن»: «وَجَلَبُ» و «وَجَلَبُ» معاً.

٦. في «س»: «وَأَنَّ» بدل «إِنَّ».

٧. في «ل»: «بَضْعَةٌ» و «بَضْعَةٌ».

٨. في نسخة من «م»: «اتَّشَبَثُ». وفي نسخة من «ن»: «تَشَبَّثُ» بدل «تَشَبَّثُ».

[فساد الزمان]

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ ^(١) قَلِيلٌ، وَاللَّسَانُ عَنِ الصَّدَقِ ^(٢) كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِضْيَانِ، مُضْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُنَافِقٌ، لَا يَعْظُمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

[٢٣٣]

ومن كلام له عليه السلام

(روى اليماني ^(٣))، عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية ^(٤))، قال: كنا عند أمير المؤمنين علي ^(٥) عليه السلام، فقال - وقد ذكر عنده اختلاف الناس ^(٦) - :

إِنَّمَا فَرَقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ ^(٧)، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزَنٍ ^(٨) تَزَبَّةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبٍ ^(٩) أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ،

١. في «ل»: «بالحقّ فيه» بدل «فيه بالحقّ».

٢. في «ل»: «الصدق فيه» بدل «الصدق».

٣. في «م»: «الشمالي» بدل «اليماني».

٤. في «م»: «دُجْنَةٌ» بدل «دُحْيَةٌ».

٥. الاسم المبارك ليس في «م».

٦. في «س»: «ن»: «في ذكر اختلاف الناس».

٧. في «ل» ونسخة من «م»: «طِينَتُهُمْ» بدل «طِينِهِمْ».

٨. في «ل» «م»: «وَحُزُونٌ» بدل «وَحَزَنٌ». وفي نسخة من «ن»: «وَحُزُونَةٌ».

٩. كلمة «قُرب» ليست في «م».

وَعَلَى قَدَرٍ^(١) اخْتِلَافُهَا^(٢) يَتَفَاوَتُونَ، فَتَأَمُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ
قَصِيرُ الْهَمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَفْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ،
وَمَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ مُنْكَرُ الْجَلِيَّةِ، وَتَائِهَ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ
حَدِيدُ الْجَنَانِ.

[٢٣٤]

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه

يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَقَدْ^(٣) أَنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ التَّبَوُّةِ
وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ،
وَعَمَمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ
الْجَزَعِ، لَأَنْفَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْنِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُعَاطِلًا، وَالْكَمَدُ مُحَالِفًا،
وَقَلَّا لَكَ! وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ!
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَأَجْعَلُنَا مِنْ بَالِكَ!^(٤)

١. في «س»: «قَدَر».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «اختلافهم» بدل «اختلافها».

٣. في «م»: «فلقد» بدل «لقد».

٤. في «س» «ن» تأتي هنا الخطب ١٨٥ إلى ١٩٢ وهي التي تسمى بالقاصمة، وبها ينتهي باب الخطب، وبناء على ذلك فالخطب ٢٣٥ إلى ٢٤٠ ليست في «س» «ن».

[٢٣٥]

ومن كلام له عليه السلام

اقتض فيه ذكر ما كان منه^(١) بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه^(٢)

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ^(٣) مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطَا ذِكْرَهُ، حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى
الْعَرْجِ.

في حديث^(٤) طويل.

فَقَوْلُهُ ﷺ: «فَأَطَا ذِكْرَهُ»، من الكلام الذي رَمَى به إلى غايَتِي^(٥) الفصاحة
والإيجاز^(٦)، وأراد أنني كُنْتُ أُعْطِي^(٧) خبره ﷺ من بدء خروجي إلى أن
انتهيت إلى هذا الموضع، فَكُنْتُ^(٨) عن ذلك بهذه^(٩) الكناية العجيبة.

[٢٣٦] (١٠)

ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفَاءَ طَعَامٍ^(١١)، عَيْبُذْ أَقْرَامٍ، جُمُعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتَلْقَطُوا مِنْ كُلِّ

١. في «ل»: «مع» بدل «منه».

٢. في «م»: «لِحَقَّة» بدل «لحاقه».

٣. «أَتَّبِعُ» ساقطة من «ل».

٤. في «ل»: «كلام» بدل «حديث».

٥. في «ل»: «غاية» بدل «غايَتِي».

٦. في «ل»: «الإيجاز والفصاحة» بدل «الفصاحة والإيجاز».

٧. كانت كذلك في «ل»، ثم أصلحت «أُعْطِي».

٨. في «م»: «وَكُنْتُ» بدل «فَكُنْتُ».

٩. «بهذه» ليست في «ل».

١٠. في «ل» ذكرت الخطبة ٢٣٨ هنا ثم ذكرت هذه الخطبة ٢٣٦ بعدها.

١١. في نسخة من «م»: «طَعَام» بدل «طَعَام».

شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُؤَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ.
 أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ، وَإِنَّكُمْ^(١) اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشَيَّعُوا سُيُوفَكُمْ^(٢)، فَإِنْ^(٣) كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتُهُ التَّهْمَةُ^(٤).

فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٥)، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صِفَاتِكُمْ تُزْمَى؟!.

[٢٣٧]

ومن خطبة له عليه السلام

يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَنَّتُهُمْ عَنْ حُكْمِ مَنْطِقِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ،

١. في «م»: «واخترتكم» بدل «وإنكم اخترتم»، وهي مصحقة عن «واخترتكم».

٢. في «ل»: «يسئوفكم» بدل «سئوفكم».

٣. في «م»: «وإن» بدل «فإن».

٤. في «س»: «ن»: «التَّهْمَةُ». وفي «م»: «التَّهْمَةُ» و «التَّهْمَةُ».

٥. في «ل»: «عباس» بدل «العباس».

٦. في «ل»: «يذكر فيها آل».

وَلَا تَبْجُ الْأَغْنِصَامَ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نَصَائِهِ، وَأَنْزَاخَ الْبَاطِلِ عَنْ مَقَامِهِ،
وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنِيَّتِهِ^(١)، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وَعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ
وَرِوَايَةٍ، وَإِنَّ زُورَةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُوعَاتُهُ^(٢) قَلِيلٌ^(٣).

[٢٣٨] (٤)

ومن خطبة له عليه السلام

[في المسارعة إلى العمل]

فَاعْلَمُوا^(٥) وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ^(٦) الْبَقَاءِ، وَالصُّحُفِ مَنْشُورَةٍ، وَالتَّوْبَةِ مَبْسُوطَةٍ،
وَالْمُدِيرِ يُدْعَى^(٧)، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى^(٨)، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ^(٩) الْعَمَلُ، وَيَنْقَطَعَ
الْمَهْلُ^(١٠)، وَتَنْقُضِيَ^(١١) الْمُدَّةُ، وَيُسَدَّ بَابُ^(١٢) التَّوْبَةِ، وَتَضَعَدَ الْمَلَائِكَةُ.

فَأَخَذَ أَمْرُو مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ
ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ، أَمْرُو خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. أَمْرُو

١. في «ل»: «مَنِيَّتِهِ».

٢. في «ل»: «وَرُوعَاتُهُ».

٣. إلى هنا ينتهي باب الخطب في «ل»، ويبدأ باب الكتب.

٤. الخطبة ٢٣٨ ذكرت في «ل» قبل الخطبة ٢٣٦، ثم ذكرت الخطبة ٢٣٦ بعدها.

٥. في «ل»: «واعلموا» بدل «فاعلموا».

٦. في «ل»: «نَفْسِ».

٧. في «م»: «يُدْعَى» بدل «يُدْعَى»، وشرحت فوقها: «والمدير عن الحق يدعي أنه يطلب الحق».

٨. في «م»: «يُرْجَى»، وشرحت فوقها: «أي يرجى توبته».

٩. في «ل»: «يُخْمَدُ».

١٠. في «ل»: «الْمَهْلُ».

١١. في «ل»: «وَيَنْقُضِي».

١٢. في «م»: «أَبْوَاب» بدل «بَاب»، وفي نسخة منها كالمثبت.

الْجَمَ نَفْسُهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

[٢٣٩] (١)

ومن كلام له عليه السلام

يُحْتَفَى فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُنْهَلِكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ،
لِتَنْتَازِعُوا سَبْقَهُ، فَشَدُّوا عُقْدَ (٢) الْمَازِرِ، وَأَطُوبُوا (٣) فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، لَا
تَجْتَمِعُ غَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، وَمَا (٤) أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَرَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلَمَ
لِتَذَاكِيرِ (٥) آلِهِمْ!

[٢٤٠] (٦)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن العباس (٧) رضي الله عنهما

وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصورٌ يسأله فيها (٨)

١. ذكرت هذه الخطبة في «ل» بعد الخطبة ٢١٩، وكتب أمامها في هامش «ل»: «لم تكتب».

٢. في «م»: «لَشَدُّ وَأَعْقِدُوا» بدل «فَشَدُّوا عُقْدَ».

٣. في «م»: «وَأُطِئُوا»، وشرحت تحتها: «مَهَّدُوا وَأَعْدُوا وَهَيَّئُوا».

٤. في «ل»: «مَا» بدل «وَمَا».

٥. في «م»: «لِبُتَوَاكِيرِ» بدل «لِتَذَاكِيرِ».

٦. ذكرت هذه الخطبة في «ل» بعد الخطبة ٢١٧، وكتب أمامها في هامش «ل»: «لم تكتب».

٧. في «ل»: «عباس» بدل «العباس».

٨. «فيها» ليست في «ل».

الخروج إلى ماله بينع، ليقُل^(١) هتفُ الناسِ باسمِهِ للخلافة، بعد أن كان سألَهُ مثلَ ذلكِ مِن قَبْلُ.

فقال ﷺ:

يَا بْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ أَنْ يَجْعَلَنِي إِلَّا جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ، أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ! ^(٢) بَعَثَ ^(٣) إِلَيَّ ^(٤) أَنْ أَخْرُجَ ^(٥)، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ ^(٦)، ثُمَّ ^(٧) هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آتِمًا.

(آخر الخطب، و يتلوه المختار من كتبه و رسائله) ^(٨).

١. في «م»: «يَتَسَبَّحُ لِنَقْلِ هَتَفٍ» بدل «يَبِينَعُ لِقَبْلِ هَتَفٍ»، وهو تصحيف.

٢. في «ل»: «أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ» و «أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ» معاً.

٣. في «م»: «يَعُدُّ» بدل «بَعَثَ».

٤. في «م»: «إِلَيَّ» بدل «إِلَيَّ».

٥. في «ل»: «أَنْ أَخْرُجَ»، والظاهر أنها مصحفة عن «أَنْ أَخْرُجَ».

٦. في «ل»: «أَنْ أَقْدَمَ» بدل «أَنْ أَقْدَمَ».

٧. «ثُمَّ» ليست في «م».

٨. ليست في «ل» «س» «ن».



باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام
ورسائله إلى أعدائه وأمرائه ببلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده
إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه. ^(١)



١. في نسخة من «ن» زيادة: «وإن كل كلامه [صلى الله عليه وسلم] مختاراً».



[١]

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةً الْأَنْصَارِ
وَسَنَامِ الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ^(١) عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيْنَيْهِ:
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكَثُرَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِغْتَابِهِ، وَأَقْلُ
عِتَابِهِ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ^(٢)، وَأَرْفَقُ خُدَائِهِمَا
الْعَنِيفُ^(٣)، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضَبٍ، فَأَتِيحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ^(٤)، وَبَايَعَنِي
النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخْتِيرِينَ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ^(٥) بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا^(٦) بِهَا، وَجَاشَتْ
جَيْشُ الْمَرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٧).

١. في «ن»: «أَخْبِرُكُمْ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٢. في «ل»: «الوجيف».

٣. في «ل»: «العنيف».

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «فقتلوه» بدل «قتلوه».

٥. في «ل»: «قُلِعَتْ». وفي نسخة من «ن»: «قَلِعَتْ» بدل «قَلَعَتْ».

٦. في «م»: «وَقَلَعُوا». وفي «ل»: «ن»: «وَقَلَعُوا» و «وَقَلَعُوا» معاً. وهي دون حركات في «س».

٧. في «ن»: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَجَدَهُ» بدل «إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

[٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إليهم، بعد فتح البصرة^(١)

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ^(٢) بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ^(٣)، وَدُعِيتُمْ
فَأَجَبْتُمْ.

[٣]

ومن كتاب له عليه السلام كتبه^(٤)

لشريح بن الحارث قاضيه

رُوي^(٥) أَنَّ شَرِيحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَى عَلَى
عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، فَبَلَغَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ، فَاسْتَدْعَى شَرِيحًا، وَقَالَ لَهُ: ^(٦)
بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ كِتَابًا، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ ^(٧)
شُهُودًا.

فَقَالَ شَرِيحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

١. في «ن»: «بعد فتح البصرة إليهم» بدل «إليهم بعد فتح البصرة».

٢. كلمة «أهل» ليست في «س» «ن».

٣. في «ل»: «فأطعتم» بدل «وأطعتم».

٤. في «م»: «ومن كتاب كتبه عليه السلام» بدل «ومن كتاب له عليه السلام كتبه»، وكذلك في «س» مع عدم ذكر «عليه السلام».

٥. في «م»: «وروي» بدل «روي».

٦. في «ل»: «فاستدعاه وقال له». وفي «س»: «واستدعاه وقال». وفي «ن»: «فاستدعاه وقال» بدل

«فاستدعى شريحاً وقال له»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. «فيه» ليست في «س» «ن».

قال: فنظر إليه ﷺ نظر مُغْضَبٍ ثم قال له:

يَا شَرِيحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ^(١)، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ^(٢)، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَيُسَلِّمَكَ^(٣) إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا.
فَانْظُرْ يَا شَرِيحُ لَا تَكُونُ أَبْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَذْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ^(٤)، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ!
أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ^(٥) أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا أَشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدَرَاهِمٍ^(٦) فَمَا فَوْقَهُ.
والنسخة هذه^(٧):

هَذَا مَا أَشْتَرَيْتُ عَبْدُ ذَلِيلٍ، مِنْ مَيْتٍ^(٨) قَدْ أُرْعِجَ لِلرَّحِيلِ، أَشْتَرَيْتُ مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ، وَتَجَمَّعَ هَذِهِ الدَّارُ^(٩) حُدُودُ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي،

١. شرحت تحتها في «م»: «مَلَكُ الْمَوْتِ».

٢. في نسخة من «م»: «بَيْتِكَ» بدل «بَيْتِكَ».

٣. في «م»: «وَيُسَلِّمَكَ» بدل «وَيُسَلِّمَكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «حِلُّ لَكَ» بدل «حَلَالِكَ».

٥. «كُنْتَ» ليست في «س».

٦. في «م»: «بِالدَّرَاهِمِ» بدل «بِدَرَاهِمٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. كلمة «هذه» ليست في «م» «س» «ن».

٨. في «ل»: «عَبْدٌ» بدل «مَيْتٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. من قوله «إِنْ مُصِيبَةٌ تَزِلُّ» من الخطبة (٢٢٠) إلى هنا كتب في «ل» بخط متأخر يعود للقرن الحادي عشر، فلذلك كثرت فيه الأخطاء والتصحيقات.

وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ.
 اشْتَرَى هَذَا الْمُتَتَرِّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُرْجِعِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ
 مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالذُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا
 الْمُشْتَرِي^(١) فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَى مُبْلِلِ^(٢) أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ
 نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُرِيلِ مُلْكِ الْفَرَاغَةِ، مِثْلَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتَبَعِ وَحْمِيرَ،
 وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ،
 وَأَدَّخَرَ وَاعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزُغْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصَهُمْ^(٣) جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ
 وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَخُسْرِ
 هُنَالِكَ الْمُنْبَطِلُونَ^(٤).

شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَشْرِ أَلْهَوَى، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.

[٤]

ومن كتاب له^(٥) كتبه^(٦)

إلى بعض أمراء جيشه^(٧) عليه السلام

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ^(٨) الْأُمُورُ

١. في «ل»: «الْمُشْتَرِي». بسكون الياء.

٢. في نسخة من «ن»: «مُبْلِي» بدل «مُبْلِل».

٣. في «ن»: «إِشْخَاصَهُمْ»، وكتب بهامشها: «مفعول له».

٤. غافر: ٧٨.

٥. «له» ليست في «م».

٦. كَتَبَهُ ليست في «ل» «س».

٧. في «ل»: «جَيْوشَه» بدل «جيشه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م» ونسخة من «ل»: «تَرَاوَعَتْ» بدل «تَوَافَتَتْ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

بِالْقَوْمِ إِلَى الشُّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَأَنْهَذَا بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَأَسْتَعْنِ^(١)
بِمَنْ أَنْفَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الِامْتِكَارَةَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ^(٢)،
وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

[٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ^(٣) عَامِلٌ أَدْرَبِجَانَ^(٤)

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ^(٥)، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُشْتَرَعِي
لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَاتَ^(٦) فِي رَعِيَّتِهِ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي
يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ^(٧) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِي حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ،
وَلَعَلِّي أَلَّا^(٨) أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

[٦]

ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ

١. في «م»: «وَأَسْتَعْنِ» بدل «وَأَسْتَعْنِ». وفي «ن»: «وَأَسْتَعْنِ» و «وَأَسْتَعْنِ» معاً.

٢. في «س» ونسخة من «ن»: «شُهُودُهُ» بدل «مَشْهَدِهِ».

٣. «وهو» ليست في «س». وفي «ل»: «وَهُوَ».

٤. في «ل»: «أَدْرَبِجَانَ» و «أَدْرَبِجَانَ». وفي «س»: «أَدْرَبِجَانَ». وفي «ن»: «أَدْرَبِجَانَ». وفي «م»: «م»
«أَدْرَبِجَانَ»، وكتب في هامشها: «أَدْرَبِجَانَ أَفْصَحُ».

٥. في «ن»: «بِطُعْمَةٍ» بدل «بطعمة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «تَقْتَاتَ»، وشرحت في هامش «م»: «أَنْ تَجْعَلَهُ قَوَاتًا».

٧. في «ل»: «أَمْوَالُ» بدل «مال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ن»: «لَا أَكُونُ» بدل «أَلَّا أَكُونُ».

عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى
لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ أَجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ فَسَمَوْهُ^(١) إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ
رِضاً، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَطْعَنُ أَوْ يَدْعِي رَدُّهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ،
فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.
وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ^(٣) نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي^(٤) أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى؛
فَتَجَنَّنَّ مَا بَدَأَ لَكَ! وَالسَّلَامُ.

[٧]

ومن كتاب منه عليه السلامإليه أيضاً^(٥)

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَعَّمَتْهَا
بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابَ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا
قَائِدٌ يُزِيدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاْجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَاغِطاً،
وَضَلَّ^(٦) خَائِطاً.

١. في «س» «ن»: «وَسَمَوْهُ» بدل «فَسَمَوْهُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م»: «المؤمن» بدل «المؤمنين»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ن»: «إن» بدل «لئن».

٤. في نسخة من «م»: «لَتَجِدَنِي».

٥. في «س»: «ومن كتاب له إليه أيضاً». وفي «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام أيضاً إليه».

٦. في «ل» «س»: «وَضَلَّ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

ومن هذا الكتاب^(١)

لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَنَّى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ، الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمَرْوِيُّ^(٢) فِيهَا مُدَاهِنٌ.

[٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا^(٣) أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا^(٤) فَأَحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ^(٥)، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أَوْ سِلْمٍ مُخْرِجَةٍ^(٦)، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَأَنْذِرْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامَ.

[٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَا حَاضِرِنَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَخْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَأَضْطَرُّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَغَرٍّ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنِ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ

١. في «س» «ن»: «منه» بدل «ومن هذا الكتاب».

٢. في «ل»: «والمروئي».

٣. في «ن»: «إذا» بدل «فإذا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. «هذا» ليست في «م» «س» «ن».

٥. في «ن»: «الجزم» بدل «الجزم»، وفي نسخة منها كالمثبت. ووضعت في «م» تحت الجيم حاء صغيرة.

فكانتها إشارة إلى الضبطين.

٦. في «ل»: «مُجْرِيَةٍ».

وَرَأَى حُرْمَتَهُ. مُؤْمِنُنَا يَنْبَغِي بِذَلِكَ الْأَجَرِ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَضَلِّ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُمْ^(١) مِنْ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ^(٢) أَمْنٍ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ، وَأَخْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ^(٣) أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَذْرِ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتِهِ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ^(٤) أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ آجَالَهُمْ عَجَّلَتْ، وَمَنْيَتُهُ أَخَّرَتْ.

فَيَا عَجَباً^(٥) لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ^(٦) لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُذِلِّي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ^(٧) لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا^(٨) مَا سَأَلْتُ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنِّيكَ

١. في «س»: «ن»: «فَهُوَ» بدل «فَهُمْ»، وفي نسخة من «ن»: كال مثبت.

٢. في «ن»: «بِمَكَانٍ» بدل «بِمَكَانٍ».

٣. كتب فوقها في «م»: «بِهِ».

٤. في «س»: «لَذَكَرْتُ» بدل «ذَكَرْتُ».

٥. في «س» ونسخة من «ل»: «فَيَا عَجَبِي». وفي «ن»: «فَيَا عَجَباً».

٦. في «م»: «يَكُنْ» بدل «تَكُنْ». وفي «ن»: «تَكُنْ» و «يَكُنْ».

٧. في «س»: «فَالْحَمْدُ» بدل «وَالْحَمْدُ».

٨. في «ل»: «فَأَمَّا» بدل «وَأَمَّا».

وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا
بَحْرِ^(١)، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبَ يَسْوءُكَ وَجَدَانَهُ، وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ
لُقْيَانُهُ^(٢)، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ^(٣).

[١٠]2

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً^(٤)

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ^(٥) عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا^(٦) قَدْ
تَبَهَّجَتْ^(٧) بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ^(٨) بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَأَتَّبَعْتَهَا،
وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَيْفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مُنْجٍ^(٩)،
فَاقْعَسَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخَذَ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمَّرَ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا
تُمْكِنِ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أَغْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ
مُتَرَفٌّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ^(١٠)، وَبَلَغَ^(١١) فِيكَ أَمَلُهُ، وَجَرَى مِنْكَ

١. في «م»: «ولا في بحر» بدل «ولا بحر».

٢. في «ل»: «لُقْيَانُهُ» و «لُقْيَانُهُ» معاً.

٣. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأصله».

٤. كلمة «أيضاً» ليست في «م» «ن». وفي «س»: «إليه أيضاً» بدل «إلى معاوية أيضاً».

٥. في نسخة من «ن»: «انْكَشَفَتْ» بدل «تَكَشَّفَتْ».

٦. في «ن»: «دُنْيَا». بالتونين.

٧. في «ن»: «تَبَهَّجَتْ». وفي «ل»: «ابْتَهَجَتْ» و «ابْتَهَجَتْ» معاً، وفي نسخة منها كال مثبت.

٨. في «س»: «وَوَخَّدَعَتْ». وفي «ل» «ن»: «وَوَخَّدَعَتْ» و «وَوَخَّدَعَتْ» معاً.

٩. في «م» «ن»: «مُجَرِّجٌ» بدل «مُنْجٍ»، وفي نسخة منهما كال مثبت.

١٠. في «م»: «مَا أَخَذَهُ» و «مَا خَذَهُ» بدل «مَا خَذَهُ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

١١. في «ل»: «فَبَلَغَ» بدل «وَبَلَغَ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

مَجْرَى الرُّوحِ وَالْذَّمِّ.

(وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟^(١) بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأَحْذَرُكَ^(٢) أَنْ تَكُونَ^(٣)) مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةٍ^(٤) الْأُمْنِيَّةِ^(٥)، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ^(٦) وَالسَّرِيرَةِ. وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ^(٧)، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرِجِ إِلَيَّ، وَأَغْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ^(٨) أَتَيْنَا الْمَرِينَ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ! فَإِنَّا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخًا يَوْمَ بَذْرِ، وَذَلِكَ^(٩) السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا^(١٠) اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ. وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا بِعُثْمَانَ^(١١)، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ

١. في نسخة من «ل»: «المسلمين» بدل «الأمّة».

٢. في «ل»: «واحذر» بدل «وأحذرُك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. ليست في «س» «ن».

٤. في «ن»: «غِرَّة» بدل «غِرَّة».

٥. في «ل»: «أُمْنِيَّة» بدل «الأُمْنِيَّة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «س»: «العلانية». هكذا هي بالتشديد فيها.

٧. في نسخة من «م»: «البأس» بدل «الحرب».

٨. في «س»: «لِتَعْلَمَ». وفي «ن»: «لِتَعْلَمَ» و «لِتَعْلَمَ» معاً.

٩. في «س»: «وذاك» بدل «وذلك».

١٠. في «ل»: «وما» بدل «ما».

١١. في «ن» ونسخة من «ل»: «بِذَمِّ عُثْمَانَ» بدل «بعثمان».

فَاطْلُبُهُ مِنْ^(١) هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَصَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ^(٢) بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي^(٣) جَزْعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَا حِدَّةً، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةً.

[١١]

ومن وصية

وصى بهاء الله جيشاً بعثه إلى العدو^(٤)

فَإِذَا^(٥) نَزَلْتُمْ بَعْدُوْ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ^(٦)، فَلْيَكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبُلِ^(٧) الْأَشْرَافِ^(٨)، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ^(٩) الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونُ^(١٠) لَكُمْ رِذَاءٌ، وَدُونُكُمْ مَرَدًّا، وَلِتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ^(١١) مِنْ^(١٢) وَجْهِ وَاحِدٍ^(١٣) أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَبِمَنَاقِبِ الْهَضَابِ، لئَلَّا يَأْتِيَكُمْ

١. في «ن»: «مِنْ» و «مَنْ» معاً.

٢. في «م»: «الْجَمَل» بدل «الجمال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «م»: «يَدْعُونَنِي» بدل «تدعونني».

٤. في «س»: «جيشاً له» بدل «جيشاً بعثه إلى العدو».

٥. في نسخة من «ل»: «وَإِذَا» بدل «فإذا».

٦. في نسخة من «ن»: «بِكُمْ عَدُوْ» بدل «بِكُمْ».

٧. في «س»: «قُبُل». والباء دون حركة في «ن».

٨. في «ل»: «الإشراف».

٩. في «م»: «انتهاء» بدل «أثناء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «س»: «تكون». وفي «ن»: «يكون» و «تكون».

١١. في «م» «س»: «مُقَاتِلَتُكُمْ». وفي «ل»: «مُقَاتِلَتُكُمْ» و «مُقَاتِلَتُكُمْ».

١٢. في نسخة من «م»: «في» بدل «مِنْ».

١٣. كلمة «واحد» ليست في «ل» «س» «ن».

الْعَدُوِّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ^(١) الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونُ ^(٢) الْمُقَدِّمَةِ ^(٣) طَلَائِعُهُمْ.
وَأَيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا أَرْتَحِلْتُمْ فَأَرْتَحِلُوا
جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَأَجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً ^(٤)، وَلَا تَذُقُوا النَّوْمَ إِلَّا
غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً.

[١٢]

ومن وصيته ^(٥) عليه السلام

لِمَعْقِلِ ^(٦) بْنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ ^(٧)

حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مُقَدِّمَةً ^(٨) له ^(٩)

اَتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا يَبْدُ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ
قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ ^(١٠)، وَغَوِّزِ النَّاسِ ^(١١)، وَرَفِّهِ فِي السَّنِيرِ، وَلَا ^(١٢) تَسِرْ

١. في «ل»: «مُقَدِّمَةً» و «مُقَدِّمَةً» معاً.

٢. في «م»: «وَعُيُونُ». وفي «س» دون حركة.

٣. في «ل»: «الْمُقَدِّمَةُ» و «الْمُقَدِّمَةُ».

٤. في «ل»: «كِفَّةً»، وفي نسخة منها: «جَنَّةً».

٥. في «ن»: «وصيته له» بدل «وصيته».

٦. في «ل»: «مَعْقِلِ بَنٍ» بدل «لِمَعْقِلِ بَنٍ».

٧. في «ل»: «الرِّيَّاحِيِّ» بدل «الرِّيَّاحِيَّ». وفي «ن»: «الرِّيَّاحِي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «مُقَدِّمَةً» و «مُقَدِّمَةً».

٩. في «س»: «لهم» بدل «له».

١٠. في نسخة من «ل»: «الْبَرْدَيْنِ» بدل «الْبَرْدَيْنِ».

١١. في «م»: «وَعَوِّزِ النَّاسِ» بدل «وَعَوِّزِ النَّاسِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٢. في «م»: «لا» بدل «ولا».

أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَّرَهُ مَقَامًا^(١) لَا طَعْنًا، فَأَرْخَ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوَّحَ ظَهْرَكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ^(٢) حِينَ يَنْبَطِحُ^(٣) السَّحَرُ، أَوْ حِينَ^(٤) يَنْفَجِرُ^(٥) الْفَجْرُ، فَيَسِرْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ قَفِّفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَذَنْ^(٦) مِنَ الْقَوْمِ دُنُوٌّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِذْ^(٧) مِنْهُمْ تَبَاعِذَ مَنْ يَهَابُ النَّاسَ^(٨)، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلَا يَخْمِلَنَّكُمْ شَتَائُهُمْ^(٩) عَلَى قَتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

[١٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ^(١٠) فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ،

١. في نسخة من «ن»: «مَقَامًا».

٢. في «ل»: «رَقَفْتَ». وفي «م»: «وَأَقَفْتَ» بدل «وَقَفْتَ».

٣. في «م»: «يَنْبَطِحُ» بدل «يَنْبَطِحُ». وفي متن «ل» عن نسخة كالمثبت، وكتب في هامشها: «الأصل: يَنْبَلِحُ». وفي نسخة من «ن»: «يَنْبَلِحُ».

٤. ضُرِبَ عَلَى كَلِمَةِ «حِينَ» فِي «ل».

٥. في نسخة من «ن»: «يَنْفَجِرُ» بدل «يَنْفَجِرُ».

٦. في نسخة من «م»: «تَذَنْ» بدل «تَذَنْ».

٧. في «ل»: «تَبَاعِذْ» بدل «تَبَاعِذْ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وكانت في «م» كالمثبت ثم أبدلت إلى «تَبَاعِذْ».

٨. في نسخة من «ن»: «النَّاسَ» بدل «النَّاسَ».

٩. في نسخة من «م»: «سِبَائِهِمْ». وفي «س»: «سِبَائِهِمْ» بدل «شَتَائِهِمْ». وفي «ن»: «شَتَائِهِمْ» و «سِبَائِهِمْ» معاً. وفي نسخة منها: «شَبَائِهِمْ».

١٠. في «ل»: «مَنْ هُوَ فِي» بدل «مَنْ فِي».

فَأَسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا^(١)، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ^(٢) لَا يُخَافُ وَهْنُهُ، وَلَا سَفْطَتُهُ، وَلَا بَطْؤُهُ عَمَّا أَلِيسِرَاعُ إِلَيْهِ أَخْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا أَلْبَطُءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

[١٤]

ومن وصيته^(٣) عليه السلام

لعسكره قبل لقاء العدو^(٤) بصفتين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتْ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُذْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُغَوْرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَهَيِّجُوا^(٥) النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَّيْنَ أَمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ^(٦) بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَسْتَاوِلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيَعْتَبِرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

١. في «م»: «وأطيعاه» بدل «وأطيعا».

٢. في نسخة من «ن»: «من» بدل «ممن».

٣. في «ن» ونسخة من «ل»: «وصيته له» بدل «وصيته».

٤. قوله «قبل لقاء العدو» ليس في «س».

٥. في «س» «ن»: «تهيجوا».

٦. في نسخة من «م»: «لنؤمر» بدل «لنؤمر».

[١٥]

وكان يقول ﷺ (١) إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مَحَارِباً

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمَدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ (٢) الْأَبْصَارُ،
وُنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ (٣) الْأَبْدَانُ.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ (٤) مَكْنُونُ (٥) الشَّنَانِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشْتَتِ أَهْوَانِنَا، «رَبُّنَا أَفْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» (٦).

[١٦]

وكان يقول ﷺ (٧)

لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ (٨)، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ (٩)، وَأَعْطُوا
السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطَّنُوا (١٠) لِلْجُنُوبِ (١١) مَصَارِعَهَا، وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى

١. في «ل»: «س»: «وكان يقول ﷺ» بدل «وكان يقول ﷺ».

٢. في نسخة من «ل»: «وَشَخَصَتْ» بدل «وَشَخَصَتْ».

٣. في «ن»: «وَأُنْضِيَتِ» و «وَأُنْضِيَتِ» معاً.

٤. في «م»: «صَرَخَ» و «صَرَخَ» معاً.

٥. في «ل»: «م»: «مَكْنُونٌ» بدل «مَكْنُونٌ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٦. الأعراف: ٨٩.

٧. في «ل»: «وكان يقول ﷺ» بدل «وكان يقول ﷺ».

٨. في «ل»: «بَعْدَ كَرَّةٍ» بدل «بَعْدَهَا كَرَّةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «ل»: «بَعْدَ حَمَلَةٍ» بدل «بَعْدَهَا حَمَلَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في نسخة من «م»: «وَوَطَّنُوا». وفي «ل»: «وَوَطَّنُوا» و «وَوَطَّنُوا» معاً.

١١. في نسخة من «ن»: «لِلْحَتُوفِ» بدل «لِلْجُنُوبِ».

الطَّغْنِ الدَّغْسِيِّ، وَالضَّرْبِ الطَّلَخْفِيِّ^(١)، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ
لِلْفَسْلِ، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَسْلَمُوا،
وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا^(٢) أَظْهَرُوهُ.

[١٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه^(٣)

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ.
(وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ،
فَمَنْ^(٤) أَكَلَهُ الْحَقُّ (فَالِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ)^(٥) (فَالِي النَّارِ)^(٦).
وَأَمَّا أَسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ^(٧)، فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ مِنِّي
عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى
الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدٍ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ^(٨) أَمِيَّةُ كَهَاشِمٍ،

١. في «م»: «الطَّلَخْفِيُّ»، وفي نسخة منها: «الطَّلَخْفِيُّ».

٢. في «س»: «ن»: «أَعْوَانًا عَلَيْهِ» بدل «عليه أَعْوَانًا».

٣. قوله «إليه» ليس في «م». وقوله «عن كتاب منه إليه» ليس في «س» «ن». وفي نسخة من «ن»: «عن كتابه».

٤. في «ل»: «أَلَا وَمَنْ» بدل «فَمَنْ».

٥. عن نسخة من «ل».

٦. ليست في «س» «ن».

٧. في نسخة من «م»: «الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ» بدل «الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ».

٨. في «س» «ن»: «وليس» بدل «ولكن ليس»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

وَلَا حَزْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ
كَالطَّلِيحِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَالصَّيْقِ، وَلَا الْمَحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ
كَالْمُذْغِلِ، وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ ^(١) يَتَّبِعُ ^(٢) سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ التُّبُوءَةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ.
وَلَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا
وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينٍ ^(٣) فَارَ ^(٤)
أَهْلٍ ^(٥) السَّبْقِ يَسْبِقُهُمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ.

فَلَا تَجْعَلَنَّ ^(٦) لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ ^(٧).

[١٨]

ومن كتاب له عليه السلام كَتَبَهُ ^(٨)

إلى عبد الله بن العباس ^(٩) رَجِمَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

وَأَعْلَمَ ^(١٠) أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْطٌ إِبْلِيسَ، وَمَغْرُسُ الْفِتَنِ،

١. في «ل»: «خَلْفًا» بدل «خَلْفٌ».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «يَتَّبِعُ» بدل «يَتَّبِعُ».

٣. كانت كذلك في «م»، ثم ضرب على الفتحة ووضع تنوين تحت النون فصارت «حِينَ». وفي «س»:

«حِينَ» و«حِينَ».

٤. في «م»: «فَارَ» بدل «فَارَ». وفي «س» ونسخة من «م» «ن»: «فَاتَ» بدل «فَارَ».

٥. أصلحت الضمة فتحة في «م»، فالبارة فيها «على حِينٍ فَارَ أَهْلٍ».

٦. في نسخة من «ن»: «تَجْعَلَنَّ». وفي «م» تحتل قراءتها بالوجهين.

٧. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

٨. قوله «كتبه» ليس في «ل» «م» «س».

٩. في «س»: «إلى ابن عباس» بدل «إلى عبد الله بن العباس».

١٠. في «س» «ن»: «اعلم» بدل «واعلم».

فَحَادِثٌ (١) أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَأَخْلَلَ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.
 وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتَكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ
 لَهُمْ (٢) نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ (٣) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا
 إِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَى
 صِلَتِهَا، وَمَا زُورُونَ (٤) عَلَى قَطِيعَتِهَا.
 فَارْزِعْ أَبَا الْعَبَّاسِ (٥) - رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَزَى عَلَى يَدِكَ وَلِسَانِكَ مِنْ
 خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ (٦) عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ
 رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

[١٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ قَسْوَةً وَغِلْظَةً (٧)، وَاخْتِقَارًا
 وَجَفْوَةً، فَتَنَظَرْتُ (٨) فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُذَنِّبُوا لِشُرَكَائِهِمْ، وَلَا لِأَنْ (٩) يُفْصَلُوا

١. في نسخة من «م»: «فَجَادَتْ» بدل «فَحَادِثٌ».

٢. كانت كذلك في «م» ثم أصلحت: «عنهم» بدل «لهم».

٣. في نسخة من «م»: «بزعم» بدل «بوغم».

٤. في نسخة من «م»: «وَمَوْزُورُونَ» بدل «وَمَا زُورُونَ».

٥. في نسخة من «ل»: «ابن عباس» بدل «أبا العباس».

٦. في «م»: «فَكُنْ» بدل «وَكُنْ».

٧. في «س» «ن»: «غلظة وقسوة» بدل «قسوة وغلظة».

٨. في «س» «ن»: «ونظرت» بدل «فتنظرت».

٩. في «س» «ن»: «أن» بدل «لأن»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

وَيُخَفُّوا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللَّيْلِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشُّدَّةِ،
وَدَاوِلُ^(١) لَهُمْ^(٢) بَيْنَ الْقُسْوَةِ^(٣) وَالرَّافَةِ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِذْنَاءِ،
وَالْإِبْعَادِ وَالْإِفْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٢٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه

وهو خليفة عامله^(٤) عبد الله بن العباس - رحمة الله عليه - على البصرة،
وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كُورِ الأهواز وفارس
وكِزْمَانَ^(٥):

وَإِنِّي أَقْسِمُ^(٦) بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ^(٧)
فِي الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ،
ثَقِيلَ الظَّهِرِ، ضَيْلَ الْأَمْرِ، وَالسَّلَامِ.

١. في نسخة من «م»: «ودار» بدل «وداويل».

٢. في «س»: «ن»: «يهم» بدل «لهم».

٣. في نسخة من «ل»: «القوة» بدل «القسوة».

٤. «عامله» ليست في «ل». وهي في نسخة من «ن».

٥. ليست في «س».

٦. في «ل»: «لأقسم» بدل «أقسم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «س»: «في» بدل «من»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[٢١]

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً^(١)

فَدَحِ الْأَسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَأَذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ^(٢)
ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمْ^(٣) الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.
أَتَزْجُو أَنْ يُعْطِيكَ^(٤) اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَزْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ^(٥)
لَكَ ثَوَابَ^(٦) الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ^(٧) بِمَا سَلَفَ^(٨)، وَقَادِمٌ عَلَى مَا
قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ^(٩).

[٢٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس^(١٠) رحمه الله

وكان ابن عباس يقول^(١١): ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله

١. قوله «إليه أيضاً» ألحق في «ن» عن نسخة.

٢. في «س»: «يَقْدَرُ».

٣. في «ن»: «فَقَدَّمَ» بدل «وَقَدَّمَ».

٤. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «يُؤْتِيكَ» بدل «يُعْطِيكَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «م»: «يُوجِبُ» و «يُوجِبُ» معاً.

٦. في «م»: «ثَوَابٌ» و «ثَوَابٌ».

٧. في «ل»: «مَجْزِيٌّ» بدل «مَجْزِيٌّ».

٨. في «م» «س» «ن»: «سَلَفَ».

٩. قوله «والسلام» ليس في «م».

١٠. في «س»: «إلى ابن عباس» بدل «إلى عبد الله بن العباس».

١١. في «ل» «م»: «وكان يقول عبد الله» بدل «وكان ابن عباس يقول».

كانتفاعي بهذا الكلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَلَمَّاءَ قَدْ (١) يَسْرُهُ دَرْكُ (٢) مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوءُهُ فُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَذَرِكُهُ، فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفَاكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ (٣) هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ أَلَمُوتٍ، وَالسَّلَامُ (٤).

[٢٣]

ومن كلام له (٥) عليه السلام

قاله (٦) قَبِيلُ (٧) موته لما ضربه ابن ملجم (٨) على سبيل الوصية

وَصِيَّتِي لَكُمْ (٩): أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضِيعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ أَلْعُمُودَيْنِ، وَخَلَاكُمُ دَمٌّ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي (١٠)، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ (١١) مِيعَادِي، وَإِنْ أَعَفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ

١. «قد» ليست في «س» «ن».

٢. في «م»: «دَرْكُ».

٣. في «ن»: «وَلْيَكُنْ». واللّتان قبلها لاهما دون حركة في «ن».

٤. قوله «والسلام» عن نسخة من «ن» فقط.

٥. في «ن»: «كلامه» بدل «كلام له».

٦. «قاله» ليست في «س».

٧. في «ل»: «قَبِيلُ» بدل «قَبِيلُ».

٨. قول «لما ضربه ابن ملجم» ليس في «س».

٩. في «ل»: «إليكم» بدل «لكم».

١٠. في نسخة من «م»: «فأنا أولى بدمي» بدل «فأنا ولي دمي».

١١. في نسخة من «ل»: «فالقِيَامَةُ» بدل «فالفَنَاءُ».

لَكُمْ حَسَنَةً^(١)، فَأَعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢).

وَاللَّهُ مَا فَجَّنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدَ كَرْهَتُهُ، وَلَا طَالِعَ أَنْكَرَتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِدُزَارٍ﴾^(٣).
(وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب^(٤)، إلّا أنّ فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره)^(٥).

[٢٤]

ومن وصية له عليه السلام

بما^(٦) يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ، كَتَبَهَا بَعْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنْ صَفِيْن

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللَّهِ، لِيُولَجَنِي بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَنِي بِهِ^(٧) الْأَمْنَةَ^(٨).
منها: ^(٩)

وَإِنَّهُ^(١٠) يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي
الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ،

١. في «ل»: «حِسْبَةٌ» بدل «حَسَنَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. النور: ٢٢.

٣. آل عمران: ١٩٨.

٤. انظر الخطبة ١٤٩.

٥. ليست في «س» «ن».

٦. في «ل»: «فيما» بدل «بما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. «به» ليست في «م» «ن».

٨. في «ل»: «الْأَمْنِيَّةُ» بدل «الْأَمْنَةُ».

٩. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

١٠. في «م»: «فإِنَّهُ» بدل «وإِنَّهُ».

وَأَصْدَرَهُ مَضْدَرُهُ.

وَأَنَّ لِأَبْنِي^(١) فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَيَّ مِثْلَ الَّذِي لَبَنِي عَلَيَّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي^(٢) فَاطِمَةَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣)، وَتَكْرِيمًا لِحُزْمَتِهِ، وَتَشْرِيفًا لِرُضْلَتِهِ.

وَيُسْتَرْطُ^(٤) عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ أَلْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ^(٥) بِهِ وَهَدَى^(٦) لَهُ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ^(٧) هَذِهِ الْقَرْيِ وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتَمْسِكْ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ^(٨) عَنْهَا الرُّقُ، وَحَرَّرَهَا أَلْعِقُ.

(قوله ﷺ في هذه الوصية: «وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ نَخِيلِهَا»^(٩) وَدِيَّةً، فَإِنْ

١. في نسخة من «ن»: «لبنِي فاطمة» بدل «لأبْنِي فاطمة».

٢. في «م»: «لأبْنِي» بدل «إلى ابني»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «إلى بني» بدل «إلى ابني».

٣. في «ل»: «س»: «رسوله» بدل «رسول الله».

٤. في «ل»: «وَيُسْتَرْطُ».

٥. في «ن»: «أمر» و «أمر» معاً.

٦. في «ن»: «وهدي» و «وهدي» معاً.

٧. في «ل» ونسخة من «ن»: «نخل» بدل «نخيل». وفي «س» «ن» ونسخة من «ل»: «من نخيل» بدل «من أولاد نخيل».

٨. في «ل»: «أفْرَجَ».

٩. في نسخة من «ل»: «نخيلها» بدل «نخلها».

الْوَيْدِيَّةُ: الْفَسِيلَةُ، وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ. (١) قَوْلُهُ ﷺ: «حَتَّى تُشَكِّلَ أَرْضُهَا
غِرَاسًا» فَهُوَ (٢) مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا
غِرَاسٌ (٣) النَّخْلُ حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ (٤) الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا
بِهَا (٥) فَيُشَكِّلُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.

[٢٥]

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ ﷺ

كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمَلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ

(وَأِنَّمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا جُمْلًا هَاهُنَا لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ،
وَيَسْرِعُ أَمثلةَ الْعَدْلِ، فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا، وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا) (١).
انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَذْهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ (٢) مُسْلِمًا، وَلَا
تَجْتَازَنَّ (٣) عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.
فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ
أَمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجَ
بِالتَّحِيَّةِ (٤) لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخْذِ

١. ليست في «س».

٢. في «س» «ن»: «هو» بدل «فهو».

٣. في نسخة من «ن»: «غَرَّاس» بدل «غِرَاس».

٤. «تلك» ليست في «ل».

٥. «بها» ليست في «س» «ن».

٦. ليست في «س». وهي في متن «ن» عن نسخة.

٧. في «ل» «س» «ن»: «تُرَوِّعَنَّ» بدل «تُرَوِّعَنَّ».

٨. في «ل»: «تُخْتَارَنَّ». وفي «م»: «تُخْتَارَنَّ» بدل «تُجْتَازَنَّ».

٩. في «ل» ونسخة من «ن»: «ولا تُخْدِجِ التَّحِيَّةَ». وفي «م»: «ولا تُخْدِجِ التَّحِيَّةَ»، وشرحت في هامشها:

مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَنُؤَدُّهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَأَنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ^(١) أَوْ تَغْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ،
فَإِنْ^(٢) كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا
أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَيْفٍ بِهِ، وَلَا تُتَفَرَّنَّ بِهِمَةً وَلَا
تُفَرِّعَنَّهَا^(٣)، وَلَا تَسْوَأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَأَضْغِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ،
فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَغْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ، ثُمَّ أَضْغِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ،
فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَغْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ، فَلَا تَرَالُ بِذَلِكَ^(٤) حَتَّى يَنْقُبَ مَا فِيهِ وَفَاءً
لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَأَقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا^(٥)،
ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا^(٦) تَأْخُذَنَّ عَوْدًا، وَلَا هَرِمَةً^(٧)، وَلَا مَكْسُورَةً، وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ

عَوَارٍ^(٨).

وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ

«لَا تَخْذُجْ أَيْ لَا تَنْقُصْ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ لِلْخُدَيْجَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْبَدَنِ وَلَمْ تَكُنْ عَظِيمَةً».

١. فِي «س» «ن»: «وَتُوعِدُهُ» بَدَلَ «أَوْ تُوعِدُهُ».

٢. فِي «س» «ن»: «وَأِنْ» بَدَلَ «فَإِنْ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ «ن» كَالْمَثْبُتِ.

٣. فِي «ل»: «تُفَرِّعَنَّهَا». وَفِي «ن»: «تُفَرِّعَنَّهَا» وَ «تُفَرِّعَنَّهَا» مَعًا.

٤. فِي «ل»: «كَذَلِكَ» بَدَلَ «بِذَلِكَ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ.

٥. فِي «ل»: «أَخْلِطْهَا» بَدَلَ «أَخْلِطْهُمَا»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ.

٦. فِي «م»: «فَلَا» بَدَلَ «وَلَا».

٧. فِي نَسْخَةٍ مِنْ «ل»: «هَرِمًا» بَدَلَ «هَرِمَةً».

٨. فِي «س» «ن»: «عَوَارٍ». وَفِي «ل»: «عَوَارٍ» وَ «عَوَارٍ» مَعًا.

إِلَى وَلِيَّهِمْ فَيَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ.

وَلَا تُؤْكَلُ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا، وَأَمِينًا^(١) حَفِيزًا، غَيْرَ مُغْنِفٍ^(٢) وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعِبٍ.

ثُمَّ أَخَذُوا إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.

فَإِذَا^(٣) أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ: أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَنْصُرَ^(٤) لِبَنَتِهَا فَيَضُرَّ^(٥) ذَلِكَ بَوْلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا^(٦) رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيَرْفُقْ عَلَى اللَّاعِبِ، وَلْيَسْتَأِنْ بِالنَّقَبِ^(٧) وَالظَّالِعِ^(٨)، وَلْيُورِذْهَا مَا تَمُرُّ^(٩) بِهِ مِنَ الْغَدْرِ، وَلَا يَغْدِلْ بِهَا عَنْ نَسَبِ^(١٠) الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرْقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُيْنِمْهَا عِنْدَ النَّطَافِ وَالْأَعْشَابِ، حَتَّى يَأْتِيَنَّ^(١١) بِهَا^(١٢) بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا^(١٣) مُنْقِيَاتٍ، غَيْرِ مُتَعَبَاتٍ

١. في «س»: «أو أميناً» بدل «وأميناً».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «مُغْنِفٍ» بدل «مُغْنِفٍ».

٣. في نسخة من «ن»: «وإذا» بدل «فإذا».

٤. في «ل»: «يَضُرُّ» بدل «يَنْصُرُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «م» «ن»: «فَيَضُرُّ» بدل «فَيَضُرُّ».

٦. في «ن»: «يَجْهَدَنَّهَا» و «يُجْهَدَنَّهَا» و «تُجْهَدَنَّهَا» معاً.

٧. في «ن»: «بِالنَّقَبِ» و «بِالنَّقَبِ» معاً.

٨. في «م»: «وَالظَّالِعِ». أي بالضاد لا بالطاء.

٩. في «م»: «يَمُرُّ».

١٠. في «س» ونسخة من «ن»: «بُنْتُ» بدل «نَبْتُ».

١١. في «ن»: «تَأْتِيَنَّ» بدل «يَأْتِيَنَّ».

١٢. «بِهَا» ليست في «س» «ن».

١٣. في «م»: «بُدْنًا». وفي «ن»: «بُدْنًا» و «بُدْنًا» معاً.

وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَفْسِهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ
لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٢٦]

(ومن عهد له عليه السلام)

إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة^(١)

أَمْرُهُ^(٢) يَتَّقُوا اللَّهَ فِي سَرَائِرِ أُمُورِهِ^(٣) وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ^(٤)، حَيْثُ لَا شَهِيدَ
غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ.

وَأَمْرُهُ^(٥) أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ^(٦) طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ^(٧) فَيُخَالِفَ^(٨) إِلَى
غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى
الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَأَمْرُهُ^(٩) أَنْ لَا يَجْبِهَهُمْ، وَلَا يَغْضَبَهُمْ^(١٠)، وَلَا يَزْعَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً
بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ومن عهد له في مثله».

٢. في «ل»: «أمره» بدل «أمره»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س» «ن»: «أمره» بدل «أُمُور».

٤. في «س» «ن»: «عمله» بدل «أعماله».

٥. في «ل»: «وأمره» بدل «وأمره»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «في» بدل «من».

٧. في «ل»: «أظهر» بدل «ظهر».

٨. في «س» «ن»: «فيخالف».

٩. في «ل»: «وأمره» بدل «وأمره»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «ل»: «يغضبهم».

أَلْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصيباً مفروضاً، وَحَقّاً مغلولاً، وَشُرْكَاءَ أَهْلِ
مَسْكِنَةٍ، وَضَعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوفُّوكَ حَقَّكَ، فَوفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا
تَفْعَلْ^(١) فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢)، وَبُؤْساً لِمَنْ خَضَمَهُ
عِنْدَ^(٣) اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُ وَابْنُ
السَّبِيلِ!

وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنْزِرْهُ نَفْسُهُ وَدِينُهُ عَنْهَا، فَقَدْ
أَحْلَ^(٤) بِنَفْسِهِ^(٥) فِي الدُّنْيَا الدُّلَّ وَالْخِزْيَ^(٦)، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُّ
وَأَخْزَى.

وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغَيْشِ غَيْشُ الْأَنْيَمَةِ، وَالسَّلَامُ^(٧).

١. «تفعل» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «ل» «م»: «يوم القيامة خصوماً» بدل «خصوماً يوم القيامة»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٣. في «ل»: «خصمه يوم القيامة عند الله» بدل «خصمه عند الله».

٤. في «ن»: «أَحْلَ» و «أَحْلَ» معاً.

٥. في نسخة من «م»: «فقد أذل نفسه» بدل «فقد أحل نفسه».

٦. «الدُّلَّ والخِزْيَ» ليست في «م». وفي «س»: «الخِزْيَ» بدل «الدُّلَّ والخِزْيَ». وفي «ن»: «الخِزْيَ»

«الخِزْيَ» معاً بدل «الدُّلَّ والخِزْيَ».

٧. قوله «والسلام» ليس في «س».

[٢٧]

ومن عهد له ﷺ (١)

إلى محمد بن أبي بكر رَجَمَهُ اللهُ لَمَّا (٢) قَلَدَهُ مِصْرَ (٣)

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَبْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَسِ (٤)
بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ (٥) وَالنَّظَرَةِ (٦)، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَنِيفِكَ لَهُمْ (٧)،
وَلَا يَنَاسُ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ (٨).

وَإِنَّ (٩) اللَّهَ يُسَائِلُكُمْ (١٠) - مَغْشَرُ عِبَادِهِ - عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَانْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفُ (١١) فَهُوَ
أَكْرَمُ.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ،
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛

١. في «س»: «ومن عهده» بدل «ومن عهد له ﷺ».

٢. في «س»: «حين» بدل «لَمَّا».

٣. في «ن»: «المِصْرَ» بدل «مِصْرَ».

٤. في نسخة من «م»: «وَأَسَّ» بدل «وَأَسِ»، وشرحت تحتها: «من المواساة».

٥. في نسخة من «ل»: «اللَّحْظُ» بدل «اللحظة».

٦. في نسخة من «ل»: «وَالنَّظَرُ» بدل «وَالنَّظَرَةِ».

٧. «لهم» ليست في «ل» «س»، وهي في نسخة من «ن».

٨. «عليهم» ليست في «س»، وهي في نسخة من «ن».

٩. في «ل»: «فَإِنْ» بدل «وَإِنْ».

١٠. في «م»: «يُسَائِلُكُمْ» بدل «يسألكم».

١١. في «م» ونسخة من «ل»: «يَغْفِرُ» بدل «يَغْفُ»، وفي نسخة من «م» كالمتبث.

سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَّيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا ^(١) بِالزَّادِ الْمُبَلَّغِ، وَالْمَسْجَرِ الرَّابِحِ ^(٢)، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ ^(٣) لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يُنْقَصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ.

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَلَمُوتَ وَقُزْبَةَ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا، فَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ ^(٤) طُرْدَاءُ أَلَمُوتٍ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَزْتُمْ مِنْهُ أَذَرَ كَكُمْ، وَهُوَ أَلَزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، أَلَمُوتٌ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطَوِّى مِنْ خَلْفِكُمْ ^(٥).

فَاخْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ ^(٦) فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ ^(٧) فِيهَا كُرْبَةٌ.

١. في نسخة من «ل»: «منها» بدل «عنها».

٢. في «ل»: «م»: «المُزِيح» بدل «الرابح»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ل»: «م»: «وَأَنْتُمْ» بدل «وَأَنْتُمْ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «س»: «خَلْفَكُمْ» بدل «من خلفكم».

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة منها: «تُفْرَجُ».

وَإِنْ^(١) أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنْ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدَرِ^(٢) خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ^(٣) أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ. وَأَعْلَمُ - يَا مُحَمَّدُ^(٤) - بِنَ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرٍ^(٥)، فَأَنْتَ^(٦) مَخْفُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ^(٧) دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ^(٨) إِلَّا سَاعَةٌ^(٩) مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ^(١٠) لَوْفَتِهَا الْمَوَاقِتَ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا^(١١) لِفِرَاقٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتُهَا لِإِشْتِغَالٍ، وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ إِصْلَاحِكَ.

١. في نسخة من «ن»: «فَإِنْ» بدل «وَإِنْ».

٢. في «س»: «ن»: «قَدَرٍ».

٣. كأنها جعلت في «م» من بعد: «فَإِنْ».

٤. في «م»: «ن»: «يَا مُحَمَّدٌ».

٥. في «س»: «مِصْرٍ».

٦. في «ل»: «وَأَنْتَ» بدل «فَأَنْتَ».

٧. في «ن»: «فِي» بدل «عَنْ».

٨. في «ل»: «ذَلِكَ» بدل «لَكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وقوله «لَكَ» ليس في «ن».

٩. في «ل»: «سَاعَةٌ» و «سَاعَةٌ» معاً.

١٠. في نسخة من «م»: «الصَّلَوَاتِ» بدل «الصَّلَاةِ».

١١. في نسخة من «ل»: «وَلَا تُعَجِّلْهَا قَبْلَ وَقْتُهَا» بدل «وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا».

ومن هذا العهد^(١):

فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ^(٢) كُلَّ مُنَافِقٍ أَلْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ^(٣)، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ^(٤)».

[٢٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً^(١)

وهو من محاسن الكتب.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ فِيهِ^(٢) أَضْطِفَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُهُ إِثْبَاهُ بَمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَضْحَايِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ^(٣) لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ^(٤) عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ

١. في «س» «ن»: «ومنه» بدل «ومن هذا العهد».

٢. في نسخة من «ل»: «وقد» بدل «ولقد».

٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «عليهم» بدل «عليكم»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٤. في «ل»: «يَعْرِفُونَ». وفي «ن»: «يَعْرِفُونَ» و «تَعْرِفُونَ» معاً.

٥. في «ل»: «يُنْكِرُونَ». وفي «ن»: «يُنْكِرُونَ» و «تُنْكِرُونَ» معاً.

٦. في «ن»: «جواب كتاب» بدل «جواباً».

٧. «فيه» ليست في «م» «س» «ن».

٨. في نسخة من «ن»: «حَبَا» بدل «خَبَأَ».

٩. في نسخة من «ل»: «ونعمته» بدل «ونعمته».

كَنَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرَ، أَوْ دَاعِي ^(١) مُسَدِّدِهِ ^(٢) إِلَى النَّضَالِ.
وَرَعَمْتُ أَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتُ أَمْرًا إِنْ تَمَّ
اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ^(٣) ثَلْمُهُ، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ،
وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ^(٤)، وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالْتَّمِيزَ ^(٥) بَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبَ ^(٦) دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ ^(٧) طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ
حَنَّ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا!
أَلَا تَرُبُّعُ أَثْمَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ دَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ
أَخْرَكَ الْقَدْرُ! ^(٨) فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ!
وَإِنَّكَ ^(٩) لَذَهَابٌ فِي التَّيِّهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ.
أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ ^(١٠) لَكَ، لَكِنْ يَنْعَمُ اللَّهُ أَحَدْتُ - أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا

١. في «س»: «ن»: «وداعي» بدل «أو داعي».

٢. في «ل»: «مُسَدِّدٍ» بدل «مُسَدِّدٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س»: «يَنْقُصُكَ» بدل «يَلْحَقُكَ».

٤. في «ل»: «والفاضل والمفضول والسائس والمسوس» و «والفاضل والمفضول والسائس والمسوس».

٥. في «ل»: «والتمييز» و «والتمييز».

٦. في «ل»: «وترتيب» و «وترتيب».

٧. في «ل»: «وتعريف» و «وتعريف».

٨. في «ن»: «القدر».

٩. في «ل»: «م»: «فإنك» بدل «وإنك».

١٠. في «م»: «مُخْبِرٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت، وكتب تحتها: «يعني ما أخبرك». وفي «ل»: «مُخْبِرٌ» دون تحريك الباء أو تشديدها.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا^(١) اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا
قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ
عَلَيْهِ!

أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ^(٢) أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى
إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو^(٣)
الْجَنَّا حَيْنٍ!

وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِهٍ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً،
تَعْرِفُهَا^(٤) قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَغَ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.
لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزِّنَا وَعَادِي^(٥) طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا،
فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ^(٦)، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ
وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ^(٧) نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ

١. «إذا» ادخلت في «ل» عن نسخة.

٢. في «ل» «ن»: «قُطِعَتْ».

٣. في «ل»: «ذو» بدل «وذو».

٤. رسم حرف المضارعة في «ل» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٥. في نسخة من «م»: «ولا عادي» بدل «وعادي».

٦. في «ل»: «الأكفاء» بدل «الأكفاء».

٧. في «ل»: «سَيِّدَة» بدل «خير»، وفي نسخة منها كالمثبت.

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا^(١) لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.

وَلَمَّا اخْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ^(٤) الْفَلَجُ^(٥) بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَرَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ^(٦) الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ. وَبَلَدُ شَكَاةٍ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا^(٧)

وَقُلْتُ: إِنِّي^(٨) كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أَبَايَعُ، وَلَعَمْرُ

١. في «م»: «وجاهليتكم» بدل «وجاهليتنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦.

٣. آل عمران: ٦٨.

٤. في «ن»: «فإن لم يكن» بدل «فإن يكن».

٥. في «ل»: «الفلج» و «الفلج». وفي «م»: «الفلج» و «الفلج» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «فليست» بدل «فليس».

٧. هو عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وصدره:

وعَيرَهَا الوَاشُونَ أَنِّي أَحِبُّهَا

٨. في «م»: «أني». والهمزة دون حركة في «س».

اللَّهُ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ
مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً
بِيقِينِهِ! (١)

وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ فَضْذُهَا، وَلِكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ (٢) مَا سَنَحَ
مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ (٣) هَذِهِ (٤)
لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟! أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ
فَأَسْتَفْعِدُهُ وَأَسْتَكْفُهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ، حَتَّى
أَتَى قَدْرُهُ (٥) عَلَيْهِ؟! كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ ﴿الْمُعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ النَّبَأَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (٦).

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ (٧) مِنْ أَيْ كُنْتُ أَنْقِمُ (٨) عَلَيْهِ أَخْذَانًا، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ
إِلَيْهِ إِزْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَزَبْتُ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

١. في نسخة من «م»: «بنفسه» بدل «بيقينه».

٢. في «س»: «بِقَدْرِ».

٣. في «ن»: «من» بدل «عن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «هذا» بدل «هذه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «قَدْرُهُ».

٦. الأحزاب: ١٨.

٧. في «ل»: «م»: «أَعْتَذِرُ» بدل «لَأَعْتَذِرَ».

٨. في «م»: «أَنْقِمُ».

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظُّنَّةُ الْمُنْتَضِحُ (١)

وَمَا أَرَدْتُ ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (٢).

وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي (٣) عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ (٤)
أَضْحَكْتُ بَعْدَ اسْتِغْبَارِ! مَتَى الْفَيْتَ بَنُو (٥) عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ،
وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ؟! فَ

لَبِثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ (٦) أَنَّهُنَّ جَا حَمَلُ (٧)

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُزِقِلُ نَحْوِكَ فِي
جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ (٨) بِإِحْسَانٍ، شَدِيدِ
زِحَامَتِهِمْ، سَاطِعِ قَتَامَتِهِمْ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ
رَبِّهِمْ، قَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً (٩)، وَسُيُوفَ هَاشِمِيَّةٍ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ
نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (١٠) (١١).

١. هو عجز بيت تُسب لعدة شعراء، صدره:

وَكَمْ شَقْتُ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ

٢. هود: ٨٨.

٣. في «ل»: «ولأصحابي» بدل «ولا لأصحابي»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٤. في نسخة من «م»: «ققد» بدل «فلقد».

٥. في «ل»: «ألفيت بني» بدل «ألفيت بنو»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٦. في «م»: «يذكر» بدل «يلحق»، وفي نسخة منها كال مثبت. وفي «ل»: «تلحق».

٧. في نسخة من «ن»: «جمل» بدل «حمل». وهو من رجز لحمل بن بدر، وبعده:

مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ

٨. «لهم» ليست في «م» «س» «ن».

٩. في «س»: «ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ» بدل «ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ».

١٠. هود: ٨٣.

[٢٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا^(١٢) عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَبْتُ^(١٣) بِكُمْ الْأُمُورَ الْمُرْدِيَّةَ، وَسَفَهُ الْأَرَاءِ الْجَائِزَةِ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَذَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ^(١٤) رِكَابِي. وَلَئِنْ أَلْبَأْتُكُمْ إِلَى الْمَسِيرِ^(١٥) إِلَيْكُمْ، لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْفَقَةٍ لَاعِقٍ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ^(١٦) مُتَجَاوِزٍ مَتَّهَمًا^(١٧) إِلَى بَرِيءٍ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ.

[٣٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَتَيْتُ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُغْذَرُ^(١٨) بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَسُبُلًا نَبِيرَةً، وَمَحَجَّةً نَهَجَةً^(١٩).

١١. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ثانياً في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وستمائة».

١٢. في «ل»: «تَغْبُوا» بدل «تَغْبُوا»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «تَغْبُوا».

١٣. في «م»: «خَطَبْتُ».

١٤. في «ل»: «وَرَحَلْتُ».

١٥. في نسخة من «ل»: «السَّيْرِ» بدل «المسير».

١٦. في «ل»: «غَيْرَ».

١٧. في «ن»: «مَتَّهَمًا» و «مَتَّهَمًا» معاً. وفي «ل»: «مَتَّهَمًا» بدل «مَتَّهَمًا».

١٨. في «م»: «يُغْذَرُ».

وَعَايَةً مُطْلَبَةً (٢٠)، يَرُدُّهَا (٢١) الْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا (٢٢) الْأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ (٢٣)
عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي النَّيِّهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ (٢٤).
فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ (٢٥)، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ،
فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَّتْكَ (٢٦) شَرًّا،
وَأَفْحَمَتْكَ غَيًّا، وَأَوْرَدَتْكَ أَلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ أَلْمَسَالِكَ (٢٧).

[٣١]

ومن وصيته عليه السلام

للحسن بن علي عليه السلام (٢٨)، كتبها إليه (٢٩) بـ «حاضرين»

عند (٣٠) انصرافه (٣١) من صفين

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمَقَرِّ لِلزَّمَانِ، الْمُذِيرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِّ

١٩. في «س» «ن»: «نَهْجَةٌ». وفي «م»: «نَهْجَةٌ» و«نَهْجَةٌ».

٢٠. في نسخة من «ل»: «مُتَطَلَّبَةٌ» بدل «مُطْلَبَةٌ». وفي نسخة من «ن»: «مُطْلُوبَةٌ».

٢١. في «م»: «يُؤَدِّيَهَا» بدل «يَرُدُّهَا»، وفي نسخة منها: «تَرُدُّهَا». وحرف المضارعة دون نقط في «س».

٢٢. في «م»: «وَتُخَالِفُهَا». وحرف المضارعة دون نقط في «س».

٢٣. في «ل»: «نَكَبَ».

٢٤. في «س»: «نِقْمَتَهُ». وفي «ن»: «نِقْمَتَهُ» و«نِقْمَتَهُ» معاً.

٢٥. في «م»: «سَبِيلَكَ» بدل «سَبِيلِكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢٦. في نسخة من «ل»: «أَوْحَلَّتْكَ». وفي هامش «م»: «وَيُرْوَى أَوْحَلَّتْكَ مِنَ الْوَجَلِ». وفي «ن»: «أَوْحَلَّتْكَ».
وفي نسخة منها كالمثبت.

٢٧. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظله».

٢٨. في «ل»: «للحسن ابنه» بدل «للحسن بن علي».

٢٩. «إليه» ليست في «س» «ن».

٣٠. في نسخة من «ل»: «يَعْدُ» بدل «عِنْدُ».

٣١. في «س»: «منصرفاً» بدل «عند انصرافه».

لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى، الطَّاعِنِ عَنْهَا^(١) غَدًا، إِلَى الْمَوْلُودِ^(٢) الْمَوْمِلِ
مَا لَا يُذْرِكُ^(٣)، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَشْقَامِ، وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ،
وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَآيَا، وَأَسِيرِ
الْمَوْتِ، وَخَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ الْأَخْزَانِ، وَنَضْبِ آلِفَاتٍ، وَصَرِيحِ
الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأُمُوتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا^(٤) تَبَيَّنْتُ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ،
وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا^(٥) وَرَائِي،
غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَّقَنِي رَأْيِي،
وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ^(٦) لِي مَخْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا
يَكُونُ فِيهِ^(٧) لَعِبٌ، وَصَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ.

وَجَذْتُكَ بَغْضِي، بَلْ وَجَذْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي،
وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي،
فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

١. في نسخة من «ن»: «عنهم» بدل «عنها».

٢. في نسخة من «ن»: «الولد» بدل «المولود».

٣. في «ل»: «يُذْرِكُ». وفي «م»: «ن»: «يُذْرِكُ» و «يُذْرِكُ».

٤. في «م»: «مما» بدل «فيما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «يَعْنُ» بدل «بِما».

٦. في «ن»: «وَصَرَّحَ». وكتب فوقها: «خف»، أي أنها بالتخفيف.

٧. في «م»: «معه» بدل «فيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيَ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ،
وَالْاِغْتِنَاصِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ يَتْنِكَ وَيَتْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ
أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْنَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقُوَّةَ بِالْيَقِينِ، وَنُورَهُ بِالْحِكْمَةِ^(١)،
وَذَلُّهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّةَ بِالْفَنَاءِ، وَبَصَرَهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَذَرَهُ صَوْلَةِ
الدَّهْرِ، وَفُخْشَ تَغْلِبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ،
وَذَكْرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ،
فَإَنْظُرْ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا^(٢) أَنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا^(٣)، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ أَنْتَقَلُوا
عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دَارَ^(٤) الْغُرَبَةِ، وَكَأَنَّكَ^(٥) عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.
فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ،
وَالْخِطَابَ فِيمَا لَا تُكَلِّفُ^(٦)، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ
الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ^(٧) خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ
مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَيِّنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ^(٨)، وَجَاهِدْ

١. قوله «وَنُورَهُ بِالْحِكْمَةِ» ليس في «م».

٢. في «س» «ن»: «وَعَمَّ» بدل «وَعَمَّا».

٣. قوله «وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا» ليس في «م».

٤. في «ن» ونسخة من «م»: «ديار» بدل «دار»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «ن»: «فَكَأَنَّكَ» بدل «وَكَأَنَّكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «س» «ن»: «لَمْ تُكَلِّفْ» بدل «لَا تُكَلِّفُ».

٧. في «م»: «الضلالة» بدل «الضلال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ن»: «بِجَهْدِكَ». وفي «م»: «بِجَهْدِكَ» و «بِجَهْدِكَ».

فِي اللَّهِ حَقٌّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّائِمٍ، وَخُصِ الْعَمْرَاتِ إِلَى
الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، (وَتَقَفَّهَ فِي الدِّينِ، وَعَوَّذَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ^(١)) عَلَى الْمَكْرُوهِ،
وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ^(٢))، وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ
تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ^(٣)، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ
يَدَهُ الْغَطَاءَ وَالْحِزْمَانَ، وَأَكْثِرِ الْأَسْتِخَارَةَ^(٤)، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ
بِهِ^(٥) صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ.

وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.
أَيُّ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي^(٦) قَدْ بَلَغْتُ^(٧) سِنًا، وَرَأَيْتُنِي أَرْدَادًا وَهْنًا، بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ^(٨) خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ^(٩) أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ
أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ^(١٠) أَنْقُصَ^(١١) فِي رَأْيِي كَمَا نَقَصْتُ^(١٢) فِي

١. في نسخة من «ن»: «التَّصَبُّرُ» بدل «الصَّبْرُ».

٢. ليست في «م».

٣. كتب أمامها في هامش «م»: «وَمَحْزُوزٌ».

٤. في «م»: «الاستجارة»، وشرحت جنبها: «طلب الجوار».

٥. «به» ليست في «س» «ن».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «رَأَيْتَكَ» بدل «رَأَيْتُنِي».

٧. في «س»: «بَلَغْتُ». وفي «ن»: «بَلَغْتُ» و «بَلَغْتُ» معاً.

٨. قوله «وَأَوْرَدْتُ» ليس في «ل» «م».

٩. «قبل» ليست في «ل» «م».

١٠. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «وَأَنْ» بدل «أَوْ أَنْ».

١١. في «م»: «أَنْقُصَ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «ن»: «أَنْقُصَ» و «أَنْقُصَ» معاً.

١٢. في «م»: «نَقِصْتُ». وفي «ن»: «نَقِصْتُ» و «نَقِصْتُ» معاً.

جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَغْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ
كَالصَّنْبِ النَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُكَ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ
شَيْءٍ قَبْلَهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَسْتَغْلِ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبَلَ
٢ بِجِدٍّ^(١) رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ^(٢) مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بِغَيْتِهِ وَتَجَرِبَتُهُ،
فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَوْوَنَةَ الطَّلِبَةِ^(٣)، وَعُوفِيَتْ مِنْ^(٤) عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ
مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا^(٥) نَأْتِيهِ، وَأَسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ^(٦).

أَيُّ بَنِيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمُرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي
أَعْمَالِهِمْ^(٧)، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ^(٨)، بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَتَتْهُ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمُرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى
آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ جَلِيلَهُ^(٩)، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «يَحْدُ». وفي «ل»: «يَجِدُّ» و «يَحْدُ» معاً.

٢. في «م»: «الأمر» بدل «الأمر».

٣. في «س» «ن»: «الطلب» بدل «الطَّلبَة»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «س»: «عن» بدل «من».

٥. في «م»: «ما كان» بدل «ما قد كُنَّا»، وفي نسخة منها: «ما كُنَّا».

٦. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «فيه» بدل «منه»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي نسخة من «س»: «فيه» ثم شطب عليها.

٧. في نسخة من «ل»: «أعمارهم» بدل «أعمالهم».

٨. في نسخة من «م»: «كأديهم» بدل «كأحدهم».

٩. في «م» ونسخة من «ل»: «نَحِيلَتُهُ». وفي نسخة من «س» «ن»: «نَحِيلَتُهُ»، وفي نسخة أخرى من «ن»: «نَحِيلَتُهُ».

حَيْثُ^(١) عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي أَلْوَالِدَ الشَّفِيقِ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقِيلُ الْعُمْرِ مُقْتَبِلُ^(٢) الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أُبْتَدِثَكَ بِتَغْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا^(٣) أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَيَّ غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلُ^(٤) الَّذِي أَلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ^(٥) ذَلِكَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ الْهَلَكَةُ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ^(٦) لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ^(٧) مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِفْتِصَارُ عَلَيَّ مَا افْتَرَضَهُ^(٨) اللَّهُ^(٩) عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَيَّ

١. في نسخه من «م»: «حين» بدل «حيث».

٢. كانت كذلك في «م» ثم أصلحت «مُقْتَبِلُ» حيث ضُرب على فتحة الباء. والباء دون حركة في «ل».

٣. في «ل»: «ولا» بدل «لا».

٤. في «م»: «مِثْلُ».

٥. في «م»: «إحكام» و «أحكام».

٦. ألحقت «فيه» في «ن» عن نسخة.

٧. قوله «إِلَيَّ» ألحق في «ن» عن نسخة.

٨. في «م» «ن»: «فَرَضَهُ». وفي «س»: «اقترض» بدل «افترضه».

٩. لفظ الجلالة ليس في «ل».

أَلَاخِذْ بِمَا عَرَفُوا، وَالْأَمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَثَبْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُقْبَلَ ذَلِكَ
دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ ^(١) طَلَبَكَ ذَلِكَ ^(٢) يَتَفَهَّمُ وَتَعْلَمُ، لَا يَتَوَرَّطُ ^(٣)
الشُّبُهَاتِ، وَغُلُوْ ^(٤) الْخُصُومَاتِ.

وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالْإِسْتِعَانَةِ عَلَيْهِ ^(٥) بِالْهَيْكَلِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي
تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ.
فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَسَّعْ، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَاجْتَمَعَ ^(٦)، وَكَانَ هَمُّكَ
فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا
تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْطِطُ أَلْعَشْوَاءَ،
وَتَتَوَرَّطُ الظُّلُمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ وَلَا مَنْ خَلَطَ ^(٧)، وَالْأَمْسَاكِ
عَنْ ذَلِكَ أَمْتَلُ.

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ^(٨) الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ

١. في «ن»: «يَكُنْ» بدل «فليكن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «س»: «ذَاكَ» بدل «ذَلِكَ».

٣. كانت كذلك في «م» ثم أُصلحت «لَا تَتَوَرَّطُ»، وشرحت في هامشها: «لَا تَتَوَرَّطُ الشُّبُهَاتِ أَي لَا تَقَعْ فِي الشُّبُهَاتِ».

٤. في «م»: «وَعَارَ»، وفي نسخة منها: «وَعَلَقَ»، وفي أخرى: «وَعُلُوْ»، وفي أخرى: «وَعُلُوْ». وفي «ن»: «وَعُلُوْ». وفي «س»: «وَعُلُوْ» و «وَعُلُوْ».

٥. «عليه» ليست في «م» «ن». وفي «س»: «بِالْهَيْكَلِ عَلَيْهِ» بدل «عليه بِالْهَيْكَلِ».

٦. في «ل»: «فاجتمع» بدل «واجتمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «م» ونسخة من «س»: «ن»: «أَوْ خَلَطَ» بدل «وَلَا مِنْ خَلَطَ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي «ل»: «وَلَا خَلَطَ» بدل «وَلَا مِنْ خَلَطَ».

٨. في «س»: «مَلِكٌ» بدل «مَالِكٌ».

الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُتَبَلِّغِي هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقِيرَ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ، وَالْأَبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ^(١) مِمَّا لَا تَعْلَمُ^(٢)، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَأَحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ^(٣) مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ^(٤) جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ^(٥)، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ^(٦) ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَأَعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاهُ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئِ^(٧) عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيِّنَا^(٨) ﷺ فَأَرَضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النِّجَاحِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً^(٩)، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ^(١٠) فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ. وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا

١. في «س» «ن»: «وما شاء» بدل «أو ما شاء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م» «س» «ن»: «نعلم» بدل «تعلم».

٣. في «ل» «س»: «أَوَّلُ».

٤. «خُلِقْتَ» الثانية ليست في «م» «س».

٥. في «س» «ن»: «الأُمُور» بدل «الأمر»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في نسخة من «ل»: «عَقْلُكَ» بدل «بَصَرُكَ».

٧. في «س»: «يُنْبِئِي»، كذا، ولعلها ضبطان بالتخفيف والتشديد.

٨. في «ن»: «النبي» بدل «نبيّنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في نسخة من «ل»: «نُصْحًا» بدل «نصيحة».

١٠. في «ن»: «لم تبلغ» بدل «لن تبلغ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلَيَّةٍ،
وَأَخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نَهَايَةٍ^(١)، عَظُمَ عَنْ^(٢) أَنْ تُثَبِّتَ^(٣) رُبُوبِيَّتُهُ^(٤) بِإِحَاطَةِ
قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ
مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ
مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سَخَطِهِ^(٥)، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا
عَنْ قُبْحٍ.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا^(٦)، وَزَوَالِهَا وَأَنْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ
عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَغْتَبِرَ بِهَا،
وَتَتَّخِذَ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا، نَبَأَ بِهِمْ مَنْزِلُ جَدِيدٍ، فَأَثْمُوا
مَنْزِلًا خَصِيصًا وَجَنَابًا مَرِيحًا، فَأَخْتَمَلُوا وَغَنَاءَ الطَّرِيقِ، وَفَرَّاقَ الصَّدِيقِ،
وَحُسُونَةَ^(٧) السَّفَرِ، وَجُسُوبَةَ^(٨) الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ،

١. في نسخة من «ل»: «بلا أخريّة» بدل «بلا نهايّة».

٢. حرف الجر «عن» ليس في «ن».

٣. في «س» «ن»: «تَثَبَّتْ». وفي «م»: «تَثَبَّتْ» و «تَثَبَّتْ» معاً.

٤. في «م»: «رُبُوبِيَّتُهُ» و «رُبُوبِيَّتُهُ».

٥. في «ل»: «سَخَطُهُ» و «سَخَطُهُ» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «وظللها» بدل «وحالها».

٧. في «م»: «وَحُسُونَةُ» و «وَجُسُوبَةُ» معاً، وفي نسخة منها: «وَحُزُونَةُ».

٨. شرحت تحتها في «م»: «خسونة».

فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ ^(١) مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ ^(٢) مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ ^(٣) إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ ^(٤) مَحَلِّهِمْ ^(٥).

وَمَثَلٌ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَتَبَا بِهِمْ إِلَى مَنَزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ ^(٦) عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ، أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأُخِيبَ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهَ لَهُ ^(٧) مَا تَكْرَهُ ^(٨) لَهَا، وَلَا تَظْلِمَ ^(٩) كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ^(١٠)، وَأُخْسِنَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُخْسَنَ إِلَيْكَ، وَأَسْتَفْخِجْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفْخِجْ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا ^(١١) تَرْضَاهُ ^(١٢) لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ^(١٣)، وَلَا تَقُلْ

١. في «س»: «بشيء» بدل «لشيء».

٢. «فيه» ليست في «م» «س»، وألحقت في «ن» عن نسخة.

٣. في «م»: «ولا شيء أحب». أي أن كلمة «شيء» دون حركة، ومقتضى نصب ما بعدها أنها بالرفع.

٤. في «ل» «م»: «إلى» بدل «من»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «ل»: «محلّتهم» بدل «محلّهم».

٦. في «م»: «يهجمون».

٧. في نسخة من «ن»: «لهم» بدل «له».

٨. في «ل»: «تكرهه» بدل «تكره».

٩. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

١٠. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

١١. في «ل»: «ما» بدل «بما». وفي «م»: «فيما» بدل «بما»، وفي نسخه منها كالمثبت.

١٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

١٣. في «ل»: «وإن قل ما تعلم» بدل «وإن قل ما تعلم».

مَا لَا تُحِبُّ^(١) أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَأَعْلَمْ، أَنَّ الْأِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ. فَاسْعَ فِي كَذْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، فَإِذَا^(٢) أَنْتَ هَدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ^(٣) لِرَبِّكَ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ^(٤) شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى^(٥) بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِيَادِ، وَقَدَرِ^(٦) بِلَاغِكَ^(٧) مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهِرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ^(٨) ثِقْلُ^(٩) ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَاثِقُكَ^(١٠) بِهِ غَدَاً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَأَعْتِنِمُهُ وَحَمَلُهُ إِبَاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَأَعْتِنِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

١. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت، ولكن كأنَّ فوق الحاء فتحة أيضاً، فيكون الضبط «تُحِبُّ» و «يُحِبُّ».
٢. في «س» «ن»: «وَإِذَا» بدل «فَإِذَا».
٣. في «م»: «تَكُونُ» و «يَكُونُ».
٤. في نسخة من «ن»: «وَأَهْوَالٍ» بدل «وَمَشَقَّةٍ».
٥. في «ل» «م»: «غَنَاءٌ» بدل «غِنَى»، وفي نسخة من «م» كالمثبت، وكتب تحتها: «بمعنى واحد».
٦. في «س» «ن»: «وَقَدَّرَ».
٧. في نسخة من «ل»: «بِلَاغٍ» بدل «بِلَاغِكَ».
٨. في «ل»: «فَيَكُونُ».
٩. كانت في «ل» كالمثبت ثم رسمت فتحة على السكون. وفي «م»: «ثِقْلُ» و «ثَقُلَ».
١٠. في «س» «ن»: «فَيُؤَاثِقُكَ».

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُودًا، أَلْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ أَلْمُثْقِلِ،
وَأَلْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا^(١) مِنَ أَلْمُسْرِعِ، وَأَنَّ^(٢) مَهْبطَهَا^(٣) بِكَ لَا مَحَالَةَ
عَلَى جَنَّتِهِ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَأَزْتَدُ لِنَفْسِكَ قَبْلَ تَرْوُلِكَ، وَوُطِئُ^(٤) أَلْمَنْزِلَ قَبْلَ
حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ أَلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَأَعْلَمُ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي
الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَزِجَهُ
لِيَزَحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَخْجُبُكَ عَنْهُ^(٥)، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ
يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ^(٦)، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ^(٧)،
وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ أَلْفَضِيحَةٌ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قُبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ
يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ^(٨) مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ تَرْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ
حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ
أَلْمَتَابِ، وَبَابَ أَلْاسْتِعْتَابِ^(٩)، فَإِذَا نَادَيْتُهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتُهُ عَلِمَ

١. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «أمرًا» بدل «حَالًا».

٢. في «م»: «وَأَنَّ». والهمزة دون حركة في «س».

٣. في «ل»: «مَهْبطَهَا» و «مَهْبطَهَا».

٤. في «ل» «م»: «وَوُطِئَ» بدل «وَوُطِئَ». وفي نسخة منهما كالمثبت.

٥. في «ن» ونسخة من «م»: «يُخْجِبُهُ عَنْكَ» بدل «يُخْجِبُكَ عَنْهُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «التَّوْبَةِ» بدل «من التَّوْبَةِ».

٧. في «م»: «بِالنَّقْمَةِ» و «بِالنَّقْمَةِ»، وفي «س» «ن»: «بِالنَّقْمَةِ»، وفي نسخة من «ن»: «بِالعُقُوبَةِ» بدل «بِالنَّقْمَةِ».

٨. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «يُؤْيِسُكَ» بدل «يُؤْيِسُكَ».

٩. قوله «وباب الاستعتاب» ليس في «م» «س» «ن».

نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبَيْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكُوتَ إِلَيْهِ هُمُومِكَ^(١)، وَأَسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَأَسْتَعْنَيْتَهُ^(٢) عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَيْتَ بِالْإِعْطَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ^(٣)، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَايِبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنِطُكَ^(٤) إِنْطَاءُ إِحَاتِيهِ، فَإِنَّ الْأَعْطِيَةَ عَلَى قَدَرِ^(٥) النَّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخْرِثَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا^(٦) تُؤْتَاهُ، وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ أَجَلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرَبِّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ لَهُ^(٧) فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى^(٨) عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ^(٩) لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

١. كتب تحتها في «م»: «غُمُومِكَ».

٢. في «م»: «فاستعنته» بدل «واستعنته».

٣. في «ل» ونسخة من «م»: «نِعْمَتِهِ» بدل «نِعَمِهِ».

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «يُقْنِطُكَ» بدل «يَقْنِطُكَ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «س»: «قَدَّرَ». وفي «م»: «قَدَّرَ» و «قَدَّرَ». والدال دون حركة في «ل».

٦. في نسخة من «م»: «ولا» بدل «فلا».

٧. «له» ليست في «م» «س» «ن».

٨. في نسخة من «ن»: «وَيُنْفَى» بدل «وَيُنْفَى».

٩. في «س»: «والمال» بدل «فالمال».

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا
لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ، وَدَارِ بُلْعَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ
الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ
يُذْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ^(١) كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ،
فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

[ذكر الموت]

يَا بُنَيَّ، أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ^(٢) عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ
الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدَتْ لَهُ أَرْزَكَ، وَلَا
يَأْتِيَكَ^(٣) بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِيهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ
نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ^(٤) لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ^(٥) لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، وَإِنَّمَا^(٦)
أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ^(٧) بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَأْكُلُ عَزِيرُهَا

١. في «ل»: «وقد» بدل «قد».

٢. في «ل»: «تهجم».

٣. في «ل»: «ولا يأتيك». والياء دون حركة في «م».

٤. في «ل»: «ونعت» و«ونعت» معاً. وفي «س»: «ن»: «ونعتت» هي بدل «ونعت»، وفي نسخة من «ن»: «ونعتت».

٥. في «ن»: «وكشفت»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «م»: «وكشف» بدل «وتكشفت».

٦. في «س»: «ن»: «فإنما» بدل «وإنما».

٧. في «ل»: «يهر».

ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرَهَا صَغِيرَهَا، نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ^(١)، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ
عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَغَيْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا،
وَلَا مُسِيمٌ يُسَيِّمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْغَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنِ
مَنَارٍ^(٢) أَلْهَدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا^(٣)، وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا^(٤)،
فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

[الترفق في الطلب]

رُويْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ
يَلْحَقَ!

وَأَعْلَمُ يَابِتِي^(٥)، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارِ بِهِ وَإِنْ كَانَ
وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.

وَأَعْلَمُ يَقِينًا، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمَكْتَسَبِ^(٦)، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ
جَرَّ إِلَى حَرْبٍ، فَلَيْسَ^(٧) كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَخْرُومٍ،

١. في «م» ونسخة من «ن»: «مُعَقَّلَةٌ»، وفي نسخة مصححة من «م» كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «منازل» بدل «منار».

٣. في نسخة من «ل»: «نعيمها» بدل «نعمتها».

٤. في «م»: «رَبًّا» بدل «رَبًّا».

٥. قوله «يا بني» ليس في «م» «س» «ن».

٦. في نسخة من «ن»: «المَكْتَسَب» بدل «المكتسب».

٧. في «ل» «س»: «وليس» بدل «فليس». وفي نسخة من «ن»: «فما» بدل «فليس».

وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَفْتَنَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَغْتَاضَ بِمَا
تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ
خَيْرٍ لَا يُنَالُ^(١) إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسَرِّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ؟
وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وَإِنْ
أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُوْ نِعْمَةٍ فَأَفْعَلْ، فَإِنَّكَ مُذْرِكُ قِسْمِكَ^(٢)،
وَآخِذُ سَهْمِكَ^(٣)، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ
خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

[وصايا شتى]

وَتَلَاْفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ،
وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ^(٤) مِنْ
طَلَبِ مَا فِي يَدَيَّ^(٥) غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ،
وَالْحِرْزَةُ^(٦) مَعَ الْفِعْفَةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَخْفَظُ لِسِرِّهِ،
وَرُبَّ^(٧) سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مِنْ أَكْثَرِ أَهْجَرٍ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «لا يوجد» بدل «لا يُنال».

٢. في «ن»: «مُذْرِكُ قِسْمِكَ» و «مُذْرِكُ قِسْمِكَ» معاً.

٣. في «ن»: «وَآخِذُ سَهْمِكَ» و «وَآخِذُ سَهْمِكَ» معاً.

٤. في «ل»: «إِلَيْكَ» بدل «إِلَيَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «يَدَيَّ» بدل «يَدَيَّ».

٦. في «ن»: «وَالْحِرْزَةُ» و «وَالْحِرْزَةُ» معاً. وفي «م»: «وَالْحِرْزَةُ»، وكتب في هامشها: «الْحِرْزَةُ وَالْحِرْمَانُ»
بمعنى واحد. الحِرْزَةُ الصنعة، والحِرْزَةُ حفظ النفس من الحق والجهل.

٧. في «ل»: «رَبِّ» بدل «وَرُبَّ».

الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّرِّ تَيْنَ عَنْهُمْ. يَنْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامَ، وَظَلُمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشَ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا. رُبَّمَا ^(١) كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَعَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ ^(٢).

وَإِيَّاكَ وَالْآتِكَالَ عَلَى الْاَمْنَى، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ التَّوَكُّي، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرٌ مَا جَرَبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ، وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمُفْسَدَةٌ ^(٣) الْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ ^(٤) عَاقِبَةٌ. سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُحَاطِرٌ، وَرَبٌّ يَسِيرُ أَنْتَمَى مِنْ كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ^(٥)، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ ^(٦). سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا دَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُحَاطِرِ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرٍ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ.

اخْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ ضَرْمِهِ عَلَى الصَّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ ^(٧) وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ ^(٨) عَلَى الدُّنُو، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُزْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ

١. في «ل»: «وربما» بدل «ربما».

٢. في «ن»: «المستنصح» و «المستنصح».

٣. في نسخة من «ن»: «وإفساد» بدل «ومفسدة».

٤. في نسخة من «م»: «أمرئ» بدل «أمر».

٥. في «س»: «ن»: «مُهِين» و «مُهِين» معاً. وكانت فوقها كلمة «معاً» في «س» ثم ضُرِبَ عليها.

٦. شرحت فوقها في «م»: «مُتَّهَم»، وكتب في هامشها: «ضنين صح بخيل». وفي نسخة من «ن»: «ضنين».

٧. في «س»: «ن»: «اللطف».

٨. في نسخة من «ل»: «مُبَاعَدَتِهِ» بدل «تباعده».

ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ^(١) تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ^(٢) أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ^(٣) صَدِيقَكَ، وَأَمْحَضْ^(٤) أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ^(٥) قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَهْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغْبَةً، وَلَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَهْلَى^(٦) الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ^(٧) إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ^(٨) يَوْمَ مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدَّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ^(٩) حَقَّ أَخِيكَ أَتْكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا يَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى^(١٠) مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْثُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِنْ ظَلَمِكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ

١. في «ل»: «وَأَنْ» بدل «أَوْ أَنْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «مع غير» بدل «بغير»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «م»: «في غير» بدل «بغير».

٣. في «ل»: «فَتُعَادِي».

٤. في «س» «ن»: «وَأَمْحَضْ» و «وَأَمْحِضْ» معاً.

٥. في «ل»: «ن»: «أَوْ» بدل «أَمْ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٦. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «أَحْدُ» بدل «أَحْلَى».

٧. في «م» «س»: «تَرْجِعْ». وفي «ن»: «يَرْجِعْ» و «تَرْجِعْ» معاً.

٨. في «ل»: «بدا له من ذلك»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «س» «ن»: «بدا ذلك له» بدل «بدا له ذلك».

٩. في «م»: «تُضِيعَنَّ».

١٠. في «م»: «أَقْدَرُ» بدل «أَقْوَى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا ^(١) لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ جَزَعْتَ ^(٢) عَلَى مَا تَقَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ ^(٣) كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ ^(٤) أَلْعِطَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغَتْ ^(٥) فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَبِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ ^(٦) عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهَمُومِ ^(٧) بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ الصَّاحِبِ مُنَاسِبٍ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى. رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ ^(٨) مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ ^(٩) مِنْ بَعِيدٍ، وَالْعَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ

١. في «ل»: «وإنما» بدل «إنما».

٢. في «ل» «م»: «وإن كنت جازعاً» بدل «وإن جزعْتَ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٣. أدخلت «قد» في متن «ل» عن نسخة.

٤. في «م»: «لا يَنْفَعُهُ».

٥. في «م» «س» «ن»: «بَالِغَتْ»، وكانت في «م» كالمثبت ثم أبدلت كما في «س» «ن».

٦. في «ل»: «اطْرَحْ» و «اطْرَحْ» معاً.

٧. في «س» ونسخة من «ن»: «الأمور» بدل «الهموم»، وفي نسخة من «س» كالمثبت.

٨. في «ن»: «أَقْرَبُ». وكانت كذلك في «م» ثم أصلحت كالمثبت.

٩. في «ن»: «أَبْعَدُ». وكانت كذلك في «م» ثم أصلحت كالمثبت.

كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. مَنْ (١)
لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّكَ. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكَ. لَيْسَ
كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ (٢)، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَضْدَهُ،
وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ.

أَخْرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَةَ الْعَاقِلِ.
مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ حَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ. إِذَا
تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.
إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ (٣) مُضْحِكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ
غَيْرِكَ.

[الرأي في المرأة]

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ، وَعَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ.
وَأَكْفَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحَبَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى
عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوَثِّقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ
أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ.

وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ

١. في «س» «ن»: «ومن» بدل «من».

٢. في «ن»: «تُظْهَر».

٣. في «س» «ن»: «ما كان» بدل «ما يكون».

بِقَهْرٍ مَّائَةٍ.

وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْمِعِهَا أَنْ^(١) تَشْفَعَ لغيرِهَا.
وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ^(٢)، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى
السَّقَمِ، وَالتَّبَرُّنَةَ إِلَى الرَّيْبِ^(٣).
وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ آخِرُى أَنْ لَا
يَتَوَكَّلُوا فِي خِدْمَتِكَ^(٤).
وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَضْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ^(٥)
تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

[دعاء]

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ
وَالْآجِلَةِ، وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٦).

[٣٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَأَزْدَيْتَ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا، خَدَعْتَهُمْ بِغَيْفِكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ

١. في «ل»: «في أن» بدل «أن».

٢. في «س»: «الغَيْرَةُ» بدل «غَيْرَةٍ».

٣. في «ل»: «الرَّيْبِ».

٤. في «م»: «خَدَيْتَكَ» بدل «خِدْمَتِكَ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «بِهِ» بدل «إِلَيْهِ».

٦. قوله «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ليس في «س» «ن».

بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا^(١) عَنْ وَجْهِهِمْ، وَنَكْصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ^(٢) مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ مُوَازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّغْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَضْدِ. فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ^(٣) قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

[٣٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قُتْمٍ^(٤) بن العباس، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي - بِالْمَغْرِبِ - كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، أَلْعَنِي الْقُلُوبِ، الصَّمُّ الْأَسْمَاعِ، أَلْكُمِ الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ^(٥) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ^(٦) الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالَّذِينَ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ،

١. في «ل»: «ن»: «فَجَارُوا» و «فَجَارُوا» معاً. وفي نسخة من «م»: «فَحَادُوا». وفي نسخة أخرى: «فَحَارُوا».

٢. في «ل»: «ن»: «مِنْ بَعْدِ» بدل «بَعْدَ»، حيث أدخلت «من» في المتن عن نسخة.

٣. في «ن»: «وَالْآخِرَةُ». وهي دون حركة في «ل».

٤. في «ن»: «قُتْمٌ».

٥. في نسخة من «م»: «يَلْتَمِسُونَ» بدل «يَلْتَمِسُونَ».

٦. في نسخة من «م»: «يَحْتَلِبُونَ»، وفي نسخة أخرى منها: «يَجْمَعُونَ» بدل «يَحْتَلِبُونَ».

وَلَنْ يَتُورَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ^(١) إِلَّا فَاعِلُهُ.
فَأَقِمَّ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ^(٢) الصَّلِيبِ^(٣)، وَالنَّاصِحِ اللَّسِيبِ،
التَّابِعِ^(٤) لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ.
وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا، وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشِلًّا،
وَالسَّلَامُ^(٥).

[٣٤]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمَّد بن أبي بكر

لَمَّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِصْرَ^(٦)، ثُمَّ تُوفِّي^(٧) الْأَشْتَرُ فِي
تَوَجُّهِهِ إِلَى هُنَاكَ^(٨) قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَيْهَا^(٩)
وَقَدْ بَلَغْتَنِي^(١٠) مَوْجِدَتَكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ

١. في نسخة من «س»: «ن»: «السُّوء» بدل «الشَّر».

٢. في نسخة من «م»: «العاقل» بدل «الحازم».

٣. في نسخة من «ن»: «المُصِيب» بدل «الصَّلِيب».

٤. في «س»: «ن»: «والتَّابِع» بدل «التَّابِع»، وفي نسخة من «ن»: «والتَّابِع».

٥. قوله «والسلام» ليس في «س»: «ن».

٦. قوله «عن مصر» ليس في «س»: «ن».

٧. في نسخة من «ن»: «سَمَّ» بدل «تُوفِّي».

٨. في «س»: «ن»: «مِصْرَ» بدل «هناك».

٩. «إليها» ليست في «ل».

١٠. في «م»: «س»: «ن»: «بَلَغْتَنِي» بدل «بلغتني». وفي نسخة من «ن»: «أَمَا بَعْدَ فَقَدْ بَلَغْتَنِي» بدل «وقد بلغتني».

ذَلِكَ اسْتِبْطَاءٌ لَكَ فِي الْجَهْدِ^(١)، وَلَا أَرْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا
تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ
وَلَايَةً^(٢).

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّهُ أَمْرٌ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوِّنَا
شَدِيدًا نَاقِمًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَا قَى حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ
رَاضُونَ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ.

فَأُضْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَأَمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ^(٣)، وَشَمِّرْ لِحَزْبٍ مِّنْ حَارِبِكَ،
وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ^(٤) رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى
مَا يَنْزِلُ^(٥) بِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٣٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس^(٦)، بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتَتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ^(٧) أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ

١. في «ل»: «الجُهد».

٢. في «ن»: «وَلَايَةً» و «وَلَايَةً». وكذلك كانت في «م» ثم ضرب على الفتحة.

٣. في «م»: «على سيرتك» بدل «على بصيرتك»، وفي نسخة مصححة في الهامش كالمثبت.

٤. في نسخة من «م»: «لسبيل» بدل «إلى سبيل».

٥. في «س»: «ن»: «نَزَلَ» بدل «ينزل»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ن»: «عباس» بدل «العباس».

٧. في «ل»: «ومحمد بن».

أَسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ^(١) اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ، وَلَدَأْ نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيِّفاً قَاطِعاً، وَرُكْنًا دَافِعاً.

وَقَدْ كُنْتُ حَشْتُ النَّاسِ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمْ آلَاتِي^(٢) كَارِهاً، وَمِنْهُمْ الْمُغْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلاً.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرْجاً عَاجِلاً، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي^(٣) عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا أَبْقَى^(٤) مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا التَّقِي بِهِمْ أَبَداً^(٥).

[٣٦]

ومن كتاب له عليه السلام

(في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه^(٦) عقيل بن أبي طالب^(٧))

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً،

١. في نسخة من «م»: «وعند» بدل «فعند».

٢. في نسخة من «ن»: «اللاتي». والظاهر أن مراده المهموز «اللاتي».

٣. في «ل»: «لقاء» بدل «لقائي».

٤. في «م»: «القي» بدل «أبقى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأصله».

٦. في «ن»: «جواباً عن كتاب أخيه عقيل بن» بدل «وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل بن».

٧. في «س»: «إلى عقيل بن أبي طالب عليه السلام».

وَنَكَصَ نَادِمًا، فَلَحِقُوهُ بِبَغْضِ الطَّرِيقِ^(١)، وَقَدْ طَفَلَتْ^(٢) الشَّمْسُ لِلْأَبَابِ،
فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلَّا^(٣) وَلَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعْدَمَا
أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُحَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ^(٤) غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْيَا بِلَايٍ مَا نَجَا.
فَدَغَ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ،
وَجَمَّاحَهُمْ فِي التَّيِّهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَاجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي،
وَسَلَّبُونِي^(٥) سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ^(٦) الْمُحِلِّينَ
حَتَّى أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَا تَزِيدُنِي^(٧) كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ
عَنِّي وَخَشَةً، وَلَا تَحَسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا
مُتَخَشِّعًا، وَلَا مَقْرَأًا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا، وَلَا سَلِسَ الرِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ
لِلرَّاكِبِ الْمُفْتَعِدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ^(٨):

١. في نسخة من «م»: «الطُّرُق» بدل «الطَّرِيق».

٢. في «ل»: «طَفَلَتْ».

٣. في نسخة من «ن»: «كَلَّا».

٤. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «مَعَهُ» بدل «منه».

٥. في «م»: «فَسَلَّبُونِي» بدل «وَسَلَّبُونِي».

٦. في «م»: «قَتَلَ» و«قَتْلُ»، وفي نسخة منها: «قِتَالُ» و«قِتَال».

٧. في «م»: «يَزِيدُنِي». وفي «س» «ل»: «تَزِيدُنِي» و«يَزِيدُنِي».

٨. هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلَمِي. وقد ينسب لعباس بن مرداس السلمي.

فَإِنْ^(١) تَسْأَلِينِي كَيْفَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ^(٢) فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

[٣٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية^(٣)

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبِعَةِ، مَعَ
تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوُثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ.
فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَاجِ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ
كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ^(٤).

[٣٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مِصْرَ، لِمَا وُلِيَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ عَصَى
فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضْرَبَ^(٥) الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ،
وَالْمُقِيمِ وَالظَّالِمِ، فَلَا مَعْرُوفَ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرَ يُتَنَاهَى عَنْهُ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ

١. في «ل» «م»: «إِنْ» بدل «فَإِنْ».

٢. كانت في «ل»: «تَرَى بِي كَابَةٌ»، ثم أُصلحت «تَرَى» إلى «تُرَى»، وبقيت «كَابَةٌ» على حالها، فيبدو أنه نسي تصحيحها. والشرط مروئي بكليهما «تُرَى بِي كَابَةٌ» و«تَرَى بِي كَابَةٌ».

٣. في نسخة من «ن» زيادة: «لعنه الله».

٤. قوله «والسلام» ليس في «س». كما أنه ليس في نسخة من «ن».

٥. في نسخة من «ن»: «وضرب» بدل «فضرب».

الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ^(١) عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ^(٢) مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ، وَلَا نَابِي الضَّرْبِيَّةِ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

[٣٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص^(٣)

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٍ غَيْهِ، مَهْشُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ^(٤) بِخُلُطَتِهِ^(٥)، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، أَتَبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْعَامِ، يَلُودُ إِلَى مَخَالِيهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَذْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنْ يُمَكِّنُ^(٦) اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزَكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ^(٧).

١. في «ل» «م»: «أَشَدَّ» و«أَشَدُّ».

٢. «وهو» ليست في «س».

٣. في نسخة من «ن»: «العاصي» بدل «العاص».

٤. في «س» «ن»: «وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ».

٥. في نسخة من «ل»: «بِمُخَالَطَتِهِ» بدل «بِخُلُطَتِهِ».

٦. في «ن»: «يُمَكِّنُ» و«يُمَكِّنُ» معاً. وفي نسخة من «ل»: «مَكَّنَ» بدل «يُمَكِّنُ».

٧. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

[٤٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ
إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ^(١) أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ
يَدَيْكَ، فَأَرْفَعِ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ،
وَالسَّلَامُ^(٢).

[٤١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

وهو عبد الله بن عباس^(٣)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ
يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقُ^(٤) مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمَوَاسَاتِي وَمَوَازَرَتِي^(٥) وَأَدَاءِ
الْأَمَانَةِ إِلَيَّ.

١. في نسخة من «ل»: «وَأَخْزَيْتَ» بدل «وَأَخْزَيْتَ».

٢. قوله «والسلام» ليس في «م» «س» «ن».

٣. قوله «هو عبد الله بن عباس» ليس في «ل»، ولم يكن في «م» ثم استدرك في هامشها. وكتب تعليقاً عليه
بخط آخر: «أحد الأخوين إما عبد الله بن العباس وإما عبيد الله بن العباس».

٤. في «م»: «أَوْثَقُ» و «أَوْثَقُ».

٥. في «س»: «وَمَوَازَرَتِي».

فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى^(١) ابْنِ عَمَّكَ قَدْ كَلَبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ^(٢)،
وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَرَبَتْ^(٣)، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فُتِنَتْ^(٤) وَشَغَرَتْ، فَلَبِثَ لِابْنِ
عَمَّكَ ظَهْرَ الْمَجْنُونِ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ
الْخَائِنِينَ، فَلَا ابْنَ عَمَّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَذَيْتَ.

وَكَأَنَّكَ^(٥) لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجَهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ،
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَتَوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فِتْنِهِمْ!
فَلَمَّا أَمْكَنْتَكَ الشَّدَّةُ^(٦) فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ
الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ^(٧) الْمَصُونَةَ لِأَزَامِلِهِمْ
وَأَيْتَامِهِمْ، اخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَزَلَّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى
الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ^(٨)، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا^(٩)

١. في نسخة من «م»: «إلى» بدل «على».

٢. في «ل»: «حَرَبَ».

٣. في «م» ونسخة من «ل»: «خَرَبَتْ» بدل «خَرَبَتْ».

٤. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «فَتَكَّتْ» بدل «فُتِنَتْ». وفي «م»: «فُتِلَتْ»، ووضعت نقطة في بطن اللام، فكانها أصلحت من بعد كالمثبت.

٥. في «م»: «فَكَأَنَّكَ» بدل «وَكَأَنَّكَ»، وفي نسخه منها كالمثبت.

٦. في «م» «س» «ن»: «الشَّدَّةُ» و «الشَّدَّةُ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٧. في «م»: «أَمْوَالِهِمْ».

٨. في «ل»: «بِحَمْلِهِ». وفي «س» «ن»: «تَحْمِيلُهُ». وفي «م» كالمثبت لكن وضعت نقطتان فوق الباء، فالظاهر أنهما ضبطان ونسختان.

٩. في «ل»: «لَا أَبَا».

لِعَنِيكَ - حَدَّثْتُ^(١) إِلَى^(٢) أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا
تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا^(٣) تَخَافُ نِقَاشَ^(٤) الْحِسَابِ!

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَاباً
وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَتَبَتَّاعُ الْإِمَاءَ
وَتَتَكَيَّحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ،
الَّذِينَ آفَأَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَزَ^(٥) بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ؟!

فَأَتَّقِ اللَّهَ، وَارْزُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أُمَكَّنِي
اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذِرَنَّ^(٦) إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَاضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ
أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ!

وَوَاللَّهِ^(٧) لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا
عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي^(٨) بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ
الْبَاطِلَ عَنْ^(٩) مَظْلَمَتَيْهِمَا.

١. في نسخة من «ل»: «جَزَّزْتُ» بدل «حَدَّثْتُ».

٢. في «ن» ونسخة من «س»: «على» بدل «إلى»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «ل»: «أما» بدل «أوما».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «من نقاش»، حيث أضيفت «من» في هامش «ن» عن نسخة، وكتب فوق
كلمة «نقاش»: «معاً».

٥. في نسخة من «ن»: «وَأَخْرَزَهُمْ» بدل «وَأَخْرَزَ بِهِمْ».

٦. في «م» «ن»: «لَأَعْذِرَنَّ».

٧. في «س» «ن»: «والله» بدل «ووالله»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في نسخة من «ن»: «منه» بدل «منِّي».

٩. في «س» «ن»: «من» بدل «عن».

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسْرُنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ^(١) مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرَكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي، فَصَحَّ^(٢) رُويْدًا، فَكَأَنَّكَ^(٣) قَدْ بَلَغْتَ أَلَمَدِي، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمَ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ الرَّجْعَةَ^(٤)، «وَلَاتِ جِبْنَ مَنَاصٍ»^(٥)! وَالسَّلَامُ^(٦).

[٤٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمُخْزُومِي

وكان عامله^(٧) على البحرين، (فعرله، واستعمل النعمان بن عجلان الزُرْقِيَّ^(٨) مكانه)^(٩)
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ^(١٠) عَلَى^(١١) الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ، بِلَا دَمٍ لَكَ، وَلَا تَثْرِبِ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ أَوْلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ

١. في «ل» ونسخة من «ن»: «أَخَذْتُ» بدل «أَخَذْتَهُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «فَصَحَّ» بدل «فَصَحَّ».

٣. في «م»: «وَكَأَنَّكَ» بدل «فَكَأَنَّكَ».

٤. في «ن»: «الرَّجْعَةَ» و «الرَّجْعَةَ» معاً.

٥. ص: ٣.

٦. قوله «والسلام» ليس في «ل» «س».

٧. في «س»: «عامله» بدل «وكان عامله».

٨. في «ن»: «الزُّرْقِيَّ» و «الزُّرْقِيَّ» معاً.

٩. ليست في «س».

١٠. في «ن»: «الزُّرْقِيَّ» و «الزُّرْقِيَّ» معاً. واللقب ليس في «ل».

١١. حرف الجر «على» ليس في «ل».

الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ، فَقَدْ^(١) أَرَدْتُ
الْمَسِيرَ إِلَى ظُلْمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ
بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٤٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مَضَلَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ

وهو عامله على أردشير خُرَّه^(٢)

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ:
أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ، وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ
دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ^(٣) مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ
النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخَفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا،
فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُضْلِحَ دُنْيَاكَ بِمَخْطِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنْ
الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِيءِ سَوَاءٌ،
يَرُدُّونَ عِنْدِي^(٤) عَلَيْهِ، وَيَصُدُّونَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

١. في نسخة من «ل»: «ولقد» بدل «فقد».

٢. في «م»: «خُرَّه». وفي «س»: «خُرَّبه». وفي «ن»: «خُرَّبه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م»: «أَعْمَاكَ». وفي «س»: «ن» ونسخة من «م»: «أَعْتَمَاكَ» بدل «أَعْتَمَاكَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. «عندي» ليست في «م».

[٤٤]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه

وقد بلغه أن معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَرْزِلُ^(٢) لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ^(٣) غَرْبَكَ،
فَأَخَذَرَهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ^(٤) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ
يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلْبِ غِرَّتَهُ^(٥).

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ
النَّفْسِ، وَنَزْعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا
إِزْتُ، وَالْمَتَعَلَّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَالنَّوْطِ الْمَذْبَذِبِ.

فلما قرأ زياد كتابه^(٦) قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم تزل^(٧) في نفسه
حتى ادّعاه معاوية.

قوله عليه السلام: «كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ»^(٨) الواغل: هو الذي يهجم^(٩) على الشرب

١. «قد» ليست في «س» «ن».

٢. في نسخة من «م»: «يَسْتَرْزِلُ» بدل «يَسْتَرْزِلُ».

٣. في نسخة من «م»: «وَيَسْتَفِلُّ» بدل «وَيَسْتَفِلُّ».

٤. في «ل»: «المؤمن» بدل «المرء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «م»: «وَيَجْتَلِبُ غَفْلَتَهُ» بدل «وَيَسْتَلْبِ غِرَّتَهُ».

٦. في «س» «ن»: «الكتاب» بدل «كتابه».

٧. في «م» «س» «ن»: «يَزَلُ».

٨. جملة «كالواغل المدفع» ليست في «ن».

٩. في «ل»: «يهجم».

لِيُشْرَبَ مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، فَلَا يَزَالُ مُدْفَعًا مُحَاجِرًا. و«التَّوْطُّ
الْمُذَبِّذُ»: هُوَ مَا يُنَاطُ بِرَحْلِ الرَّكَّابِ مِنْ قَدَحٍ أَوْ قَعْبٍ^(١) أَوْ مَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ، فَهُوَ أَبَدًا يَتَقَلَّلُ إِذَا حَتَّ ظَهْرُهُ وَاسْتَعْجَلَ سَيْرُهُ^(٢).

[٤٥]

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى عَثْمَانَ^(٣) بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ

(وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا،
فَمَضَى إِلَيْهِمْ^(٤))^(٥)

أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ
إِلَى مَأْدُبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ^(٦) الْجِفَانُ،
وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَعَيْتُهُمْ مَدْعُوٌّ.
فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ^(٧) مِنْ هَذَا الْقَمْقَضِ، فَمَا أَشْتَبَهُ عَلَيْكَ عِلْمُهُ
فَالْفِطْهُ^(٨)، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ^(٩) فَتَلَّ مِنْهُ.

١. فِي «س» «ن»: «قَعْبٌ أَوْ قَدَحٌ» بَدَلَ «قَدَحٍ أَوْ قَعْبٍ».

٢. كَتَبَ أَمَامَهَا فِي «ل»: «بَلَغَ سَمَاعًا ثَانِيًا فِي جُمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ [وَسِتِّمِائَةَ]».

٣. فِي «م»: «سَهْلٌ» بَدَلَ «عَثْمَانُ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ.

٤. فِي «ل»: «إِلَيْهَا» بَدَلَ «إِلَيْهِمْ»، لَكِنْ أُضِيفَتْ مِمٍّ مِنْ بَعْدِ تَحْتِ الْأَلْفِ.

٥. فِي «س» «ن»: «وَكَانَ عَائِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى وَلِيمَةٍ».

٦. فِي «م» وَنَسْخَةٍ مِنْ «ل» «س» «ن»: «عَلَيْكَ» بَدَلَ «إِلَيْكَ»، لَكِنْ شَطَبَ عَلَى النُّسْخَةِ فِي «س».

٧. فِي «م»: «تَقْضِمُهُ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا: «تَخْمِضُهُ»، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «تَخْمِضُهُ».

٨. فِي «م»: «فَالْفِطْهُ» وَ«فَالْفِطْهُ».

٩. فِي «ل»: «وَجْهِهِ» بَدَلَ «وَجْوهِهِ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ.
 أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ^(١) بِطَمَرِيهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ.
 أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ.
 فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا أَدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا
 أَغْدَدْتُ لِإِبَالِي تَوْبِي^(٢) طِمْرًا.

بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُ^(٣) مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَلْتُهُ السَّمَاءُ^(٤)، فَسَحَتْ عَلَيْهَا
 نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَتْ عَنْهَا^(٥) نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنَعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ^(٦).
 وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكِ^(٧) وَغَيْرِ فَدَكِ^(٨)، وَالنَّفْسُ مِطَاطُهَا^(٩) فِي عَدِ جَدْتُ، تَنْقَطِعُ
 فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةُ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ
 يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا^(١٠) الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ فَرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ،

١. في نسخة من «ن»: «الدنيا» بدل «دنياه».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «تَوْبِي» بدل «تَوْبِي».

٣. في «م»: «فَدَكُ».

٤. في «ن»: «أَظْلَلَهُ الْفَلَكُ» بدل «أَظْلَلْتُهُ السَّمَاءُ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «س»: «أَظْلَلَهُ السَّمَاءُ».

٥. في «م»: «عليها» بدل «عنها».

٦. في «م»: «اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» بدل «اللَّهُ».

٧. في «م»: «فَدَكُ».

٨. في «م»: «فَدَكُ».

٩. في «س»: «مِطَاطُهَا» و «مِطَاطُهَا» معاً.

١٠. في نسخة من «س» «ن»: «لَأَضْغَطَهَا» بدل «لَأَضْغَطَهَا». وفي متن «م»: «يدا حافرها لا الحجر ولا المدر»، وفي الهامش صُحِّحَتْ: «يدا حافرها لضغطها الحجر والمدر»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَأِنَّمَا هِيَ نَفْسِي ^(١) أَرَوْضَهَا بِالتَّقْوَى لَتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ،
وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَائِبِ الْمَرْزَقِ.

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ،
وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرِّ، وَلَكِنْ هِنَهَاتٌ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى
تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ ^(٢) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرْصِ،
وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ - أَوْ آيَةً مَبْطُنًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَزَنِي وَأَكْبَادٌ حَرَّيْ، أَوْ
أَكُونُ ^(٣) كَمَا قَالَ الْقَائِلُ ^(٤):

وَحَسْبُكَ دَاءٌ ^(٥) أَنْ تَبَيْتَ بِسِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَخْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ
أَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ ^(٦) يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ ^(٧) فِي مَكَارِهِ
الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ ^(٨) إِسْوَةً ^(٩) لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ ^(١٠) أَلْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِشِغْلَنِي

١. في نسخة من «ن»: «نَفْسٌ» بدل «نَفْسِي».

٢. في «ن» ونسخة من «م»: «أَوْ الْيَمَامَةِ» بدل «أَوْ بِالْيَمَامَةِ».

٣. في «ل»: «وَأَكُونُ» بدل «أَوْ أَكُونُ». وفي «س»: «أَوْ أَكُونُ» و «أَوْ أَكُونُ»، وهذه الرواية الثانية صوابها «أَوْ أَكُونُ».

٤. نسبه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٨٨:١٦ إلى حاتم الطائي.

٥. في نسخة من «م»: «دُؤْلًا» بدل «دَاءٌ».

٦. في «ل»: «أَنْ» بدل «بِأَنْ».

٧. في «ل»: «وَلَا أَشَارِكُهُمْ».

٨. في «ل»: «أَوْ أَكُونُ».

٩. في «ل»: «أُسْوَةٌ». والهمزة دون حركة في «س».

١٠. في «م» «ن»: «جُشُوبَةٌ» و «خُشُونَةٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «مَعًا». وفي «ل»: «خُشُونَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي هامش «س»: «الْجُشُوبَةُ الْغَلَطُ وَالْخُشُونَةُ يُقَالُ: عَيْشٌ جَشِبٌ».

أَكُلَ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هُمُّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّهَا،
تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتَرَكَ سُدًى، أَوْ أَهْمَلَ عَابِئاً^(١)،
أَوْ أَجَرَ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ^(٢) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ!

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ
الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ^(٣).

أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَ^(٤) الْبَرِّيَّةَ أَضْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ^(٥) الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُوداً،
وَالنَّائِبَاتِ^(٦) الْعِذِيَّةَ^(٧) أَقْوَى وَقُوداً^(٨)، وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
كَالصُّنُوفِ مِنَ الصُّنُوفِ^(٩)، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ.

وَاللَّهُ^(١٠) لَوْ تَطَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ
أَمْكَنْتِ^(١١) الْفُرْصَ^(١٢) مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَاجَهْتُ فِي أَنْ أُطَهَّرَ

١. في نسخة من «ل»: «عَبِئاً» بدل «عَابِئاً».

٢. في «م»: «ن»: «وَأَعْتَسَفَ» بدل «أَوْ أَعْتَسَفَ».

٣. في «ل»: «الشُّجْعَانِ» و «الشُّجْعَانِ» معاً.

٤. في «م»: «س»: «الشَّجَرَةُ» بدل «الشَّجَرِ».

٥. في «ل»: «وَالرَّوَائِعَ» بدل «وَالرَّوَائِعِ».

٦. في «م»: «وَالنَّائِبَاتُ».

٧. في «م»: «العِذِيَّةُ» و «العِذِيَّةُ». وفي «س»: «ن»: «العِذِيَّةُ». وفي «ل»: «العِذِيَّةُ». وفي نسخة منها

كالمتبث. وفي نسخة من «ن»: «وَالنَّائِبَاتِ الْبَدَوِيَّةُ» بدل «وَالنَّائِبَاتِ الْعِذِيَّةُ».

٨. في «س»: «وَقُوداً». وفي «ن»: «وَقُوداً» و «وَقُوداً» معاً.

٩. في «ل»: «كَالصُّوِّ مِنَ الصُّوِّ» بدل «كَالصُّنُوفِ مِنَ الصُّنُوفِ».

١٠. في «ل»: «وَاللَّهُ» بدل «وَاللَّهُ».

١١. في «م»: «مَكَنْتَ» بدل «أَمْكَنْتَ». وفي نسخة منها كالمتبث.

١٢. في «ل»: «الْفُرْصَةُ» بدل «الْفُرْصِ».

الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَغْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَزْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ^(١)
الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

(وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ آخِرُهُ)^(٢)

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، قَدْ أُنْسَلْتُ مِنْ مَحَالِكَ، وَأَفَلْتُ
مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ^(٣).

أَيْنَ الْقُرُونُ^(٤) الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ؟^(٥) أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ
بِزَخَارِفِكَ؟ هَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللَّحُودِ.

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ شَخْصاً مَرْتِياً، وَقَالِباً^(٦) حِسِيّاً^(٧)، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ
فِي عِبَادِ غَرَزْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ^(٨)، وَأَمَمِ الْقَيْتَمِ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكِ أَسْلَمَتِهِمْ
إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا وَرْدَ^(٩) وَلَا صَدْرًا

هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَخْضَكَ زَلَقٍ، وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ، وَمَنْ أَزَوَّرَ
عَنْ حَبَالِكَ وَفَّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ^(١٠) ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ، وَالذَّنْبُ عِنْدَهُ

١. في «س» «ن»: «تَخْرُجَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. ليست في «م» «س» «ن».

٣. في «م»: «من مداحضك» بدل «في مداحضك».

٤. في «س» «ن»: «الْقُرُونُ» بدل «الْقُرُونُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «ل»: «بِمَدَاعِيكَ»، وفي «ن»: «بِمَدَاعِيكَ» و «بِمَدَاعِيكَ» معاً.

٦. في «ل»: «أَوْ قَالَ» بدل «وَقَالِباً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «م» ونسخة من «ل»: «ن»: «جَنَسِيّاً»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي «ل»: «جَسْمِيّاً».

٨. في «س» «ن»: «بِالْأَمَانِيِّ».

٩. في نسخة من «ن»: «لَا وَرْدَ» بدل «لَا وَرْدَ».

١٠. في «ل» «س» «ن»: «إِنْ» و «أَنْ».

كَيَوْمٍ حَانَ مِنْهُ^(١) أَنْسِلَاحُهُ.

اغْرُبِي^(٢) عَنِّي! فَوَ اللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقُودِينِي.
وَأَيُّمُ^(٣) اللَّهُ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا^(٤) بِمَشِيمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - لَأَرْوِضَنَّ
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقْنَعُ
بِالْمِلْحِ مَا دُومًا؛ وَلَا دَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرَغَةً
دُمُوعَهَا^(٥).

أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَغِيهَا^(٦) فَتَبْرُكُ؟^(٧) وَتَشْبَعُ الرَّيِضَةَ مِنْ عُشْبِهَا
فَتَرْبِضُ؟^(٨) وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ؟^(٩) قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا أَقْتَدَى بَعْدَ
السَّيْنِ الْمَطْطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!^(١٠)

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُوسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي
اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا الْكَرَى غَلَبَهَا^(١١) أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا.

١. «منه» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في نسخة من «م»: «اغْرُبِي» بدل «اغْرُبِي».

٣. في «ل»: «وَأَيُّمُ».

٤. في نسخة من «ن»: «فِيهِ» بدل «فِيهَا».

٥. في «م»: «عُيُونُهَا» بدل «دُمُوعُهَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «رَغِيهَا» و «رَغِيهَا».

٧. في «ل»: «فَتَبْرُكُ».

٨. في «ل»: «فَتَرْبِضُ».

٩. في «ل»: «فَيَهْجَعُ». وفي «ن»: «وَيَهْجَعُ» بدل «فَيَهْجَعُ».

١٠. في «ل»: «وَالْمَرْعِيَّةُ السَّائِمَةُ» بدل «وَالسَّائِمَةُ الْمَرْعِيَّةُ».

١١. في «س» «ن»: «غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا» بدل «الْكَرَى غَلَبَهَا». وفي نسخة من «ن»: «غَلَبَهُ الْكَرَى عَلَيْهَا».

فِي مَعَشَرَ أَشْهُرَ عُيُونِهِمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ^(١) جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ دُنُوبُهُمْ.

[٤٦]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ، وَأَشَدُّ بِهِ لَهَاءَ^(٢) التَّغْرِ الْمَخُوفِ.

فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضَغْثٍ مِنَ اللَّيْنِ، وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ^(٣)، وَأَعْتَزِّمْ^(٤) بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي^(٥) عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَأَخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَأَبْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ^(٦)، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِسَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ^(٧) الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَنَاسَ^(٨) الضَّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

١. في «ل» «م»: «مَضَاجِعُهَا» بدل «مَضَاجِعِهِمْ».

٢. في «س» ونسخة من «ن» كتب فوقها «أَصَحَّ»: «أَفْوَاه» بدل «لَهَاء».

٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «أَوْفَقَ» بدل «أَرْفَقَ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٤. في نسخة من «م»: «وَأَعْتَزِّمُ»، وكتب تحتها: «مِنَ الْفَرَامَةِ».

٥. في «ل» «س» «ن»: «يُغْنِي». وفي «م»: «يُغْنِي» و «تُغْنِي».

٦. قوله «وَابْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ» ليس في «م» «س» «ن».

٧. في «س» «ن»: «يَطْمَعُ» و «تَطْمَعُ»، وكتب فوقها في «ن»: «مَعَاً».

٨. في «س» «ن»: «يَنَاسُ» و «تَيَاسُ»، وكتب فوقها في «ن»: «مَعَاً».

[٤٧]

ومن وصية له^(١)

للحسن والحسين عليهما السلام

لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُويَ عَنْكُمَا، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْآخِرِ^(٢)، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَضَمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ (جَدَّكُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٣))^(٤) - يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ».

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَتَامِ، فَلَا تَغِبُوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ^(٥).
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي حَيْرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ^(٦) بِالْعَمَلِ^(٧) بِهِ غَيْرُكُمْ.

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ومن وصية» بدل «ومن وصية له»، وفي «ن»: «ومن وصيته» بدل «ومن وصية له».

٢. في نسخة من «ل» «ن»: «للآخرة» بدل «للآجر». وفي هامش «س»: «رواية: للآخرة».

٣. قوله «وآله» ليس في «ن». وفي «س»: «صلى الله عليه وسلم».

٤. في «م»: «من رسول الله عليه وآله»، كذا وظاهر سقوط «صلى الله».

٥. في هامش «م»: «ولا أَنْ تُضَيِّعُوهُمْ بِحَضْرَتِكُمْ»، وهي إما نسخة أو شرح.

٦. في «ل»: «لا يَسْبِقُكُمْ» بدل «لا يسبقكم».

٧. في نسخة من «م»: «في العمل» بدل «بالعمل».

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلَوْهُ^(١) مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ.

لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَاؤُكُمْ،

ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: (٢)

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً^(٣)،

تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٤).

أَلَا لَا يَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

انظُرُوا إِذَا أَنَا مَتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثِّلُ

بِالرَّجْلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمَثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ

الْعَقُورِ».

١. في «ل»: «لَا تُخْلَوْهُ». وفي هامش «م»: «وَلَا تُخْلَوْهُ صَح بِمعنى واحد».

٢. قوله «ثُمَّ قَالَ» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن».

٣. في «س»: «تَخُوضُونَ خَوْضاً دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ» بدل «تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً».

٤. قوله ثَانِيَةً «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» ليس في «م».

[٤٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَإِنَّ^(١) أَلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ الْمَرْءَ^(٢) فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا^(٣) قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَأَى أَقْوَامَ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ^(٤) فَأَكْذَبَهُمْ، فَأَخْذَرَ يَوْمًا يُغْتَبِطُ^(٥) فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ^(٦) مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِثَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَى حُكْمِهِ^(٧)، وَالسَّلَامُ^(٨).

١. في «ل» «س»: «فَإِنَّ» بدل «وَإِنَّ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٢. في «ل» «ن»: «يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ»، وفي نسخة منهما كالمثبت. وفي «م»: «يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ»، ثم صححت «يُذِيعَانِ» إلى «يُوتِغَانِ» في الهامش وشرحت: «يُغْتَدَانِ».

٣. في نسخة من «ل»: «لِما» بدل «مَا».

٤. شرحت في هامش «م»: «تَأَوَّلُوا عَلَى الْإِمَامَةِ». وفي «ل»: «فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ». وفي هامش «س» «ن»: «فَتَأَوَّلُوا [عَلَى اللَّهِ - عَنْ «س»] أَظَنَّهُ تَصْحِيفَ، وَصَوَابِهِ «فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ». من قول النبي صلى الله عليه [في «ن»: عليه السلام]: «ومن يتأَلَّ على الله يكذبه، في حديث طويل عندنا [في «س»: «عنه» بدل «عندنا»] بإسناده».

٥. في نسخة من «ل»: «يُغْتَبِطُ» بدل «يُغْتَبِطُ».

٦. في «ن»: «الشَّيْطَانُ» و «الشَّيْطَانُ».

٧. في نسخة مصححة من «ن»: «ولكن القرآن أجابنا إلى حكمه».

٨. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

[٤٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إليه^(١)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ^(٢) لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهْجاً بِهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا^(٣) عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا^(٤)، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَتَقْضُ مَا أُبْرِمَ! وَلَوْ أَعْتَبَرْتُ بِمَا مَضَى حَفِظْتُ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

[٥٠]

ومن كتاب له عليه السلام^(٥)

إلى أُمِّهِ عَلَى^(٦) الْجُبُوشِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرُهُ عَلَى^(٧) رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ.

١. في «س» «ن»: «إلى غيره» بدل «إليه».

٢. في «ل»: «فَتَحَتْ». وفي نسخة من «ن»: «تَنَحَّجَتْ» بدل «فَتَحَتْ».

٣. في «ل»: «منها» بدل «فيها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «فيها» بدل «منها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س»: «كتاب» بدل «كتاب له عليه السلام».

٦. في «ن»: «في» بدل «على»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «م»: «عن» بدل «على»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُخْتَجِرَ^(١) دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ^(٢) أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أَوْخِرُ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ^(٣)، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النَّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ لَا تَتَكَبَّروا^(٤) عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تَفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ^(٥) أَعْوَجَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقُوبَةُ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا^(٦) مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ.

[٥١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَضْحَابِ الْخَرَاجِ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَخْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُخْرِزُهَا.

١. في نسخة من «ل» «ن»: «أُخْتَجِرَ» بدل «أُخْتَجِرَ».
٢. في نسخة من «م» «ن»: «عنكم» بدل «دونكم». وكانت في متن «س»: «عنكم» ثم شطب عليها وكتب فوقها: «دونكم».
٣. في «س»: «مَحَلِّهِ». وفي «ل» «ن»: «مَحَلِّهِ» و «مَحَلِّهِ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».
٤. في «م»: «تَتَكَبَّروا». وفي «ل»: «تَتَكَبَّروا» و «تَتَكَبَّروا» معاً.
٥. في نسخة من «ن»: «مِمَّنْ» بدل «مِمَّنْ».
٦. في نسخة من «ن»: «هذه» بدل «هذا».
٧. في «س»: «كتابه» بدل «كتاب له عليه السلام».

وَأَعْلَمُوا^(١) أَنْ مَا كَلَّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنْ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ^(٢) اجْتِنَابِهِ^(٣) مَا لَا عُدْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ.

فَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَضِرُّوا لِخَوَائِجِهِمْ^(٤)، فَإِنَّكُمْ خُرَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأَمَّةِ، وَسُقَرَاءُ الْأَثَمَةِ.

وَلَا تَخْسِمُوا^(٥) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَخْبِسُوهُ عَنْ طَلَبَتِهِ، وَلَا تَبِيعَنَّ^(٦) لِلنَّاسِ^(٧) فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ^(٨) شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتمِلُونَ^(٩) عَلَيْهَا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ^(١٠) أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ^(١١) أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُغْدِي بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ،

١. في «ن»: «واعلم» بدل «واعلموا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «ثواب» بدل «في ثواب». وكانت في «م» كما في «ل» ثم اصلحت «في ثوابه».

٣. كانت في «م»: «اجتنابه» ثم اصلحت «اجتنابه».

٤. في نسخة من «م»: «لِخَوَائِجِهِمْ» بدل «لِخَوَائِجِهِمْ».

٥. في «ل»: «وَلَا تُخْسِمُوا». وفي «م»: «وَلَا تُخْسِمُوا»، وشرحت تحتها: «لا تكلّفوه»، لكن وضعت حاء صغيرة تحت الجيم، فكانت نسخة بالجين والحاء، وفي نسخة منها كالمثبت، وشرحت تحتها: «لا تقطعوا».

٦. في نسخة من «ن»: «وَلَا تَبِيعَنَّ النَّاسَ» بدل «وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ».

٧. في نسخة من «ل»: «الناس» بدل «للناس».

٨. في «ل»: «كِسْوَةٌ» و «كُسْوَةٌ».

٩. في نسخة من «ن»: «يَعْمَلُونَ» بدل «يَعْمَلُونَ».

١٠. في نسخة من «ن»: «وَلَا يُضْرِبَنَّ أَحَدًا» بدل «وَلَا تُضْرِبَنَّ أَحَدًا».

١١. في «ن»: «وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ» و «وَلَا يَمَسَّنَّ مَالَ» معاً.

فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

وَلَا تَذَخَّرُوا^(١) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ
مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا^(٢) فِي سَبِيلِهِ مَا أَسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا^(٣)، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا^(٤)
بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ^(٥) الْعَظِيمِ^(٦).

[٥٢]

ومن كتاب له عليه السلام^(٧)

كتبه^(٨) إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة^(٩)

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حِينَ^(١٠) تَفِيءُ الشَّمْسُ مِثْلَ^(١١) مَرْبِضٍ^(١٢)
الْعَنَزِ.

وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَضْرَ وَالشَّمْسُ بَيَضاءَ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ

١. في نسخة من «ل»: «تَذَخَّرُوا». وفي نسخة من «ن»: «تَذَخَّرُوا» بدل «تَذَخَّرُوا».

٢. في «ل»: «وَأَبْلُوا» بدل «وَأَبْلُوا».

٣. في «م»: «بِجَهْدِنَا» و «بِجَهْدِنَا».

٤. في نسخة من «س»: «ن»: «مَا» بدل «بِمَا».

٥. «الْعَلِيِّ» ليست في «م» «ن».

٦. «الْعَظِيمِ» ليست في «م» «س» «ن».

٧. في «س»: «كتاب» بدل «كتاب له».

٨. «كتبه» ليست في «م» «س» «ن».

٩. في «ن»: «إلى أمراء بلاده في معنى الصلاة»، وفي نسخة منها: «إلى أمراء البلاد في الصلاة».

١٠. في «س»: «حِينَ».

١١. في نسخة من «م»: «قَبْلَ» بدل «مِثْلَ».

١٢. في «ل»: «مَرْبِضٍ» و «مَرْبِضٍ» معاً.

فِيهَا فَرَسَخَانِ.

وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَذْفَعُ الْحَاجُّ.
وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّقُّ إِلَى ثُلُثِ^(١) اللَّيْلِ.
وَصَلُّوا بِهِمُ^(٢) الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ.
وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْفَعِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ.

[٥٣]

ومن عهد له ﷺ^(٣)

كتبه^(٤) للأشتر النخعي رحمه الله

على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميره عليها^(٥) محمد بن أبي
بكر رضي الله عنه، وهو أطول عهد كتبته وأجمعته للمحاسن
بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ
فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جَبُوءَ^(٦) خَرَاكِجَهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا،
وَأَسْتِضْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.
أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ

١. في «س» «ن»: «ثُلُث». واللام دون حركة في «م».

٢. في «ل»: «بِهِمْ». وفي السابقات الميم دون حركة فيها.

٣. قوله «لَهُ ﷺ» ليس في «س».

٤. «كُتِبَتْ» ألحقت في «ن» عن نسخة.

٥. قوله «أَمِيرِهِ عَلَيْهَا» ليس في «س».

٦. في «ل»: «جَبَايَةِ». وفي نسخة منها: «لِجَبَايَةِ». وفي «م»: «جَبُوءَ».

وَسُنَّيْهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا
وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ - جَلَّ أَسْمُهُ - قَدْ
تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمْرُهُ^(١) أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ^(٢) عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا^(٣) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ،
فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَغْلَمَ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُؤْلٌ^(٤) قَبْلَكَ،
مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ^(٥) فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ
فِيهِ مِنْ أُمُورٍ^(٦) أَلْوَلَاةٍ قَبْلَكَ^(٧)، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا
يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ^(٨) الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةٌ^(٩) أَلْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَأَمْلِكْ هَوَاكَ،
وَشُحَّ^(١٠) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ^(١١) أَلْأَنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا

١. في «ل»: «وَأَمْرُهُ» بدل «وَأَمْرُهُ».

٢. في «ل» ونسخة من «م»: «من نفسه» بدل «نفسه».

٣. في هامش «م»: «ويدفعها»، والظاهر أنها نسخة بدلاً عن «ويزعها».

٤. في «س»: «دُول». وفي «ن»: «دُول» و «دُول» معاً.

٥. في نسخة من «ل»: «أَمْرِكَ» بدل «أُمُورِكَ».

٦. في نسخة من «ل»: «أَمْر» بدل «أُمُور».

٧. في «ل»: «من قبلك» بدل «قبلك».

٨. في «ل» «س» «ن»: «أَحَبُّ».

٩. في «ل» «س» «ن»: «ذخيرة».

١٠. في «م»: «وَشُحَّ». وفي «ن»: «وَشُحَّ» و «وَشُحَّ» معاً.

١١. في نسخة من «ن»: «بِالنَّفْسِ» بدل «بِالنَّفْسِ».

أَخْبَيْتَ وَكَرِهْتَ^(١).

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّخْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ^(٢) بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ^(٣) عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ^(٤) أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمْ أَلْعِلُّ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا^(٥)، فَأَعْظِمِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ.

لَا^(٦) تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدِي^(٧) لَكَ بِنِقْمَتِهِ^(٨)، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مَذْذُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ^(٩) فَأَطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(١٠).

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى

١. في «ل»: «فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ».

٢. في «س»: «وَاللُّطْفُ». وفي «ن»: «وَاللُّطْفُ» و «وَاللُّطْفُ» معاً.

٣. في نسخة من «ل»: «وَلَا تَكُنْ» بدل «وَلَا تَكُونَنَّ».

٤. في «م»: «تَغْتَنِمُ».

٥. في «ل»: «م»: «وَالْخَطَا».

٦. في «م»: «وَلَا» بدل «لَا».

٧. في نسخة من «ل»: «لَا يَدُ» بدل «لَا يَدِي».

٨. في «ن»: «بِنِقْمَتِهِ». وهي دون حركة في «س».

٩. في «م»: «س»: «ن»: «أَمْرٌ» بدل «أَمْرٌ»، وفي نسخة مصححة من «م» كالمثبت.

١٠. في «ل»: «الْغَيْرِ».

عَظَمَ^(١) مُلْكُ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدِّرَتْهُ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ^(٢) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَزَبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!^(٣)

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمَ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ^(٤) أَذْخَصَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ^(٥) مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ)^(٦). وَلَيْكُنْ أَحَبَّ^(٧) الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا^(٨) فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا^(٩) فِي الْعَدْلِ،

١. في «م»: «عَظَمَ».

٢. في «س»: «ن»: «يُطَامِنُ».

٣. في نسخة من «ل»: «عليك» بدل «عقلك».

٤. في نسخة من «م»: «خَاصَمَ اللَّهَ» بدل «خَاصَمَهُ اللَّهَ».

٥. في «م» «س»: «ن»: «نِقْمَتِهِ».

٦. ليست في «س»: «ن».

٧. في «ل»: «س»: «أَحَبُّ». وفي «ن»: «أَحَبُّ» و «أَحَبُّ» معاً.

٨. في نسخة من «م»: «أَوْسَطُهَا» بدل «أَوْسَطُهَا». وفي «ل»: «س»: «أَوْسَطُهَا». وفي «ن»: «أَوْسَطُهَا» و «أَوْسَطُهَا» معاً. وفي نسخة من «ل»: «أَوْسَاطُهَا».

٩. في «ل»: «س»: «وَأَعْمَهَا». وفي «ن»: كالمثبت، لكن مقتضى الضبط القبلي أنها بفتح الميم أيضاً.

وَأَجْمَعُهَا^(١) لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ^(٢) أَلْعَامَةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ^(٣) الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا أَلْعَامَةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى أَلْوَالِي مَوْوَنَةٍ فِي الرِّخَاءِ، وَأَقْلَلْ مَوْوَنَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ^(٤)، وَأَقْلَلْ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عِذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، أَلْعَامَةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِفُوكُ^(٥) لَهُمْ، وَمِثْلُكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ^(٦) رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأُهُمْ^(٧) عِنْدَكَ، أَطْلَبَهُمْ^(٨) لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، أَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا^(٩)، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتَرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتَرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ^(١٠) مِنْ رَعِيَّتِكَ.

١. في «ل»: «س»: «وَأَجْمَعُهَا». وفي «ن»: كالمثبت، لكن مقتضى الضبط القبلي أنها بفتح العين أيضاً.

٢. في «س»: «ن»: «سُخْطَ». وفي «ل»: «سُخْطَ» و «سُخْطَ» جمع.

٣. في «س»: «ن»: «سُخْطَ». وفي «ل»: «سُخْطَ» و «سُخْطَ» جمع.

٤. في هامش «م»: «بِالْإِلْحَافِ»، والظاهر أنها نسخة بدلاً عن «بِالْإِلْحَافِ».

٥. في «س»: «صِفُوكُ». وفي نسخة من «ن»: «صِفُوكُ» و «صِفُوكُ» معاً.

٦. في «ل»: «أَبْعَدُ».

٧. في «ل»: «وَأَشْنَأُهُمْ».

٨. في «ل»: «أَطْلَبَهُمْ».

٩. في «م»: «يَسْتَرُهَا» بدل «سَتَرَهَا».

١٠. في «س»: «سَتْرَهُ» و «يَسْتَرَهُ».

أُطْلِقَ عَنِ^(١) النَّاسِ عُقْدَةٌ كُلُّ حِقْدٍ، وَأَفْطَحَ عَنْكَ^(٢) سَبَبَ كُلِّ وِثْرِ،
وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِخُ^(٣) لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَيَّ تَصْديقِ سَاعٍ، فَإِنَّ
السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ^(٤) بَخِيلًا يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ،
وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يَزِينُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ
الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَزَائِرُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

شَرُّ وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا
يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْآثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ
خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ
وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ^(٥)، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى
إِثْمِهِ، أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَخْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا،
وَأَقْلُ لَغَيْرِكَ إِفْئًا، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِحَلُولَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ
آثَرُهُمْ^(٦) عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ^(٧) بِمَرِّ الْحَقِّ لَكَ^(٨)، وَأَقْلَهُمْ^(٩) مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ

١. في «م»: «على» بدل «عن».

٢. في نسخة من «ل»: «عنهم» بدل «عنك».

٣. في «س»: «ن»: «م»: «يَضِخُ» بدل «يَضِخُ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. في «س»: «مَشُورَتِكَ». وفي «ن»: «مَشُورَتِكَ» و «مَشُورَتِكَ» معاً.

٥. قوله «وَأَثَامُهُمْ» ليس في «ل» «س» «ن».

٦. في «ن»: «آثَرُهُمْ» و «آثَرُهُمْ» معاً.

٧. في «ن»: «أَقْوَلُهُمْ» و «أَقْوَلُهُمْ» معاً.

٨. «لك» ليست في «م».

٩. المفروض أن تكون في «ن»: «وَأَقْلَهُمْ» و «وَأَقْلَهُمْ» مع أنها ضبطت هنا بالفتح فقط.

مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَقِمْ ذَلِكَ^(١) مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.
وَالصَّقِ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ، ثُمَّ رَضَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ وَلَا
يُبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُخْذِلُ الزَّهْوَ، وَتُذْنِبِي مِنَ
الْعِزَّةِ^(٢).

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ
تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَذْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى
الْإِسَاءَةِ، وَالزَّمُّ كَلَّا مِنْهُمْ مَا الزَّمُّ نَفْسَهُ.

وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى^(٣) إِلَى حُسْنِ ظَنٍّ وَالِإِبرَعِيَّةِ مِنْ إِحْسَانِهِ
إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوُونَاتِ عَنْهُمْ^(٤)، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ
قَبْلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ
حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ
حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا
الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُخْذِلَنَّ سُنَّةَ تُضِرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي
تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوَرُزُّ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ذاك» بدل «ذلك».

٢. في «ل»: «الغيرة» بدل «العزة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «أدعى» بدل «بأدعى».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «عليهم» بدل «عنهم».

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُتَافَتَةٍ ^(١) الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ
أَمْرٌ بِإِلَادِكَ، وَإِقَامَةٍ ^(٢) مَا أَسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ ^(٣).
وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى ^(٤) يَبْغِضُهَا
عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ
الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ
أَهْلِ ^(٥) الدِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ ^(٦) وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ ^(٧)، وَمِنْهَا
الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ،
وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّتِهِ ^(٨) نَبِيِّهِ ﷺ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا
مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ
الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.
ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ
فِي ^(٩) جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ

١. في «ل»: «وَمُتَافَتَةٌ» بدل «وَمُتَافَتَةٍ».

٢. في «ل»: «بِإِقَامَةٍ» بدل «وإقامة».

٣. في «م»: «قَبْلَكَ» و «قَبْلِكَ». وحركة الباء في «س» مختلطة بين السكون والفتح.

٤. في «م»: «وَلَا غِنَى» و «وَلَا غِنَاءَ» معاً.

٥. كلمة «أهل» ليست في «م».

٦. في «ل» «م» «س»: «التُّجَّارُ»، وفي هامش «م»: «التُّجَّارُ معاً». وفي «ن»: «التُّجَّارُ» و «التُّجَّارُ» معاً.

٧. في «س»: «الصَّنَاعَاتِ» و «الصَّنَاعَاتِ».

٨. في نسخة من «ل»: «وَسُنَّةٌ» بدل «أَوْ سُنَّةٌ».

٩. في «ل»: «عَلَى» بدل «فِي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لَهُذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعُمَالِ
وَالْكِتَابِ، لِمَا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاوِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ
عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتَّجَارِ^(١) وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ^(٢)، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ
عَلَيْهِ مِنْ مَرَاقِقِهِمْ، وَيَقِيمُونَ^(٣) مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ^(٤) مِنَ التَّرَفُّقِ
بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا^(٥) لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ^(٦) رِفْدُهُمْ
وَمَعُونَتُهُمْ.

وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى آلَوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ^(٧) مَا يُصْلِحُهُ.
قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَطْهَرَهُمْ^(٨)
جَنِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ^(٩)، وَيَسْتَرِيحُ^(١٠) إِلَى الْعَذْرِ،

١. في «ل» «س» «ن»: «بِالتَّجَارِ». وفي «م»: «بِالتَّجَارِ» و «بِالتَّجَارِ».

٢. في «س»: «الصَّنَاعَاتِ».

٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «وَيَقِيمُونَ» بدل «وَيَقِيمُونَ».

٤. في «م»: «وَيَكْفُونَهُمْ»، وفي نسخة منها: «وَيَكْفُونُهُ».

٥. في نسخة من «ل»: «فِيمَا» بدل «مِمَّا».

٦. في «ل»: «يَحِقُّ».

٧. في «س» «ن»: «بِقَدْرِ».

٨. قوله «وَأَطْهَرَهُمْ» ليس في «م» «ن».

٩. كتب أمامها في «ل»: «بَلِّغْ سَمَاعاً عَلَى التَّقِيبِ كَمَالِ الدِّينِ أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَّهُ وَمَعَارِضَةً بِأَصْلِهِ».

١٠. في نسخة من «م»: «وَيُسْرِعُ» بدل «وَيَسْتَرِيحُ».

وَيَزُوفُ^(١) بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى^(٢) الْأَقْوِيَاءِ، مِمَّنْ^(٣) لَا يُثِيرُهُ الْعُنفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ^(٤).

ثُمَّ أَلْصَقَ^(٥) بِذَوِي الْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْيُبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشَعَبٌ مِنَ الْعُزْفِ.

ثُمَّ تَقَعَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَقَفَّدُ^(٦) الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ^(٧) لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ^(٨) دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

وَلَا تَدْعُ تَقَفَّدَ لَطِيفِ^(٩) أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ. وَلِيَكُنْ آثَرُ^(١٠) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاهُمُ فِي^(١١) مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ

١. في نسخة من «ل»: «وَيُزُوفُ» بدل «وَيَزُوفُ».

٢. في «ن»: «عن» بدل «على».

٣. في «س»: «ن»: «وَمِمَّنْ» بدل «مِمَّنْ».

٤. في «م»: «الضُّعْفُ». وفي «ن»: «الضُّعْفُ» و «الضُّعْفُ» معاً.

٥. في «م»: «ن»: «الْأَصَقُ» و «الْأَصَقُ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٦. في نسخة من «ن»: «مَا يَتَقَفَّدُ» بدل «مَا يَتَقَفَّدُ».

٧. في «ن»: «تَحْقِرَنَّ» و «تُحْقِرَنَّ» معاً.

٨. «فإنه» ليست في «س»، ووضعت علامة لاستدراكها في الهامش لكن لم يظهر الاستدراك في هامش الصفحة.

٩. في نسخة من «ل»: «تَقَفَّدَكَ لَطِيفَ» بدل «تَقَفَّدَ لَطِيفَ».

١٠. في «ل»: «آثَرُ».

١١. في نسخة من «ل»: «من» بدل «في».

عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَلَا تَصِحُّ^(١) نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ^(٢)، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ^(٣)، وَتَرْكِ اسْتِثْبَاءِ أَنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

فَأَفْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ مِنْ^(٤) حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى دَوُوَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ^(٥) فَعَالِهِمْ تَهْزُ^(٦) الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ^(٧) النَّائِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنْ^(٨) بَلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُفَصِّرَنَّ^(٩) بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظَمَ^(١٠) مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَغْفِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

١. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٢. في «ل»: «أمرهم» بدل «أمورهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ن»: «دولهم» و«دولهم» معاً.

٤. في «س»: «ن»: «في» بدل «من».

٥. في نسخة من «ن»: «ذُكِرْهُمْ بِحُسْنٍ» بدل «الذِّكْرُ لِحُسْنٍ».

٦. في «ل»: «م»: «يَهْزُ»، وفي «س»: «تَهْزُ» و«يَهْزُ».

٧. في «ل»: «م»: «وَيُحَرِّضُ». وفي «س»: «ن»: «وَيُحَرِّضُ» و«وَيُحَرِّضُ».

٨. في «س»: «ن»: «تُضَيِّقَنَّ» بدل «تَضْمَنْ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٩. في «س»: «ن»: «تُفَصِّرَنَّ».

١٠. في «ل»: «تُسْتَغْفِرَنَّ» بدل «تُعْظَمَنَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَأَزِدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ^(١) مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَسْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ^(٢) سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِشَادَهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»^(٣)، فَالرَّدُّ^(٤) إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ^(٥) بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ^(٦) إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ^(٧) بِسُنَنِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ^(٨) أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ، وَلَا تَمَحْكُهُ^(٩) الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَخْصُرُ مِنَ الْفَقْيَاءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاءُ، أَوْقَفَهُمْ^(١٠) فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ^(١١) بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ^(١٢)

١. في «س»: «يُظْلِمُكَ». وفي «م»: «يُظْلِمُكَ»، لكن وضعت تحت الفاء عين صغيرة للتدليل على أن الحرف عَيْنٌ، فكانها أصلحت من بعد.

٢. لفظ الجلالة ليس في «س» «ن».

٣. النساء: ٥٩.

٤. في «ل» «م»: «فَالرَّادُّ» بدل «فَالرَّدُّ».

٥. في «ل» «م»: «الْآخِذُ» بدل «الْأَخْذُ».

٦. في «ل» «م»: «وَالرَّادُّ» بدل «وَالرَّدُّ».

٧. في «ل» «م»: «الْآخِذُ» بدل «الْأَخْذُ».

٨. في «م»: «بين الناس بسُنن الرسول» بزيادة «بسُنن الرسول» حيث ألحقت بالمتن في الهامش.

٩. في «ل» «م»: «تُمَحْكُهُ».

١٠. في «س»: «أَوْقَفَهُمْ». وفي «ن»: «أَوْقَفَهُمْ» و «أَوْقَفَهُمْ» معاً.

١١. في «س»: «وَأَخَذَهُمْ». وفي «ن»: «وَأَخَذَهُمْ» و «وَأَخَذَهُمْ» معاً.

١٢. في «س»: «وَأَقْلَهُهُمْ». وفي «ن»: «وَأَقْلَهُهُمْ» و «وَأَقْلَهُهُمْ».

تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ^(١) عَلَى تَكْشُفِ^(٢) الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ^(٣) عِنْدَ إِضْاحِ^(٤) الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءُ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُذَ^(٥) قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيحُ عِلَّتَهُ، وَتَقَلَّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ^(٦) بِذَلِكَ أَعْتِيَالُ^(٧) الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ^(٨) بِهِ^(٩) الدُّنْيَا.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَالِكَ، فَاسْتَغْمِلْهُمْ اخْتِبَاراً^(١٠)، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَآثَرَةً^(١١)، فَإِنَّهُمَا^(١٢) جِمَاعُ^(١٣) مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.

١. في «س»: «وَأَصْبَرَهُمْ». وفي «ن»: «وَأَصْبَرَهُمْ» و «وَأَصْرَمَهُمْ».

٢. في «ل»: ونسخة من «م»: «تَكْشِيف» بدل «تَكْشُف».

٣. في «س»: «وَأَصْرَمَهُمْ». وفي «ن»: «وَأَصْرَمَهُمْ» و «وَأَصْرَمَهُمْ» معاً.

٤. في «م»: «إِضْاح» بدل «إِضْاح».

٥. في نسخة من «ن»: «تَعَاهُذُ» بدل «تَعَاهُذُ».

٦. في نسخة من «ل»: «فِيَأْمَنُ» بدل «لِيَأْمَنَ».

٧. في نسخة من «م»: «اغْتِيَاب» بدل «اغْتِيَال».

٨. في «ن»: «وَتُطْلَبُ» و «وَيُطْلَبُ» معاً.

٩. في نسخة من «ل»: «فِيهِ» بدل «بِهِ».

١٠. في «ل»: «اخْتِبَاراً». وفي «ن»: «اخْتِبَاراً» و «اخْتِبَاراً» معاً.

١١. في «م»: «وِإِثْرَةً».

١٢. في «ل»: «س»: «ن»: «فَانْهَمَ» بدل «فَانْهَمَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١٣. في «س» ونسخة من «ن»: «أَجْمَاعُ» بدل «جِمَاعُ».

وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرُّبَةِ^(١) وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ،
وَالْقَدَمِ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُّ
فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا^(٣)، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.

ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَزْرَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ،
وَعِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ
تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثَ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ
تَعَاهُذَكَ^(٤) فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُوءٌ^(٥) لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ
بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظَ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا
عَلَيْهِ^(٦) عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ^(٧) عَلَيْهِ
الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ،
وَوَسَمْتَهُ^(٨) بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ^(٩).

١. في نسخة من «س»: «النَّصِيحَةِ» بدل «التَّجَرُّبَةِ».

٢. في «ل»: «وَالْقَدَمِ». وفي «م»: «وَالْقَدَمِ» و «وَالْقَدَمِ».

٣. في «س»: «ن»: «إِسْرَافًا» بدل «إِشْرَافًا».

٤. في نسخة من «ن»: «تَعَاهُذَكَ» بدل «تَعَاهُذَكَ».

٥. في نسخة من «م»: «دَعْوَةٌ» بدل «حَدُوءٌ»، وكُتِبَ تحتها: «سُوقَةٌ».

٦. في «م»: «عليك» بدل «عليه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «وَبَسَطْتَ» بدل «فَبَسَطْتَ».

٨. في «ل»: «وَوَسَمْتَهُ» بدل «وَوَسَمْتَهُ».

وَتَقَعَّدَ أَمْرَ^(١٠١) الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ^(١٠٢)، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلَيْكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ^(١٠٣) الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَذُرُّكَ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً.

فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ^(١٠٤)، أَوْ إِحَالَةً^(١٠٥) أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا^(١٠٦) غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفَتْ عَنْهُمْ مَا^(١٠٧) تَزُجُّوْنَ أَنْ يَضْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمَوُوتَةُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ^(١٠٨)، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ^(١٠٩)، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاةِ^(١١٠) الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ^(١١١) قُوَّتِهِمْ.

٩. في «م» «ن»: «الثَّهْمَةُ».

١٠. في نسخة من «ل»: «أُمُور» بدل «أمر».

١١. في «م»: «سِوَاهُ» بدل «سِوَاهُمْ».

١٢. كتب فوقها في «م»: «بِالْجِيمِ وَالْحَاءِ وَالْخَاءِ»، وكتب فوق كل واحدة «خ»، أي أنها ثلاث نسخ: استجلاب واستحلاب واستخلاب. وفي «ن»: «استجلاب» و «استحلاب» معاً.

١٣. في «م»: «بَالَّةٍ»، وشرحت تحتها: «أَفَّة». وفي نسخة من «ن»: «دَالِيَّةٍ» بدل «بَالَّةٍ».

١٤. في «م»: «إِحَالَةً»، وشرحت تحتها: «تَغْيِير».

١٥. في نسخة من «ل»: «اغْتَمَرَهَا» بدل «اغْتَمَرَهَا».

١٦. في «س»: «ن»: «بِهَا» بدل «مَا».

١٧. في «ن»: «وَلَا يَتَكَ» و «وَلَا يَتَكَ».

١٨. في نسخة من «ل»: «ثَنَائِهِمْ» بدل «ثَنَائِهِمْ».

بِمَا ذَخَرْتَ^(٢١) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّذْتَهُمْ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ^(٢٢) بِهِمْ، فَرَبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتِمَلَوْهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ^(٢٣)، فَإِنَّ الْأَعْمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَاذِ^(٢٤) أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ.

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ^(٢٥) فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ^(٢٦) بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِي^(٢٧) بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةَ عَنْ إِبْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عَمَّا لَكَ عَلَيْكَ^(٢٨)، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعَفُ^(٢٩) عَقْدُكَ أَعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ

١٩. في «ل»: «باستقامة» بدل «باستفاضة»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٢٠. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «أَفْضَلُ» بدل «فَضْلُ»، وفي نسخة من «ل» كال مثبت.

٢١. في «ل»: «ادْخَرْتَ» بدل «ذخرت»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٢٢. في «م» «س» «ن»: «فِي رِفْقِكَ» بدل «ورفقك»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٢٣. «بِهِ» ليست في «ل».

٢٤. في نسخة من «ل»: «اعوزاز» بدل «إعواز».

٢٥. في «ل» «م»: «تَدْخُلُ». وفي «ن»: «تُدْخِلُ» و «تَدْخُلُ» معاً.

٢٦. في «ل» «م»: «مَكَائِدُكَ وَأَسْرَارُكَ». وفي «ن»: «مَكَائِدُكَ وَأَسْرَارُكَ» و «مَكَائِدُكَ وَأَسْرَارُكَ» معاً.

٢٧. في «ل»: «فَيَجْتَرِي».

٢٨. في «م»: «عَلَيْهِ» بدل «عَلَيْكَ». وفي «ل» شُطِبَ عَلَى «عَلَيْكَ».

٢٩. في «ل»: «يُضْعَفُ».

فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسِهِ يَكُونُ يَقْدِرُ غَيْرُهُ أَجْهَلُ.

ثُمَّ لَا يَكُنْ ^(١) اخْتِيَارَكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَأَسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ^(٢)، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، لَيْسَ ^(٣) وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَأَعْمِدْ لِأَخْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ.

وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَفْقَهُهُ كَثِيرُهَا، وَلَا يَتَشَبَّهَ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبَتْ عَنْهُ أَلَزِمَتْهُ ^(٤). ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ ^(٥) وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ ^(٦) بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ ^(٧) مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ ^(٨) بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِهِ ^(٩)، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَاقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِثُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِثُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ

١. في «ل»: «م»: «لا يَكُونُ» بدل «لا يَكُنْ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٢. «منك» ليست في «س» «ن».

٣. في «ل»: «وليس» بدل «ليس».

٤. في «م»: «أَلَزِمَتْهُ»، والظاهر أنها كانت «أَلَزِمَتْهُ» ثم صححت كالمثبت لكن دون كتابة الضمة على الهمزة.

٥. في «ل»: «س»: «بالتَّجَارِ». وفي «م»: «بالتَّجَارِ» و «بالتَّجَارِ».

٦. في نسخة من «ن»: «فأَوْصِ» بدل «وأَوْصِ».

٧. في «ل»: «المُقِيمُ». وفي «ن»: «المُقِيمُ» و «المُقِيمُ» معاً.

٨. في «ل»: «والمُضْطَرِبُ». وفي «ن»: «والمُضْطَرِبُ» و «والمُضْطَرِبُ».

٩. في «ل»: «والمُتَرَفِّقُ بِيَدِهِ»، وفي نسخة منها: «والمُتَرَفِّقُ بِيَدِهِ». وفي «ن»: «والمُتَرَفِّقُ بِيَدِهِ». وفي

نسخة منها: «والمُتَرَفِّقُ بِيَدِهِ». لكن بمقتضى ما مرَّ يكون ضبط «المُتَرَفِّقُ» بالرفع والجر.

لَا تُخَافُ^(١) بِإِيقَتِهِ، وَصَلَحَ لَا تُخْشَى^(٢) غَائِلَتَهُ، وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ
وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَأَعْلَمَ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا، وَشَحًا قَبِيحًا،
وَاخْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيْعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ،
وَعَيْبٍ^(٣) عَلَى الْوُلَاةِ، فَاْمَنْعَ مِنَ الْاِخْتِكَارِ^(٤)، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَعَ مِنْهُ.
وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا: بِمَوَازِينٍ^(٥) عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ
مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً^(٦) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّلَ بِهِ^(٧)، وَعَاقِبَ
فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ^(٨) أَلْبُوسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا،
وَاحْفَظْ^(٩) لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ

١. في «ل» «م»: «يُخَافُ».

٢. في «ل» «م»: «يُخْشَى».

٣. في «ل»: «وَعَيْبٌ».

٤. في «ن»: «فَاْمَنْعَ الْاِخْتِكَارَ» و «فَاْمَنْعَ مِنَ الْاِخْتِكَارِ» معاً، حيث أدخلت «من» عن نسخة.

٥. في «ن»: «بِمَوَازِينٍ».

٦. في «ل»: «حُكْرَةً».

٧. «بِهِ» أدخلت في متن «ن» عن نسخة. وهي ليست في «ل» «م» «س».

٨. كلمة «أهل» ليست في «س» «ن»، وهي في «م» ونسخة من «ل».

٩. في نسخة من «ل»: «فاحفظ» بدل «واحفظ». وفي «م»: «واحفظ الله»، وفي نسخة منها: «فاحفظ الله»،
وفي نسخة أخرى منها كالمثبت.

مَالِكٍ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي^(١) الْأِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ
مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى^(٢)، وَكُلُّ قَدْ اسْتَرْعَيْتَ^(٣) حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ^(٤)،
فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ النَّافَةِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ.

فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ^(٥) عَنْهُمْ، وَلَا تُصَغِّرْ خَذَكَ لَهُمْ، وَتَقَعْدُ أُمُورَ مَنْ لَا
يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ^(٦) الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ
نِفْتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ
بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخَوُجُ إِلَى
الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ^(٧) إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْإِسْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ
لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ
عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَقَفُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ
لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضِعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُفْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ

١. في «ن»: «صَوَافِي» و«صَوَافِي» معاً.

٢. في نسخة من «ن»: «كَحَظَّ الْأَدْنَى» بدل «مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى».

٣. في «ن»: «اسْتَرْعَيْتَ».

٤. في «ل»: «نَظَرٌ» بدل «بَطْرٌ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٥. في «ل»: «فَلَا تُشْخِصْ بِهَمَّكَ» بدل «فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٦. في «م»: «وَتُحْقِرُهُ». وفي «ن»: «وَتُحْقِرُهُ» و«وَتُحْقِرُهُ» معاً.

٧. في «ل»: «فَاغْذِرْ».

وَأَعْوَانِكَ مِنْ أَخْرَاسِكَ وَشُرْطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُكَلِّمُهُمْ^(١) غَيْرَ مُتَّعٍ^(٢)،
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ
لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَّعٍ^(٣)». ثُمَّ اخْتَلِمَ الْخُرْقُ مِنْهُمْ
وَالْعِيَّ^(٤)، وَنَحَّ عَنْكَ الضُّيْقَ^(٥) وَالْأَنْفَ، يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ
رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ^(٦) لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا، وَأَمْنَعِ فِي
إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَالِكَ بِمَا يَعْنِيَا
عَنْهُ كِتَابُكَ، وَمِنْهَا إِضْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ
صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

وَأَمُضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ
وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ
كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا^(٧) الرَّعِيَّةُ.

١. في «س» «ن»: «متكلِّمهم» بدل «مكلِّمهم»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٢. في «ل»: «مُتَّعٍ»، وفي نسخة منها كال مثبت. وفي «س» «ن»: «مُتَّعٍ»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «مُتَّعٍ». وفي «س» «ن»: «مُتَّعٍ»، وفي نسخة من «ن» كال مثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «والعِيَّ» بدل «والعِيَّ».

٥. في «ل»: «الضُّيْقَ» و«الضُّيْقَ» معاً. وفي نسخة من «ن»: «الصِّلَفَ والضُّيْقَ والأنفَ» بدل «الضُّيْقَ والأنفَ».

٦. في «ل» «م»: «ويوجب».

٧. في نسخة من «ل»: «فيها» بدل «منها».

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ ^(١) اللَّهُ بِهِ دِينَكَ ^(٢)؛ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ ^(٣) لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطَى اللَّهُ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفَّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا ^(٤) غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَقْصُوصٍ، بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ. وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا ^(٥) وَلَا مُضَيِّعًا ^(٦)، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَهْ أَلَعْلَةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى آلِيمِنِ: كَيْفَ أَصْلِي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ ^(٧) رَحِيمًا».

وَأَمَّا بَعْدَ هَذَا، فَلَا تُطَوِّلَنَّ اخْتِجَابَكَ ^(٨) عَنْ ^(٩) رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضَّيْقِ ^(١٠)، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالْاِخْتِجَابُ مِنْهُمْ ^(١١) يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْعُرُّ عَنْدهُمْ الْكِبِيرُ، وَيَعْظُمُ

١. في نسخة من «ل»: «يَخْلِصُ» بدل «تُخْلِصُ».

٢. في «ل»: «دِينَكَ» و «دِينُكَ» معاً.

٣. في «م»: «فيها» بدل «هي».

٤. في «ن»: «كلاماً» بدل «كاملاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «مُنْفَرًّا».

٦. في «ل»: «مُضَيِّعًا» بدل «مُضَيِّعًا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «بالمؤمنين» بدل «بالمؤمنين»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «ن»: «يَطْوِلَنَّ اخْتِجَابَكَ» بدل «تُطَوِّلَنَّ اخْتِجَابَكَ».

٩. في «س» ونسخة من «ن»: «من» بدل «عن».

١٠. في «ل»: «الضَّيْقُ» و «الضَّيْقُ» معاً.

١١. في «م»: «عنهم» بدل «منهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

الصَّغِيرُ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ، وَيَخْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيَشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا^(١)
 الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى
 الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ^(٢) بِهَا ضُرُوبُ الصَّدَقِ مِنَ الْكَذِبِ^(٣)، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ
 رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ^(٤) نَفْسُكَ^(٥) بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ اخْتِجَابِكَ مِنْ
 وَاجِبِ حَقِّ تَغْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدُهُ، أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ
 النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا^(٦) مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ
 مَا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ^(٧)، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.
 ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ،
 فَأَخْسِمُ مَوْوَنَةً^(٨) أُولَئِكَ يَقْطَعُ أَسْبَابَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا^(٩) تُقْطَعَنَّ^(١٠)
 لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ^(١١) مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ،

١. في نسخة من «ن»: «فإنما» بدل «وإنما».

٢. في «ل»: «ن»: «يُعْرَفُ».

٣. في «ن»: «الكَذِبُ».

٤. في نسخة من «س»: «سَخَتْ» بدل «سَخَتْ».

٥. في «م»: «نَفْسُهُ» بدل «نَفْسُكَ».

٦. في «ل»: «يُسُوا» بدل «أَيْسُوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «س»: «مَظْلِمَةٌ». وفي «ل»: «ن»: «مَظْلَمَةٌ» و «مَظْلِمَةٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «مَعاً».

٨. في «ن» ونسخة من «م»: «مَادَّةٌ» بدل «مَوْوَنَةٌ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وكتب في هامش «س»: «في الأصل: مَادَّةٌ أُولَئِكَ».

٩. في نسخة من «ن»: «فلا» بدل «ولا».

١٠. في «م»: «تَقْطَعَنَّ». وفي «ن»: «تَقْطَعَنَّ».

١١. في «م»: «تَطْمَعَنَّ». والظاهر أَنَّ الضمير يعود للحاشية والعامّة.

تُضِرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ، يَحْمِلُونَ مَوَؤَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ^(١) مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْنِيهِ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالزِّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَوَاصِّكَ^(٢) حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَعَبَّةَ ذَلِكَ مَخْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا، فَأَضْحِرْ لَهُمْ بَعْذِرَكَ، وَأَعْدِلْ^(٣) عَنْكَ ظَنُّوهُمْ بِإِضْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ إِعْذَارًا^(٤) تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ^(٥) عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَذْفَعَنَّ صَلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًا، فَإِنَّ فِي الصِّلَحِ دَعَةً لِحُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِيلَادِكَ، وَلَكِنْ^(٦) أَلْحَذَرْ كُلَّ أَلْحَذَرٍ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ، فَإِنَّ أَلْعَدُوَّ رَبِّمَا قَارَبَ لِيَسْتَفْلِلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَأَتِّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ

١. في «ن»: «فيكون» و «فيكون».

٢. في «س» ونسخة من «ن»: «وخاصيتك» بدل «وخواصك».

٣. في «ل»: «وأعدل».

٤. في «ل»: «أعذاراً».

٥. في نسخة من «ل»: «تقويمهم» بدل «تقويمهم».

٦. في «م» «س» «ن»: «ولكن» بدل «ولكن».

بِالْوَفَاءِ، وَارْزَعْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفْرِيقِ^(١) أَهْوَانِهِمْ، وَتَشْتِيتِ^(٢) آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا^(٣) اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْلِنَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ^(٤)، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلَا إِذْغَالَ، وَلَا مُدَالَسَةَ، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ.

وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ^(٥) فِيهِ الْعِلَلُ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَخْنِ الْقَوْلِ^(٦) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ أَنْفِسَاحِهِ^(٧) بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ^(٨) تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ

١. في نسخة من «ن»: «تَفَرَّقُ» بدل «تَفْرِيقُ».

٢. في نسخة من «ن»: «وَتَشْتَّتْ» بدل «وَتَشْتِيتْ».

٣. في «م»: «لَمَّا» بدل «لِمَا».

٤. في «ل»: «مَنْعَتِهِ». وفي «م»: «مُبْعَثِهِ» بدل «مَنْعَتِهِ». والنون دون حركة في «س».

٥. في «س»: «ن»: «يجوز»، وفي نسخة من «ن»: كالمثبت.

٦. في «ل» ونسخة من «ن»: «لَخْنِ قَوْلٍ» بدل «لَخْنِ الْقَوْلِ».

٧. في «ل»: «انفساخه» بدل «انفساحه».

٨. في «ل»: «ضَيْقِ أَمْرِ» بدل «ضَيْقٍ».

وَفَضَلَ عَاقِبَتِيهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ^(١) تَخَافُ تَبِعْتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنْ اللَّهِ^(٢) طَلِبَةً، لَا تَسْتَقِيلُ^(٣) فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ^(٤).

إِيَّاكَ وَالْذِّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ^(٥) لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ^(٦)، وَلَا أَكْثَرَ لَتَبِيعَةٍ^(٧)، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفَكِ الذِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الذِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ^(٨) وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ^(٩)، وَإِنْ أَتَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ^(١٠) عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ بِمَقْصُوتَةٍ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْأِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمَحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانٍ

١. في «م»: «عُدْر» بدل «عُدْر»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «س» «ن»: «من الله فيه» بدل «فيه من الله».

٣. في «م»: «لا يستقيل».

٤. في «م»: «آخِرَتَكَ».

٥. في «م»: «فإنها» بدل «فإنه».

٦. في «م»: «لِنِقْمَةٍ» و «لِنِقْمَةٍ».

٧. في نسخة من «ل»: «تَبِيعَةٍ» بدل «لَتَبِيعَةٍ».

٨. في «س» «ن»: «يُضَعِّفُهُ».

٩. في «ن»: «الذِّين» بدل «الْبَدَن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «ل»: «أو أفرط» بدل «وأفرط».

الْمُحْسِنِ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزَيُّدَ^(١) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ^(٢)،
أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ^(٣) فَتَتَّبِعَ مَوْعُودَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يَبْطُلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدُ
يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿كَذَّبْتُمْ فَتَعْلَمُ أَنَّكُمْ مَأْمُورُونَ بِالْعَدْلِ﴾^(٤).

وَإِيَّاكَ^(٥) وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَاقُطَ^(٦) فِيهَا عِنْدَ^(٧) امْكِانِهَا،
أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْصَحَتْ، فَضَعَّ كُلَّ أَمْرٍ
مَوْضِعَهُ، وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَالْأَسْتِثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ إِسْوَةٌ^(٨)، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُغْنِي^(٩) بِهِ مِمَّا قَدْ
وَضَحَ لِلْعُيُونِ^(١٠)، فَإِنَّهُ مَا خُوِذَ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أُغْطِيَةٌ
الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ،

١. في «م»: «والتَّزَيُّدُ» بدل «أو التَّزَيُّدُ».

٢. في «ل»: «فَعَالِكَ» بدل «فِعْلِكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. الصَّف: ٣.

٥. في «م» «س» «ن»: «إِيَّاكَ» بدل «وَإِيَّاكَ».

٦. في «س»: «والتَّسَاقُطُ» بدل «أو التَّسَاقُطُ». وفي نسخة من «م»: «والتَّثْبُطُ» بدل «أو التَّسَاقُطُ».

٧. في «ل»: «قَبْلُ» بدل «عِنْدَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «أُسْوَةٌ».

٩. في «س»: «تُغْنِي» و «تُغْنِي» معاً. وفي نسخة من «ن»: «يُغْنِي» بدل «تُغْنِي».

١٠. في نسخة من «ل»: «لُعْيُونُ النَّاطِرِينَ» بدل «للعُيُون».

وَاخْتَرَسَ^(١) مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطَوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبَكَ فَتَمْلِكَ الْأَخْتِيَارَ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَكْثُرَ هُمُومُكَ^(٢) بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنا ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ^(٣) بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا^(٤)، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنْ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ^(٥) لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا، (فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ الشَّوْءِ وَلَا يُوفِّقَ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى).

وَقَدْ كَانَ فِيمَا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُهُ ﷺ فِي وَصَايَاهُ تَخْضِيعاً عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ: «الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَاهَدَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ^(٦).

١. في نسخة من «ل»: «فاحترس» بدل «واخترس».

٢. في «م»: «تُكْثِرُ هُمُومُكَ» بدل «تَكْثُرُ هُمُومُكَ».

٣. في «ل»: «فتقتدي».

٤. في نسخة من «ل»: «منها» بدل «فيها».

٥. في «م»: «يكون».

٦. ليست في «ل» «س» «ن».

(ومن هذا العهد وهو آخره: (١))

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ (٢)، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ (٣) حُسْنِ النَّتَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ) (٤) كَثِيرًا (٥).

[٥٤]

ومن كتاب كتبه عليه السلام (٦)

إلى طلحة والزبير، مع عمران بن الحصين الخزاعي

وذكرَ هذا الكتابَ (٧) أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ
أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَأَنْتُمْ (٨) مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَأَنْ (٩) الْعَامَّةُ لَمْ

١. ليست في «س».

٢. في نسخة من «ن»: «رَغْبَةٍ» بدل «رَغْبَةٍ».

٣. في «س»: «ن»: «من» بدل «مع».

٤. ليست في «م» «س»: «ن»، حيث إن بدلها في «س»: «صلى الله عليه وآله»، وفي «ن» بدلها: «صلى الله عليه وآله وسلم».

٥. كلمة «كثيراً» ليست في «س» «ن».

٦. في «ل»: «ومن كتاب له عليه السلام كتبه». وفي «س» «ن»: «ومن كتاب له» بدل «ومن كتاب كتبه».

٧. في «س» «ن»: «وقد ذكره» بدل «وذكر هذا الكتاب».

٨. في «س»: «وإنكم». وفي «م»: «وأنكم» و «وإنكم».

٩. الهمزة دون حركة في «س»، وبمقتضى ما تقدم يكون ضبطها «وإن».

تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ^(١)، وَلَا لِعَرَضٍ^(٢) حَاضِرٍ^(٣)، فَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتَوْبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّيَقِيَةِ وَالْكِثْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ^(٤) أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِفْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ^(٥) مَا أَحْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ آلَانَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا أَلْعَارَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمَعَ أَلْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ^(٦).

[٥٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَأَبْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَهْلُهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا

١. في نسخة من «ن»: «غالب» بدل «غاصب».

٢. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «لحرض» بدل «لِعَرَض»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٣. في «م»: «حاصر»، وشرحت تحتها: «مانع».

٤. في «ن»: «مِنْ قَبْلِ» بدل «قَبْلَ».

٥. في «م» «س»: «بِقَدْرِ».

٦. قوله «والسلام» ليس في «ل».

فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ^(١) بِكَ وَأَبْتَلَاكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتُ^(٢) عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي^(٣) بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَبْتُهُ^(٤) أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَالْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ.

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَتَارِزِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ.

وَأَحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ تَمُشُّ الْأَضَلَّ، وَتَقْطَعُ الدَّائِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ^(٥) بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَتُنْ^(٦) جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ ﴿حَتَّى يَخْخُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٧).^(٨)

١. لفظ الجلالة ليس في «م» «س» «ن».

٢. في «م»: «فَعَدَوْتُ» بدل «فَعَدَوْتُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «وطلبتني» بدل «فطلبتني».

٤. دون نقط في «م» فيمكن أن تكون «عَصَبْتُهُ» و«عَصِيَّتُهُ».

٥. «لك» ليست في «م».

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «ولئن» بدل «لتن».

٧. الأعراف: ٨٧.

٨. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأصله».

[٥٦]

ومن كتاب^(١)

وصى به شريح بن هاني^(٢)

لما جعله على مقدمته^(٣) إلى الشام

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ^(٤)، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْفَرُورَ، وَلَا
تَأْمَنَهَا عَلَى حَالٍ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ،
مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ.
فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِتَزَوَّتَكَ^(٥) عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَاقِماً قَامِعاً.

[٥٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة

عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ^(٦) حَيِّي هَذَا: إِمَّا ظَالِماً، وَإِمَّا مَظْلُوماً^(٧)، وَإِمَّا
بَاطِلاً، وَإِمَّا مَبْغِيّاً^(٨) عَلَيْهِ.

١. في «م» «س» ونسخة من «ل»: «كلام» بدل «كتاب». وفي «ن»: «كلام له» بدل «كتاب».

٢. في «ن»: «هاني».

٣. في «س» «ن»: «مُقَدِّمَتُهُ». وفي «ل»: «مُقَدِّمَتُهُ» و «مُقَدِّمَتُهُ».

٤. في «س» «ن»: «صباح ومساء» بدل «مساء وصباح».

٥. في «ل» ونسخة من «ن»: «وَلِتَزَوَّتَكَ» بدل «وَلِتَزَوَّتَكَ».

٦. في «م» «ن» ونسخة من «ل»: «عن» بدل «من»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «ل»: «أو مظلوماً» بدل «وإما مظلوماً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «أو مبغياً عليه» بدل «وإما مبغياً عليه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَأَنَا أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَّغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُخْسِنًا أَعَانِي،
وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا أَسْتَعْتِبِي.

[٥٨]

ومن كتاب كتبه عليه السلام (١)

إلى أهل الأمصار

يقتض في ما جرى بينه وبين أهل صفين
وَكَانَ بَدْءُ (٢) أَمْرِنَا أَنَا التَّقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا
وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعَوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَرِيدُهُمْ فِي
الْإِيمَانِ (٣) بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ لِرَسُولِهِ (٤) ﷺ، وَلَا يَسْتَرِيدُونَنَا، الْأَمْرُ (٥) وَاحِدٌ،
إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَاءُ! (٦)
فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِي (٧) مَا لَا يُدْرِكُ (٨) الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ
الْعَامَّةِ، حَتَّى يَسْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ، فَتَقْوَى (٩) عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ فِي
مَوَاضِعِهِ (١٠).

١. في «ل»: «ومن كتاب له عليه السلام كتبه». وفي «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «بَدْيِي»، وفي «م»: «بَدْيِي» بدل «بَدْء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «م»: «في الإسلام والإيمان» بدل «في الإيمان».

٤. في «ل»: «لرسول الله» بدل «لرسوله». وفي «م»: «برسوله» بدل «لرسوله».

٥. في «ل»: «والأمر» بدل «الأمر».

٦. في «ل» «ن» «ن»: «بُرَاء»، وفي «م»: «بُرَاء».

٧. في نسخة من «ن»: «نُدَاوِي» بدل «نُدَاوِي».

٨. في «ن»: «يُدْرِكُ» و «نُذْرِكُ» معاً.

٩. في «ل»: «فتقوى» بدل «فتقوى».

١٠. في «س» «ن»: «مواضعه» بدل «في مواضعه».

فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ^(١)!

فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ^(٢).
فَلَمَّا ضَرَّسْنَا وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا^(٣) فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ
إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا،
حَتَّى اسْتَبَانَتْ^(٤) عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَغْدِرَةُ.
فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ^(٥) اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ
وَتَعَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ^(٦)
عَلَى رَأْسِهِ.

[٥٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ^(٧) صاحب جُنْدِ خُلَوَانَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَلْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ
أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ،

١. في «م»: «بالمُكَابَرَةِ» بدل «بالمُكَابَرَةِ».

٢. في «م»: «وَحَمِشَتْ» بدل «وَحَمِشَتْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م» ونسخة من «ل»: «مَخَالِبَهَا» بدل «مَخَالِبَهَا».

٤. في «م»: «اسْتَبَانَتْ» بدل «اسْتَبَانَتْ»، وشرحت تحتها: «أَي اسْتَقَرَّتْ». وكتب في الهامش: «من الثاني».

٥. في «ل» ونسخة من «ن»: «أَنْقَذَهُ» بدل «أَنْقَذَهُ». وفي نسخة من «م»: «انْتَقَذَ». وفي هامش «س»: «في

الأصل: انتقد الله». والظاهر أنهما مصحفتان عن «انتقد».

٦. في «س»: «ن»: «السُّوء».

٧. في «م»: «قُطَيْبَةَ» و «قُطَيْبَةَ».

فَأَجْتَنِبُ مَا تُتَكَبَّرُ أَمْثَالُهُ^(١)، وَأَبْتَذِلُ نَفْسَكَ فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً
تَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا قَطُّ فِيهَا سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ
فُرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا، وَمِنْ
الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْأَخْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ^(٢)، فَإِنَّ الَّذِي
يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ^(٣).

[٦٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ عطلهم الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ
وَعُمَالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُوداً هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ
بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرْفِ الشَّدَى، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى
ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى
شِبَعِهِ.

فَتَكُلُّوا مَنْ تَتَاوَلَ مِنْهُمْ ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ^(٤)

١. في «ل»: «ما تُتَكَبَّرُ أَمْثَالُهُ» بدل «ما تُتَكَبَّرُ أَمْثَالُهُ».

٢. في «س» «ن»: «بِجَهْدِكَ».

٣. قوله «والسلام» ليس في «م».

٤. في «م»: «من» بدل «عن»، وشرحت في الهامش: «من مضادة الجيش».

مُضَادَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ،
فَارْفَعُوا^(١) إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَا تُطِيقُونَ
دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، أُغْيِرُهُ^(٢) بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٣).

[٦١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي^(٤)

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتٍ^(٥)، يُنْكِرُ^(٦) عَلَيْهِ تَرْكُهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ مِنْ
جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا لِلْغَارَةِ
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وَلِّي^(٧)، وَتَكَلُّفُهُ مَا كُفِّي، لَعَجْزُ حَاضِرٍ،
وَرَأْيٍ مُتَبَيِّرٍ^(٨)، وَإِنْ تَعَاطَيْتَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا^(٩)، وَتَغْطِيْلَكَ
مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا^(١٠) مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا -
لَرَأْيٍ شَعَاعٍ.

١. في «ن»: «فادفعوا» بدل «فارفعوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ن»: «أُغْيِرُهُ». والراء دون حركة في «ل».

٣. في «ل»: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» بدل «إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

٤. «النخعي» ليست في «س».

٥. في «م»: «هَيْتٍ».

٦. في نسخة من «ن»: «وِينْكِر» بدل «يُنْكِر».

٧. في «ل»: «وَلِيٍّ» بدل «وَلِيٍّ».

٨. في نسخة من «ن»: «مُتَبَيِّرٌ» بدل «مُتَبَيِّرٌ».

٩. في «ل»: «قَرْقِيسِيَا».

١٠. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «لَهَا» بدل «بِهَا».

فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ
الْمُنْكَبِ، وَلَا مَهِيْبٍ ^(١) الْجَانِبِ، وَلَا سَادٌّ تُغْرَةً ^(٢)، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً ^(٣)،
وَلَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ ^(٤) عَنِ أَمِيرِهِ، وَالسَّلَامُ ^(٥).

[٦٢]

ومن كتاب كتبه عليه السلام ^(٦)

إلى أهل مصر

مع مالك ^(٧) الأشرى لما ولّاه إمارتها

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهْنِمًا عَلَى
الْمُرْسَلِينَ.

فَلَمَّا مَضَى ﷺ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي
رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ^(٨)، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مَنَحُوهُ ^(٩) عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!

١. في «م»: «مهيّب». وفي «ل»: «مهيّب» و «مهيّب».

٢. في «ل»: «ولا سادّ تُغْرَةً» بدل «ولا سادّ تُغْرَةً».

٣. في «ل»: «ولا كاسرٍ شَوْكَةً». وفي «م»: «ولا كاسرٍ شَوْكَةً» بدل «ولا كاسرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً».

٤. في نسخة من «م»: «مُجْزٍ». وفي نسخة من «ن»: «مُجْزِيٌّ» بدل «مُجْزٍ».

٥. قوله «والسلام» ليس في «م». وهو في «ل» «ن» ونسخة من «س».

٦. في «ل»: «س»: «ومن كتاب له عليه السلام». وفي «ن»: «ومن كتابه عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام».

٧. في «ن»: «مالك»، بدون تنوين. وهذه الكلمة ألحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٨. في «ل» ونسخة من «م»: «على بالي» بدل «ببالي».

٩. في نسخة من «ن»: «مَنَحُوهُ».

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا أَنْبِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايَعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي ^(١) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً ^(٢) النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَخْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَذْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قُوْتٍ وَلَا يَتَكُمُّ الَّتِي إِنَّمَا ^(٣) هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ ^(٤) السَّحَابُ، فَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَخْدَاثِ حَتَّى رَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَا.

ومن هذا الكتاب: ^(٥)

إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا ^(١) وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا أَسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمْ ^(٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي.

وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُسْتَأَقٍّ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلِكُنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ هَذِهِ الْأُمَّةَ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ^(٣).

١. في «ل»: «بيدي» بدل «يدي».

٢. في نسخة من «م»: «رَجَعَةً» بدل «رَاجِعَةً».

٣. أدخلت «إنما» في متن «ن» عن نسخة.

٤. في «ل» «ن»: «يَتَقَشَّعُ» بدل «يَتَقَشَّعُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٥. في «س» «ن»: «ومنه» بدل «ومن هذا الكتاب».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «وَحْدِي» بدل «واحدًا».

٧. في «م»: «ضَلَالِهِمْ». والميم دون حركة في «ل» «س» «ن».

٨. في «م» «ن»: «دُولًا» و «دُولًا»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

وَعِبَادُهُ^(١) خَوَلَاءُ، وَالصَّالِحِينَ حِزْبًا، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ^(٢) لَمْ يُسْلِمَ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا^(٣) أَكْثَرَتْ تَأْلِييَكُمْ وَتَأْيِيَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَخْرِيسَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ^(٤) إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَيْتُمْ.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ^(٥)، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ أَفْتِخَتْ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى!

انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا^(٦) إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا^(٧) بِالْخَسْفِ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ^(٨) نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ^(٩)، إِنَّ أَخَا الْحَزْبِ الْأَرِقُّ، وَمَنْ نَامَ لَمْ^(١٠) يَنْمَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ^(١١).

١. في «س»: «وعباد الله» بدل «وعباده».

٢. في «ن»: «لَمَنْ» بدل «مَنْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «لَمَّا» بدل «مَا».

٤. في «س»: «ن»: «وتركتكم» بدل «ولتركتكم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «ل»: «انْتَقَصَتْ». وفي «ن»: «انْتَقَصَتْ» و «انْتَقَصَتْ» معاً.

٦. في «ل» «م» «ن»: «تَتَأَقَّلُوا».

٧. في نسخة من «ن»: «فَتَقْرُوا» بدل «فَتَقْرُوا».

٨. كانت كذلك في «ل» ثم أصلحت: «ويكون».

٩. في «ل»: «الْأَخْسَر» بدل «الْأَخْس».

١٠. في «م»: «لا» بدل «لم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

[٦٣]

ومن كتاب كتبه عليه السلام (١)

إلى أبي موسى الأشعري

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ (٢) تَبْيِطُهُ النَّاسَ عَنْ (٣) الْخُرُوجِ

إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ (٤) رَسُولِي

فَارْفَعْ ذَلِكَ، وَأَشْدُدْ مِثْرَكَ، وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَأَنْدَبْ (٥) مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ

حَقَّقْتَ (٦) فَأَنْقُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَأَبْعُدْ! (٧)

وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَوَتِينَ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ (٨) رُبْدُكَ (٩) بِخَائِرِكَ،

وَذَائِبُكَ (١٠) بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ (١١)، وَتُحْذَرَ (١٢) مِنْ أَمَامِكَ

١. في «ل» «س» «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام».

٢. «عنه» ليست في «ل».

٣. في «م»: «على» بدل «عن».

٤. في «ل»: «إليك» بدل «عليك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «م»: «فاندب» بدل «واندب».

٦. في «س»: «حَقَّقْتُ». وفي «ن»: «حَقَّقْتُ» بدل «حَقَّقْتُ». وفي نسخة من «ن»: «حَقَّقْتُ».

٧. في «م»: «فأبعُدْ». وفي «س» «ن»: «فأبعُدْ» و «فأبعُدْ» معاً.

٨. في «م»: «تُخْلَطُ». وفي «ن»: «تُخْلَطُ» و «يُخْلَطُ»، وفي نسخة منها: «يُخْتَلِطُ».

٩. في «م»: «رُبْدُكَ».

١٠. في «م»: «وذائِبُكَ».

١١. في نسخة من «ن»: «فِعْدَتِكَ» بدل «قِعْدَتِكَ».

١٢. في «م»: «وتُحْذَرُ».

كَحَدْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِأَلْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا ^(١) الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى،
يُزَكِّبُ جَمَلَهَا، وَيَذِلُّ ^(٢) صَعْبَهَا، وَيُسَهِّلُ ^(٣) جَبَلَهَا.
فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنِّحْ
إِلَى ^(٤) غَيْرِ رُحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرَى لَتُكْفَيْنَ ^(٥) وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لَا
يُقَالَ ^(٦): أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا يُبَالِي ^(٧) مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ،
وَالسَّلَامُ.

[٦٤]

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه ^(٨) إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه ^(٩)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا ^(١٠) آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا ^(١١) أَسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا

١. في «ن»: «ولكنه» بدل «ولكنها».

٢. في «ل»: «ويذلُّ».

٣. في «ل»: «ويسهلُ». وفي «ن»: «ويسهلُ» و«يسهلُ» معاً.

٤. في «س»: «في» بدل «إلى».

٥. في «ل»: «لتكفينَ» بدل «لتكفينَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل»: «لا يقال».

٧. في «م»: «بالي». وفي «س»: «ن»: «بالي» و«بالي» معاً.

٨. قوله «كتبه» ليس في «س» «ن».

٩. قوله «عن كتاب منه» ليس في «س» «ن».

١٠. في نسخة من «ل»: «أنا» بدل «أنا».

١١. في نسخة من «ل»: «أنا» بدل «أنا».

أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ^(١) إِلَّا كَرْهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ^(٢) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرْبًا^(٣).

وَذَكَرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبِثَ عَنْهُ، فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا أَلْغَدُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتُ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ أَنْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ، فَإِنِّي إِنْ أَرُزَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنَّقْمَةِ^(٤) مِنْكَ! وَإِنْ تَرُزَنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أُسْدٍ^(٥):

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ^(٦) بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ
وَعِنْدِي^(٧) السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ،
وَإِنَّكَ^(٨) وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبَ، الْمُقَارِبُ^(٩) الْعَقْلَ، وَالْأَوْلَى أَنْ

١. في نسخة من «ل»: «مُسْلِمٌ مِنْكُمْ» بدل «مُسْلِمُكُمْ».

٢. في «س»: «كُلُّهُ».

٣. في «ل»: «حَرْبًا» بدل «حَرْبًا».

٤. في «س»: «ن»: «لِلنَّقْمَةِ».

٥. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨: ١٩ كنت أسمع قديماً أنَّ هذا البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي، والآن فقد تصفحت شعره فلم أجده، انتهى.

أقول: ونحن أيضاً لم نقف عليه في شعره.

٦. رُسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. في «س»: «وَعِنْدِي».

٨. في «ل»: «م»: «فَأَنَّكَ» بدل «وَأَنَّكَ».

٩. كانت في «م»: «المُقَارِبُ»، ثم أُصلحت كالمثبت، لكن كتب في الهامش: «المُقَارِبُ يقال لمن ليس له فهم وعلم».

يُقَالُ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعٌ^(١) سَوْءٌ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِإِنَّكَ نَشَدْتَ
غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي
مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَغْمَامٍ وَأَخْوَالٍ!
حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ^(٢)، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَصُرِعُوا
مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ^(٣) يَذْفَعُوا^(٤) عَظِيمًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا^(٥) حَرِيمًا، بِوَفْعِ
سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا أَلْوَعَى، وَلَمْ تُمَاشِهَا أَلْهُوَيْنَا.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ، فَأَدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَخِيْلَكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ.
وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةٌ^(٦) الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ،
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ^(٧).

١. في «ل» «س»: «مَطْلَعٌ» و «مَطْلَعٌ».

٢. في نسخة من «ل»: «السَّهَاقَةُ» بدل «الشَّقَاوَةُ».

٣. حرف الجزم «لم» ساقط من «ل»، وقد كان موجوداً ثم مُجِى.

٤. في «م»: «تَذَفَعُوا».

٥. في «م»: «تَمْنَعُوا».

٦. في «س»: «خُدْعَةٌ». وفي «ل» «ن»: «خُدْعَةٌ» و «خُدْعَةٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٧. قوله «والسلام لأهله» ليس في «س». وقوله «لأهله» ليس في «ن».

[٦٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً^(١)

أَمَّا بَعْدُ^(٢)، فَقَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ مِنْ عَيَانِ الْأُمُورِ، فَلَقَدْ^(٣)
سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَإِقْحَامِكَ^(٤) غُرُورَ الْمَنِينِ
وَالْأَكَاذِبِ، وَبِاتِّحَالِكَ^(٥) مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَابْتِزَازِكَ لِمَا اخْتَرَنَ^(٦) دُونَكَ،
فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ الزَّمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ
سَمْعُكَ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(٧)، وَيَعْدُ الْبَيَّانُ إِلَّا
اللَّبْسُ؟

فَاخْذِرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لِبْسَتِهَا^(٨)، فَإِنَّ أَلْفِئْتَهُ طَالَمَا أَغْدَقَتْ^(٩)
جَلَابِيْبَهَا^(١٠)، وَأَعْشَتْ^(١١) الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

١. قوله «أيضاً» ليس في «س». وقوله «إليه» ألحق بمتن «ن» من نسخة.

٢. قوله «أما بعد» ليس في «م».

٣. في «س» «ن»: «فقد» بدل «فلقد».

٤. في «ل»: «واقحامك». وفي «م»: «إقحامك» بدل «واقحامك».

٥. في «ل» «م»: «من انتحالك» بدل «وبانتحالك»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٦. في «ل»: «خُرِنَ» بدل «اخترن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. يونس: ٣٢. وفي نسخة من «ن»: «فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين».

٨. في «م»: «لبسها». وفي «ل»: «لبستها» و «لبستها» معاً.

٩. في «ل»: «أغدقت» بدل «أغدقت».

١٠. في «ل»: «جلابيبها». وكانت كذلك في «م» ثم أصلحت الضمة فتحة.

١١. في «ن»: «وأعشت» و «وأعشت» معاً.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ،
وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَهَا^(١) مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَصْبَحَتْ مِنْهَا^(٢) كَالْخَائِضِ فِي
الدَّهَاسِ، وَالْخَائِطِ فِي الدِّيَمَاسِ^(٣)، وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَاةٍ^(٤) بَعِيدَةِ الْمَرَامِ،
نَارِحَةِ الْأَعْلَامِ، يَقْصُرُ^(٥) دُونَهَا الْأَنُوقُ، وَيُحَادِثُ بِهَا الْعَيُوقُ.
وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ^(٦) بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا، أَوْ أُجْرِي لَكَ
عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا!! فَمِنْ آلَانَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ، وَأَنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ
إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أَرْجَبَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ
مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ^(٧).

١. في نسخة من «ل»: «يُحْكِمُهَا»، وفي نسخة أخرى منها: «يَحْطُهَا». وفي «م»: «يَحْكِيهَا»، وشرحت تحتها: «من الحكاية»، وفي نسخة منها كالمثبت، وشرحت تحتها: «من الحكاية وهي النساجة».
٢. في «ل»: «فيها» بدل «منها»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. كتب بهامش «س»: «الدِّيَمَاسُ السَّرْبُ، وأراه من دُمَسْتُ عليه الخير، أي سترته. وفيه لغتان: الدِّيَمَاسُ بكسر الدال، والدِّيَمَاسُ بفتحها».
٤. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «مَرْقَبَةٍ» بدل «مَرْقَاةٍ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٥. رُسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق.
٦. في نسخة من «ل»: «المُسْلِمِينَ» بدل «للمسلمين».
٧. قوله «والسلام» ليس في «م» «س»، وأدخل في متن «ن» عن نسخة.

[٦٦]

ومن كتاب كتبه^(١) علي

إلى عبد الله بن العباس^(٢) رحمه الله

وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدّم^(٣) بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَقُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى
الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ^(٤) مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ
دُنْيَاكَ^(٥) بُلُوغُ^(٦) لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ^(٧) غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ^(٨) بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ^(٩) حَقٍّ.
(وَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ
الْمَوْتِ)^(١٠).

١. في «س» «ن»: «ومن كتاب له» بدل «ومن كتاب كتبه».

٢. في «س»: «عباس» بدل «العباس».

٣. انظر الكتاب رقم ٢٢.

٤. في «م» «س» «ن»: «أَفْضَلُ».

٥. في «ل»: «من دنياك في نفسك» بدل «في نفسك من دنياك».

٦. في «م» «س» «ن»: «بُلُوغُ».

٧. في «م» «س» «ن»: «شِفَاءُ».

٨. في «ن»: «إطفاء». وهي دون حركة في «س» «م»، ولكن بمقتضى ما بعدها، تكون في «س» بالنصب، وفي «م» بالرفع.

٩. في «ن»: «وإحياء». وفي «س» ونسخة من «ن»: «أو إحياء». وفي «ل»: «وإحياء» بدل «أو إحياء».

١٠. ليست في «م» «س» «ن».

[٦٧]

ومن كتاب كتبه (١) عليه السلام

إلى قُتْمِ (٢) بنِ العباس عليه السلام

وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ،
فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ
سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ (٣)، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ (٤)، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ
لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ (٥) عَنْ أَبْوَابِكَ (٦) فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ
عَلَى قَضَائِهَا.

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَأَصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ (٧) مِنْ
ذِي (٨) الْغِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْمَقَاقِرِ وَالْخَلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ
عَنْ ذَلِكَ فَأَخِمْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.
وَمَنْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ:

١. في «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام». وفي «س»: «ومن كلام له»، وفي نسخة منها: «ومن كتاب له».

٢. في «م»: «قُتْم».

٣. في «م»: «لسانك».

٤. في «م»: «وجهك».

٥. في «م»: «فإنها إن زدّت»، ثم صحّحت فوقها: «فإنك إن ذيدت».

٦. في «س»: «ن»: «بابك» بدل «أبوابك»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «ل»: «من كان قبلك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ل»: «ذوي» بدل «ذي».

﴿سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(١) قَالَ عَاكِفُ^(٢): الْمَقِيمُ بِهِ^(٣)، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحْجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.

وَقَفْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ^(٤) لِمَحَابِبِهِ، وَالسَّلَامُ^(٥).

[٦٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله عليه

قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ^(١) الدُّنْيَا مَثَلُ^(٢) الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسْهًا، قَاتِلٌ سَمُهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آتِسَ^(٣) مَا تَكُونُ بِهَا، أَخَذَرَ مَا تَكُونُ^(٤) مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ^(٥) فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، (وَالِإِلَى

١. الحج: ٢٥. وفي جميع النسخ «سواء»، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب وأبي جعفر. لكننا أثبتنا ما في المصحف. انظر معجم القراءات القرآنية ٤: ١٧٤.

٢. في «م»: «والعاكف» بدل «فالعاكف»

٣. «به» ليست في «س».

٤. في «ل»: «وإيَّاك» بدل «وإياكم».

٥. قوله «والسلام» ليس في «م».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «فإنَّ مَثَلُ» بدل «فإنَّما مَثَلُ».

٧. في «ل»: «كَمَثَلُ» بدل «مَثَلُ».

٨. في نسخة من «ل»: «أَسْرُ» بدل «آتِس».

٩. في «م»: «تكون» و«يكون».

١٠. كتب فوقها في «س»: «معاً». والظاهر أنَّ المراد «اطمأنَّ» و«اطمأنَّ».

إِنِّي أَنَا أَرَاهُ عَنْهُ إِحْيَاؤُ! (١)

[٦٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهذلي

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، وَأَتَتَّصَحَّهُ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَصَدَّقَ
بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَأَعْتَبِرَ بِمَا (٢) مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا (٣) بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ
بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضَهَا (٤)، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ.
وَعَظَّمِ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ.

وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ.
وَأَحْذَرْ (٥) كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ (٦) لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ (٧)،
وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحْيَا (٨) مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَأَحْذَرْ
كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ (٩) مِنْهُ (١٠).

١. ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «ما» بدل «بما».

٣. في «م» ونسخة من «ن»: «بما» بدل «ما».

٤. في «س» «ن»: «بعضاً» بدل «بعضها».

٥. في نسخة من «ل»: «وَأَكْثَرُهُ» بدل «واحد».

٦. في «ن»: «وَيُكْرَهُ». وحركة الياء مرتبة في «م» «س» بين الضمة والفتحة وهما للفتح أقرب.

٧. في نسخة من «ل»: «الناس» بدل «المسلمين».

٨. في «م»: «وَيُسْتَحْيَى» بدل «وَيُسْتَحْيَا».

٩. في «س» «ن»: ونسخة من «ل»: «واعتذر» بدل «أو اعتذر».

١٠. «منه» ليست في «م».

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ، فَكَفَى^(١) بِذَلِكَ كَذِبًا، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.

وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ، وَأَحْلُمِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْقُدْرَةِ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ^(٢)، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ.

وَأَسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ^(٣) نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيَزِرْ^(٤) عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ^(٥) وَمَالِهِ، وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمُ^(٦) مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ دُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرُ^(٧) يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَأَخْذِرْ صَحَابَةَ^(٨) مَنْ يَفِيلُ^(٩) رَأْيُهُ، وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُغْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ.

وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَخْذِرْ مَنَازِلَ الْعُقَلَاءِ

١. في «م»: «وكفى» بدل «فكفى».

٢. في نسخة من «ل»: «واصفح عن الزَّلَّة» بدل «واصفح مع الدولة».

٣. في «ل»: «تُضَيِّعَنَّ». وفي «ن»: «تُضَيِّعَنَّ» و «تُضَيِّعَنَّ» معاً.

٤. في نسخة من «ل»: «وَلْيَزِرْ» بدل «وَلْيَزِرْ».

٥. في «س»: «ن»: «وَأَهْلِيهِ» بدل «وَأَهْلِهِ».

٦. في «م»: «مَنْ تُقَدِّمُ»، ثم كتبت في هامشها كالمثبت.

٧. في «م»: «تُؤَخِّرُهُ» بدل «تُؤَخِّرُ».

٨. في «م»: «ن»: «صَحَابَةَ». وفي «ل»: «س»: «صَحَابَةَ» و «صَحَابَةَ»، وكتب فوقها في «ل»: «معاً».

٩. في نسخة من «ل»: «يَتَيْلُّ» بدل «يفيل».

وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَفْضَرُ رَأْيِكَ عَلَى مَا يَغْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ^(١) الشَّيْطَانِ^(٢) وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ.
وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْتَظِرَ إِلَى مَنْ^(٣) فَضَّلْتَ^(٤) عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ.
وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ^(٥) حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.

وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جُمَلِ^(٦) أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا.
وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَرْفُقْ^(٧) بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا^(٨)، وَخُذْ عَفْوَهَا
وَنَسَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا
وَتَعَاهُدِهَا^(٩) عِنْدَ مَحَلِّهَا^(١٠).

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ
وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ^(١١).

١. في «س»: «محاصر» بدل «محاضر».

٢. في نسخة من «ل»: «الشياطين» بدل «الشيطان».

٣. في «ن»: «ما» بدل «من»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «فُضِّلْتَ».

٥. في «ن»: «جُمُعَةٌ». وفي «س» ونسخة من «م»: «الْجُمُعَةُ».

٦. في نسخة من «ل»: «جَمِيع» بدل «جُمَل».

٧. كانت كذلك في «م» ثم صِيِّرَتْ «فَأَرْفُقْ».

٨. في نسخة من «ل»: «تُزْهِقُهَا» بدل «تَقْهَرُهَا».

٩. في «ل»: «وَتَعَاهُدِهَا» و «وَتَعَاهُذَهَا» معاً.

١٠. في «س»: «مَجْلَهَا». وفي «ن»: «مَحَلُّهَا» و «مَجْلَهَا».

١١. في «س»: «ن»: «مُلْحَقٌ» و «مُلْحِقٌ».

وَوَقَّرَ اللَّهُ، وَأَخِيبَ^(١) أَحِبَّاءَهُ، وَأَخَذَرَ الْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ
إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن خنيفة الأنصاري

وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لِحَقُّوا بِمَعَاوِيَةَ^(٢)
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجَالاً مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا
تَأْسَفُ عَلَى مَا يَقُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى
بِذَلِكَ^(٣) لَهُمْ^(٤) غِيًّا، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهَدْيِ وَالْحَقِّ، وَإِضَاعُهُمْ
إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا^(٥) مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، قَدْ
عَرَفُوا الْقَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ
إِسْوَةٌ^(٦)، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا!!

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا^(٧) مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنُطْمَعُ فِي هَذَا

١. في «ل»: «وَأَخِيبَ». وفي «م»: «وَأَحَبَّ» بدل «وَأَخِيبَ».

٢. في «ن»: «في معنى قوم لحقوا من أهله بمعَاوِيَةَ وهو عامله على المدينة».

٣. قوله «بِذَلِكَ» ليس في «م» «س» «ن».

٤. في نسخة من «م»: «لك» بدل «لهم».

٥. في نسخة من «م»: «الدنيا» بدل «دُنْيَا».

٦. في «ل»: «أُسْوَةٌ».

٧. في نسخة من «ن»: «يَقْرُؤُوا» بدل «يَنْفِرُوا».

أَلَأَمْرٌ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبُهُ^(١)، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنُهُ^(٢)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ^(٣).

[٧١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود الغندي

(وقد كان استعمله على^(٤) بعض النواحي فخان الأمانة)^(٥)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّبِي مِنْكَ^(٦)، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ^(٧) هَذِيهْ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهْ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِي^(٨) إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ أَنْفِيَادًا، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ^(٩) بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُغْلَى لَهُ

١. في «م» ونسخة من «ل»: «أَصْعَبُهُ» بدل «صَعْبُهُ». وفي «س»: «يُذَلَّلَ لَنَا صَعْبُهُ» بدل «يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبُهُ».

٢. في «م» ونسخة من «ل»: «أَحْزَنُهُ» بدل «حَزَنُهُ». وفي «س»: «وَيُسَهَّلُ لَنَا حَزَنُهُ» بدل «وَيُسَهَّلُ اللَّهُ لَنَا حَزَنُهُ».

٣. قوله «إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» ليس في «م».

٤. في «م»: «في» بدل «على».

٥. في «س» ونسخة من «م»: «وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله». وفي «ن»: «لَمَّا خان في عمله».

٦. في «ل»: «فيك» بدل «منك».

٧. في «س» «ن»: «تَتَّبِعُ» بدل «تَتَّبِعُ».

٨. في «س» «ن»: «رُقِي» بدل «رُقِي».

٩. في «س» «ن»: «يُنْفَذُ» بدل «يُنْفَذُ».

قَدَّرَ، أَوْ يُشْرِكُ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ.
فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ ^(١) كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
وَالْمَنْدُرُ بْنُ الْجَارُودِ ^(٢) هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّهُ
لَنَظَّارٍ فِي عِطْفِيهِ، مُخْتَالٍ فِي بُرْدِيهِ، تَقَالُ فِي شِرَاكِهِ.

[٧٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ.
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ ^(٣) الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ ^(٤)،
فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

[٧٣]

ومن كتاب له عليه السلام ^(٥)

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالْأَسْتِمَاعِ إِلَيَّ كِتَابِكَ، لَمْوَهْنٌ
رَأْيِي، وَمُخْطَئٌ فِرَاسَتِي.
وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَأَلْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ

١. في «ل»: «يَصِلُكَ» بدل «يصل إليك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. قوله «بن الجارود» ليس في «س» «ن».

٣. في «ل»: «أَنَّ» بدل «بِأَنَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «دُول» و «دُول» معاً.

٥. في «س»: «ومن كتابه» بدل «ومن كتاب له عليه السلام».

أَخْلَامُهُ، أَوْ الْمَتَحَيِّرِ^(١) أَلْقَائِمِ يَنْهَظُهُ^(٢) مَقَامُهُ، لَا يَذَرِي أَلَّهُ مَا يَأْتِي أَمَّ عَلَيْهِ،
وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.
وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، إِنَّهُ^(٣) لَوْلَا بَغْضُ الْأَسْتِنْقَاءِ لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ^(٤)،
تَفَرَّعُ الْعَظْمِ، وَتَهْلِسُ^(٥) اللَّحْمُ!
وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْدَنَ
لِمَقَالِ نَصِيحِكَ^(٦)، وَالسَّلَامُ.

[٧٤]

وَمِنْ حِلْفِ^(٧) كَتَبَهُ عَلَيْهِ

بَيْنَ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ

نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ^(٨) بْنِ الْكَلْبِيِّ

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ^(٩) أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا
وَبَادِيهَا: أَنَّهُمْ^(١٠) عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَذْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ

١. في «س» «ن»: «والمتهير» بدل «أو المتحير».

٢. كانت في «ل»: «يُنْهَظُهُ»، ثم أصلحت ضمة الياء فتحةً، وتركت كسرة الهاء، وكان حقاً أن تُصْلَحَ فتحةً أيضاً.

٣. «إنه» ليست في «م» «س» «ن».

٤. في «ل» «س» «ن»: «تَوَارِعُ» بدل «قَوَارِعُ».

٥. في «م»: «وَتَهْلِسُ». وكتب بجنهها في الهامش: «تَأْخُذُ وَتَنْهَشُ». وفي «س» «ن»: «وَتَلْهَسُ»، وشرحت في هامش «س»: «الْلَهْسُ كَالْلَحْسِ».

٦. في «م»: «نصيحتك» بدل «نصيحك».

٧. في «م»: «حلف» و «حلف».

٨. في «م»: «هشام».

٩. في نسخة من «م»: «إليه» بدل «عليه».

١٠. الهمزة دون حركة في «ل».

دَعَا^(١) إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ^(٢) بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ^(٣) يَدُّ
وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنَصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعَوَتُهُمْ
وَاحِدَةٌ^(٤)، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمُعْتَبَةٍ^(٥) عَاتِبٍ، وَلَا لِعُصْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا
لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَةِ^(٦) قَوْمٍ قَوْمًا!

عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ.
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا.
وكتب: عليُّ بنُ أبي طالبٍ.

[٧٥]

ومن كتاب كَتَبَهُ^(٧) عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية من المدينة^(٨) في أول ما بويع له بالخلافة^(٩)

وذكره^(١٠) الواقدي في كتاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ

١. في «ل»: «دعاهم» بدل «دعا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «بغيره» بدل «به».

٣. في «ل»: «وأنهم».

٤. في «س»: «ن»: «دَعْوَةٌ وَاحِدَةٌ» بدل «دَعَوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ».

٥. في نسخة من «م»: «لِعَاتِبٍ» بدل «لِمُعْتَبَةٍ».

٦. في «ن» ونسخة من «م»: «لِمَسَبَةٍ» بدل «لِمَسَبَةٍ».

٧. في «م» «س»: «ن»: «له» بدل «كتبه».

٨. قوله «من المدينة» ليس في «س».

٩. قوله «بالخلافة» ليس في «س».

١٠. في «س»: «ن»: «ذكره» بدل «وذكره».

مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَذْبَرَ مَا^(١) أَذْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا^(٢) أَقْبَلَ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ^(٣) مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٦]

ومن وصية له^(٤) عليه السلام

لعبد الله بن العباس

عند استخلافه إياه على البصرة^(٥)

سَمِعَ^(٦) النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ^(٧)، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ^(٨) مِنَ الشَّيْطَانِ.
وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنْ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنْ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

[٧٧]

ومن وصيته عليه السلام

لَهُ

لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِجْتِاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ،

١. في «س» ونسخة من «ل» «م» «ن»: «مَنْ» بدل «مَا».
٢. في «س» ونسخة من «ل» «م» «ن»: «مَنْ» بدل «مَا».
٣. في «م»: «يُوفِدُ» بدل «فِي وَفْدٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «س» «ن»: «وَمِنْ وَصِيَّتِهِ» بدل «وَمِنْ وَصِيَّتِهِ لَهُ».
٥. في «ن»: «حِينَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْبَصْرَةِ» بدل «عِنْدَ اسْتَخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ».
٦. في «م»: «مَتَّعَ» بدل «سَمِعَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «ل»: «وَحُكْمِكَ» بدل «وَحُكْمِكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «م»: «طَيْرَةٌ». وفي «ل»: «طَيْرٌ»، وفي نسخة منها: «طَيْرَةٌ». وفي «ن»: «طَيْرَةٌ» و «طَيْرَةٌ» معاً.

وَلَكِنْ حَاجَّهُمْ^(١) بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ^(٢) يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا.

[٧٨]

ومن كتاب له عليه السلام

أَجَابَ بِهِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَنْ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي اتَّعَدُوا فِيهِ لِلْحُكُومَةِ^(٣)
وَذَكَرَ هَذَا الْكِتَابَ^(٤) سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى^(٥) الْأُمَوِيُّ^(٦) فِي كِتَابِ^(٧) الْمَغَازِي
فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا،
وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزِلًا مُعْجِبًا، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ
أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَأَنَا^(٨) أَدَاوِي^(٩) مِنْهُمْ قَرْحًا أَخَافُ أَنْ يُعَوَّدَ^(١٠) عِلْقًا.
وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ وَأَلْفَتِهَا مِنِّي،
أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَا بِ، وَسَافِي بِالَّذِي وَائْتُ عَلَى نَفْسِي،
وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرْمِ نَفْعٍ مَا أُوتِيَ

١. في «م»: «حاجَّهم» و «حاجَّهم» معاً. وفي «س»: «خاصَّهم» بدل «حاجَّهم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «ن»: «حاجَّهم».
٢. في «م»: «فلن» بدل «فإنهم لن».
٣. في «س»: «ومن كتاب له إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيمين». وفي «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام إجابة به أبا موسى الأشعري في أمر الحكيمين».
٤. في «س»: «ن»: «ذكره». وفي «ل»: «وذكره» بدل «وذكر هذا الكتاب»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٥. في «ل»: «يحيى بن سعيد» بدل «سعيد بن يحيى»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «م»: «الأموي».
٧. كلمة «كتاب» ليست في «س» و «ن».
٨. في «ل»: «وأنا» بدل «فأنا»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «س»: «ن»: «فإنني» بدل «فأنا».
٩. في «س»: «ن»: ونسخة من «م»: «أداري» بدل «أداوي».
١٠. في «س»: «ن»: ونسخة من «م»: «يكون» بدل «يعود».

مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِيبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ^(١) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ
أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعَّ عَنْكَ^(٢) مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ
بِأَقَاوِيلِ السَّوْءِ، وَالسَّلَامُ^(٣).

[٧٩]

ومن كتاب كتبه^(٤) عليه السلام

لما استخلف

إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ^(٥) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ،
وَأَخَذُوهُمْ^(٦) بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^(٧).

(هذا آخر ما خَرَجَ من المكاتبات والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي
 وآله الطاهرين وسلم تسليماً)^{(٨)(٩)}.

١. في «م»: «لا أعبدُ»، وكتب في هامش: «لا أعبدُ أي لا أستتكف»، والظاهر أن ما في المتن غلطٌ كتابي.
 وفي نسخة من «ل»: «لأعبدُ لأنف»، كذا في هامش «ل» لكن الظاهر أن هذا شرح وليس نسخة.

٢. «عنك» ليست في «م» «س» «ن».

٣. قوله «والسلام» ليس في «م».

٤. في «س» «ن»: «له» بدل «كتبه».

٥. في «س» «ن»: «هَلَكَ» بدل «أهلك».

٦. في «م»: «وأخذوه» بدل «وأخذوهم».

٧. في «ل» «س»: «فاقتدوه» بدل «فاقتدوه».

٨. في «م»: «تمَّ الباب بحمد الله». وفي «س» «ن»: «هذا آخر ما خَرَجَ من المكاتبات».

٩. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ثانياً في جمادى الأول سنة خمس وعشرين وستمائة».

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حُكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام
وَمَوَاعِظِهِ (وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَارُ) ^(١)
مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ
وَالْكَلَامُ الْقَصِيرُ الْخَارِجُ ^(٢) فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ



١. في «س»: «والمُختار».
٢. في «ن»: «والكلامُ القصيرُ الخارجُ».

١. قال عليه السلام: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَأَبْنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرُ^(١) فَيَرْكَبُ^(٢)، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ^(٣).

٢. وقال عليه السلام^(٤): أَرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ^(٥)، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

وَالْبِخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمَقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَيْهِ^(٦)، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعَمُ الْقَرِينِ الرِّضَا، وَالْعِلْمُ وَرَائُهُ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ^(٧) حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْأَحْتِمَالُ قَبْرِ الْعُيُوبِ.

١. في «ل»: «لا ظَهْرَ له» بدل «لا ظَهْرَ».

٢. في «م»: «فَيَرْكَبُ».

٣. في «م»: «فَيُحْلَبُ». وكتبت في الهامش: «فَيُحْلَبُ». وفي «ن» ونسخة من «س»: «فَيُحْتَلَبُ» بدل «فَيُحْلَبُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٥. في «س»: «ن»: «عن ضُرِّهِ» بدل «ضُرُّهُ».

٦. في «م»: «بَلَدَيْهِ» بدل «بلدته».

٧. في «م»: «وَالْآدَابُ» بدل «وَالْآدَابُ».

٣. وروي عنه عليه السلام أنه قال ^(١) في العبارة عن هذا المعنى أيضاً ^(٢):
- المُسَالَمَةُ حَبْءُ الْغُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاحِطُ عَلَيْهِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ^(٣)، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَضْبٌ أَعْنِيهِمْ فِي آجِلِهِمْ.
٤. وقال عليه السلام: اغْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَخْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ حَزْمٍ!!
٥. وقال عليه السلام: إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ ^(٤) أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَذْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.
٦. وقال عليه السلام ^(٥): خَالِطُوا النَّاسَ مُحَالَطَةً إِنْ مُتُّم ^(٦) مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ غِيَبْتُمْ ^(٧) حَتُّوا إِلَيْكُمْ.
٧. وقال عليه السلام: إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْغَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.
٨. وقال عليه السلام: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ

١. في «س» «ن»: «وروي أنه عليه السلام قال». وفي «ل»: «وروي أنه قال عليه السلام».

٢. «أيضاً» ليست في «ل». وألحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٣. في «ل»: «مُنْجِحٌ مُصَحَّحٌ» بدل «مُنْجِح».

٤. في «ل»: «رَجُلٌ» بدل «أحد». وفي نسخة من «س» «ن»: «على قومٍ أعارتهم محاسن غيرهم. وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ٧-١٢.

٦. في «م»: «مُتُّمٌ» و «مِيتُّمٌ».

٧. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «عِشْتُمْ» بدل «غِيَبْتُمْ».

مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ^(١).

٩. وقال ﷺ: إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفَرُوا^(٢) أَفْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

١٠. وقال ﷺ: مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ.

١١. وقال ﷺ: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

١٢. وقال ﷺ: تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّذْيِيرِ.

١٣. وسئل ﷺ عن قول النبي صلى الله عليه وآله: «عَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ».

فقال ﷺ^(٣): إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٤) ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَأَمُرُوْا وَمَا اخْتَارَ.

١٤. وقال ﷺ في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذُلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ^(٥).

١٥. وقال ﷺ^(٦): مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ أَمْلِهِ عَثَرَ بِأَجْلِهِ.

١. في «ل» «م» ذكرت الحكمة ١٤ هنا، وقد كررت في «م» مرة أخرى في موضعها برقم ١٤ لكن في الهامش.

٢. في «م»: «تُنْفَرُوا».

٣. تألف بهذا المقدار في «م».

٤. كلمة «النبي» ليست في «ل» «م» «ن».

٥. تقدّمت الإشارة إلى موضع هذه الحكمة في متن «م»، وقد كرر ذكرها هنا في هامش «م».

٦. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ١٦ - ٢٦.

١٦. وقال ﷺ: أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِنَّ، فَمَا يَغْتَرُّ مِنْهُنَّ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ ^(١) يَبِيدُ اللهُ ^(٢) يَرْفَعُهُ ^(٣).

١٧. وقال ﷺ: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخِيَّةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِزْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ ^(٤) تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَأَنْتَهَرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ.

١٨. وقال ﷺ: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَارَ الْأَيْلِ وَإِنْ طَالَ الشَّرُّ.

وهذا القول ^(٥) من لطيف الكلام وفصيحته ^(٦)، ومعناه: أَنَا ^(٧) إِن لَمْ نَغْطِ حَقَّنَا كُنَّا أَذْلَاءَ، وذلك أَنَّ الرديف يركبُ عَجَرَ البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

١٩. وقال ﷺ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسْبُهُ.

٢٠. وقال ﷺ: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِعَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ ^(٨).

٢١. وقال ﷺ: يَأْبَنَ آدَمُ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ

١. في «ن» ونسخة من «س»: «ويد الله» بدل «ويده».

٢. في «ن» ونسخة من «س»: «يبيده»، وفي نسخة أخرى من «س»: «يبيد» بدل «يبيد الله».

٣. في «م»: «يرفعه» و«ترفعه».

٤. في نسخة من «م»: «والفرص» بدل «والفرصة».

٥. «القول» ليست في «س» «ن».

٦. في «ن»: «ومن فصيحته» بدل «وفصيحته».

٧. في «ل»: «إبْنَا». بكسر الهمزة. والهمزة دون حركة في «س» «ن».

٨. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً».

تَعْصِيهِ^(١) فَأَحْذَرُهُ.

٢٢. وقال عليه السلام: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

٢٣. وقال عليه السلام: امْشِرْ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.

٢٤. وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

٢٥. وقال عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى!

٢٦. وقال عليه السلام: فِي كَلَامِهِ^(٢): الْحَذَرُ الْحَذَرُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ.

٢٧. وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ:

فَالصَّبْرُ^(٣) مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ: فَمَنْ أَشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ أَرْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي^(٤) الْخَيْرَاتِ.

١. قوله «وأنت تعصيه» ليس في «س» «ن».

٢. قوله «في كلام له» ليس في «س» «ن».

٣. في «ل»: «والصبر» بدل «فالصبر».

٤. في «ن»: «إلى» بدل «في»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ: فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ^(١)، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايَصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ: فَمَنْ فَهَمَ عِلِمَ غَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلِمَ غَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنِ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يُفَرِّطْ^(٢) فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ، وَشَتَائِنِ الْفَاسِقِينَ: فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَثُوفَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالْكَفَرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشَّقَاقِ: فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ^(٣)، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ^(٤).

١. في نسخة من «ل»: «عرف العبرة وسنة الأولين» بدل «عرف العبرة».

٢. في «س»: «يفرط» بدل «يفرط».

٣. في نسخة من «ل»: «الله» بدل «الحق».

٤. بعدها في «م» زيادة: «ومن دام نزاعه بالجهل دام عماءه عن الحق»، فهي نفس الجملة المتقدمة كررت بفارق إبدال كلمة «كثر» بـ «دام».

وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرُ الضَّلَالَةِ،
وَمَنْ شَاقَّ وَعَزَتْ^(١) عَلَيْهِ طُرْفُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضَاقَ مَخْرَجُهُ.
وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْهَوْلِ، وَالتَّرَدُّدِ وَالْإِسْتِسْلَامِ؛
فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى
عَقْبِهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِثَّتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ أَسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض
المقصود في هذا الكتاب.

٢٨. وقال ﷺ: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٢٩. وقال ﷺ: كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا.

٣٠. وقال ﷺ^(٢): أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكُ الْمُنَى.

٣١. وقال ﷺ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ مَا لَا
يَعْلَمُونَ.

٣٢. وقال ﷺ^(٣): مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلُ.

٣٣. وقال ﷺ: وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ، فَرَجَّلُوا
لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ:

١. في «ل»: «وَعَزَتْ» و«وَعَزَتْ» معاً.

٢. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ٣١.

٣. قوله «وقال ﷺ» ليس في «م» «ن».

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟^(١)

فَقَالُوا: خُلِقْنَا نَعْبُدُ بِهِ أَمْرَاءَنَا.

فَقَالَ ﷺ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقَوْنَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٢) وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ^(٣) وَرَاءَهَا الْعِقَابُ^(٤)، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ!

٣٤. وَقَالَ ﷺ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ: يَا بُنَيَّ، أَخْفِظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ^(٥) مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ:

إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْخُمُقُ، وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ^(٦) حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ^(٧) الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَخْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ^(٨)، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعَدُ

١. في نسخة من «ل»: «صنعتهم» بدل «صنعتموه».

٢. في «ل»: «نفوسكم» بدل «أنفسكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «الحركة» بدل «المشقة».

٤. في نسخة من «ل»: «العذاب» بدل «العقاب».

٥. في «س»: «لا يضرُّك». والراء دون حركة في «م».

٦. في «م»: «الكرَم» بدل «الحسب»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «ل»: «ومصاحبة» بدل «ومُصادقة».

٨. في «س» «ن»: «العاجز» بدل «الفاجر».

عَلَيْكَ أَقْرَبَ.

٣٥. وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالتَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

٣٦. وقال عليه السلام^(١): لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد^(٢) به أن العاقل لا يُطْلِقُ لِسَانَهُ إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرُّؤْيَةِ وَمُؤَازَرَةِ الْفِكْرَةِ، وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ خَذَفَاتُ لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلَامِهِ مُرَاجَعَةً فِكْرِهِ وَمُخَاضَةً^(٣) رَأْيِهِ، فَكَأَنَّهُ لِسَانُ الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَأَنَّهُ قَلْبُ الْأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلْسَانِهِ.

٣٧. وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. ومعناها واحد.

٣٨. وقال عليه السلام لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُمُّهَا حَتَّى الْأَوْرَاقِ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النَّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

وأقول: صدق عليه السلام^(٤)، «إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ»، لِأَنَّهُ مَنْ قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعَوَظُ، لِأَنَّ الْعَوَظَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلٍ

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «ل»: «والذي يُرَادُ بِهِ» بدل «والمُرَادُ بِهِ».

٣. كتب في هامش «م»: «ويُروى: مُخَاضَةً، الْمُخَالَصَةَ».

٤. في «م»: «صلى الله عليه وآله» بدل «عليه السلام».

الله تعالى بالعبد، من الآلام والأمراض، وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يُستحقَّان على ما كان في^(١) مقابلة فعل العبد، فبينهما فرقٌ قد بيَّنه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

٣٩. وقال عليه السلام في ذكر خَبَابِ بْنِ الْأَرْزِ عليه السلام: يَرْحَمُ^(٢) اللَّهُ خَبَابًا، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.
طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ بِحَقِّ^(٣).

٤٠. وقال عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا^(٤) عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحْبَبَنِي؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضِيَ^(٥) عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ^(٦): «لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ».

٤١. وقال عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

٤٢. وقال عليه السلام^(٧): قَدَّرَ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ^(٨)، وَصَدَقَهُ عَلَى قَدْرِ

١. في نسخة من «ل»: «من» بدل «في».

٢. في «ل»: «رَحِمَ» بدل «يَرْحَمُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. قوله «بحق» ليس في «ل» «س» «ن».

٤. في نسخة من «م»: «بِجَمَّاتِهَا» بدل «بِجَمَّاتِهَا».

٥. في نسخة من «ل»: «مَا قُضِيَ» بدل «فَأَنْقَضِيَ».

٦. قوله «قال» ليس في «ن».

٧. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ٤٣ - ٧٠.

٨. في «ل»: «فَهَيْمَهُ» بدل «هَمَّتِهِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

مُرُوءَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ^(١) أَنْفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ^(٢) غَيْرَتِهِ.

٤٣. وقال عليه السلام: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخَصُّصِ الْأَسْرَارِ.

٤٤. وقال عليه السلام: اخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمَ إِذَا شَبِعَ.

٤٥. وقال عليه السلام: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ^(٣).

٤٦. وقال عليه السلام: عَيْنُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

٤٧. وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

٤٨. وقال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ أَبْنَدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَدَمُّمٌ.

٤٩. وقال عليه السلام: لَا غِنَى^(٤) كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ،

وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُسَاوَرَةِ^(٥).

٥٠. وقال عليه السلام: الصَّبْرُ^(٦) صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا^(٧) تُحِبُّ.

٥١. وقال عليه السلام: الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

١. في «س»: «قَدْر».

٢. في «س»: «قَدْر».

٣. في «س»: «ن»: «عليه» بدل «إليه».

٤. في «م»: «لا غنى».

٥. في نسخة من «م»: «ظَهْر» بدل «ظهير».

٦. في «م»: «والصبر» بدل «الصبر».

٧. في «ن»: «على ما» بدل «عما».

٥٢. وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْقُذُ. (وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله)^(١).

٥٣. وقال عليه السلام: الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

٥٤. وقال عليه السلام: مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ.

٥٥. وقال عليه السلام: اللِّسَانُ سَبْعُ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ.

٥٦. وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوَةُ اللَّسْبَةِ^(٢).

٥٧. وقال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

٥٨. وقال عليه السلام: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

٥٩. وقال عليه السلام^(٣): فَقَدْ الْأَحِبَّةَ غُرَبَةً.

٦٠. وقال عليه السلام: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

٦١. وقال عليه السلام: لَا تَسْتَخِي مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِزْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

٦٢. وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، (وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى)^(٤).

٦٣. وقال عليه السلام: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ^(٥) كَيْفَ كُنْتَ.

٦٤. وقال عليه السلام: لَا يُرَى الْجَاهِلُ^(٦) إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفْرَطاً^(٧).

١. ليست في «م» «س» «ن».

٢. في «س»: «اللَّسْبَةِ».

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م».

٤. ليست في «م» «س» «ن».

٥. في نسخة من «م»: «فلا تُبَالِ» بدل «فلا تُبَلِّ».

٦. في «س» «ن»: «لا تَرَى الْجَاهِلَ» بدل «لا يُرَى الْجَاهِلُ».

٦٥. وقال عليه السلام: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

٦٦. وقال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ^(٨)، وَيُقَرِّبُ الْمَيِّتَةَ،

وَيُبَاعِدُ^(٩) الْأُمِّيَّةَ^(١٠)، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ.

٦٧. وقال عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ

قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٦٨. وقال عليه السلام: نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ^(١١).

٦٩. وقال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ^(١٢)، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

٧٠. وقال عليه السلام: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ^(١٣) أَعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا^(١٤).

٧١. ومن خبر ضرار بن ضمرة الضَّبَّاي^(١٥) عند دخوله على معاوية

ومسألتِهِ إِيَّاهُ^(١٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧. في «ل»: «مُفَرِّطًا أَوْ مُفَرِّطًا» بدل «مُفَرِّطًا أَوْ مُفَرِّطًا».

٨. في «ن» ونسخة من «م»: «الأعمال» بدل «الآمال»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٩. في نسخة من «ن»: «وَيُبَعِّدُ» بدل «وَيُبَاعِدُ».

١٠. في «ن»: «الْأُمِّيَّةَ» بدون تشديد.

١١. ذكرت هذه الحكمة في هامش «م» هنا، وأُعيد ذكرها في متن «م» بعد الحكمة رقم ٧٠.

١٢. في «ل» «م»: «مُنْقَضٌ» بدل «مُنْقَضٍ»، وفي نسخة منهما كالمثبت. وفي «ن»: «مُنْقَضٌ».

١٣. في نسخة من «م»: «اسْتَبْهَتَتْ» بدل «اشتبهت»، وشرحت تحتها: «سُدَّتْ».

١٤. ذكرت الحكمة رقم ٦٨ هنا في متن «م»، وتقدمت الإشارة إلى أنها ذكرت في هامش «م» في موضعها.

١٥. في «ن»: «الضَّبَّاي» بدل «الضَّبَّاي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٦. في «م» «ن»: «له» بدل «إياه». وهي ليست في «س».

قال: فَأَشْهَدُ^(١) لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مَحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّلَ السَّلِيمِ وَيَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهِ^(٢) الْحَزِينِ، وَيَقُولُ:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتَ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ؟^(٣) لَا حَانَ حَيْنُكَ!^(٤) هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ^(٥) لِي^(٦) فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ.

أَوْ^(٧) مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ^(٨)، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ^(٩) ٧٢. وَمِنْ كَلَامِ لَهُ^(١٠) لِلشَّامِيِّ^(١١) لَمَّا سَأَلَهُ^(١٢): أَكَانَ مَسِيرُنَا^(١٣) إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنْ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مَخْتَارُهُ:

١. فِي «ل»: «وَأَشْهَدُ» بَدَلَ «فَأَشْهَدُ».

٢. «الْوَالِهِ» لَيْسَتْ فِي «م» «س» «ن».

٣. فِي «م» «ن»: «تَشَوَّقْتَ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهُمَا كَالْمَثْبُتِ. وَفِي «ل»: «تَشَوَّقْتَ» وَ«تَشَوَّقْتَ» مَعًا.

٤. فِي «س» «ن»: «حَيْنُكَ». وَفِي «م»: «حَيْنُكَ» وَ«حَيْنُكَ» مَعًا.

٥. فِي «س» «ن»: «رَجْعَةً» وَ«رَجْعَةً» مَعًا.

٦. «لِي» لَيْسَتْ فِي «س» «ن».

٧. فِي «م»: «أَوْ». وَالْهَاءُ دُونَ حَرَكَةٍ فِي «ل».

٨. فِي «ل»: «أَوْ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ السَّفَرِ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ.

٩. كَتَبَ بِهَامِشٍ «ل»: «وَيُرْوَى: وَخُشُونَةُ التَّضْجَعِ».

١٠. فِي «م»: «وَمِنْ كَلَامِهِ» بَدَلَ «وَمِنْ كَلَامِ لَهُ».

١١. فِي «س»: «لِلشَّامِيِّ» بَدَلَ «لِلشَّامِيِّ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمَثْبُتِ. وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ «ن»: «الشَّافِي» بَدَلَ «لِلشَّامِيِّ».

١٢. فِي «م»: «سَأَلَ» بَدَلَ «سَأَلَهُ».

١٣. فِي «م»: «مَسِيرُهُ»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا: «مَسِيرُكَ» بَدَلَ «مَسِيرُنَا».

وَيَحِكْ! (١) لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ (٢) قَضَاءَ لَازِمًا، وَقَدَّرًا حَاتِمًا! (٣) وَلَوْ كَانَ (٤) ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعْدُ.

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُغْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرِهًا (٥)، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءٍ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ (٦) عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٧).

٧٣. وقال ﷺ: خُذِ الْحِكْمَةَ أَتَى (٨) كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَسْلُجُ (٩) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

٧٤. وقال ﷺ: فِي مِثْلِ ذَلِكَ (١٠): الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ.

١. في «م»: «فقال ويحك» بدل «ويحك»، حيث أضيفت «فقال» أوّل السطر.

٢. في نسخة من «ل»: «أظننت» بدل «لعلّك ظننت».

٣. في نسخة من «ل»: «حتمًا» بدل «حاتمًا».

٤. في «ل»: «لو كان» بدل «ولو كان».

٥. في «س»: «ن»: «مُكْرِهًا».

٦. في نسخة من «ل»: «لعباده» بدل «للعباد».

٧. ص: ٢٧.

٨. في «م»: «أين» بدل «أتى».

٩. في «س» ونسخة من «ن»: «ل»: «فَتَسْلُجُ»، وفي «ن» ونسخة أخرى من «ل»: «فَتَخْتَلِجُ».

١٠. قوله «وقال ﷺ» في مثل ذلك «ليس في «ن».

٧٥. وقال ﷺ (١): قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُخْسِنُهُ (٢).

وهذه الكلمة التي لا تُصَابُ لها قِيَمَةٌ، ولا تَوَزَنُ (٣) بِهَا حِكْمَةٌ، ولا تُقَرَّنُ (٤) إِلَيْهَا كَلِمَةٌ.

٧٦. وقال ﷺ (٥): أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا (٦) آبَاطُ الْأَيْلِ لَكَانَتْ (٧) لِذَلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَخِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ (٨) إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَخِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ (٩) إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ.

وَعَلَيْكُمْ (١٠) بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا خَيْرَ (١١) فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

٧٧. وقال ﷺ لرجلٍ أفرطَ في الشَّئَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مِثْمَهُمَا (١٢): أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

١. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن».

٢. في «ل» «س» «ن»: «ما يُخْسِنُ» بدل «ما يُخْسِنُهُ».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في نسخة من «ل»: «تُقَرَّنُ» بدل «تُقَرَّنُ».

٥. قوله «وقال ﷺ» ليس في «م».

٦. في نسخة من «ل»: «إِلَيْهِنَّ» بدل «إِلَيْهَا».

٧. في «ل»: «كانت» بدل «لكانت».

٨. «منكم» ليست في «م» «س» «ن».

٩. «منكم» ليست في «م» «س» «ن».

١٠. قوله «عليكم» ليس في «م» «س»، فالعبارة فيهما: «وبالصَّبْر».

١١. كلمة «خير» ليست في «م» «س» «ن».

١٢. شرحت فوقها في «م»: «يُنْفِضُ عَلَيْهَا ﷺ».

٧٨. وقال ﷺ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا، وَأَكْثَرُ وَلَدًا^(١).

٧٩. وقال ﷺ^(٢): مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لَا أَذْرِي، أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٣).

٨٠. وقال ﷺ: رَأَى الشَّيْخُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ.

وَقَدْ^(٤) رَوَى: مِنْ^(٥) مَشْهَدِ الْغُلَامِ.

٨١. وقال ﷺ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ^(٦) وَمَعَهُ أَلَسْتَغْفَارُ.

٨٢. وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قَالَ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَرُفِعَ^(٧) أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمْ الْآخَرُ فَتَمَسَّكُوا بِهِ:

أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ^(٨) اللَّهِ ﷺ.

وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْأَسْتَغْفَارُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٩).

١. شرحت في هامش «م»: «هذا مثل زين العابدين ﷺ».

٢. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٨٠ و ٨١.

٣. في «ن» ونسخة من «م»: «مقاتلته» بدل «مقاتلته». وفي نسخة من «س» «ن» ونسخة أخرى من «م»: «كَلِمَتُهُ» بدل «مقاتلته»، وفي نسخة أخرى من «ن» كالمثبت.

٤. «قد» ليست في «س» «ن»، فالعبارة فيهما: «وَرَوَى».

٥. في نسخة من «ل»: «عن» بدل «من».

٦. في «ل» «س»: «يَقْنَطُ». وفي «ن»: «يَقْنَطُ» و «يَقْنَطُ».

٧. في «س» «ن»: «وقد رُفِعَ» بدل «فُرِفِعَ».

٨. في «س»: «فرسول الله» بدل «فهو رسول الله».

٩. الأنفال: ٣٣.

وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط^(١).

٨٣. وقال ﷺ: (٢) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

٨٤. وقال ﷺ: الْفَقِيهَ كُلُّ الْفَقِيهَ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ (٣) النَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْنَهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ (٤) يُؤْمِنْتَهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

٨٥. وقال ﷺ: أَوْضَعَ الْعِلْمُ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

٨٦. وقال ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

٨٧. وقال ﷺ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ (٥) مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ

١. في «ل» «م» ذكرت هنا زيادة وهي: «وقال ﷺ: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى قَوْمٍ أَعَارَتْهُمْ مُحَاسِنَ غَيْرِهِمْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ مُحَاسِنَ أَنْفُسِهِمْ». وقد تقدّم هذا الكلام تحت الرقم (٥) من هذا الباب.

٢. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٨٤-٨٧.

٣. في «م»: «يَقْنَطُ» و «يَقْنَطُ».

٤. في «ل»: «ومن لم» بدل «ولم».

٥. في «م»: «بالله» بدل «بك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

فِنْتَهُ^(١)، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَبَيِّنَ السَّاحِطُ^(٢) لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ^(٣) الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ^(٤) الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَنْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ.

وهذا^(٥) من غريب ما سمع منه عليه السلام في التفسير.

٨٨. وسئل عليه السلام عن الخير ما هو؟

فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَلَدَكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ^(٦).

وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ^(٧) أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ^(٨) يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

١. الأنفال: ٢٨.

٢. في هامش «م»: «الساحط، أي ليعلم الله الساحط، وإذا رُفِعَ فمعناه لِيَتَّظَهَرَ». وبناءً على رواية الهامش يكون ما بعدها «والراضي».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ل»: «يُسْتَحَقُّ بها» بدل «يُحِبُّهَا يُسْتَحَقُّ».

٥. في «ل»: «فهذا» بدل «وهذا».

٦. في «ل»: «استغفرت» بدل «استغفرت الله».

٧. في «م» «س»: «رَجُلٌ». وفي «ن»: «رَجُلٍ» و «رَجُلٌ» معاً.

٨. اللام دون حركة في «م» «س». وفي «ن»: «رَجُلٍ» و «رَجُلٌ» معاً.

وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى^(١)، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟

٨٩. وقال ﷺ^(٢): إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ

تَلَا ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعْدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرَبَتْ قَرَابَتُهُ!

٩٠. وقال ﷺ وقد سَمِعَ^(٤) رجلاً من الحُرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ، فَقَالَ^(٥):

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

٩١. وقال ﷺ: اغْقِلُوا الْخَبَرَ^(٦) إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ،

فَإِنَّ زُورَةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَزُعَاتُهُ قَلِيلٌ.

٩٢. وقال ﷺ وقد سَمِعَ^(٧) رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، فَقَالَ^(٨):

إِنَّ قَوْلَنَا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ، وَقَوْلُنَا^(٩): ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

١. في «ل» «م»: «تقوى» بدل «التقوى».

٢. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٩٠ - ٩٥.

٣. آل عمران: ٦٨. وقوله تعالى: «والله ولي المؤمنين» ليس في «ل» «س» «ن».

٤. في «ن»: «وسمِعَ» بدل «وقال ﷺ» وقد سَمِعَ.

٥. قوله «فقال» ليس في «ل» «س».

٦. في «ل» «م»: «الخبير» بدل «الخبير».

٧. في «ن»: «وسمِعَ» بدل «وقال ﷺ» وقد سَمِعَ.

٨. «فقال» ليست في «س». ووضع فوقها في «ل» الحرف «ز».

٩. في «ن»: «وقولنا».

١٠. في «س» «ن»: «إننا» بدل «وإننا».

إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا^(١) بِأَلْهَلِكِ.

٩٣. وقال ﷺ: وقد مدحه قوم في وجهه^(٢): اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا^(٣) خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لَنَا^(٤) مَا لَا يَعْلَمُونَ.

٩٤. وقال ﷺ: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِغْفَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ.

٩٥. وقال ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاجِلُ^(٥)، وَلَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنِصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةٍ^(٦) أَلِإِمَاءٍ^(٧)، وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ، وَتَذْيِيرِ الْخَضِيَّانِ!

٩٦. وقال ﷺ: وقد رُؤِيَ عليه^(٨) إِزَارٌ خَلَقَ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ^(٩) النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

١. في «ل»: «عليها» بدل «على أنفسنا».

٢. في «ن»: «ومدحه قوم في وجهه فقال» بدل «وقال ﷺ وقد مدحه قوم في وجهه».

٣. في «ل»: «اجعلني» بدل «اجعلنا».

٤. في «ل»: «لي» بدل «لنا».

٥. في نسخة من «م»: «الماجن» بدل «الماجل».

٦. في «س»: «بمشورة». وفي «ن»: «بمشورة» و «بمشورة» معاً.

٧. في «ل»: «النساء» بدل «الإماء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «س»: «ن»: «ورؤي عليه» بدل «وقال ﷺ وقد رؤي عليه».

٩. في نسخة من «ل»: «له» بدل «به».

٩٧. وقال عليه السلام (١): إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَقَاوَتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَا شِ بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

٩٨. وعن نَوْفٍ الْبَكَّالِيِّ (٢)، قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فَرَاشِهِ، فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ، فَقَالَ: يَا نَوْفُ، أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمْ رَامِقُ؟ فَقُلْتُ (٣): بَلِ رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ (٤): يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتَرَاهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالِدُّعَاءَ دِتَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا (٥) الدُّنْيَا قَرْضًا (٦) عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا (٧) أَوْ صَاحِبَ عَزْطِيَّةٍ - وَهِيَ (٨) الطَّنْبُورُ - أَوْ صَاحِبَ كُوَيْتَةٍ.

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «م»: «الْبَكَّالِيِّ». وفي «ن»: «الْبَكَّائِيِّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م»: «قلت» بدل «فقلت».

٤. في «م»: «قال» بدل «فقال».

٥. في نسخة من «ل»: «رَفَضُوا» بدل «قَرَضُوا».

٦. في نسخة من «ل»: «رَفَضًا» بدل «قَرَضًا».

٧. في «ل»: «شُرْطِيًّا». وفي «ن»: «شُرْطِيًّا» و «شُرْطِيًّا».

٨. في «ل»: «م»: «وهو» بدل «وهي».

وهي ^(١) الطُّبْلُ، وقد قيل أيضاً ^(٢): إِنَّ الْعَرْطَبَةَ: الطُّبْلُ، والكُوبَةُ: الطُّنبُورُ.

٩٩. وقال ^(٣): إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً ^(٤) فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نَسِياناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

١٠٠. وقال ^(٥): لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ ^(٥) دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

١٠١. وقال ^(٦): رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ^(٦)، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

١٠٢. وقال ^(٧): لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَّاطٍ هَذَا الْإِنْسَانَ بَضْعَةٌ هِيَ ^(٧) أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذَلِكَ الْقَلْبُ، وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ ^(٨) أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ غَالَهُ ^(٩) الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ

١. في «ل» «م»: «وهو» بدل «وهي».

٢. في «ل»: «وقيل العرطبة» بدل «وقد قيل أيضاً أن العرطبة».

٣. قوله «وقال ^(٣)» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١٠٠ - ١٠٥.

٤. في نسخة من «م»: «حدداً» بدل «حدوداً».

٥. كلمة «أمر» ليست في «س» «ن».

٦. في «م»: «الجهل»، ثم صححت في الهامش كالمثبت.

٧. في «س»: «وهي» بدل «هي».

٨. في «م»: «فإن» بدل «وإن».

٩. في «ن» ونسخة من «م»: «عالة». وفي نسخة من «ن» ونسخة أخرى من «م»: «نالة». وفي «س»:

«نالة» ثم شطب عليها وكتب فوقها: «عالة». وكتب في الهامش: «كلاهما مروى عنه».

أَسْتَلْبَنُ الْغِرَّةَ^(١)، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ
الْغِنَى، وَإِنْ عَضَّتْهُ أَلْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ،
وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَظَنَّهُ الْبِطْنَةُ، فَكُلُّ^(٢) تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ
مُفْسِدٌ.

١٠٣. وقال عليه السلام: نَحْنُ التَّمْرِقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ
الْقَالِي.

١٠٤. وقال عليه السلام: لَا يَقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ،
وَلَا يَتَّبِعُ^(٣) الْمَطَامِعَ.

١٠٥. وقال عليه السلام: وَقَدْ تُوَفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ
مَرْجِعِهِ^(٤) مَعَهُ مِنْ صَفِينٍ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ:
لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ.

ومعنى^(٥) ذلك: أَنَّ المحنة^(٦) تغلظ عليه، فتُسرع^(٧) المصائب إليه^(٨)،
وَلَا يُفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفَيْنِ^(٩) الْأَخْيَارِ، وَهَذَا مِثْلُ
قَوْلِهِ عليه السلام:

١. في «ل» «س»: «الْعِرَّةُ». وفي «ن»: «الْغِرَّةُ» و «الْعِرَّةُ».
٢. في «م»: «وَكُلُّ» بدل «فَكُلُّ».
٣. في «ل»: «يَتَّبِعُ».
٤. في «م» «س» «ن»: «مَرْجِعُهُ» بدل «بعد مرجعه».
٥. في «س» «ن»: «معنى» بدل «ومعنى».
٦. في «ل»: «المحنة». وفي «ن»: «المحنة» و «المحنة».
٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٨. في «م»: «إليه المصائب» بدل «المصائب إليه».
٩. في «ل»: «المصطفين» بدل «والمصطفين».

١٠٦. مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا.

وقد تؤوّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع^(١) ذكره.

١٠٧. وَقَالَ ﷺ: لَا مَالٌ أَغْوَدَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَخْدَةٌ أَوْحَشَ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَدْيِيرِ، وَلَا كَرَمٌ كَالْتَفْوَى، وَلَا قَرِينٌ كَحُسْنِ الْخُلُقِ^(٢)، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدٌ كَالْتَوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةٌ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحٌ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعٌ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ^(٣)، وَلَا زُهْدٌ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمٌ كَالْتَّفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةٌ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيْمَانٌ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبٌ كَالْتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفٌ كَالْعِلْمِ^(٤)، وَلَا مُظَاهَرَةٌ أَوْثَقُ مِنْ مُشَاوَرَةٍ^(٥) (٦).

١٠٨. وَقَالَ ﷺ^(٧): إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ^(٨) مِنْهُ خَرِيَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ! وَإِذَا اسْتَوَلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَخْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَا!

١٠٩. وَقِيلَ لَهُ ﷺ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

١. في «ل» «م»: «موضع».

٢. في «م»: «الخلق».

٣. في «ل»: «الشُّبْهَةِ» بدل «الشُّبْهَةِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. بعدها في نسخة من «ن» زيادة: «ولا عزَّ كالجلم».

٥. في نسخة من «ل»: «ولا مظاهرة أوفق من مشاور» بدل «ولا مظاهرة أوثق من مشاور».

٦. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسيع الله ظله».

٧. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن».

٨. في «ل» «م»: «يَظْهَرْ».

فقال: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمَ بِصِحَّتِهِ، وَيُوتَى مِنْ مَأْمَنِهِ!

١١٠. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَذَرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا أَتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

١١١. وقال عليه السلام: ^(١) هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

١١٢. وقال عليه السلام: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

١١٣. وقال عليه السلام: ^(٢) مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ: لَيْسَ مَسْهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي

جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ!

١١٤. وقال عليه السلام: وقد سئل عن قريش ^(٣): أَمَّا بَنُو مَخْرُومٍ فَرِيحَانَةُ قُرَيْشٍ،

تُحِبُّ حَدِيثَ ^(٤) رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ ^(٥) فِي نِسَائِهِمْ.

وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا.

وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْدَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا.

وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَضْبَحُ.

١١٥. وقال عليه السلام: شَتَانُ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٌ ^(٦) تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ،

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٣. في «م»: «عن قريش فقال» بدل «عن قريش». وفي «ن»: «وسئل عن قريش فقال» بدل «وقال عليه السلام» وقد سئل عن قريش.

٤. في نسخة من «م»: «يُحِبُّ حَدِيثَ» بدل «تُحِبُّ حَدِيثَ».

٥. في «م»: «وَالنِّكَاحُ».

٦. في «س»: «عَمَلٌ» و«عَمَلٌ». وفي «ن»: «عَمَلٌ».

وَعَمِلَ^(١) تَذَهَبُ^(٢) مَوْتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

١١٦. وَقَالَ عليه السلام وَقَدْ شَيَّعَ^(٣) جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ عليه السلام: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي^(٤) نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! ثُبُوتُهُمْ أَجْدَانُهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاتُّهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ^(٥)، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ^(٦)، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ^(٧) وَدَاهِيَةٍ مُسْتَأْصِلَةٍ^(٨).

طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ^(٩) سِرِيرَتُهُ^(١٠)، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى^(١١) بِدْعَةٍ^(١٢).
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

١. في «س» «ن»: «وعمل».

٢. في «م»: «يذهب».

٣. في «م» ونسخة من «ل»: «تبع» بدل «شيع». وفي «س»: «وتبع جنازة» بدل «وقال عليه السلام وقد شيع جنازة». وكذلك في «ن» لكن فيها «جنازة» و «جنازة» معاً.

٤. في «ل»: «الذين» بدل «الذي».

٥. قوله «بعدهم» ليس في «م». وقوله «كأننا مخلصون بعدهم» ليس في «س» «ن».

٦. في نسخة من «س» «ن»: «كل واعظ وواعظة» بدل «كل واعظة».

٧. في نسخة من «ن»: «وأما كل جائحة» بدل «ورمينا بكل جائحة».

٨. قوله «وداهية مستأصلة» ليس في «ل» «س» «ن».

٩. في «ن»: «وصلحت» و «وصلحت»، وفي نسخة منها: «وصحت» بدل «وصلحت».

١٠. كتب فوقها في «س»: «في الأصل: سيرته».

١١. في نسخة من «ل»: «إليه» بدل «إلى». وهي تقتضي أن ما بعدها مرفوع.

١٢. في نسخة من «م» «ن»: «البدعة» بدل «بدعة». وكتب فوقها في «س»: «في الأصل: البدعة».

١١٧. وقال عليه السلام: غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

١١٨. وقال عليه السلام: (١): لَا تُنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي:

الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

١١٩. وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَقُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ.

وَعَجِبْتُ لِمُتَكَبِّرٍ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ (٢) نُطْفَةً، وَيَكُونُ عَدَا جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ (٣).

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى.

وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ (٤) الْفَنَاءِ، وَتَارِكٍ دَارَ (٥) الْبَقَاءِ.

١٢٠. وقال عليه السلام: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ أَتْبَلِي بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ

لَيْسَ لِلَّهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ نَصِيبٌ.

١٢١. وقال عليه السلام: تَوَقَّوْا الْبُرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١١٩ - ١٢٤.

٢. في نسخة من «م»: «في الأَمْس» بدل «بالأَمْس».

٣. في «س»: «ن»: «المَوْتَى» بدل «مَنْ يَمُوتُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «ل»: «لعمير دار» بدل «لعمير دار». وفي «س»: «لعمير دار» و«لعمير دار» معاً.

٥. في «ل»: «وتارك دار» بدل «وتارك دار». وفي «س»: «وتارك دار» و«وتارك دار» معاً.

الْأَبْدَانِ كِفْلُهُ فِي الْأَشْجَارِ^(١)، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ.

١٢٢. وقال عليه السلام: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ^(٢) فِي عَيْنِكَ.

١٢٣. وقال عليه السلام: وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفَيْنِ، فَأَشْرَفَ^(٣) عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ.

يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطُ سَابِقٍ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ.

أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ.

هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

١٢٤. وقال عليه السلام: وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا: أَيُّهَا الدَّامُ لِدُنْيَا، (الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، بِمِ^(٤) تَذْمُهَا؟^(٥) أَأَنْتَ^(٦) (٧) أَلْمُتَجَرِّمُ^(٨) عَلَيْهَا،

١. في «س»: «بالأبدان كفله بالأشجار» بدل «في الأبدان كفعله في الأشجار».

٢. في «ل» «م»: «عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ».

٣. في «ل» «م»: «وَأَشْرَفَ» بدل «فَأَشْرَفَ».

٤. في «م»: «تُذَمُّ» بدل «بِمِ».

٥. في «م»: «يَذْمُهَا».

٦. في «ل»: «أَنْتَ» بدل «أَنْتَ».

٧. في «س»: «أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذْمُهَا أَنْتَ». وكذلك في «ن» لكن فيها «أَنْتَ» بدل «أَنْتَ». وقوله «الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا» الحق من بعد في «ن» عن نسخة.

٨. في نسخة من «ل»: «الْمُتَجَرِّمُ» بدل «الْمُتَجَرِّمُ».

أَمْ هِيَ الْمُنْجَرَّمَةُ^(١) عَلَيْكَ؟ مَتَى أَسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَّارِ آبَائِكَ مِنْ أَلِيٍّ، أَمْ بِمَصَاحِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَلْتَ بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ^(٢) بِيَدَيْكَ! تَبْغِي^(٣) لَهُمُ الشَّقَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطْيَاءَ، لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسْعِفْ فِيهِ بِطَلَبَتِكَ، وَلَمْ تَذْفَعْ^(٤) عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! قَدْ^(٥) مَثَلْتُ لَكَ بِه الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا^(٦)، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَرَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ أَتَعَظَّ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْطُ^(٧) وَحْيِ اللَّهِ، وَمَنْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَكْتَسَبُوا^(٨) فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا^(٩) فِيهَا الْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتِ بَيْنَهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَلْتُ لَهُمْ بِلَايَتِهَا أَلْبَاءَ، وَشَوْقَتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ^(١٠) بِعَافِيَةٍ، وَأَبْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَزْغِيًا وَتَرْهِيًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمُّهَا رِجَالٌ

١. في نسخة من «ل»: «الْمُنْجَرَّمَةُ» بدل «الْمُنْجَرَّمَةُ».

٢. في «س»: «وَمَرَّضْتَ» بدل «وَكَمْ مَرَّضْتَ».

٣. في «ل»: «تَبْغِي» بدل «تَبْغِي».

٤. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٥. في «ل»: «وَقَدْ» بدل «قَدْ».

٦. في «م»: «صَدَّقَهَا».

٧. في «ل»: «وَمَهْطُ» و «وَمَهْطُ» معاً. والباء دون حركة في «ن».

٨. في نسخة من «ل»: «اَكْتَسَبُوا» بدل «اَكْتَسَبُوا».

٩. في نسخة من «ل»: «وَرَجُوا» بدل «وَرَبِحُوا».

١٠. في «ل»: «وَرَاخَتْ» بدل «رَاحَتْ».

غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِيدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١)، ذَكَّرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمُ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمُ فَأَتَّعَظُوا.

١٢٥. وقال ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُّوا لِلْمَوْتِ، وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ.

١٢٦. وقال ﷺ: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌّ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ أَتْنَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

١٢٧. وقال ﷺ^(٢): لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكَبِهِ، وَغَيْبِهِ، وَوَفَاتِهِ.

١٢٨. وقال ﷺ: مَنْ أُعْطِيَ أَزْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَزْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ^(٣)، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي^(٤) كِتَابِ اللَّهِ، (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ)^(٥): ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٦)، وَقَالَ فِي الْاسْتِغْفَارِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ

١. قوله «يوم القيامة» ليس في «ل».

٢. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ١٢٨ - ١٣٦.

٣. في «ل»: «للإجابة» بدل «الإجابة».

٤. في «ل»: «من» بدل «في»، وفي نسخة منها كال مثبت.

٥. في «ل»: «قوله عز وجل في الدعاء». وفي «م»: «عز وجل» فقط.

٦. غافر: ٦٠.

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا^(١)، وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»^(٢)، وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»^(٣).

١٢٩. وقال عليه السلام: الصَّلَاةُ قُزْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ.

١٣٠. وقال عليه السلام: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ^(٤) أَتَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

١٣١. وقال عليه السلام: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ^(٥) الْمَوْوَنَةِ.

١٣٢. وقال عليه السلام: مَا عَالَ أَمْرٌو أَقْتَصَدَ.

١٣٣. وقال عليه السلام: قَلَّةُ أَلْعِيَالِ أَحَدُ أَلْيَسَارِينَ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَأَلْهَمُ نِصْفُ أَلْهَرَمٍ.

١٣٤. وقال عليه السلام: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ^(٦) الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبَطَ أَجْرُهُ.

١. النساء: ١١٠.

٢. إبراهيم: ٧.

٣. النساء: ١٧.

٤. في «م» «ن»: «من» بدل «ومن».

٥. في «ل» «س»: «قَدَر». وفي «ن»: «قَدَر» و «قَدَر». والدال غير محرّكة في «م».

٦. في «س»: «قَدَر». والدال غير محرّكة في «م».

١٣٥. وقال ﷺ: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَاُ^(١)، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا الْعَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ!

١٣٦. وقال ﷺ: سُوِسُوا إِيمَانَكُمْ^(٢) بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَأَذْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِاللَّدْعَاءِ.

١٣٧. ومن كلام له ﷺ^(٣) لِكُمَيْلٍ^(٤) بِنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ^(٥) ﷺ:

قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ، فَلَمَّا أَضْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ:
يَا كُمَيْلُ^(٦) بِنِ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَأَحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاغٌ، أَتَّبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ: الْعِلْمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ الْمَالَ.

١. في «م»: «الظَّمَا والجوع» بدل «الظَّمَا».

٢. من هنا - أي بعد كلمة «إيمانكم» - إلى أواسط الرقم ٣٦٣ ساقط من «م».

٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «ومن كلامه ﷺ» بدل «ومن كلام له ﷺ». وفي «س»: «كلامه» بدل «ومن كلام له ﷺ».

٤. في «ن»: «إلى كميل» بدل «لكميل».

٥. كلمة «النخعي» ألحقت في «ن» عن نسخة.

٦. في «ل»: «يا كميل بن».

وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزُكُّو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كَمِيل^(١) بَنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ، يُكْسِبُ الْإِنْسَانَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوتَةِ بَعْدَ وَقَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيل^(٢) بَنَ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ^(٣) وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ.
هَذَا إِنَّ هَذَا هُنَا لِعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ^(٤) إِلَى صَدْرِهِ - لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أَصِيبُ لَقِينًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِخُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا^(٥) لِحَمَلَةٍ^(٦) الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْنَائِهِ^(٧)، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ^(٨).

١. في «ل»: «يَا كَمِيلُ بَنَ».

٢. ضبطها في «ل» هنا كسائر النسخ «يَا كَمِيلُ بَنَ» خلافاً للموردين المتقدمين حيث ضبطهما بالضم.

٣. في نسخة من «ل»: «المال» بدل «الأموال».

٤. قوله «بيده» ليس في «س» «ن».

٥. في نسخة من «س» «ن»: «مُتَقَلِّدًا» بدل «مُنْقَادًا».

٦. في نسخة من «ل» «ن»: «لِحَمَلَةٍ» بدل «لِحَمَلَةٍ».

٧. في نسخة من «ن»: «إِخْيَائِهِ» بدل «أَخْنَائِهِ».

٨. في «س»: «عَارِضٍ شُبْهَةٍ» بدل «عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ».

أَلَا لَا ذَا وَلَا (١) ذَاكَ! أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا
بِالْجَمْعِ وَالْأَدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ (٢) شَبَهَا بِهِمَا
الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ (٣)، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ
خَائِفًا (٤) مَغْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ.

وَكَمْ ذَا وَآيِنٍ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا،
بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ (٥)، حَتَّى يُودِعُوهَا (٦) نَظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا (٧)

فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رَوْحَ
الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ (٨) الْمُتَرَفُّونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ
الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ
خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه (٩) شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ!

انصَرَفَ إِذَا شِئْتَ.

١. في نسخة من «ن»: «فلا» بدل «ولا».

٢. «شيء» ليست في «ل».

٣. في «ن»: «بِحُجَجِهِ» بدل «بِحُجَّةٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «خافياً» بدل «خائفاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س»: «ن»: «يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ بِهِمْ» بدل «بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ».

٦. في «ل»: «يُودِعُهَا» بدل «يُودِعُوهَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «ويزرعها» بدل «ويزرعوها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «استوعر» بدل «استوعره».

٩. في «ل»: «ن»: «آه آه» بدون كسر الهاء.

١٣٨. وقال عليه السلام: الْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

١٣٩. وقال عليه السلام: ^(١) هَلَكَ أَمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

١٤٠. وقال عليه السلام لرجلٍ سألَهُ أَنْ يَعْظَهُ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ^(٢)، وَيُزْجِي ^(٣) التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ الرَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَفْجُرُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ^(٤)، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ ^(٥) بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيَنْقُضُ الْمُدْنِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ آمِنَ لَاهِيًا، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِيَ، وَيَقْنَطُ ^(٦) إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ ^(٧) أَعْرَضَ مُغْتَرًّا، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ أَسْتَعْنَى بِطِرَ وَفَتِنَ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنَطَ ^(٨) وَوَهَنَ، يُقْصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «ل»: «عَمَلٍ» بدل «العمل».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «وَيُزْجِي» بدل «وَيُزْجِي».

٤. في نسخة من «ل»: «مَا أُوتِيَ» بدل «مَا أُوتِيَ».

٥. في «ل»: «وَيَأْمُرُ النَّاسَ» بدل «وَيَأْمُر».

٦. في «س»: «وَيَقْنَطُ».

٧. في «ن»: «رَخَاءٌ» و «رَجَاءٌ» معاً.

٨. في «ل» «ن»: «قَنَطٌ» و «قَنَطٌ».

الْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مِخْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ، يَصِفُ
الْعِبْرَةَ وَلَا يَتَعَبَّرُ، وَيَبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنْ
الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَقْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا،
وَالْفَرْمَ مَغْنَمًا، يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَغْطِمْ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ
مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ^(١) مِنْ طَاعَةِ
غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّهُوْ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ
مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ،
يُزْشِدُ^(٢) غَيْرُهُ وَيُغْوِي نَفْسُهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِّي^(٣)،
وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

ولو^(٤) لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة،
وحكمة بالغة، وبصيرة لمُنْصِرٍ، وعبرة لناظرٍ مفكِّرٍ.

١٤١. وقال ﷺ: لِكُلِّ أَمْرٍ^(٥) عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مَرَّةٌ.

١٤٢. وقال ﷺ: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَمَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ.

١٤٣. وقال ﷺ: لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

١. في «س» «ن»: «مَا يَحْقِرُهُ».

٢. في نسخة من «ن»: «وَيُزْشِدُ» بدل «يُزْشِدُ».

٣. في «س»: «يُوفِي».

٤. في «س»: «لو» بدل «ولو». والواو في متن «ن» عن نسخة.

٥. في «ل»: «أَمْرٍ» بدل «أَمْرِي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١٤٣ - ١٨١.

١٤٤. وقال ﷺ: الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٌ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ^(١)، وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ أَلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ^(٢).
١٤٥. وقال ﷺ: اعْتَصِمُوا^(٣) بِالذَّمِّ فِي أَوْتَادِهَا.
١٤٦. وقال ﷺ: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ.
١٤٧. وقال ﷺ: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ^(٤) إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ^(٥).
١٤٨. وقال ﷺ: عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَأَزْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.
١٤٩. وقال ﷺ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ^(٦) فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.
١٥٠. وقال ﷺ: مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْثَرَ، وَمَنْ أَسْتَبَدَّ^(٧) بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا، وَمَنْ^(٨) كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخِيَرَةُ يَدِهِ.
١٥١. وقال ﷺ: الْفَقْرُ أَلْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.

١. في «س»: «معهم فيه» بدل «فيه معهم».

٢. في «ل»: تأتي الحكمة رقم ١٧١ - ١٧٦ هنا ثم تأتي بعدها الحكمة ١٤٥ «اعتصموا بالذم في أوتادها».

٣. في «ل»: «استصموا» بدل «اعتصموا».

٤. في «ل»: «وهديتم» بدل «وقد هديتم».

٥. قوله «وأسمعتهم إن سمعتم» ليس في «س» «ن».

٦. في «س»: «التُّهْمَةُ». وفي نسخة من «ل»: «التُّهْم» بدل «التُّهْمَةُ».

٧. في «ل»: «وقال ﷺ من استبدَّ» بدل «ومن استبدَّ». أي أنها عدت في «ل» حكمة مستقلة.

٨. في «ن»: «مَنْ كَتَمَ» بدل «ومن كتم». وفي «ل»: «وقال ﷺ من كتم» بدل «ومن كتم». أي أنها عدت في «ن» «ل» حكمة مستقلة.

١٥٢. وقال ﷺ: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

١٥٣. وقال ﷺ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ^(١).

١٥٤. وقال ﷺ: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ^(٢) مَا لَيْسَ لَهُ.

١٥٥. وقال ﷺ: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ.

١٥٦. وقال ﷺ: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَضْطِحَابُ قَلِيلٌ.

١٥٧. وقال ﷺ: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

١٥٨. وقال ﷺ: تَزُكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

١٥٩. وقال ﷺ: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ^(٣) مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ^(٤).

١٦٠. وقال ﷺ: النَّاسُ أَغْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١٦١. وقال ﷺ: مَنْ أَسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا^(٥).

١٦٢. وقال ﷺ: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْفُضْبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ^(٦)

الْبَاطِلِ.

١٦٣. وقال ﷺ: إِذَا هَبْتَ أَمْرًا فَفَعَّ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ

١. كتب بهامش «ل»: «في نسخة أخرى: طاعة المخلوق في معصية الخالق».

٢. في «س» «ن»: «مَنْ أَخَذَ» و «مِنْ أَخَذَ» معاً.

٣. في «ل»: «أَكْلَةٍ».

٤. في «ل»: «تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ». وفي «ن»: «تَمْنَعُ مِنْ أَكْلَاتٍ» بدل «منعت أَكْلَاتٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «الْخَطَا».

٦. في نسخة من «ل»: «أُسْدٍ» بدل «أَشِدَّاءٍ».

مِنْهُ.

١٦٤. وقال عليه السلام: آلهُ الرَّئَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.
١٦٥. وقال عليه السلام: اَزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُخْسِنِ.
١٦٦. وقال عليه السلام: اخْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.
١٦٧. وقال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ.
١٦٨. وقال عليه السلام: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.
١٦٩. وقال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.
١٧٠. وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ^(١).
١٧١. وقال عليه السلام: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.
١٧٢. وقال عليه السلام: مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ^(٢) أُرِيتُهُ.
١٧٣. وقال عليه السلام: مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذِبْتُ، وَمَا^(٣) ضَلَلْتُ وَلَا ضَلُّ بِي.
١٧٤. وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدَاً يَكْفِهِ عَضَّةٌ.
١٧٥. وقال عليه السلام: الرَّحِيلُ وَشَيْكٌ.
١٧٦. وقال عليه السلام: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.
١٧٧. وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

١. هذه الحكمة ١٧٠ وردت في «ل» بعد الحكمة ١٧٩.

٢. في «ل»: «مُنْذُ» بدل «مُذْ».

٣. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «ولا» بدل «وما».

١٧٨. وقال عليه السلام: «وَأَعَجَبًا! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ، وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ

وَالْقُرَابَةِ؟!

وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى ^(١)، وهو ^(٢):

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّوَرَى مَلَكْتُ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيُبٌ؟

وَإِنْ كُنْتُ بِالْقُرْبَى حَجَجْتُ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٧٩. وقال عليه السلام: «إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَآيَا، وَنَهْبٌ

تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُزْءَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ ^(٣) غَصَصٌ ^(٤)، وَلَا

يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ

آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ.

فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَتُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحُتُوفِ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ

وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَوْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَذِمَ مَا

بَنَيْنَا، وَتَفَرَّقَا مَا جَمَعَا؟!

١٨٠. وقال عليه السلام: «يَا بَنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ

لِغَيْرِكَ.

١٨١. وقال عليه السلام: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً، فَأَتَتْهَا مِنْ قَبْلِ

١. في «ل»: «في قريب من هذا المعنى» بدل «في هذا المعنى».

٢. «وهو» أدخلت في متن «ن» عن نسخة.

٣. في «ل»: «ن»: «أَكْلَةٌ» و«أَكْلَةٌ». وكتب فوقها في «ل»: «معا».

٤. في «ل»: «ل»: «غَصَصٌ» و«غَصَصٌ» معا.

شَهْوَتِهَا^(١) وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

١٨٢. وكان عليه السلام يقول: مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيَقَالَ لِي: لَوْ صَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَقَالَ لِي: لَوْ غَفَرْتَ^(٢)؟

١٨٣. وقال عليه السلام وقد مرَّ بِقَدَرٍ عَلَى مَرْبَلَةٍ: هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ.

وفي خبرٍ آخَرَ أَنَّهُ عليه السلام قال^(٣): هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ عَلَيْهِ^(٤) بِالْأَمْسِ!

١٨٤. وقال عليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

١٨٥. وقال عليه السلام^(٥): إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ

الْحِكْمَةِ.

١٨٦. وقال عليه السلام لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ - لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ -: كَلِمَةً حَقٌّ

يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

١٨٧. وقال عليه السلام فِي صِفَةِ الْفُجَاءِ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا

تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا.

وقيل: بل قال: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

ف قيل: قد علمنا^(٦) مَضَرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟

١. في «ل»: «شَهْوَاتِهَا» بدل «شَهْوَتِهَا».

٢. في «س»: «عَفَوْتُ»، ثم صححت فوقها كالمثبت.

٣. في «س» «ن»: «وروي أَنَّهُ قال» بدل «وفي خبر آخر أَنَّهُ عليه السلام قال».

٤. في «س» «ن»: «فِيهِ» بدل «عَلَيْهِ».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ألحق في «ن» عن نسخة.

٦. في نسخة من «ل»: «عَرَفْنَا» بدل «عَلِمْنَا».

فقال: يَزِجُ أَصْحَابُ الْمَهَنِ إِلَى مِهْنِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرَجُوعِ
الْبَنَاءِ إِلَى بَنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ^(١)، وَالْعَبَّازِ إِلَى مَخْبَرِهِ.

١٨٨. وقال عليه السلام: وَقَدْ أَتَى بَجَانٍ وَمَعَهُ غَوْغَاءٌ: لَا^(٢) مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى
إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ.

١٨٩. وقال عليه السلام: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ
خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

١٩٠. وقال عليه السلام:^(٤) - وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ: نَبَايَعُكَ عَلَى أَنَا
شَرِيكَا^(٥) فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ -: لَا، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَا^(٥) فِي الْقُوَّةِ
وَالْأَسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ.

١٩١. وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَمَرْتُمْ
عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَذْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقْسَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ
نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

١٩٢. وقال عليه السلام:^(٦): لَا يُزْهَدَنَّكَ^(٧) فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ

١. في «س» «ن»: «مَنْسَجِهِ».

٢. في «ن»: «فَقَالَ لَا مَرْحَبًا» بدل «لَا مَرْحَبًا». وكانت كذلك في «ل» ثم شطب على الزيادة.

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٤. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٥. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «شُرَكَاءُك» بدل «شَرِيكَا».

٦. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١٩٣ - ١٩٩.

٧. في نسخة من «ن»: «يُزْهَدَنَّكَ».

يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُذَرِّكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ
مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

١٩٣. وقال ﷺ: كُلُّ وِعَاءٍ يَصِيقُ بِمَا^(٢) جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ
يَتَّسِعُ بِهِ^(٣).

١٩٤. وقال ﷺ: أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ^(٤) عَلَى
الْجَاهِلِ.

١٩٥. وقال ﷺ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا
أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

١٩٦. وقال ﷺ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ
خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.
١٩٧. وقال ﷺ: لَتَغْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى
وَلَدِهَا.

وتلا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ * وَنُمْكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿٥﴾.

١. آل عمران: ١٣٤ و ١٤٨، المائدة: ٩٣.

٢. في نسخة من «ل»: «مما» بدل «بما».

٣. «به» ليست في «س» «ن».

٤. في نسخة من «ل»: «نُصَارُهُ» بدل «أَنْصَارُهُ».

٥. القصص: ٥ - ٦. وقوله تعالى: ﴿وَنُمْكِّنْ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ﴾ ليس في «س» «ن».

١٩٨. وقال عليه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ^(١) تَشْمِيراً، وَأَكْمَشَ فِي مَهْلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤْتِلِ، وَعَاقِبَةَ الْمُضْدَرِ، وَمَعَبَّةِ الْمَرْجِعِ.

١٩٩. وقال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ^(٢) زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَالسُّلُوءُ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَالْأَسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ أَسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحَدَثَانَ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَغْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ^(٣) هَوًى أَمِيرٍ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ، وَلَا تَأْمَنْ مَلُوءاً.

٢٠٠. وقال عليه السلام: عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

٢٠١. وقال عليه السلام: أَغْضِ عَلَى الْقَدَى وَإِلَّا لَمْ تَرْضَ أَبَدًا.

٢٠٢. وقال عليه السلام: مَنْ لَانَ عُودُهُ كُتِفَتْ^(٤) أَغْصَانُهُ.

٢٠٣. وقال عليه السلام: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

٢٠٤. وقال عليه السلام: مَنْ نَالَ أَسْتَطَالَ.

٢٠٥. وقال عليه السلام: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ^(٥) الرِّجَالِ.

١. في نسخة من «ل»: «وَجَرَّدَ» بدل «وَجَدَّ».

٢. من هنا - أي بعد قوله «والعفو» - إلى أواخر الحكمة ٣٣٥ ساقط من «ن»، حيث توجد صفحات بيضاء في النسخة.

٣. في «ل»: «عِنْدَ» بدل «تَحْتَ».

٤. في «س»: «كُتِفَتْ» بدل «كُتِفَتْ».

٥. في «ل»: «عِلْمُ جَوَاهِرٍ» بدل «عِلْمُ جَوَاهِرِ».

٢٠٦. وقال عليه السلام: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سَقَمٍ ^(١) الْمَوَدَّةِ.
٢٠٧. وقال عليه السلام: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.
٢٠٨. وقال عليه السلام: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.
٢٠٩. وقال عليه السلام: بِشَسِ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.
٢١٠. وقال عليه السلام: مِنْ أَشْرَفِ أَفْعَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.
٢١١. وقال عليه السلام: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ.
٢١٢. وقال عليه السلام: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْوَأَصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ الشُّوَدُدُ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ الْمُتَاوِيُّ، وَبِالْجِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ^(٢) الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.
٢١٣. وقال عليه السلام: الْعَجَبُ لِفِغْلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!
٢١٤. وقال عليه السلام: الطَّامِعُ فِي وَثَاقٍ ^(٣) الذِّلُّ.
٢١٥. وقال عليه السلام: وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.
٢١٦. وقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ

١. في «ل»: «سَقَم».

٢. في «ل»: «يَكْثُر».

٣. في «ل»: «وِثَاق» و «وِثَاق» معاً.

سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ^(١) أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غِييًّا فَتَوَاضَعَ لِعِغَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْتَاطَ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمْ^(٢) لَا يَغْبُهُ، وَحِرْصٍ^(٣) لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ^(٤) لَا يُدْرِكُهُ.

٢١٧. وقال عليه السلام: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.

٢١٨. وسئل عليه السلام عن قوله تعالى^(٥): ﴿فَلَنُخَيِّبَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٦)، فقال: هِيَ

الْقَنَاعَةُ.

٢١٩. وقال عليه السلام: شَارِكُوا^(٧) الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ

لِلْغِنَى^(٨)، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ.

٢٢٠. وقال عليه السلام في قوله^(٩) تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١٠):

الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ.

٢٢١. وقال عليه السلام: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

١. في «ل»: «فإِنَّمَا يَشْكُو» بدل «فقد أصبح يشكو».

٢. في «ل»: «هَمْ» و «هَمْ».

٣. في «ل»: «وَحِرْصٍ» و «وَحِرْصٍ».

٤. في «ل»: «وَأَمَلٍ» و «وَأَمَلٍ».

٥. في «ل»: «قول الله عز وجل» بدل «قوله تعالى».

٦. النحل: ٩٧.

٧. في نسخة من «ل»: «شَايِكُوا» بدل «شَارِكُوا».

٨. في نسخة من «ل»: «بِالْغِنَى» بدل «لِلْغِنَى».

٩. في «س»: «قول الله» بدل «قوله».

١٠. النحل: ٩٠.

ومعنى ذلك: أَنْ مَا يُتَفَقَّهُ المرءُ من ماله في سبيل^(١) الخير والبرِّ - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان هاهنا عبارتان^(٢) عن النعمتين، ففَرَّقَ ﷺ بين نعمة العبد ونعمة الرب، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأنَّ نِعَمَ الله سبحانه أبداً تُضَعَّفُ^(٣) على نعم المخلوقين أضعافاً كثيرة، إذ كانت نِعْمَةُ الله تعالى أصل النعم كلها، فكلُّ نعمةٍ إليها ترجع ومنها تُنْزَعُ^(٤).

٢٢٢. وقال ﷺ لابنه الحسن ﷺ: لَا تَدْعُونَ أَحَدًا^(٥) إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ.

٢٢٣. وقال ﷺ: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَغْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَغْرِضُ لَهَا.

٢٢٤. وقيل له ﷺ: صف لنا العاقل.

فقال: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

قيل: فَصِفْ^(٦) لنا الجاهل.

١. في «ل»: «سُبُل» بدل «سبيل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «عبارة» بدل «عبارتان».

٣. في «ل»: «تَضَاعَفُ» بدل «تُضَعَّفُ».

٤. في «ل»: «تُنْزَعُ».

٥. «أحداً» ليست في «س».

٦. في «ل»: «صِفْ» بدل «فَصِفْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

قال: قَدْ فَعَلْتُ.

يعني عليه السلام: أَنْ الجاهل هو الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مواضعَهُ، فَكَأَنَّ تَرَكَ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ (١)، إِذْ (٢) كَانَ بخلاف وصف العاقل.

٢٢٥. وقال عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي (٣) مِنْ عُرَاقِي خِنْزِيرٍ

فِي يَدٍ مَجْدُومٍ.

٢٢٦. وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فِتْلَكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ (٤)، وَإِنَّ

قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فِتْلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فِتْلَكَ عِبَادَةُ الْأَخْرَارِ (٥).

٢٢٧. وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٢٨. وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَّانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِي

ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

٢٢٩. وقال عليه السلام: الْحَجَرُ الْغَضْبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وآله، وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبِهَ الكلامانِ، فَإِنَّ مُسْتَقَاهُمَا مِنْ قَلِيلٍ، وَمَفْرَعُهُمَا مِنْ ذَنْوِبٍ.

٢٣٠. وقال عليه السلام: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى

الْمَظْلُومِ.

١. في «س»: «فَكَانَ تَرَكَ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ».

٢. في «س»: «إِذَا» بدل «إِذْ».

٣. في «س»: «عَيْنِي».

٤. في نسخة من «ل»: «الْأَحْرَارِ» بدل «التُّجَّارِ».

٥. في نسخة من «ل»: «الْأَخْيَارِ» بدل «الْأَحْرَارِ».

٢٣١. وقال عليه السلام: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ (١) التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَأَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

٢٣٢. وقال عليه السلام: إِذَا أَرَدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.

٢٣٣. وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ يَزْوَإِلِ نِعْمَتِهِ.

٢٣٤. وقال عليه السلام: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدَرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

٢٣٥. وقال عليه السلام: اخْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَزْدُودٍ.

٢٣٦. وقال عليه السلام: الْكَرَمُ أَغْطَفُ مِنَ الرَّجَمِ.

٢٣٧. وقال عليه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ.

٢٣٨. وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٣٩. وقال عليه السلام: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَفْسُخُ الْعَزَائِمَ، وَحَلَّ الْعُقُودَ.

٢٤٠. وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ

الْآخِرَةِ.

٢٤١. وقال عليه السلام: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشُّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا

عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْيِيًا لِلرِّزْقِ، وَالصَّيَامَ ابْتِلَاءً (٢) لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ،

وَالْحَجَّ تَقْوِيَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ (٣)، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً

١. في «س»: «حَقَّ التَّقَى» بدل «بَعْضُ التَّقَى»، وكتب بهامشها: «نسخة: بَعْضُ التَّقَى».

٢. في «ل»: «ابْتِدَاءً» بدل «ابْتِلَاءً».

٣. في «س»: «عِزَّ الْإِسْلَامِ» بدل «عِزًّا لِلْإِسْلَامِ».

لِلْعَوَامِّ، وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلشُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ،
وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ
الْخَمْرِ تَخْصِينًا لِلْعَقْلِ، وَمُجَانِبَةَ السَّرِيقَةِ إِجَابًا لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزَّنى^(١)
تَخْصِينًا لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللَّوَاطِ^(٢) تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى
الْمُجَاحِدَاتِ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامِ^(٣) أَمَانًا مِنَ
الْمَخَافِ، وَالْإِمَامَةِ نِظَامًا لِلْأَمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ.

٢٤٢. وكان ﷺ يقول: أَخْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ
حَوْلِ اللَّهِ وَقَوَّيْتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عَوِجَلْ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ^(٤) سُبْحَانَهُ.

٢٤٣. وقال ﷺ: يَا بَنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَأَعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤَثِّرُ
أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٤٤. وقال ﷺ: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ^(٥) لَمْ
يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

٢٤٥. وقال ﷺ: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

٢٤٦. وقال ﷺ: لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ ﷺ: يَا كُمَيْلُ، مَرُ أَهْلِكَ أَنْ

١. في «س»: «الزَّنائِ» بدل «الزَّنى».

٢. في «س»: «اللَّوَاطَةُ» بدل «اللَّوَاطِ».

٣. في «ل»: «وَالسَّلَامُ» بدل «وَالسَّلَام».

٤. في «س»: «وَحَدَّهُ» بدل «وَحَّدَ اللَّهَ».

٥. في «س»: «وَأِنْ» بدل «فَإِنْ».

يَرْوَحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُذِلُّجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَأَلَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ^(١) مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ.

٢٤٧. وقال عليه السلام: إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

٢٤٨. وقال عليه السلام: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَذْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْعَذْرُ بِأَهْلِ الْعَذْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

(٢٤٩). وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّخَرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا أَبْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ. وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أن فيه هاهنا زيادة مفيدة^(٢)، (٣).

١. في «س»: «للأصوات» بدل «الأصوات».

٢. ليس في «س». وقد تقدم هذا الكلام برقم ١١٠ بدون أي زيادة، فلعله كان في أصل نسخة الرضي ذا زيادة مفيدة.

٣. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ثانياً في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وستمائة».

فصل:

نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه ﷺ المحتاج إلى التفسير

١. في حديثه ﷺ: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِدَنِّهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ.

يعسوب الدين: السيد العظيم المالك لأموال الناس يومئذ، والقَرْع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

٢. وفي حديثه ﷺ: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّخْشُ. يريد: الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكلُّ ماضٍ في كلام أو سبٍ فهو شَخْشٌ، والشخشُ في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

٣. وفي حديثه ﷺ: إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا. يريد بالقُحْمِ المهالك، لأنها تُقَحَّمُ^(١) أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر، ومن ذلك قُحْمَةُ الأعراب، وهو أن تصيبهم السَّنةُ فتعْرِقُ أموالهم^(٢)، فذلك تقحُّمها فيهم. وقد قيل فيه وجهٌ آخر: وهو أنها تُقَحَّمُهُمْ بلادَ الرِّيفِ، أي تُخَوِّجُهُمْ إلى دخول الحَضَرِ عند مُحُولِ البَدْوِ.

١. في «س»: «تُقَحَّمُ»، وكتب فوقها: «معاً».

٢. في «ل»: «أموالهم».

٣. «قد» ليست في «ل».

٤. وفي حديثه عليه السلام: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الْحَقَائِقَ فَأَلْعَصَبَهُ أُولَىٰ. وَيُزَوِّى^(١): نَصَّ الْحَقَائِقَ.

والنَّصُّ: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنَّصِّ في السَّير، لأنه أقصى ما تقدِّر عليه الدابة، تقول^(٢): نَصَّصْتُ الرَّجُلَ عن الأمر، إذا استقصيت مسألاته عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنَصَّ الحقائق^(٣) يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصَّغَرِ، والوقت الَّذِي يَخْرُجُ منه الصغير إلى حدِّ الكِبَرِ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغزبها.

يقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها، إذا كانوا محرَّماً، مثل الإخوة والأعمام، وتزويجها إن أرادوا ذلك. والحقائق: مُحَاقَّةُ الأُمِّ للعصبة في المراء^(٤)، وهو الجدال والخصومة، وقول كل واحدٍ منهما للآخر: أنا أحقُّ منك بهذا، ويقال منه: حاققته حَقَاقاً، مثل جادلته جدالاً.

وقد قيل: إنَّ نَصَّ الحقائق بُلُوغُ العقل، وهو الإدراك، لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام، ومن رواه: «نصَّ الحقائق» فإنما أراد جَمْعَ حقيقة.

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام. والذي عندي: أَنَّ المراد بنصَّ الحقائق ها هنا بُلُوغُ المرأة إلى الحدِّ الَّذِي يَجُوزُ فيه تزويجها وتصرُّفها في حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الإبل، وهي جمع جفَّةٍ وجقٍّ، وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحدِّ الَّذِي يُمْكِنُ فيه من ركوب ظهره،

١. في «س»: «وثرؤى».

٢. في «س»: «وتقول» بدل «تقول».

٣. في «س» ونسخة من «ل»: «الحقاق» بدل «الحقائق».

٤. في «س» ونسخة من «ل»: «المرأة» بدل «المراء».

وَنَصَّه فِي السَّيْرِ^(١)، وَالْحَقَائِقُ أَيْضاً: جَمْعُ حَقَّةٍ.

فالروايتان جميعاً تَرْجَعَانِ^(٢) إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوَّلًا.

٥. وَفِي^(٣) حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لَمْظَةً فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا أَرْدَادَ الْإِيمَانَ أَرْدَادَتِ اللَّمْظَةُ.

الْلَمْظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنَ الْبَيَاضِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَرَسٌ أَلْمَظٌ، إِذَا كَانَ بِجَحْفَلَتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَاضِ^(٤).

٦. وَفِي^(٥) حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظُّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ.

فَالظُّنُونُ: الَّذِي لَا تَعْلَمُ صَاحِبُهُ أَيقِضُهُ^(٦) مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا، فَكَانَتْ

الَّذِي يَظُنُّ بِهِ، فَمَرَّةٌ يَرْجُوهُ وَمَرَّةٌ لَا يَرْجُوهُ. وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تُطَالِبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظُنُونٌ، وَعَلَى^(٧) ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ:

مَا يُجْعَلُ الْجَدُّ الظُّنُونُ^(٨) الَّذِي جُنِبَ صَوْبُ اللَّجِبِ أَلْمَاطِرِ
مِثْلُ الْفَرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْدَرُ بِأَلْبُوصِيٍّ وَأَلْمَاهِرِ

١. فِي «ل»: «سِير» بَدَل «السَّيْرِ».

٢. فِي «ل»: «يَرْجَعَانِ».

٣. شَطَبَ عَلَيْهَا فِي «ل» وَضَحَّتْ «وَمِنْ» بَدَل «وَفِي».

٤. فِي «ل»: «بَيَاضٌ» بَدَل «الْبَيَاضِ».

٥. فِي «ل»: «وَمِنْ» بَدَل «وَفِي».

٦. فِي «ل»: «أَيَقِضِيهِ» بَدَل «أَيَقْبِضُهُ».

٧. فِي «س»: «وَمِنْ» بَدَل «وَعَلَى»، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهَا كَالْمُثْبِتِ.

٨. فِي «ل»: «مَنْ يَجْعَلُ الْجَدُّ الظُّنُونُ».

والجَدُّ: البئر (العادية في الصَّراء)^(١)، والطَّنُونُ: التي لا يُدرى^(٢) هل فيها ماء أم لا.

٧. وفي حديثه ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ جَيْشاً يُغْزِيهِ فَقَالَ: أَغْزِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

ومعناه: اصدفوا^(٣) عن ذكر النساء وَشَغَلِ الْقُلُوبِ^(٤) بهنَّ، وامتنعوا من المقاربة لهنَّ، لأنَّ ذلك يَفْتُ في عَضُدِ الحمية، ويقدر في معاهد العزيمة، ويكسر عن العَدُوِّ، وَيَلْفِتُ عن الإبعاد في الغزو، وكلُّ من امتنع من شيء فقد أَعَذَبَ عنه، والعاذِبُ والعَدُوبُ: الممتنع من الأكل والشُّرب.

٨. وفي^(٥) حديثه ﷺ: كَأَلْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ. الياسرون^(٦): هم الذين يتضاربون بالقِدَاح على الجَزْوِ، والفالِجُ: القاهرُ الغالبُ، يقال: قد فَلَجَ عليهم وفَلَجَهُمْ، قال^(٧) الرازي: لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجاً قَدْ فَلَجَا

٩. وفي^(٨) حديثه ﷺ: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

١. ليست في «س».

٢. في «ل»: «لا يُعلم» بدل «لا يُدرى».

٣. في «ل»: «اضربوا» بدل «اصدفوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «وشغل القلب» بدل «وشغل القلوب».

٥. في «ل»: «ومن» بدل «وفي».

٦. في «ل»: «والياسرون» بدل «الياسرون».

٧. في «س»: «وقال» بدل «قال».

٨. في «ل»: «ومن» بدل «وفي».

ومعنى ذلك: أنه إذا عَظُمَ الخوفُ من العَدُوِّ واشتدَّ عِصْاضُ الحربِ، فَنَزَعَ المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه، فَيُنْزِلُ الله تعالى النصرَ عليهم به^(١)، ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله ﷺ: «إِذَا احْمَرَّ الْبَاسُ» كنايةٌ عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شَبَّهَ حَمَيَّ الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحرمة بفعلها ولونها، ومِمَّا يُقَوِّي ذلك قول النَّبِيِّ ﷺ وقد رأى مُجْتَلِدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وهي حرب هَوَازِنَ: «الآن حَمَيَّ الْوَطَيْسُ»، وَالْوَطَيْسُ: مُسْتَوْقِدُ النَّارِ، فَشَبَّهَ ﷺ ما استحرَّ من جَلَادِ الْقَوْمِ باحتدامِ النارِ وشِدَّةِ التَّهَابِهَا.

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سَنَنِ الْغَرَضِ الْأَوَّلِ فِي هَذَا الْبَابِ^(٢).

١. «به» ليست في «س».

٢. في «ل»: «الكتاب» بدل «الباب».

٢٥٠. وقال ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِياً حَتَّى أَتَى التَّخِيلَةَ، فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ وَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ.

فَقَالَ ﷺ: وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي ^(١) أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي ^(٢) غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتْ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنِّي ^(٣) الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي ^(٤) الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزْعَةُ!

فلما قال ﷺ هذا القول، في كلامٍ طويلٍ قد ذكرنا مختاره في جملة الخُطَب ^(٥)، تقدّم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي، فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَنْفُذْ لَهُ.

فَقَالَ ﷺ: وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُهُ؟ ^(٦)

٢٥١. وقيل: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ ^(٧) أَتَاهُ ﷺ فَقَالَ: أَتُرَانِي أَظُنُّ

أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ؟

فَقَالَ ﷺ: يَا حَارِ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجُرْتَ ^(٨)! إِنَّكَ لَمْ

١. في «ل»: «ما تكفونني» بدل «ما تكفونني». وفي نسخة من «س»: «ما تكفوننا».

٢. في «ل»: «تكفونني» بدل «تكفونني».

٣. في «س»: «فإني» بدل «وإني».

٤. في «س»: «كأني» بدل «كأنتي».

٥. انظر الخطبة ٩٦.

٦. في «س»: «أريد» بدل «أريد».

٧. في نسخة من «ل»: «حَوُط» بدل «حَوُط».

٨. في «ل»: «فَجُرْتُ» و «فَجُرْتُ» معاً.

تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَبَاهُ^(١)، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

فقال عليه السلام: إِنَّ سَعْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ^(٢) لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

٢٥٢. وقال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ: يُغَبِّطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٥٣. وقال عليه السلام: أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحَفِّظُوا فِي عَقِيبِكُمْ.

٢٥٤. وقال عليه السلام: إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ

خَطَأً^(٣) كَانَ دَاءً.

٢٥٥. وسأله عليه السلام رجلٌ أَنْ يَعْرِفَهُ الْإِيمَانَ^(٤).

فقال: إِذَا كَانَ غَدٌ فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ

مَقَالَتِي حَفِظْتُهَا^(٥) عَلَيْكَ غَيْرَكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْفَقُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا

هَذَا.

وقد ذكرنا ما أجابه به عليه السلام فيما تقدّم من هذا الباب، وهو قوله: الْإِيمَانُ

عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ^(٦).

١. في «ل»: «أَهْلُهُ» بدل «مَنْ أَبَاهُ».

٢. في «س»: «وعبد الله بن عمر» بدل «وعبد الله».

٣. في «س»: «خَطَاءٌ» و «خَطَأٌ» معاً.

٤. في «س»: «ما الْإِيمَانُ» بدل «الْإِيمَانُ».

٥. في «ل»: «مقالتي حفظه» بدل «مقالتي حفظها».

٦. الحكمة ٢٧ من هذا الباب.

٢٥٦. وقال عليه السلام: يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

٢٥٧. وقال عليه السلام: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا.

٢٥٨. وقال عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ:

عَامِلٌ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يُخَلِّفُ الْفَقْرَ، وَيَأْتُمُّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ.

وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَخْرَزَ الْخَطِيئِينَ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

٢٥٩. وروي أنه ذُكِرَ عند عمر بن الخطاب في أيامه حُلِي الكعبة وكثرته، فقال قومٌ: لو أَخَذَتْهُ فَجَهَزَتْ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ، وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحُلِيِّ؟

فهم عمرٌ بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا^(١) بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَنَاءِ فَقَسَمَهَا^(٢) عَلَى مُسْتَحِقِّهِ،

١. في «س»: «فَقَسَمَهَا».

٢. في «س»: «فَقَسَمَهُ».

وَالْخُمْسُ ^(١) فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ ^(٢) مَكَانًا، فَأَقَرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

فقال له ^(٣) عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي ^(٤) بحاله.

٢٦٠. وروي عنه عليه السلام أنه رفع ^(٥) إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبدٌ من مال الله، والآخر من عرض الناس.

فقال عليه السلام: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا ^(٦) حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ ^(٧)، فَقَطَعَ يَدَهُ.

٢٦١. وقال عليه السلام: لَوْ قَدْ أَسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَعَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

٢٦٢. وقال عليه السلام: اعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَأَشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ ^(٨) أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ

١. في «ل»: «والخُمُس».

٢. في «ل»: «عنه» بدل «عليه».

٣. «له» ليست في «س».

٤. في «س»: «الحلي» بدل «الحلي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س»: «وروي أنه عليه السلام رفع» بدل «وروي عنه عليه السلام أنه رفع».

٦. في «ل»: «فلا» بدل «ولا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. كلمة «الشديد» ليست في «س».

٨. قوله «وبين» ليس في «ل».

لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالْعَارِفِ بِهَذَا^(١) أَلْعَامِلِ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ. وَرَبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالْثَغْمَى، وَرَبُّ مُبْتَلَى مَضْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوى! فَرِّدْ أَهْلَهَا الْمُسْتَمِعُ^(٢) فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

٢٦٣. وقال ﷺ: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا، إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

٢٦٤. وقال ﷺ: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ أَلْتَنَافَسَ فِيهِ عَظَمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ، وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٦٥. وقال ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبَحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سِرِّيَّتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٦٦. وقال ﷺ: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبَرٍ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَفْتَرُ^(٣) عَنْ يَوْمٍ آخَرَ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٢٦٧. وقال ﷺ: قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ.

١. في «س»: «لهذا» بدل «بهذا».

٢. في «ل»: «المُسْتَمِع» بدل «المستمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س» ونسخة من «ل»: «تَكْشِرُ» بدل «تَفْتَرُ».

٢٦٨. [وقال عليه السلام]: إِذَا أَصْرَبَ التَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَأَرْفُضُوهَا^(٢).
٢٦٩. [وقال عليه السلام]: مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.
٢٧٠. [وقال عليه السلام]: لَيْسَ الرُّؤْيَةُ مَعَ الْأَبْصَارِ، فَقَدْ^(٣) تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَعْشُرُ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.
٢٧١. [وقال عليه السلام]: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ^(٤).
٢٧٢. [وقال عليه السلام]: جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ مُسَوِّفٌ^(٥).
٢٧٣. [وقال عليه السلام]: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.
٢٧٤. [وقال عليه السلام]: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُوَجِّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّشْوِيفِ.
٢٧٥. [وقال عليه السلام]: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طَوْبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.
٢٧٦. [وقال عليه السلام]^(٦) وقد سُئِلَ عن القدر^(٧): طَرِيقُ مُظْلِمٍ فَلَا تَسْلُكُوهُ.

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «س» «ل». وكذلك ليس في رقم ٢٦٩ - ٢٧٤. وإنما حصرناها بين معقوفتين لأن المتن هنا ساقط من «م» «ن».

٢. في نسخة من «ل»: «فَانْقُضُوهَا» بدل «فَارْفُضُوهَا».

٣. في «ل»: «قد» بدل «فقد».

٤. في «ل»: «الغرة» بدل «الغرة».

٥. في «ل»: «مُسَوِّفٌ».

٦. في «س»: «قال» بدل «وقال».

٧. في «ل»: «عن القدر فقال» بدل «عن القدر».

وَبَخَّرَ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرُّ اللَّهِ^(١) فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٧٧. وقال عليه السلام: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

٢٧٨. وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَتَشَهَّى مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ^(٢) دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَدُّ الْقَائِلِينَ وَنَفَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجَدُّ فَهُوَ لَيْثٌ عَادٍ وَصِلٌ وَادٍ، لَا يُذِلِّي بِحُجَّةٍ^(٣) حَتَّى يَأْتِيَ^(٤) قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا لَا يَجِدُ^(٥) أَلْعَذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ أَعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرِيئِهِ، وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ^(٦) وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِنْ غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى الشُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى أَنْ يَسْمَعَ^(٧) أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ أَمْرَانِ نَظَرَ أَتْيَهُمَا أَقْرَبَ إِلَى الْهَوَىٰ فَخَالَفَهُ. فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا^(٨)، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا^(٩)

١. في نسخة من «ل»: «وسرُّ الله تعالى» بدل «وسرُّ الله».

٢. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله طِله».

٣. في «ل»: «بحجته» بدل «بحجة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «يَجِدُ» بدل «يأتي».

٥. في «س» ونسخة من «ل»: «ما يجد» بدل «مالا يجد».

٦. في «س» ونسخة من «ل»: «يقول ما يفعل» بدل «يفعل ما يقول».

٧. في «س»: «ما يسمع» بدل «أن يسمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ل»: «عليها» بدل «فيها».

٩. في «ل»: «تستطيعوا» بدل «تستطيعوها».

فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.

٢٧٩. وقال عليه السلام: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ (١) لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا

يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمَتِهِ.

٢٨٠. وقال عليه السلام: وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ لَهُ: يَا أَشْعَثُ، إِنْ

تَحَزَّنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحْمُ، وَإِنْ تَصَبَّرَ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ.

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْرُورٌ.

سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

٢٨١. وقال عليه السلام: عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاعَةٌ دُفِنَ: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ

إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمَصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

٢٨٢. وقال عليه السلام: لَا تَضَحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ

مِثْلَهُ.

٢٨٣. وقال عليه السلام: وَقَدْ سئل عَنْ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (٣):

١. في «س»: «معصية» بدل «معصيته».

٢. في «س»: «على» بدل «عند».

٣. في «ل»: زيادة «فقال»، وهي ليست في نسخة من «ل».

مَسِيرَةٌ^(١) يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

٢٨٤. وقال ﷺ: أَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ:

فَأَعْدَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

وَأَعْدَاؤُكَ^(٢): عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

٢٨٥. وقال ﷺ: لِرَجُلٍ رَأَى يَسْعَى عَلَى عَدُوٍّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ: إِنَّمَا

أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيُقْتَلَ رِذْفَهُ.

٢٨٦. وقال ﷺ: مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْأَعْتِبَارَ!

٢٨٧. وقال ﷺ: مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ، وَلَا

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ.

٢٨٨. وقال ﷺ: مَا أَهْمَنِي ذَنْبُ أَهْمَلْتُ^(٣) بَعْدَهُ حَتَّى^(٤) أَصْلِيَ رَكَعَتَيْنِ،

وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ^(٥).

٢٨٩. وسئل ﷺ: كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟

فَقَالَ: كَمَا يَزُرُّهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ.

فَقِيلَ: كَيْفَ^(٦) يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَزِرُونَهُ؟

١. في «ل»: «مسير» بدل «مسيرة».

٢. في «س»: «وأعداؤك ثلاثة» بدل «وأعداؤك».

٣. في «ل»: «أهملت»، وفي نسخة منها: «أهملت».

٤. في نسخة من «ل»: «أن» بدل «حتى».

٥. قوله «وأسأل الله العافية» ليس في «س».

٦. في «ل»: «قيل فكيف» بدل «فكيف كيف».

قال: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَزُونَهُ.

٢٩٠. وقال ﷺ: رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ^(١) عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أُنْبَلُغُ مِنْ^(٢) يَنْطِقُ عَنْكَ!

٢٩١. وقال ﷺ: مَا الْمُتَبَتَّلِيُّ الَّذِي قَدْ أَشْتَدَّ بِهِ أَلْبَلَاءُ، بِأُخُوجٍ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمَعَاوِي الَّذِي لَا يَأْمَنُ أَلْبَلَاءُ!

٢٩٢. وقال ﷺ: النَّاسُ أُنْبَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يَلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.

٢٩٣. وقال ﷺ: إِنَّ الْمُسْكِينِ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

٢٩٤. وقال ﷺ: مَا زَنَى غَيْرُ قَطُّ.

٢٩٥. وقال ﷺ: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا!

٢٩٦. وقال ﷺ: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى التَّكْلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ.

ومعنى ذلك: أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

٢٩٧. وقال ﷺ: مَوَدَّةُ آبَاءٍ قَرَابَةُ بَيْنِ الْأُنْبَاءِ^(٤)، وَالْقَرَابَةُ أُخُوجٌ إِلَى الْمَوَدَّةِ^(٥) مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

٢٩٨. وقال ﷺ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى

١. في «س»: «تَرْجُمَان».

٢. في «س»: «مَنْ يَنْطِقُ» و «مَا يَنْطِقُ» معاً.

٣. في نسخة من «ل»: «الساثل» بدل «المسكين».

٤. في «س»: «قَرَابَةُ الْأُنْبَاءِ» بدل «قَرَابَةُ بَيْنِ الْأُنْبَاءِ».

٥. في «س»: «إِلَى الْمَوَدَّةِ أُخُوجٌ» بدل «أُخُوجٌ إِلَى الْمَوَدَّةِ».

الْأَسِنَّةِ.

٢٩٩. وقال ﷺ: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

٣٠٠. وقال ﷺ: لَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يَذْكُرُهُمَا شَيْئاً^(١) سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَعْنَاهُمَا، فَلَوْيَ عَنْ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ.

فَقَالَ لَهُ^(٢) ﷺ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرْبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْنَضَاءَ لَامِعَةٍ^(٣) لَا تُوَارِيهَا أَلْعِمَامَةُ.

يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بغد في وجهه، فكان^(٤) لا يرى إلا مُتَبَرِّقاً^(٥).

٣٠١. وقال ﷺ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِذْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَأَخْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَأَقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

٣٠٢. وقال ﷺ: فِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

٣٠٣. وقال ﷺ: رُدُّ^(٦) الْحَجَرِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَذْفَعُهُ إِلَّا

١. في نسخة من «ل»: «بما» بدل «شيئاً».

٢. «له» ليست في «س».

٣. في نسخة من «ل»: «نَقِيَّةٌ» بدل «لامعة».

٤. في «س»: «وكان» بدل «فكان».

٥. في «س»: «مُبَرِّقاً» بدل «مُتَبَرِّقاً».

٦. في «س»: «رُدُّ» و «رُدُّ» معاً.

الشَّرُّ.

٣٠٤. وقال ﷺ: لَكَاتِبُهُ عِبِيدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: أَلَيْتُ دَوَاتَكَ، وَأَطْلُ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرَجَ بَيْنَ السُّطُورِ، وَفَزَمْتُ بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

٣٠٥. وقال ﷺ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ. ومعنى ذلك: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي^(١)، وَالْفُجَّارُ يَتَّبِعُونَ^(٢) الْمَالَ، كَمَا تَتَّبِعُ^(٣) النُّحْلُ يَعْسُوبَهَا، وَهُوَ رَئِيسُهَا.

٣٠٦. وقال له ﷺ: بَعْضُ الْيَهُودِ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ! فَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ^(٤) حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٥).

٣٠٧. وقيل له ﷺ: بِأَيِّ شَيْءٍ غَلِبْتَ الْأَقْرَانَ؟

فَقَالَ ﷺ: مَا لَقِيتُ أَحَدًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ. يَوْمَ ﷺ إِلَى تَمَكَّنْ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ.

٣٠٨. وقال ﷺ: لَابْنُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ!

١. في «ل»: «يَتَّبِعُونِي» بدل «يَتَّبِعُونَنِي».

٢. في «س»: «يَتَّبِعُونَ» بدل «يَتَّبِعُون».

٣. في «س»: «يَتَّبِعُ» بدل «تَتَّبِعُ».

٤. في «س»: «مِنْ الْبَحْرِ» بدل «مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ».

٥. الأعراف: ١٣٨.

٣٠٩. وقال عليه السلام لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُغْضَلَةٍ: سَلْ تَفْقُهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ^(١).

٣١٠. وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمَا، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِذَا^(٢) عَصَيْتُكَ فَأُطِغْنِي. ٣١١. وَرُويَ أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صَفِينَ مَرَّ بِالشَّبَامِيِّينَ^(٣)، فَسَمِعَ بَكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صَفِينَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شَرْحِبِيلِ الشَّبَامِيِّ^(٤)، وَكَانَ مِنْ وَجُوهِ قَوْمِهِ.

فَقَالَ لَهُ عليه السلام^(٥): أَتَغْلِبُكُمْ^(٦) نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ^(٧) عَنْ هَذَا الرَّئِينَ؟

وَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ، وَهُوَ عليه السلام رَاكِبٌ.

فَقَالَ عليه السلام لَهُ: ازْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيِي مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فِثْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

١. كلمة «المتعنّت» ليست في «ل».

٢. في «س»: «فإن» بدل «فإذا».

٣. في «س»: «بالشّاميين». وهي غلط.

٤. في «س»: «شرحيل الشامي» بدل «شَرْحِبِيلِ الشَّبَامِي».

٥. «له» ليست في «س».

٦. في «ل»: «أَيْغْلِبُكُمْ».

٧. في «س»: «تَنْهَوْنَهُنَّ» بدل «تَنْهَوْنَهُنَّ».

٣١٢. وقال عليه السلام: وقد مرَّ بقتلى الخوارج يوم النُّهْرَوَانِ^(١): بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

ف قيل له: مَنْ غَرَّهم يا أمير المؤمنين؟

فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ^(٢) الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ فِي الْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْأِظْهَارَ، فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

٣١٣. وقال عليه السلام: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

٣١٤. وقال عليه السلام: لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عليه السلام: إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَقَصُّوا بَغِيضًا، وَتُقَصُّنَا حَبِيبًا.

٣١٥. وقال عليه السلام: الْعُمْرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

٣١٦. وقال عليه السلام: مَا ظَفَرَ مِنْ ظَفِيرِ الْإِثْمِ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٣١٧. وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ

الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ^(٣) غَنِيٌّ^(٤)، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

٣١٨. وقال عليه السلام: الْاِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ^(٥) مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

١. في «ل»: «النُّهْر» بدل «النُّهْرَوَان».

٢. في «ل»: «وَالنَّفْس» بدل «وَالْأَنْفُس»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «يَمْنَعُ» بدل «مَنَعَ».

٤. في «س»: «مَنَعَ بِهِ غَنِيٌّ» بدل «مَنَعَ غَنِيٌّ».

٥. في «ل»: «خَيْرٌ» بدل «أَعَزُّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣١٩. وقال ﷺ: إِنَّ أَقْلَ (١) مَا يَلْزَمُكُمْ اللَّهُ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى

مَعَاصِيهِ.

٣٢٠. وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ عِنْدَ

تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ!

٣٢١. وقال ﷺ: إِنَّ السُّلْطَانَ (٢) وَزَعَةَ اللَّهِ (٣) فِي أَرْضِهِ.

٣٢٢. وقال ﷺ: فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي

قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا، يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ، وَيَسْنَأُ السُّنْعَةَ، طَوِيلُ عَمَلِهِ، بَعِيدُ هَمِّهِ، كَثِيرُ صَنْتِهِ، مَشْغُولُ وَقْتِهِ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ يَفْكَرْتِهِ، ضَمِينٌ يَخْلُتِهِ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيْنُ الْعَرِيكَةِ! نَفْسُهُ أَضْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

٣٢٣. وقال ﷺ: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

٣٢٤. وقال ﷺ: لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ، وَالْحَوَادِثُ.

٣٢٥. وقال ﷺ: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ (٤).

٣٢٦. وقال ﷺ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا

لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

١. في «س»: «أَقْلُ» بدل «إِنَّ أَقْلَ».

٢. في «س»: «السُّلْطَانُ» بدل «إِنَّ السُّلْطَانَ».

٣. في «س»: «وَزَعَةُ اللَّهِ» بدل «وَزَعَةُ اللَّهِ».

٤. هذه الحكمة مقدّمة على الحكمة التي قبلها في «ل».

٣٢٧. وقال ﷺ: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

٣٢٨. وقال ﷺ: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

٣٢٩. وقال ﷺ: يَوْمُ الْأَعْدَلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى

الْمَظْلُومِ!

٣٣٠. وقال ﷺ: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ، وَ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾^(١)، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَذْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَائِلُهُمْ

مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا

وَالسُّخْطُ^(٢)، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكُؤُهُ اللَّخْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ

الْوَّاحِدَةُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ،

وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَثْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ

حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ أَثَامًا^(٣)، فَبَاءَ بِوُزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، آسِفًا^(٤) لَا هِفَاً، قَدْ

﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٥).

٣٣١. وقال ﷺ: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدُّرُ الْمَعَاصِي.

١. المذتر: ٣٨.

٢. في «ل»: «وَالسُّخْطُ» و«وَالسَّخَطُ» معاً.

٣. في «س»: «أَثَامًا» بدل «أَثَامًا».

٤. في «ل»: «آسِفًا» بدل «آسِفًا».

٥. الحج: ٨١.

٣٣٢. وقال عليه السلام: مَاءٌ وَجْهَكَ ^(١) جَامِدٌ يُقْطِرُهُ ^(٢) السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ ^(٣).

٣٣٣. وقال عليه السلام: الشَّاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْأَسْتِخْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّفْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِخْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

٣٣٤. وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا أَسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

٣٣٥. وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ أَشْتَغَلَ عَنْ عَيْنِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَخْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ أَفْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَتَاهُمْ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ ^(٤) الْأَخْمَقُ بَعِيْنُهُ. وَالْقَنَاعَةُ ^(٥) مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ ^(٦) مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ.

١. في «ل»: «وَجْهَكَ مَاءً» بدل «مَاءٌ وَجْهَكَ».

٢. في «ل»: «يُقْطِرُهُ».

٣. في «ل»: «تُقْطِرُهُ».

٤. في «ل»: «فذلك» بدل «فذاك».

٥. في «س»: «القناعة» بدل «والقناعة».

٦. من أوائل الحكمة ١٩٩ الى هنا ساقط من «ن»، حيث توجد صفحات بيضاء في النسخة، فالعبارة فيها:

«والعفو... من عمله».

٣٣٦. وقال ﷺ: ^(١) لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ.

٣٣٧. وقال ﷺ: عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ ^(٢)، وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

٣٣٨. وقال ﷺ لبعض أصحابه ^(٣): لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ ^(٤) شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ ^(٥) أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمَّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟!

٣٣٩. وقال ﷺ: ^(٦) أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

٣٤٠. وهنأ بحضرته ﷺ رجلٌ رجلاً بغلام ولد له فقال: لِيَهْنِثَكَ الْفَارِسُ.

فقال ﷺ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ ^(٧)، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ، وَرَزِقْتَ بِرَّهٖ.

٣٤١. وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عَمَّالِهِ ﷺ بِنَاءً فَخْمًا، فَقَالَ ﷺ: أَطْلَعْتَ الْوَرِقُ

١. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٣٣٧.

٢. في «س»: «الْفُرْجَةُ». وفي «ن»: «الْفُرْجَةُ» و«الْفُرْجَةُ» معاً.

٣. قوله «وقال ﷺ» لبعض أصحابه ليس في «ن».

٤. في «ن»: «أَكْثَرَ» و«أَكْبَرُ» معاً.

٥. في «س»: «لَا يُضِيعُ».

٦. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن».

٧. في «س» «ن»: «ذَاكَ» بدل «ذَلِكَ».

رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ ^(١) لَيَصِفُ عَنْكَ ^(٢) الْغِنَى.

٣٤٢. وقيل له عليه السلام: لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بَيْتٍ، وتُرِكَ فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟

فقال: مِنْ حَيْثُ كَانَ ^(٣) يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

٣٤٣. وَعَزَى عليه السلام قوماً عَنْ مَيِّتٍ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأً، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ سَفَرَاتِهِ ^(٤)، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٤٤. وَقَالَ عليه السلام ^(٥): أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ ^(٦) اللَّهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمُ مِنَ النُّعْمَةِ ^(٧) فَرِيقِينَ! إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِذْراجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخَوْفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ ^(٨) اخْتِباراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

٣٤٥. وَقَالَ عليه السلام: يَا أَسْرَى الرِّغْبَةِ أَفْصِرُوا فَإِنَّ الْمَعْرَجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَثْنَابِ الْحَدَثَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ

١. في «ل»: «البَيْتِ» و «الْبِنَاءِ» معاً.

٢. في «ل»: «ن»: «لك» بدل «عنك».

٣. «كان» ليست في «ل» «ن».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «أسفاره» بدل «سفراته». وفي نسخة من «س» كالمثبت.

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٣٤٥-٣٥٣.

٦. في «ل»: «لِيَرَاكُمُ» بدل «لِيَرَكُمُ».

٧. في «س» «ن»: «النُّعْمَةِ».

٨. في نسخة من «ن»: «ذاك» بدل «ذلك».

تَأْدِيبَهَا، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةٍ (١) عَادَاتِهَا (٢).

٣٤٦. وقال عليه السلام: لَا تَنْظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً (٣)، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً.

٣٤٧. وقال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانُهُ حَاجَةٌ فَأَبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَلْ (٤) حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى.

٣٤٨. وقال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ بِعِزِّهِ فَلْيَدْعُ الْمِرَاءَ.

٣٤٩. وقال عليه السلام: مِنَ الْخُرْقِ (٥) الْمَعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ.

٣٥٠. وقال عليه السلام: لَا تَسْأَلْ (٦) عَمَّا لَمْ يَكُنْ (٧)، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ (٨).

٣٥١. وقال عليه السلام: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْأَعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدْباً

١. في «ل»: «ضَرَاوَةٍ». وفي «س» ونسخة من «ن»: «ضَرَاوَةٍ» بدل «ضَرَاوَةٍ»، وفي نسخة من «س» كالمثبت.

٢. في «ن»: «عَادَاتِهَا» بدل «عَادَاتِهَا».

٣. في «ل»: «شُرّاً» بدل «سُوءاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «اسْأَلْ» بدل «سَلْ».

٥. في «ن»: «مِنَ الْخُرْقِ» و «الْخُرْقُ» معاً. حيث أدخلت «من» في متنها عن نسخة.

٦. في «س»: «لَا تَسْأَلْ» و «لَا تَسْأَلْ» معاً. وفي نسخة من «ن»: «لَا تَسْأَلْ».

٧. في «س» «ن»: «لَا يَكُونُ» بدل «لَمْ يَكُنْ».

٨. في «ل»: «شُغْلٌ».

لِنَفْسِكَ تَجَنُّبِكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٥٢. وقال عليه السلام: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ^(١).

٣٥٣. وقال عليه السلام: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ^(٢) قُلْعَتُهَا أَخْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْعَتُهَا أَرْكَى مِنْ ثُرْوَتِهَا، حُكِمَ عَلَى مُكْثَرِهَا بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زِينَتُهَا أَغْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَا، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا، لَهُنَّ رَقِصٌ عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ: هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ^(٣) يَحْزُنُهُ^(٤)، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَطْمِهِ^(٥) فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ، هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاوَهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْإِقَاوَهُ^(٦).

وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْأَضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ^(٧) فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِنْبَاعِضِ، إِنْ قِيلَ أَثَرِي قِيلَ أَكْذَى! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ

١. في «ل»: «ارتحل عنه» بدل «ارتحل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «س» «ن»: «مَرْعَاهُ» بدل «مَرْعَاهُ».

٣. في «س» «ن»: «وَهَمٌّ» بدل «وَعَمٌّ».

٤. في «ن»: «يَحْزُنُهُ» و «يُحْزِنُهُ» معاً.

٥. في «س» «ن»: «يَكْطُمِهِ».

٦. في «ل»: «لِقَاوَهُ» بدل «الِقَاوَهُ».

٧. في «ل»: «ويستمع» بدل «ويسمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

يُبْلِسُونَ^(١).

٣٥٤. وقال ﷺ^(٢): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً^(٣) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ^(٤)، وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

٣٥٥. (وقال ﷺ^(٥): يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمِئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبَنَى، خَرَابٌ مِنَ الْهَدَى، سُكَّانُهَا وَعَمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فِيَّ حَلَفْتُ لَأُبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ فِتْنَةً أَتُرْكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانٌ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نُسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ^(٦)).

٣٥٦. وَرُوي أَنَّهُ ﷺ^(٧) قَلَّمَ^(٨) اعْتَدَلَ بِهِ الْمَنْبِرَ إِلَّا قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ^(٩): أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ عَبَثًا فَيُلْهَوُ، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيُلْغَوْا وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ

١. في «ل»: «يُبْلِسُونَ» و «يُبْلِسُونَ» معاً.

٢. قوله «وقال ﷺ» ليس في «س» «ن».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «زِيَادَةً» بدل «ذِيَادَةً».

٤. في «ن»: «نِقْمَتِهِ». وهي دون حركات في «س».

٥. هذه الحكمة كلها ليست في «س» «ن».

٦. في نسخة من «ن»: «قَلَّمَ» بدل «قَلَّمَ».

٧. في نسخة من «ن»: «الخطبة» بدل «خطبته».

بِأَذْنَى سُهُمَّتِهِ.

٣٥٧. وقال عليه السلام ^(١): لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَخْصَنَ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَقَاةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوَّةِ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ أَنْتَضَمَ الرَّاحَةِ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ، وَمَطِيئَةَ التَّعَبِ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبَرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيٍّ الْعُيُوبِ.

٣٥٨. وقال عليه السلام ^(٢) (لجابر بن عبد الله الأنصاري):

يَا جَابِرُ ^(٣)، قِوَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ ^(٤) لِعِلْمِهِ ^(٥)، وَجَاهِلٍ ^(٦) لَا يَسْتَنْكَفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ ^(٧) لَا يَبْخُلُ ^(٨) بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ ^(٩) لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٣. ليست في «س» «ن».

٤. في «س» «ن»: «عالمٌ مستعملٌ». وفي «ل»: «عالمٌ مستعملٍ» و«عالمٌ مستعملٌ».

٥. في «س» «ن»: «علمه» بدل «لعلمه».

٦. في «س» «ن»: «وجاهلٌ». وفي «ل»: «وجاهلٍ» و«وجاهلٌ».

٧. في «س» «ن»: «وجوادٌ». وفي «ل»: «وجوادٍ» و«وجوادٌ».

٨. قوله «لا يبخل» ليس في «ل».

٩. في «س» «ن»: «وفقيرٌ». وفي «ل»: «وفقيرٍ» و«وفقيرٌ».

يَا جَابِرُ^(١)، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، (فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ)^(٢).

(٣٥٩). وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يُخَضِّضُ به الناس على الجهاد: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا - رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي الصَّالِحِينَ وَأَثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ - يقول يوم لقينا أهل الشام: ^(٣)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُذْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرَّى، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ^(٤) الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَتَوَرَّ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ. ٣٦٠. (وقد قال عليه السلام في كلام له^(٥) غير هذا)^(٦) يجري هذا المجرى:

فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ،

١. قوله «يا جابر» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل»: «فإن قام بما يجب لله عز وجل فيها عَرَّضَ نعمته لدوامها، وإن صَيَّعَ ما يَجِبُ لله فيها عَرَّضَ نعمته لزوالها».

٣. ليست في «س» «ن».

٤. «هي» ليست في «ل».

٥. «له» ليست في «س».

٦. في «ن»: «ومن كلام له عليه السلام»، وفي نسخة منها: «وقد قال في كلام له عليه السلام».

وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَخْيَاءِ.

وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّنْهِي عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَفَفْتُهُ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّنْهِي عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ (١) ذَلِكَ كُلِّهِ (٢) كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٦١. وعن أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِالسِّنَتَيْنِ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَزْ مُنْكَرًا، قَلْبٌ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ.

٣٦٢. وَقَالَ (عليه السلام) (٣): إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ.

٣٦٣. وَقَالَ (عليه السلام): لَا تَأْمَنْ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ، لِقَوْلِ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَنْفُومُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٤). وَلَا تَيَأَسَنَّ (٥) لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيَأَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤُومُ

١. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن».

٢. قوله «كُلُّهُ» ليس في «س» «ن».

٣. قوله «وَقَالَ (عليه السلام)» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٣٦٢ - ٣٧١.

٤. من أواسط الحكمة ١٣٦ إلى هنا ساقط من «م»، فالبشارة فيها: «سُوسُوا إِيْمَانَكُمْ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ».

٥. الأعراف: ٩٩.

٦. في «م»: «تَأْيَسَنَّ» بدل «تَيَأَسَنَّ».

النَّكَافِرُونَ»^(١).

٣٦٤. وقال ﷺ: الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

٣٦٥. وقال ﷺ: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ^(٢) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى^(٣) سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ^(٤) لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ^(٥) فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا^(٦) لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَّ^(٧) قُدِّرَ لَكَ.

(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب^(٨))، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح^(٩)، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول هذا الكتاب^(١٠).

٣٦٦. وقال ﷺ: رَبٌّ مُسْتَقْبِلٌ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَذِيرِهِ، وَمَغْبُوطٌ فِي أَوَّلِ

١. يوسف: ٨٧.

٢. في «ن»: «عُمْرِكَ».

٣. في «س»: «ن»: «تَعَالَى جَدُّهُ» بدل «تعالى».

٤. في «ن»: «قَسَمَ» و «قُسِمَ» معاً.

٥. في «ن»: «عُمْرِكَ».

٦. في «م»: «يَمَا» بدل «لِمَا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. «قَدَّ» ليست في «ل» «م».

٨. الحكمة ٢٥٦.

٩. قوله «وأشرح» ليس في «س».

١٠. ليست في «ن».

لَيْلٍ^(١) قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

٣٦٧. وقال ﷺ: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ^(٢) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَأَخْزَنْ^(٣) لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ^(٤) ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

٣٦٨. وقال ﷺ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ^(٥) اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٦٩. وقال ﷺ: اخْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيَتْ قَافُوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَأَضْعَفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

٣٧٠. وقال ﷺ: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّفْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقَتْ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ، وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْأَخْتِبَارِ عَجْزٌ.

٣٧١. وقال ﷺ: مَنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

١. في «م»: «لَيْلِهِ» بدل «لَيْلٍ».

٢. في «ل»: «وِثَاقَكَ» و «وِثَاقَكَ».

٣. في نسخة من «ل»: «فَاخْزَنْ» بدل «فَاخْزُنْ».

٤. في نسخة من «ل»: «تُخْرِزُ» بدل «تَخْزُنْ».

٥. في «م»: «إِنَّ» بدل «فَإِنَّ».

٣٧٢. وقال عليه السلام (١): مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَغَضَهُ.

٣٧٣. وقال عليه السلام: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ،

وَكُلُّ (٢) نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٧٤. وقال عليه السلام (٣): أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ أَلْفَاةً، وَأَشَدُّ مِنْ أَلْفَاةٍ مَرَضٌ

الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ.

أَلَا وَإِنَّ مِنَ النَّعْمِ سَعَةِ أَلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ أَلْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ،
وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

٣٧٥. وقال عليه السلام (٤): لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ،

وَسَاعَةٌ يَرْمُ بِهَا (٥) مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخْلِي (٦) فِيهَا (٧) بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ (٨) لَذَّتِهَا
فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ.

وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ (٩) لِمَعَاشٍ، أَوْ

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م» «ن». وكذلك ليس في ٣٧٣.

٢. في نسخة من «ل»: «فكُلَّ» بدل «وَكُلَّ».

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «س» «ن».

٤. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٣٧٦-٣٨٢.

٥. «بها» ليست في «م» «س» «ن».

٦. في «م»: «يُخْلِي» بدل «يُخْلِي».

٧. «فيها» ليست في «م» «س» «ن».

٨. كلمة «بين» شطب عليها في «ل»، فصارت: «وَلَذَّتِهَا».

٩. في «م»: «مَرَمَّةٌ» و «مَرَمَّةٌ».

حُطُوءٍ^(١) فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ^(٢) فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ.

٣٧٦. وَقَالَ ﷺ: اِرْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ^(٣) بِمَغْفُولٍ عَنْكَ!

٣٧٧. وَقَالَ ﷺ: تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

٣٧٨. وَقَالَ ﷺ: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

٣٧٩. وَقَالَ ﷺ: رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ.

٣٨٠. وَقَالَ ﷺ: كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٨١. وَقَالَ ﷺ: الْمَنِيَّةُ وَالْذَّيْتَةُ! وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ^(٤)، وَمَنْ لَمْ يُغْطَ

قَاعِدًا لَمْ يُغْطَ قَائِمًا، وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرَ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَأَضِيزْ!

٣٨٢. وَقَالَ ﷺ: مُقَارَبَةٌ^(٥) النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

٣٨٣. وَقَالَ ﷺ: لِبَعْضِ مَخَاطِبِيهِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَضَعَرُ مِثْلُهُ عَنْ

قَوْلِ مِثْلِهَا: لَقَدْ طُرِزَتْ شَكِيرًا، وَهَدَزَتْ سَقْبًا.

١. في نسخة من «ل»: «حُطُوءٌ» بدل «حُطُوءٍ». وفي «م»: «حُطُوءٌ» و «حُطُوءٌ» و «حُطُوءٌ».

٢. في «م»: «لَذَّةٌ» و «لَذَّةٌ».

٣. في «ل»: «فليس» بدل «فلست»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «المنية ولا الدنيا والتقلل ولا التوسل». وفي «ن»: «المنية ولا الدنيا والتقلل ولا التوسل» و «المنية ولا الدنيا والتقلل ولا التوسل» معاً.

٥. في نسخة من «ن»: «مُفَارَقَةٌ» بدل «مُقَارَبَةٌ».

والشكير هاهنا: أول ما يَنْبُتُ من ريش الطائر قبل أن يقوى
ويستحصف^(١)، والسَّقْب: الصغير من الإبل ولا يَهْدِرُ إلا بعد أن
يستفحل^(٢).

٣٨٤. وقال ﷺ: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلْتُهُ^(٤) أَلْحِلُّ.

٣٨٥. وقال ﷺ: وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»:
إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا، فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ
أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا.

٣٨٦. وقال ﷺ: لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ
شُعْبَةَ كَلَاماً: دَعُهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ^(٥) مِنَ الدِّينِ^(٦) إِلَّا مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا،
وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ.

٣٨٧. وقال ﷺ: مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ^(٧) طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ!
وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ.

٣٨٨. وقال ﷺ: مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلاً إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ^(٨) بِهِ يَوْمَ مَا!

١. في «ل»: «ويستحصد» بدل «ويستحصف»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. ليست في «س» «ن».

٣. قوله «وقال ﷺ» ليس في «م» «ن».

٤. في نسخة من «س» «ن»: «خَذَلْتُهُ» بدل «خَذَلْتُهُ».

٥. في «م» ونسخة من «ل»: «لَنْ يَأْخُذَ» بدل «لَمْ يَأْخُذَ». وفي «ن»: «لَمْ يَأْخُذْ» و «لَنْ يَأْخُذَ» معاً.

٦. كانت في «م»: «من الدنيا إلا ما قاربت»، ثم أصلحت «الدنيا» الى «الدين» وأضيفت كلمة «الدنيا» في آخرها، فصارت الجملة كالمثبت.

٧. في «م»: «من الفقراء» بدل «للفقراء».

٨. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٣٨٩ - ٣٩٤.

٣٨٩. وقال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ.

٣٩٠. وقال عليه السلام: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ.

٣٩١. وقال عليه السلام: التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

٣٩٢. وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ (١٠)

قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

٣٩٣. وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ أَوْ

لِغَيْرِكَ (١١).

٣٩٤. وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارَ، وَإِلَّا سَلَ سُلُوءٌ (١٢) الْأَغْمَارِ.

٣٩٥. وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال (١٣) للأشعث بن قيس معزياً: إِنْ صَبَرْتَ

صَبَرَ الْأَكَارِمَ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوءَ الْبَهَائِمِ.

٣٩٦. وقال عليه السلام في صِفَةِ الدُّنْيَا: الدُّنْيَا (١٤) تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ بَيْنَا هُمْ

حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ (١٥) سَائِقُهُمْ فَارَتْحَلُّوا (١٦).

٩. في «ل»: «ليستنفذة» بدل «استنفذه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «م»: «ولا بلاغة» بدل «وبلاغة».

١١. قوله «أو لغيرك» ليس في «ل» «س» «ن».

١٢. في «م»: «سلوة» بدل «سلوء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٣. في «س» «ن»: «وقال» بدل «وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال».

١٤. «الدنيا» ليست في «ل» «م».

١٥. أدخلت «بهم» في متن «ن» عن نسخة.

١٦. في «م»: «فرحلوا» بدل «فارتحلوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣٩٧. وقال عليه السلام: يَا بُنَيَّ لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدٍ ^(١) رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ ^(٢) عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ ^(٣) عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ (فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ) ^(٤) فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

ويُروى هذا الكلام على وجه آخر، وهو:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَائِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ^(٦) عَمِلَ فِيهَا جَمْعَتُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ ^(٧) عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا ^(٨) تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

٣٩٨. وقال عليه السلام - لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - :

١. في نسخة من «م»: «فإنك لا تخلفه إلا لأحد» بدل «فإنك تخلفه لأحد».

٢. في «ل»: «رَجُلٌ». وفي «م»: «رَجُلٌ» و «رَجُلٍ».

٣. في «ل»: «رَجُلٌ». وفي «م»: «رَجُلٌ» و «رَجُلٍ».

٤. عن نسخة من «ل» فقط.

٥. في «س»: «ن»: «يديك» بدل «يدك».

٦. في «ل»: «م»: «رَجُلٌ». وفي «ن»: «رَجُلٍ» و «رَجُلٌ» معاً.

٧. في «ل»: «م»: «رَجُلٌ». وفي «ن»: «رَجُلٍ» و «رَجُلٌ».

٨. في «س»: «ن»: «وتحميل» بدل «ولا تحمِل».

تَكَلِّمَكَ أُمَّكَ، أَتَدْرِي مَا الْأَسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الْأَسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعَالِيَيْنِ^(١)، وَهُوَ
 أَسْمُ وَاقِعٍ عَلَى سِتَّةٍ^(٢) مَعَانٍ:
 أَوَّلُهَا: التَّوَدُّعُ عَلَى مَا مَضَى.
 وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا^(٣).
 وَالثَّلَاثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.
 وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعَتْهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا^(٤).
 وَالْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ^(٥) الَّذِي نَبَتَ عَلَى الشَّخْتِ فَتُذِيبَهُ
 بِالْأَخْرَانِ، حَتَّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.
 وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَغْصِيَةِ.
 فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.
 ٣٩٩. وَقَالَ ﷺ: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

٤٠٠. وَقَالَ ﷺ^(٦): مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ: مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَالِ،
 مَحْفُوظُ الْعَمَلِ، تُوْلِمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُتْبِتُهُ الْعَرَقَةُ.

١. في «م»: «درجة العالين درجة النبيين».

٢. في «م»: «سِتَّةٌ». بالتثنية.

٣. «أبدًا» ليست في «م»، وفي نسخة منها: «العودة إليه أبدًا» بدل «العود إليه أبدًا».

٤. في «ل»: «حقوقها» بدل «حقها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في متن «م»: «الشَّخْمُ»، ثم صححت عن نسخة مصححة في الهامش كالمثبت.

٦. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن».

٤٠١. وروى أنه (١) كان جالساً في أصحابه، فمرت (٢) بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم.

فقال (٣): إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَائِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ (٤) أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَةٍ (٥).
فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافرأ ما أَفْقَهُه.
فوُثِبَ القومُ ليقْتلوه.

فقال (٦): رُوِيَ، إِنَّمَا هُوَ سَبُّ سَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ!
٤٠٢. وقال (٧): كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيْكِ مِنْ رُشْدِكَ.
٤٠٣. وقال (٨): افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَخْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.
٤٠٤. وقال (٩): مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ (١٠) فِيهَا (١١) بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ

١. في «م»: «وروي عنه أنه» بدل «وروي أنه».

٢. في «ل»: «م»: «إذ مرت» بدل «فمرت».

٣. في «ل»: «لَيْلَمَسْ» بدل «فَلْيَلَامِسْ». وفي «م»: «فَلْيَلَامَسْ». وفي نسخة مصححة منها ونسخة من «ن»: «فَلْيَلَامَسْ».

٤. في نسخة من «ل»: «بامرأة» بدل «كأمرأة».

٥. قوله «وقال (٦)» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤٠٣ - ٤٠٨.

٦. في نسخة من «ل»: «أصلح» بدل «أحسن».

٧. في «ل»: «ما» بدل «فيما».

وَيَنبِئَ النَّاسَ.

٤٠٥. وقال ﷺ: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤٠٦. وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ ^(١) بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقْرُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

٤٠٧. وقال ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقَ بِخَصْلَتَيْنِ: أَلْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ ^(٢) سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا ^(٣) إِذْ ^(٤) أَفْتَقَرَ.

٤٠٨. وقال ﷺ: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَانَتْما شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَانَتْما شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ.

٤٠٩. وقال ﷺ: فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ ^(٥) صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعَصَى اللَّهُ ^(٦) فِيهِ فَهُوَ يَوْمٌ ^(٧) عِيدٍ.

٤١٠. وقال ﷺ: ^(٨) إِنَّ أَكْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ

١. في نسخة من «ل»: «يَخْبُوهُمْ» بدل «يَخْتَصُّهُمْ».

٢. في «ن»: «إِذَا» بدل «إِذْ».

٣. في «س»: «وِغْنِيًّا» بدل «وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا».

٤. في «ن»: «إِذَا» بدل «إِذْ».

٥. «منه» ليست في «م» «س» «ن».

٦. في «س»: «نَعَصَى اللَّهَ». وفي «ن»: «يُعَصَى اللَّهَ» و «نَعَصَى اللَّهَ» معاً.

٧. في «ن»: «فَهُوَ عِيدٌ» بدل «فَهُوَ يَوْمٌ عِيدٍ». وكانت في «س» مثل ما في «ن» ثم أُضيفت كلمة «يوم» وجعل تنوين الكسرة تحت الدال «عيدٍ».

٨. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤١١-٤١٥.

مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرَّثَهُ^(١) رَجُلًا فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ^(٢) النَّارَ.

٤١١. وقال عليه السلام: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً، وَأَخْيَبُهُمْ سَعْيًا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبَعَتِهِ.

٤١٢. وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤١٣. وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا^(٣) نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاسْتَعْلَوْا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيُتْرَكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ، وَسَلِمَ مَا عَادَى النَّاسَ! يَهْمُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمُ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرُونَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ^(٤) مَا يَخَافُونَ.

٤١٤. وقال عليه السلام: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّعَبَاتِ.

١. في نسخة من «ل»: «فأورثته» بدل «فَوَرَّثَهُ».

٢. في «س» «ن»: «به الأول» بدل «الأول به».

٣. في «ل»: «إذ» بدل «إذا».

٤. في «ن»: «خوف» بدل «فوق».

٤١٥. وقال عليه السلام: اخْبُرْ ثَقْلَةَ (١).

(ومن الناس من يروي هذا لرسول الله ﷺ، ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال: حدثنا (٢) ابن الأعرابي (٣) قال: قال المأمون: لو لَأَنْ عَلِيًّا عليه السلام قال: «اخْبُرْ ثَقْلَةَ» لقلت أنا: أَقْلَهُ تَخْبُرُ.

٤١٦. وقال عليه السلام: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الرِّيَاذَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْأَجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ (٤) بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

٤١٧. وسئل عليه السلام: أَيُّمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ، أَوِ الْجُودُ؟ فَقَالَ: الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا (٥)، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ (٦) أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

٤١٨. وقال عليه السلام (٧): النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

٤١٩. وقال عليه السلام: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ (٨) كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٩)، فَمَنْ (١٠) لَمْ يَأْسَ عَلَى

١. في «م»: «ثَقْلَةَ» و «ثَقْلَةَ» معاً.

٢. في «ل»: «عن ابن الأعرابي» بدل «قال حدثنا ابن الأعرابي».

٣. بدلها في «س» «ن»: «وروى ثعلب عن ابن الأعرابي»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «ل»: «عَلَيْهِ» بدل «على عَبْدٍ».

٥. في نسخة من «م»: «جِهَاتِهَا» بدل «جِهَتِهَا».

٦. في «م»: «والعدل» بدل «فالعدل».

٧. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤١٩ - ٤٢١.

٨. في «ل»: «في» بدل «بين».

٩. الحديد: ٢٣.

الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرْفِيهِ.

٤٢٠. وقال عليه السلام: الْوَلَايَاتُ ^(١١) مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

٤٢١. وقال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ.

٤٢٢. وقال عليه السلام ^(١٢): لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ ^(١٣) بِكَ ^(١٤) مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ أَلْبِلَادِ مَا

حَمَلَكَ.

٤٢٣. وقال عليه السلام: وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ ^(١٥) الْأَشْتَرِ ^(١٦): مَالِكَ وَمَا مَالِكَ! لَوْ كَانَ

جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، لَا يَزْتَقِيهِ الْخَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ ^(١٧).

الفند ^(١٧): الْمُتَفَرِّدُ ^(١٨) مِنَ الْجِبَالِ.

٤٢٤. وقال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

٤٢٥. وقال عليه السلام ^(١٩): إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ ^(٢٠) خَلَّةٌ رَائِعَةٌ فَانْتَظِرْ أَخَوَاتِهَا.

٤٢٦. وقال عليه السلام: لَغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي ^(٢١) الْفَرَزْدَقِ، فِي كَلَامِ دَارِ بَيْنَهُمَا:

١٠. في «ل» «ن»: «وَمَنْ» بدل «فَمَنْ».

١١. في «س»: «الْوَلَايَةُ» بدل «الْوَلَايَاتُ».

١٢. قوله «وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «ل» «ن».

١٣. في «م» ونسخة من «ن»: «أَحَقَّ» بدل «بِأَحَقَّ».

١٤. «بِكَ» ليست في «ل».

١٥. في «ل»: «نَعْيٌ». وفي «ن»: «نَعْيٌ» و «نَعْيٌ» معاً.

١٦. في «م»: «الطَّيْرُ». وصححت في الهامش كالمثبت.

١٧. في «ل»: «وَالْفِنْدُ» بدل «الفند».

١٨. في «ل»: «الْمُتَفَرِّدُ» بدل «الْمُتَفَرِّدِ».

١٩. قوله «وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «ن».

٢٠. في «س»: «الرَّجُلُ» بدل «رَجُلٍ».

٢١. في «س»: «أَبِ» بدل «أَبِي».

مَا فَعَلْتَ إِلَيْكَ الْكَثِيرَةُ؟

قال: دَعَدْتُهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَاكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا.

٤٢٧. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١): مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ أَرْتَطَمَ^(٢) فِي الرِّبَا^(٣).

٤٢٨. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤): مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ أَبْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا.

٤٢٩. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥): مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ.

٤٣٠. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦): مَا مَرَحَ أَمْرُو^(٧) مَرَحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

٤٣١. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨): زُهِدَكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانٌ حَظٌّ، وَرَغْبَتُكَ فِي

زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ.

٤٣٢. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، لَا^(٩)

يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَذْفَعُ حَتْفَهُ.

٤٣٣. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ.

١. قوله «وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «ن».

٢. في «ن»: «فقد ارتطم» بدل «ارتطم».

٣. ليست في «س».

٤. قوله «وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «م».

٥. قوله «وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «ن».

٦. قوله «وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «ل» «ن».

٧. في «س» «ن»: «رَجُلٌ» بدل «أَمْرُو».

٨. قوله «وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليس في «ل» «ن». وكذلك ليس فيهما ٤٣٢ - ٤٣٣.

٩. في «ل»: «ولا» بدل «لا».

٤٣٤. وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء؟

فقال: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُجْزُوا^(١) فِي حَلَبَةٍ تُعْرَفُ أَلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ.
يَعْنِي^(٢) امراً القيس.

٤٣٥. وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ^(٣) يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ تَمَنُّ إِلَّا أَلْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

٤٣٦. وقال عليه السلام: مِنْهُوَ مَنْ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا^(٤).

٤٣٧. وقال عليه السلام:^(٥) عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ تُؤَيَّرَ الصَّدَقُ حَيْثُ^(٦) يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ^(٧) حَيْثُ^(٨) يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

٤٣٨. وقال عليه السلام: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ أَلْفَةٌ فِي التَّذْيِيرِ.

(وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم^(٩) برواية تخالف بعض هذه

١. في «ن»: «يُجْزُوا» و «يُجْزُوا» معاً.

٢. في «س»: «ن»: «يُرِيد» بدل «يعني».

٣. في «س»: «حُرٌّ».

٤. ليست في «م» «س» «ن».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤٣٨ - ٤٤٠.

٦. في «س»: «ن»: «حِينَ» بدل «حَيْثُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «ل»: «الْكَذِبُ». وفي «ن»: «الْكَذِبُ» و «الْكَذِبُ» معاً.

٨. في نسخة من «ن»: «حِينَ» بدل «حَيْثُ».

٩. الحكمة ١٢.

(الألفاظ) (١).

٤٣٩. وقال ﷺ: الْحِلْمُ وَالْأَنَانَةُ تَوَآمَانِ يُنْتِجُهُمَا غُلُوُّ الْهَمَّةِ.

٤٤٠. وقال ﷺ: الْغِيَّةُ جُهُدُ الْعَاجِزِ.

٤٤١. وقال ﷺ (٢): رَبُّ مَفْتُونٍ يَحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِ.

(قال صاحب الكتاب (٣): وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، حامدين لله (٤) سبحانه على ما مَنَّ به من توفيقنا لضمِّ ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقرَّرين (٥) العزم كما شرطنا أولاً على تفصيل (٦) أوراقي من البياض في آخر كلِّ بابٍ من الأبواب لتكون (٧) لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ (٨)، وما توفيقنا إلا بالله، عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل) (٩)، وذلك في رجب سنة أربعمائة، والحمد لله على نواله، والصلاة على نبيه محمد وآله) (١٠).

١. ليست في «ن».

٢. قوله «وقال ﷺ» ليس في «ل» «م» «ن».

٣. قوله «قال صاحب الكتاب» ليس في «م».

٤. في نسخة من «ن»: «الله» بدل «لله».

٥. في «م»: «ومقرَّرين» بدل «ومقرَّرين».

٦. في «ن»: «تفصيل».

٧. في «م» «ن»: «ليكون».

٨. في «ن»: «بعد الشذوذ مضافاً إليه» بدل «بعد الشذوذ».

٩. ليست في «ل» «س». والى هنا تنتهي نسخة «م»، حيث كتب بعد الكلام المتقدم: «وفرغ من نقله من

أوله الى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدَّب في شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين [غير

واضحة ربَّما قرئت: تسع وستين] وأربعمائة هجرية. الحمد لله ربِّ العالمين وصلواته على نبيه محمد

وآله الطاهرين وسلَّم تسليماً وحسبنا الله ونعم الوكيل».

١٠. ليست في «ل» «س»، فهي عن «ن» فقط.

(زيادة من نسخة كتبت على عهد المصنف)^(١)

٤٤٢. وقال عليه السلام: ^(٢) الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

٤٤٣. وقال عليه السلام: ^(٣) إِنَّ لِي نِيَّةً أُمِّيَّةً مَزُوداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ ^(٤).

وَالْمَزُودُ هَاهُنَا مَفْعَلٌ مِنَ الْإِزْوَادِ، وَهُوَ الْإِمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ، وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ، فَكَأَنَّهُ عليه السلام شَبَّهَ الْمُهْلَةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ، فَإِذَا بَلَّغُوا مُنْقَطِعَهَا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا.

٤٤٤. وقال عليه السلام فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي أَلْفُلُوكُ ^(٥) مَعَ غَنَائِهِمْ ^(٦) بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالسِّتِيهِمُ السَّلَاطِ.

٤٤٥. وقال عليه السلام: ^(٧) الْعَيْنُ وَكَأَ السَّهِّ.

وهذه من الاستعارات العجيبة، كَأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَّ بِالْوَعَاءِ، وَالْعَيْنَ بِالْوِكَاءِ، فَإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الْوَعَاءُ.

وهذا القول فِي الْأَشْهُرِ الْأَظْهَرِ ^(٨) مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَذَكَرَ ذَلِكَ الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِ ^(٩)

١. فِي «ل»: «زِيَادَةٌ نَسَخَةٍ كَتَبَتْ فِي عَهْدِ الْمَصْنَفِ». وَفِي «س»: «زِيَادَةٌ كَتَبَتْ مِنْ نَسَخَةٍ سَرِيَّةٍ عِرَاقِيَّةٍ».

٢. فِي «ن»: «فَقَالَ عليه السلام» بَدَلَ «وَقَالَ عليه السلام».

٣. قَوْلُهُ «وَقَالَ عليه السلام» لَيْسَ فِي «ن».

٤. قَوْلُهُ «لِغَلَبَتِهِمْ» سَاقَطٌ مِنْ «ل».

٥. فِي «ل»: «الْفُلُوكُ».

٦. فِي «س»: «غَنَائِهِمْ» بَدَلَ «غَنَائِهِمْ». وَمَا فِي الْمَتْنِ لَهُ وَجْهٌ، لَكِنَّ الْفَتْحَ أَفْصَحُ «غَنَائِهِمْ» كَمَا فِي أَكْثَرِ نَسَخِ النَّهْجِ.

٧. قَوْلُهُ «وَقَالَ عليه السلام» لَيْسَ فِي «ن».

٨. فِي «ل»: «وَالْأَظْهَرُ» بَدَلَ «الْأَظْهَرُ».

٩. فِي «ل»: «الْكِتَابُ» بَدَلَ «كِتَاب».

«المُقْتَضَب» في باب اللفظ بالحروف.

وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم: بـ«مجازات الآثار النبوية».

٤٤٦. وقال ﷺ في كلام له: **وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ.**

٤٤٧. وقال ﷺ: **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(١)، يَنْهَدُ فِيهِ الْأَسْرَارُ، وَيُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيَبَايَعُ الْمُضْطَرُونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.**

٤٤٨. وقال ﷺ: **يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُطْرٍ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.**
وهذا مثل قوله ﷺ: **يَهْلِكُ فِي اثْنَانِ^(٢): مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.**

٤٤٩. وسئل ﷺ عن التوحيد والعدل، فقال: **التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ.**

٤٥٠. وقال ﷺ: **إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.**

٤٥١. وقال ﷺ في دعاء استسقى به: **اللَّهُمَّ أَسْقِنَا ذُلًّا^(٣) السَّحَابِ دُونَ**

صَعَابِهَا.

١. البقرة: ٢٣٧.

٢. في نسخة من «ل»: «رجُلَانِ» بدل «اثنَانِ». والكلمة ليست في «س» «ن».

٣. في «ل» «ن»: «ذُلًّا».

وهذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب^(١) نوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تَقْمُصُ برحالها وتَتَوَقَّصُ بركبانها^(٢)، وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تُخْتَلَبُ طَيْعَةً وتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً.

٤٥٢. وقيل له عليه السلام: لو غَيَّرْتَ شبيك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: الْخِصَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ!

يريد برسول الله صلى الله عليه وآله.

٤٥٣. وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْقُذُ.

وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله.

٤٥٤. وقال عليه السلام لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله بن العباس عليه السلام على

فارس وأعمالها، في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدّم^(٣) الخراج - : اسْتَغْمِلِ الْعَدْلَ، وَأَخْذِرِ الْعُسْفَ وَالْحَنِيفَ، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ، وَالْحَنِيفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

٤٥٥. وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٥٦. وقال عليه السلام^(٤): مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ

عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا.

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «السحاب» بدل «السحاب».

٢. في «س» «ن»: «بركبانها» بدل «بركبانها».

٣. في «ل»: «تقديم» بدل «تقدم».

٤. بعد قوله «وقال عليه السلام» تنتهي نسخة «ل». وقوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤٥٧ -

٤٥٧. وقال ﷺ: شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ.

٤٥٨. وقال ﷺ: إِذَا أَخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ^(١).

١. نهاية النسخة «س»: «قال السيد: وهذا حين انتهى الغاية بنا الى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بُعد من أقطاره، ومقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب، لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل، وذلك في رجب من سنة أربعمائة. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً [وقد تقدم هذا الكلام عن نسختي «م» «ن» بعد الحكمة ٤٤٢] فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربع مائة حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين».

ونهاية النسخة «ن»: «تم كتاب نهج البلاغة، صادف الفراغ من كتابته صاحبه محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزوار [كذا] في صفر سنة أربع وأربعين وخمس مائة، حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين الأخيار».

الفهرس

٥	مقدمة المحقق.....
٣٧	مقدمة السيد الشريف الرضي رحمه الله.....
٤٥	[١]- من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض.....
٤٦	خلق العالم.....
٤٨	خلق الملائكة.....
٤٩	منها: في صفة خلق آدم عليه السلام.....
٥٠	اختيار الأنبياء عليهم السلام.....
٥١	مبعث النبي صلى الله عليه وآله.....
٥٢	القرآن والأحكام الشرعية.....
٥٣	ومنها: في ذكر الحج.....
٥٤	[٢] ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين.....
٥٦	[٣] ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشَّقِيقِيَّةِ والمُقَمَّصَةِ.....
٦٠	[٤] ومن خطبة له عليه السلام وهي من أفصح كلامه عليه السلام، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم.....
٦٢	[٥] ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.....
٦٣	[٦] ومن كلام له عليه السلام في أنه لا يخدع.....
٦٣	[٧] ومن خطبة له عليه السلام يذم فيها أتباع الشيطان.....
٦٤	[٨] ومن كلام له عليه السلام للزبير.....
٦٤	[٩] ومن كلام له عليه السلام في أصحاب الجمل.....
٦٥	[١٠] ومن خطبة له عليه السلام في وعيده لقوم.....

- [١١] ومن كلامه عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية ٦٥
- [١٢] ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله تعالى بأصحاب الجمل ٦٦
- [١٣] ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها [بعد وقعة الجمل] ٦٦
- [١٤] ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك ٦٧
- [١٥] ومن كلام له عليه السلام فيما رآه على المسلمين من قطائع عثمان ٦٨
- [١٦] من خطبة له عليه السلام لما بويج بالمدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم ٦٨
- [١٧] ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل ٧١
- [١٨] ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ٧٣
- [١٩] ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس ٧٤
- [٢٠] ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله ٧٥
- [٢١] ومن خطبة له عليه السلام وهي كلمة جامعة للمعظة والحكمة ٧٥
- [٢٢] ومن خطبة له عليه السلام في ذم الناكثين ويلزمهم دم عثمان ويتهدهم بالحرب ٧٦
- [٢٣] ومن خطبة له عليه السلام وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة ٧٨
- [٢٤] ومن خطبة له عليه السلام يحث فيها على قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله ٨٠
- [٢٥] ومن خطبة له عليه السلام في الضجر من تناقل أصحابه عن الجهاد ٨١
- [٢٦] ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له ٨٣
- [٢٧] ومن خطبة له عليه السلام يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية ٨٤
- [٢٨] ومن خطبة له عليه السلام وفيها أحد عشر تنبيهاً ٨٧
- [٢٩] ومن خطبة له عليه السلام بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج ٩٠
- [٣٠] ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان ٩١
- [٣١] ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبد الله بن العباس عليه السلام إلى الزبير ٩١
- [٣٢] ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف زمانه بالجور، وحال الناس، والتزهيد في الدنيا ٩٢
- [٣٣] ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره لقتال أهل البصرة ٩٥
- [٣٤] ومن خطبة له عليه السلام في استنصار الناس إلى أهل الشام ٩٦

- [٣٥] ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم، وما بلغه من أمر الحكيمين..... ٩٨
- [٣٦] ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان..... ٩٩
- [٣٧] ومن كلام له عليه السلام وفيه يذكر فضائله عليه السلام، قاله بعد وقعة النهروان..... ١٠٠
- [٣٨] ومن خطبة له عليه السلام وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها..... ١٠١
- [٣٩] ومن خطبة له عليه السلام يستنهض الناس لنصرته..... ١٠١
- [٤٠] ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع عليه السلام قولهم: «لا حكم إلا لله»..... ١٠٢
- [٤١] ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه..... ١٠٣
- [٤٢] ومن خطبة له عليه السلام وفيها يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا..... ١٠٣
- [٤٣] ومن كلام له عليه السلام بعد إرساله إلى معاوية جريز بن عبد الله البجلي..... ١٠٤
- [٤٤] ومن كلام له عليه السلام في هروب مضقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية..... ١٠٥
- [٤٥] ومن خطبة له عليه السلام وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر..... ١٠٦
- [٤٦] ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام..... ١٠٧
- [٤٧] ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة..... ١٠٧
- [٤٨] ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام..... ١٠٨
- [٤٩] ومن خطبة له عليه السلام وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي..... ١٠٩
- [٥٠] ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن..... ١٠٩
- [٥١] ومن كلامه عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على الفرات بصقن ومنعواهم الماء..... ١١٠
- [٥٢] ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد في الدنيا..... ١١١
- [٥٣] ومن كلام له عليه السلام وفيه يصف بيعته بالخلافة ثم قتاله عليه السلام أهل الشام..... ١١٣
- [٥٤] ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصقن..... ١١٤
- [٥٥] ومن كلام له عليه السلام يصف أصحاب رسول الله ﷺ..... ١١٤
- [٥٦] ومن كلام له عليه السلام لأصحابه..... ١١٥
- [٥٧] ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلا لله..... ١١٦
- [٥٨] وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج..... ١١٧

- ١١٧ [٥٩] وقال ﷺ لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجَ.....
- ١١٨ [٦٠] وقال ﷺ فِيهِمْ.....
- ١١٨ [٦١] ومن كلام له ﷺ لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ.....
- ١١٨ [٦٢] ومن خطبة له ﷺ يَحْذَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا.....
- ١١٩ [٦٣] ومن خطبة له ﷺ فِي الْمُبَادَرَةِ إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ.....
- ١٢٠ [٦٤] ومن خطبة له ﷺ وَفِيهَا مَبَاحِثُ لَطِيفَةٍ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ.....
- ١٢١ [٦٥] ومن كلام له ﷺ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفَيْنَ.....
- ١٢٢ [٦٦] ومن كلام له ﷺ فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ.....
- ١٢٣ [٦٧] ومن كلام له ﷺ عِنْدَمَا قَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.....
- ١٢٤ [٦٨] ومن كلام له ﷺ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ.....
- ١٢٥ [٦٩] وقال ﷺ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ.....
- ١٢٥ [٧٠] ومن كلام له ﷺ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ.....
- ١٢٦ [٧١] ومن خطبة له ﷺ عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.....
- ١٢٧ [٧٢] ومن كلام له ﷺ قَالَهُ لِمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ.....
- ١٢٨ [٧٣] ومن كلام له ﷺ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ.....
- ١٢٩ [٧٤] ومن كلام له ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ.....
- ١٢٩ [٧٥] ومن خطبة له ﷺ فِي الْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ.....
- ١٣٠ [٧٦] ومن كلام له ﷺ وَذَلِكَ حِينَ مَنَعَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ حَقَّهُ.....
- ١٣٠ [٧٧] ومن كلمات له ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَا.....
- ١٣١ [٧٨] ومن كلام له ﷺ فِي بَطْلَانِ التَّنْجِيمِ قَالَهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ.....
- ١٣٢ [٧٩] ومن كلام له ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ، فِي ذَمِّ النِّسَاءِ.....
- ١٣٢ [٨٠] ومن كلام له ﷺ فِي الزُّهْدِ.....
- ١٣٣ [٨١] ومن كلام له ﷺ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا.....
- ١٣٤ [٨٢] ومن خطبة له ﷺ وَهِيَ مِنَ الْخُطَبِ الْعَجِيبَةِ تَسْمَى «الْغُرَاءِ».....

- [٨٣] ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص ١٤٦
- [٨٤] ومن خطبة له عليه السلام وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال، ومنها: في صفة الجنة ١٤٨
- [٨٥] ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان صفات الحق جلّ جلاله ثمّ عظة الناس بالتقوى ١٤٨
- [٨٦] ومن خطبة له عليه السلام وهي في بيان صفات المتقين ١٥٠
- صفات الفساق ١٥٢
- عتره النبي ١٥٣
- في الظنّ الخاطي ١٥٤
- [٨٧] ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس ١٥٤
- [٨٨] ومن خطبة له عليه السلام في الرسول الأعظم ﷺ وبلاغ الإمام عنه ١٥٥
- [٨٩] ومن خطبة له عليه السلام وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ ١٥٧
- [٩٠] ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل الخطب ١٥٩
- وصف الله تعالى ١٥٩
- صفاته تعالى في القرآن ١٦١
- ومنها: في صفة السماء ١٦٥
- ومنها: في صفة الملائكة ١٦٦
- ومنها: في صفة الأرض ودحوها على الماء ١٧١
- دعاء ١٧٧
- [٩١] ومن كلام له عليه السلام لما أراداه الناس على البيعة بعد قتل عثمان ١٧٨
- [٩٢] ومن خطبة له عليه السلام ينبه فيها على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية ١٧٩
- [٩٣] ومن خطبة له عليه السلام في تمجيد الله تعالى وفضل الرسول وأهل بيته ثمّ يعظ الناس ١٨٢
- [٩٤] ومن خطبة له عليه السلام يقرر فضيلة الرسول الكريم ١٨٤
- [٩٥] ومن خطبة له عليه السلام في الله وفي الرسول الأكرم ١٨٤
- [٩٦] ومن كلام له عليه السلام في أصحابه وأصحاب رسول الله ﷺ ١٨٥
- [٩٧] ومن كلام له عليه السلام يشير فيه إلى ظلم بني أمية ١٨٨

- ١٨٩] ومن خطبة له ﷺ في التزهيد من الدنيا
- ١٩١] ومن خطبة له ﷺ في رسول الله وأهل بيته ﷺ
- ١٩٢] ومن خطبة له ﷺ وهي من خطبته التي تشتمل على ذكر الملاحم
- ١٩٤] ومن خطبة له ﷺ وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة
- ١٩٧] ومن خطبة له ﷺ في التزهيد في الدنيا وفي صفة العالم وآخر الزمان
- ١٩٨] ومن خطبة له ﷺ في حال الناس قبل البعثة
- ١٩٩] ومن خطبة له ﷺ في صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظمة الناس
- ٢٠١] ومن خطبة له ﷺ في فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه
- ٢٠٤] ومن خطبته له ﷺ في بعض أيام صفين
- ٢٠٥] ومن خطبة له ﷺ وهي من خطب الملاحم
- ٢٠٩] ومن خطبة له ﷺ في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث
- ٢١٥] منها: في ذكر النبي ﷺ وأهل البيت ﷺ
- ٢١٦] ومن خطبة له ﷺ في أركان الدين
- ٢١٧] ومن خطبة له ﷺ في ذم الدنيا
- ٢٢١] ومن خطبة له ﷺ ذكر فيها ملك الموت وتوفيئه الأنفس
- ٢٢٢] ومن خطبة له ﷺ في ذم الدنيا
- ٢٢٤] ومن خطبة له ﷺ وفيها مواعد للناس
- ٢٢٧] ومن خطبة له ﷺ في الاستسقاء
- ٢٣٠] ومن خطبة له ﷺ وفيها ينصح أصحابه
- ٢٣١] ومن كلام له ﷺ يوبخ البخلاء بالمال والنفس
- ٢٣٢] ومن كلام له ﷺ في الصالحين من أصحابه
- ٢٣٢] ومن كلام له ﷺ وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد
- ٢٣٤] ومن كلام له ﷺ يذكر فضله ويعظ الناس
- ٢٣٥] ومن كلام له ﷺ بعد ليلة الهير

- [١٢١] ومن كلام له عليه السلام في احتجاجه على الخوارج..... ٢٣٦
- [١٢٢] ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساعة الحرب..... ٢٣٨
- [١٢٣] ومن كلام له عليه السلام..... ٢٣٩
- [١٢٤] ومن كلام له عليه السلام في حَضِّ أصحابه على القتال..... ٢٣٩
- [١٢٥] ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لَمَّا أنكروا تحكيم الرجال ويَذُمُّ فيه أصحابه..... ٢٤١
- [١٢٦] ومن كلام له عليه السلام لَمَّا عوتب على تصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل..... ٢٤٣
- [١٢٧] ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً..... ٢٤٤
- [١٢٨] ومن كلام له عليه السلام وهو مِمَّا كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة..... ٢٤٦
- [١٢٩] ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكايل والموازن..... ٢٤٨
- [١٣٠] ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر: لَمَّا أخرج إلى الرَبِذَةِ..... ٢٥٠
- [١٣١] ومن كلام له عليه السلام وفيه يبيِّن سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق..... ٢٥١
- [١٣٢] ومن خطبة له عليه السلام يعظ فيها ويزهد في الدنيا..... ٢٥٢
- [١٣٣] ومن خطبة له عليه السلام يعظّم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس..... ٢٥٤
- [١٣٤] ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم..... ٢٥٦
- [١٣٥] ومن كلام له عليه السلام قاله للمُغِيرَةُ بنُ الْأَخْنَسِ..... ٢٥٧
- [١٣٦] ومن كلام له عليه السلام في أمر البيعة..... ٢٥٧
- [١٣٧] ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير..... ٢٥٨
- [١٣٨] ومن خطبة له عليه السلام يومئذٍ فيها إلى ذكر الملاحم..... ٢٦٠
- [١٣٩] ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى..... ٢٦١
- [١٤٠] ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غَيْبِ الناس..... ٢٦٢
- [١٤١] ومن كلام له عليه السلام في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل..... ٢٦٣
- [١٤٢] ومن كلام له عليه السلام في وضع المعروف في غير أهله..... ٢٦٣
- [١٤٣] ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء..... ٢٦٤
- [١٤٤] ومن خطبة له عليه السلام في مبعث الرسل وفضل أهل البيت عليه السلام وفي أهل الضلال..... ٢٦٧

- ٢٦٨ [١٤٥] ومن خطبة له ﷺ في فناء الدنيا وذم البدع.
- ٢٦٩ [١٤٦] ومن كلام له ﷺ وقد استشاره عمر في الشخصوس لقتال الفرس بنفسه.
- ٢٧١ [١٤٧] ومن خطبة له ﷺ في الغاية من البعثة.
- ٢٧٤ [١٤٨] ومن خطبة له ﷺ في ذكر أهل البصرة.
- ٢٧٤ [١٤٩] ومن كلام له ﷺ قبل موته.
- ٢٧٦ [١٥٠] ومن خطبة له ﷺ يومئذ فيها إلى الملاحم.
- ٢٧٨ [١٥١] ومن خطبة له ﷺ يحذر من الفتن.
- ٢٨١ [١٥٢] ومن خطبة له ﷺ في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين.
- ٢٨٣ [١٥٣] ومن خطبه له ﷺ في صفات الغافلين وعظة الناس.
- ٢٨٥ [١٥٤] ومن خطبة له ﷺ يذكر فيها فضائل أهل البيت ﷺ.
- ٢٨٧ [١٥٥] ومن خطبة له ﷺ يذكر فيها بديع خَلْقِ الحُقَاشِ.
- ٢٩٠ [١٥٦] ومن كلام له ﷺ خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم.
- ٢٩٣ [١٥٧] ومن خطبة له ﷺ يحث الناس على التقوى.
- ٢٩٦ [١٥٨] ومن خطبة له ﷺ ينبئ فيها على فضل النبي والقرآن، ثم حال دولة بني أمية.
- ٢٩٧ [١٥٩] ومن خطبة له ﷺ يبين فيها حسن معاملته لرعيته.
- ٢٩٩ [١٦٠] ومن خطبة له ﷺ يبين فيها كيف يكون الرجاء.
- ٢٩٩ رسول الله ﷺ.
- ٣٠٠ موسى وداوود وعيسى ﷺ.
- ٣٠١ الرسول الأعظم ﷺ.
- ٣٠٣ [١٦١] ومن خطبة له ﷺ في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه.
- ٣٠٥ [١٦٢] ومن كلام له ﷺ جواباً لسائل: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟
- ٣٠٧ [١٦٣] ومن خطبة له ﷺ في تنزيه الخالق جلّ وعلا.
- ٣٠٩ [١٦٤] ومن كلام له ﷺ لعثمان لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نَقَّوهُ على عثمان.
- ٣١٢ [١٦٥] ومن خطبة له ﷺ يذكر فيها عجيب خَلْقِ الطاووس.

- ٣١٦ صغار المخلوقات.
- ٣١٧ منها: في صفة الجنة.
- ٣١٨ تفسير بعض (ما في هذه الخطبة) من الغريب.
- ٣١٩ [١٦٦] ومن خطبة له عليه السلام في الحث على التآلف.
- ٣١٩ منها: في بني أمية.
- ٣٢٠ الناس آخر الزمان.
- ٣٢١ [١٦٧] ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته.
- ٣٢٢ [١٦٨] ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة.
- ٣٢٣ [١٦٩] 2 ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة.
- ٣٢٤ [١٧٠] ومن كلام له عليه السلام في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة.
- ٣٢٥ [١٧١] ومن كلام له عليه السلام لما عَزَمَ على لقاء القوم بِصَفَيْنَ.
- ٣٢٥ الدعاء.
- ٣٢٦ الدعوة للقتال.
- ٣٢٦ [١٧٢] ومن خطبة له عليه السلام في يوم الشورى.
- ٣٢٧ الاستنصار على قریش.
- ٣٢٧ منها: في ذكر أصحاب الجمل.
- ٣٢٨ [١٧٣] ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله ومن هو جدير بأن يكون للخلافة.
- ٣٣٠ [١٧٤] ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله.
- ٣٣١ [١٧٥] ومن خطبة له عليه السلام في الموعدة وبيان قرياء من رسول الله.
- ٣٣٣ [١٧٦] ومن خطبة له عليه السلام وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة.
- ٣٣٩ [١٧٧] ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين.
- ٣٤٠ [١٧٨] ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى.
- ٣٤٣ [١٧٩] ومن كلام له عليه السلام جواباً لمن سأله هل رأيت الله؟.
- ٣٤٣ [١٨٠] ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه.

- ٣٤٤ [١٨١] ومن كلام له عليه السلام في قوم همّوا باللحاق بالخوارج
- ٣٤٥ [١٨٢] ومن خطبة له عليه السلام في التنزيه والتأسف على اخوانه الذين قتلوا بصفين
- ٣٥٢ [١٨٣] ومن خطبة له عليه السلام في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى
- ٣٥٧ [١٨٤] ومن كلام له عليه السلام في ذم البرج بن مسهر الطائي
- ٣٥٧ [١٨٥] ومن خطبة له عليه السلام يحمده الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان
- ٣٦٣ [١٨٦] ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد
- ٣٧٠ [١٨٧] ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم
- ٣٧١ [١٨٨] ومن خطبة له عليه السلام في الوصية بالتقوى وفي الموت
- ٣٧٣ [١٨٩] ومن خطبة له عليه السلام في الايمان ووجوب الهجرة وعلم الوصي
- ٣٧٥ [١٩٠] ومن خطبة له عليه السلام يحمده الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى
- ٣٧٨ [١٩١] ومن خطبة له عليه السلام يحمده الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى
- ٣٨١ [١٩٢] ومن خطبة له عليه السلام تسمى بالقاصعة
- ٣٨٢ رأس العصيان
- ٣٨٣ ابتلاء الله لخلقه، طلب العبرة
- ٣٨٤ التحذير من الشيطان
- ٣٨٦ التحذير من الكبر ومن طاعة الكبراء
- ٣٨٨ العبرة بالماضين
- ٣٨٩ تواضع الأنبياء عليهم السلام
- ٣٩١ الكعبة المقدسة
- ٣٩٣ عود إلى التحذير
- ٣٩٤ العصبية
- ٣٩٧ الاعتبار بالأمم
- ٣٩٨ النعمة برسول الله ﷺ
- ٣٩٩ لوم العصاة

- شجاعته وفضله ﷺ ٤٠١
- [١٩٣] ومن خطبة له ﷺ يصف فيها المتقين ٤٠٥
- [١٩٤] ومن خطبة له ﷺ يصف فيها المنافقين ٤١١
- [١٩٥] ومن خطبة له ﷺ يحمده الله ويشني على نبيه ويعظ ٤١٣
- [١٩٦] ومن خطبة له ﷺ في بعثة النبي ﷺ والعظة بالزهد ٤١٥
- [١٩٧] ومن خطبة له ﷺ ينبئه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه ٤١٦
- [١٩٨] ومن خطبة له ﷺ ينبئه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يحث على التقوى ٤١٧
- [١٩٩] ومن كلام له ﷺ كان يوصي به أصحابه ٤٢٢
- [٢٠٠] ومن كلام له ﷺ في معاوية ٤٢٤
- [٢٠١] ومن كلام له ﷺ يعظ بسلوك الطريق الواضح ٤٢٥
- [٢٠٢] ومن كلام له ﷺ يُناجي به رسول الله ﷺ عند قبره ٤٢٦
- [٢٠٣] ومن كلام له ﷺ في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة ٤٢٧
- [٢٠٤] ومن كلام له ﷺ كان كثيراً ما ينادي به أصحابه ٤٢٨
- [٢٠٥] ومن كلام له ﷺ كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة ٤٢٩
- [٢٠٦] ومن كلام له ﷺ وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام ٤٣٠
- [٢٠٧] وقال ﷺ في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ﷺ يتسرع إلى الحرب ٤٣١
- [٢٠٨] ومن كلام له ﷺ قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة ٤٣٢
- [٢٠٩] ومن كلام له ﷺ قاله للعلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - ٤٣٢
- [٢١٠] ومن كلام له ﷺ في وصف المنافقين وأهل الشبهة، والصادقين الحافظين ٤٣٥
- [٢١١] ومن خطبة له ﷺ في عجب صنعة الكون ٤٣٧
- [٢١٢] ومن خطبة له ﷺ يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام ٤٣٨
- [٢١٣] ومن خطبة له ﷺ في تمجيد الله وتعظيمه ٤٣٩
- [٢١٤] ومن خطبة له ﷺ يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى ٤٤٠
- [٢١٥] ومن دعاء كان يدعو به ﷺ كثيراً ٤٤٢

- ٢١٦] ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين في حق الوالي وحق الرعية ٤٤٣
- ٢١٧] ومن كلام له عليه السلام في الظلم والتشكي من قريش ٤٤٨
- ومنها في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام ٤٤٩
- ٢١٨] ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب وهما قتيلا ن يوم الجمل ٤٤٩
- ٢١٩] ومن كلام له عليه السلام في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه ٤٥٠
- ٢٢٠] ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته: «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٤٥٠
- ٢٢١] ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» ٤٥٦
- ٢٢٢] ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» ٤٥٨
- ٢٢٣] ومن كلام له عليه السلام يتبرأ فيه من الظلم ٤٦١
- ٢٢٤] ومن دعاء له عليه السلام يلتجئ فيه إلى الله أن يغنيه ٤٦٣
- ٢٢٥] ومن خطبة له عليه السلام في التفسير من الدنيا ٤٦٣
- ٢٢٦] ومن دعاء له عليه السلام يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد ٤٦٥
- ٢٢٧] ومن كلام له عليه السلام يريد به بعض أصحابه ٤٦٦
- ٢٢٨] ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة ٤٦٦
- ٢٢٩] ومن خطبة له عليه السلام في فضل العمل والجد وفي صفة الزهاد ٤٦٧
- ٢٣٠] ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار، وهو متوجه إلى البصرة ٤٦٩
- ٢٣١] ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زلفة وكان له شيعة ٤٧٠
- ٢٣٢] ومن كلام له عليه السلام في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان ٤٧٠
- ٢٣٣] ومن كلام له عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس ٤٧١
- ٢٣٤] ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه ٤٧٢
- ٢٣٥] ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه ٤٧٣
- ٢٣٦] ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام ٤٧٣
- ٢٣٧] ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليه السلام ٤٧٤
- ٢٣٨] ومن خطبة له عليه السلام في المسارعة إلى العمل ٤٧٥

[٢٣٩] ومن كلام له عليه السلام يَحْتُ فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ ٤٧٦

[٢٤٠] ومن كلام له عليه السلام قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٤٧٦

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى أعدائه
وأمرأه بلاده وبعض عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه.

[١] من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٤٨١

[٢] ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة، بعد فتح البصرة ٤٨٢

[٣] ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح بن الحارث قاضيه ٤٨٢

[٤] ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى بعض أمرأه جيشه عليه السلام ٤٨٤

[٥] ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس وَهُوَ عَامِلٌ أَذْرَبِجَانَ ٤٨٥

[٦] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٨٥

[٧] ومن كتاب منه عليه السلام إلى معاوية ٤٨٦

[٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ٤٨٧

[٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٨٧

[١٠] 2] ومن كتاب له عليه السلام إلى مُعَاوِيَةَ أَيْضاً ٤٨٩

[١١] ومن وصية وصى بها عليه السلام جيشاً بعثه إلى العدو ٤٩١

[١٢] ومن وصيته عليه السلام لِمُعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ حِينَ أَنْغَذَهُ إِلَى الشَّامِ ٤٩٢

[١٣] ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمرأه جيشه ٤٩٣

[١٤] ومن وصيته عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين ٤٩٤

[١٥] وكان يقول عليه السلام إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِباً ٤٩٥

[١٦] وكان يقول عليه السلام لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ ٤٩٥

[١٧] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه ٤٩٦

[١٨] ومن كتاب له عليه السلام كَتَبَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَجَمَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ ٤٩٧

- ٤٩٨ [١٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله.....
- ٤٩٩ [٢٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه.....
- ٥٠٠ [٢١] ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً.....
- ٥٠٠ [٢٢] ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمه الله.....
- ٥٠١ [٢٣] ومن كلام له عليه السلام قاله قُبَيْلُ موته لَمَّا ضربه ابنُ مُلْجَمٍ على سبيل الوصية.....
- ٥٠٢ [٢٤] ومن وصية له عليه السلام بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين.....
- ٥٠٤ [٢٥] ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات.....
- ٥٠٧ [٢٦] ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة.....
- ٥٠٩ [٢٧] ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رَجَمَهُ اللهُ لَمَّا قَلَدَهُ مصرَ.....
- ٥١٢ [٢٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً، (وهو من محاسن الكتب).....
- ٥١٨ [٢٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة.....
- ٥١٨ [٣٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية.....
- ٥١٩ [٣١] ومن وصيته عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام، كتبها إليه بـ «حاضِرِينَ» عند انصرافه من صفين.....
- ٥٣٢ ذكر الموت.....
- ٥٣٣ الترفق في الطلب.....
- ٥٣٤ وصايا شَتَّى.....
- ٥٣٨ الرأي في المرأة.....
- ٥٣٩ دعاء.....
- ٥٣٩ [٣٢] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية.....
- ٥٤٠ [٣٣] ومن كتاب له عليه السلام إلى قُتَمِّ بْنِ الْعَبَّاسِ، وهو عامله على مَكَّة.....
- ٥٤١ [٣٤] ومن كتاب له عليه السلام إلى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.....
- ٥٤٢ [٣٥] ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر.....
- ٥٤٣ [٣٦] ومن كتاب له عليه السلام وهو جوابُ كتابٍ كتبه إليه أخوه عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.....
- ٥٤٥ [٣٧] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية.....

- [٣٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مِصرَ، لما ولى عليهم الأشرَفَ ٥٤٥
- [٣٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص ٥٤٦
- [٤٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٥٤٧
- [٤١] ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عَبَّاسٍ ٥٤٧
- [٤٢] ومن كتاب له عليه السلام إلى عُمَرُ بن أبي سَلَمَةَ المخزومي ٥٥٠
- [٤٣] ومن كتاب له عليه السلام إلى مُصَقِّلةَ بن هُبَيْرَةَ الشَّيباني ٥٥١
- [٤٤] ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه ٥٥٢
- [٤٥] ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حُنيفِ الأنصاري ٥٥٣
- [٤٦] ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٥٥٩
- [٤٧] ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابنُ مُلْجَمٍ لعنه الله ٥٦٠
- [٤٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٦٢
- [٤٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٦٣
- [٥٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائِهِ على الجيوش ٥٦٣
- [٥١] ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج ٥٦٤
- [٥٢] ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ٥٦٦
- [٥٣] ومن عهدٍ له عليه السلام كتبه للأشتر النُخَعِيُّ رحمه الله ٥٦٧
- [٥٤] ومن كتابٍ كتبه عليه السلام إلى طلحة والزبير، مع عِفْرانَ بنِ الحُصَيْنِ الخُزَاعِي ٥٩٤
- [٥٥] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٩٥
- [٥٦] ومن كتابٍ وصَّى به شريحَ بن هانئٍ لما جعله على مقدَّمته إلى الشام ٥٩٧
- [٥٧] ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٥٩٧
- [٥٨] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهل الأمصار ٥٩٨
- [٥٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحبِ جُنْدِ حُلُوانَ ٥٩٩
- [٦٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأُ عملُهُم الجيش ٦٠٠
- [٦١] ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زيادِ النخعي ٦٠١

- [٦٢] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتري لما ولّاه إمارتها ٦٠٢
- [٦٣] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري ٦٠٥
- [٦٤] ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه ٦٠٦
- [٦٥] ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٦٠٩
- [٦٦] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمه الله ٦١١
- [٦٧] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى قُثم بن العباس عليه السلام وهو عامله على مكة ٦١٢
- [٦٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله عليه قبل أيام خلافته ٦١٣
- [٦٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني ٦١٤
- [٧٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن خنيفة الأنصاري ٦١٧
- [٧١] ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله فخان الأمانة ٦١٨
- [٧٢] ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ٦١٩
- [٧٣] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٦١٩
- [٧٤] ومن جُلّف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة ٦٢٠
- [٧٥] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة ٦٢١
- [٧٦] ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة ٦٢٢
- [٧٧] ومن وصيته عليه السلام له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج ٦٢٢
- [٧٨] ومن كتاب له عليه السلام أجاب به أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه إليه ٦٢٣
- [٧٩] ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد ٦٢٤
- باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ٦٢٥
- فصل في غريب كلامه عليه السلام المحتاج إلى التفسير ٦٧٩
- الفهرس ٧٢٩